

حق المسلم على المسلم في مدرستِهِ الصحابة وأتباع أهل البيت



العلامة المحقق الشيخ
حسين الراضي العبدالله



مؤسسة الراضي لإحياء التراث

دار المحجة البيضاء

حق المسلم على المسلم
في مدرستي
الصحابة وأتباع أهل البيت



© جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

ISBN 978-614-426-629-8

مؤسسة الراضي لإحياء التراث

www.alradhy.com

E-mail: alradhy@Alradhy.com



+966576481121



الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١

تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com



حق المسلم على المسلم في مدرستَي الصحابة وأتباع أهل البيت

سماحة العلامة المحقق الشيخ
حسين الراضي العبد لله



دارُ الحجَّةِ البيضاء



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، بارئ الخلق أجمعين، الحق المطلق الذي بفيضه تعم البركات وتتم الصالحات وتؤدي الحقوق والواجبات، والصلاة والسلام على من بعث الله رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، جاء بالحق من عند الحق، محمد بن عبد الله الصادق الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، سفن النجاة التي من ركبها فقد نجا ومن تخلف عنها هلك وغرق.

وعلى صحبه الأخيار الأبرار الذين أحسنوا الصحبة وبذلوا الغالي والنفيس في إعلاء كلمة الحق وإحقاق الحقوق وفارقوا الأهل والأحبة في سبيل مرضاة الله.

الفتن المذهبية

تعصف بالأمة الإسلامية عموماً والأمة العربية خصوصاً عواصف الفتن الطائفية والمذهبية والسياسية، وما هي تُدمّر بلادهم وتقتل رجالهم وتقطع رقابهم وأطفالهم وتهتك نساؤهم وتمزق أعضاؤهم أشلاءً، يُقتلون في مساجدهم وصلواتهم ويُعمل بهم كل رذيلة وكل إجماع بأيديهم والمخططون أعداؤهم، هذه التي أكلت الأخضر واليابس حتى أصبحت الملايين من المسلمين مشردين عن أوطانهم، ومئات الآلاف مقتولين وضعفهم مجروحين ومعوقين ومئات الآلاف من النساء أرامل ومفجوعات والملايين من الأطفال يتامى.

وأَسباب الفتن كثيرة؛ منها السياسية والاقتصادية، وأضرها وأكثرها تأثيراً الأسباب الدينية المبنية على الجهل والانحراف، قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حول هذه الفتن:

(وَأَمَّا بَدْءُ وَقُوعِ الْفِتَنِ مِنْ أَهْوَاءٍ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامٍ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ، يَتَوَلَّى فِيهَا رِجَالٌ رِجَالاً.

ألا ^(١) إِنَّ الْحَقَّ لَوْ خَلَصَ لَمْ يَكُنْ اخْتِلَافٌ، وَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ ^(٢) خَلَصَ لَمْ يُخَفْ عَلَى ذِي حِجْبٍ ^(٣)، لَكِنَّهُ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِعْفٌ ^(٤)، وَمِنْ هَذَا ضِعْفٌ، فَيُمَزَّجَانِ، فَيَجْتَمِعَانِ ^(٥)، فَيُجَلَّلَانِ ^(٦) مَعاً، فَهَذَاكَ ^(٧) يَسْتَوِي ^(٨) الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَجَنَّا الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ ^(٩) الْحُسْنَى). ^(١٠)

وهذا مأخوذ من كلام رسول الله ﷺ كما عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْهُوَى وَطُولُ الْأَمَلِ، أَمَّا الْهُوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ، وَهَذِهِ الدُّنْيَا مُرْتَحِلَةٌ ذَاهِبَةٌ، وَهَذِهِ الْآخِرَةُ مُرْتَحِلَةٌ قَادِمَةٌ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا فَافْعَلُوا، فَإِنَّكُمْ الْيَوْمَ فِي دَارِ الْعَمَلِ وَلَا حِسَابَ، وَأَنْتُمْ عَدَا فِي دَارِ الْحِسَابِ وَلَا عَمَلٍ). ^(١١)

(١) في نسخ «د، ع، ل، ن، بن» وشرح المازندراني: -/ «ألا».

(٢) في «بن»: «وَأَنَّ الْبَاطِلَ لَوْ» بدل «ولو أَنَّ الْبَاطِلَ».

(٣) الحجى: العقل والفتنة، والجمع: أحجاء. لسان العرب: ج ١٤/ص ١٦٥ (حجو).

(٤) «الضيغث»: قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس. الصحاح: ج ١/ص ٢٨٥ (ضغث).

(٥) هكذا في جميع النسخ التي قوبلت وشرح المازندراني والوفاي والبحار. وفي المطبوع: -/ «فيجتمعان».

(٦) في «بن» وحاشية «د» والكافي، ح ١٦١: «فيجئان». وفي حاشية «جت» والمرآة والبحار: «فيجلَّيان». وفي شرح المازندراني: «فيخلَّلان». والتجليل: التغطية، يقال: جلَّلت الشيء، إذا غطيته. المصباح المنير: ص ١٠٦ (جلل).

(٧) في البحار: «فهناك».

(٨) في الكافي، ح ١٦١: «استحوذ».

(٩) في حاشية «ن، بح»: «متاً» بدل «من الله».

(١٠) الكافي (الطبعة الحديثة): ج ١٥/ص ١٥٣ رقم ١٤٨٣٦، وفي الطبعة القديمة: ج ٨/ص ٥٨.

(١١) الحاصل: ج ١/ص ٥٢ رقم ٦٤.

فالإمام أمير المؤمنين عليه السلام ذكر عدة أسباب تهبى الجو للفتن بشكل عام وللفتن المذهبية بصورة خاصة:

الأمر الأول: اتباع الهوى:

واتباع الهوى له عنوان عام ولا ينحصر بشريحة من الناس كما أنه لا يختص بهوى معين، فإن اتباع الهوى يشمل مختلف قطاعات المجتمع؛ فالسياسي يتبع هواه ولا يلتزم بالضوابط الأخلاقية فضلا عن غيرها، والعالم قد يمارس هوى النفس الأمارة بالسوء في واقع حاله وإن كان يتظاهر باسم الدين أو المذهب، وهكذا الإعلاميون والكتاب ومن له تأثير في المجتمع فإن الكثير منهم يمارسون هوى النفس وبذلك يهيئون الأجواء للفتن، فمن يمارس هوى النفس لن يتبع الحق.

الأمر الثاني: طول الأمل:

فإذا تحكّم هذا الأمر في الإنسان تحول إلى آلة مادية لا يسمع ولا ينظر ولا يتذوق إلا بالمادة وطول الأمل حتى ينسى الآخرة، ولا يخضع للدليل العقل أو النقل ولا مصلحة الإسلام والمسلمين.

الأمر الثالث: الجهل:

إن عدم معرفة الحق والباطل هو مما يوجب الإرباك للشخص فيختلط معه الحق بالباطل فلا يتمكن أن يميز بينهما؛ فيقع في الفتنة، أما من لديه معرفة وهو على بصيرة من أمره والحق عنده واضح كما هو والباطل عنده واضح فلن يقع الخلاف ولن يرقس في شرك الفتنة.

وأكثر من ذلك أنهم يطالبون الآخرين - كما في وقتنا الراهن - أن يكونوا على شاكلتهم وأن يقلدوهم في كل شيء؛ في التاريخ والعقيدة والأخلاق كما يقلدوهم في الفقه، ولا يريدون أن يسبقهم السياسيون والحكام حينما يستوردون كل شيء من الخارج حتى خيط الإبرة.

الأمر الرابع: استعمال الميزان الخاطئ:

استعمال الميزان الخاطئ في التمييز بين الحق والباطل، وذلك أنهم يعرفون الحق بالرجال ولا يعرفون الرجال بالحق: إن الكثير ممن يدعي العلم والمعرفة يكون دليله على الحق هم الرجال وليس الحق نفسه لذلك يمشي ويلهث خلف الرجال مهما كان خطوهم وانحرافهم أو جهلهم وخطوهم، والإمام علي عليه السلام يقول: (اغْرِفِ الْحَقَّ تَعْرِفْ أَهْلَهُ).^(١) فلا بد من معرفة الحق أولاً وبعد ذلك يعرف الرجال الذين يتبعون الحق.

الأمر الخامس: البدعة وانتشارها:

إن من أسباب الفتن بصورة عامة أنها أول ما تبدأ من الساحة المهيأة للبدع، وهنا يركز الإمام عليه السلام على الشريحة التي هي أكثر تأثيراً في المجتمع ألا وهم العلماء والمراجع والقضاة وأهل الفكر والأقلام والمتقفون فينتقدهم إذا خرجت البدع منهم أو سكتوا عليها وهنا يكمن الخطر على الإسلام والمسلمين.

إن الساكت عن الحق شيطان أخرس، فعندما تكون الأهواء والعاطفة هي التي تتحكم، وتنتشر البدع بين الفينة والفينة، تخرج من أماكن العلم والعلماء ولا من رادع ولا مانع، فإن المصيبة تكون أشد وأكبر.

أبعاد الفتن المذهبية:

وهنا ينقل الإمام عليه السلام ما أخبر به رسول الله ﷺ عن مستقبل الأمة والبدع التي تخرج فيها حتى تتحول إلى فتن مدمرة بل تتحول البدع إلى جزء من الدين بل من ضرورياته، ثم لا يتمكن أحد أن يغيرها بسهولة حتى من له الشأن في ذلك حيث تثور عليه ثائرة الجهلاء من عامة الناس بل من أنصاف العلماء حتى تشتد البلية وتحصل الحروب الطاحنة حتى تسبى الذرية بعد أن يكفر بعضهم بعضاً ويستحل كل طرف دم الطرف الآخر، وهنا تأخذ الفتنة مفعولها حتى تدقهم كما تدق النار الخطب.

(١) القتال النيشابوري، محمد بن أحمد، روضة الواعظين وبصرة المتعظين (ط - القديمة): ج ١/ص ٣١.

فيقول عليه السلام:

(إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبَسْتُمْكُمْ ^(١) فِتْنَةُ يَزُوبُ ^(٢) الصَّغِيرِ، وَيَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، يَجْرِي النَّاسُ عَلَيْهَا وَيَتَّخِذُونَهَا سُنَّةً، فَإِذَا ^(٣) غَيَّرَ مِنْهَا شَيْءٌ قِيلَ: قَدْ غَيَّرَتِ السُّنَّةُ، وَقَدْ أَتَى النَّاسَ مُنْكَرًا، ثُمَّ تَشْتَدُّ الْبَلِيَّةُ، وَتُسَبِّى الدَّرِيَّةُ، وَتَدْقُهُمْ ^(٤) الْفِتْنَةُ كَمَا تَدْقُ النَّارُ الْخُطْبَ، وَكَمَا تَدْقُ الرَّحَى يَثْقَالُهَا ^(٥)، وَتَتَفَقَّهُونَ لِعَیْرِ اللَّهِ، وَتَتَعَلَّمُونَ لِعَیْرِ الْعَمَلِ، وَيَطْلُبُونَ الدُّنْيَا بِأَعْمَالِ الْآخِرَةِ). ^(٦)

وهذا النص يشير إلى عدة أمور مهمة:

- ١- طول الفتنة حيث يكبر فيها الصغير ويهرم فيها الكبير.
- ٢- تحول الفتنة المبنية على البدع إلى سنة ثابتة فإذا أراد أحد أن يغير منها شيئاً ثار الجهلة والنفعيون والسياسيون وقالوا واستأه؛ أرادوا أن يغيروا الدين ويدلوا السنة، وهنا تشتد البلية وتستحكم الفتنة ويكون خطرها أعظم.
- ٣- ولأجل كبر البلية عليهم وصلت الحال إلى سبي الذرية.
- ٤- إشعال الحروب الطائفية والمذهبية، فتدقهم دقاً، أي تهمشهم وتأكلهم كما تأكل وتهمش النار الخطب.

(١) في حاشية «ن»: «ليستم». وفي حاشية «بح» وشرح المازندراني: «أليستم».

وفي المرأة: «قوله عليه السلام: وليستم، كذا في بعض النسخ، وهو ظاهر، وفي بعضها: البستم، على بناء المجهول من الإفعال، وهو أظهر، وفي أكثرها: ألبسنكم، فيحتمل المعلوم والمجهول بتكلف إما لفظاً وإما معنى».

(٢) في شرح المازندراني: «يربو فيها الصغير، أي ينمو ويرتفع، وهو كتابة عن امتداد زمانها، أو يموت من قزع؛ من ربا فلان: إذا انتفخ من فزع». وراجع: القاموس المحيط: ج ٢/ص ١٦٨٧ (رو).

(٣) في حاشية «بح»: «وإذا».

(٤) الدق: الكسر، أو أن تضرب الشيء بالشيء حتى تهمشه. راجع: لسان العرب: ج ١٠/ص ١٠٠؛ القاموس المحيط: ج ٢/ص ١١٧٣ (دق).

(٥) في «بح، جد» وحاشية «م»: «يثقأها». وفي المرأة: «في أكثر النسخ بالقاف، ولعله تصحيف. والظاهر: الفاء». وقال ابن الأثير: «في حديث علي عليه السلام: وتدقهم الفتن دق الرحى بثقالها، الثفال بالكسر: جلدة تبسط تحت رجلي اليد ليقيع عليها الدقيق، ويسمى الحجر الأسفل ثفالاً بها، والمعنى: أمّا تدقهم دق الرحى للحب إذا كانت مثقلة، ولا تثقل إلا عند الطحن». النهاية: ج ١/ص ٢١٥ (ثقل).

(٦) الكافي (الطبعة - دار الحديث): ج ١٥/ص ١٥٤ ح ١٤٨٣٧ / ٢١ وفي الطبعة القديمة: ج ٨/ص ٥٩.

٥- يتفقهون لغير الله بل للمصالح الدنيوية.

٦- ويتعلمون لغير العمل.

٧- ويطلبون الدنيا بأعمال الآخرة.

ما ذكره رسول الله ﷺ وهو الصادق الأمين حول أبعاد الفتن الطائفية والمذهبية تعيشه أمته في وقتنا الراهن بكل أبعادها وخصوصياتها.

الشحن الطائفي والمذهبي

الشماعة التي يرفعها التكفيريون والإرهابيون والمتشددون والمصلحيون والسياسيون والجهلة ضد الشيعة يأخذونها ذريعة للشحن الطائفي والمذهبي ويكفرون الشيعة على أساسها ويشعلون الحروب المذهبية من أجلها ويشيعون بين الناس أن الشيعة يكفرون الصحابة ويسبونهم ويلعنونهم ويتهمون أم المؤمنين عائشة بالفاحشة ويقولون بتحريف القرآن الكريم؛ وغير ذلك من تم لا أساس لها من الصحة ولا تشكل جزءاً من عقيدة الشيعة ولا تمت لعقيدة الشيعة بصلة لا من قريب ولا من بعيد، بل العقيدة الأساسية لهم تشجب كل هذه الأعمال والاتهامات جملة وتفصيلاً وقد كتب علماءهم في رد هذه التهم والأقاويل الباطلة المؤلفات العديدة والمقالات التي ملأت الصحف، ورواياتهم الصحيحة المنتشرة في كتبهم على خلاف ذلك تماماً، وأكبر شاهد على ما نقول ما يلي:

١- فيما يرجع إلى الصحابة قد كتبنا كتاب (زيارة عاشوراء في الميزان) وما طرأ على الزيارة من تحريف وتزوير، وكتبنا أكثر من مقال في رد فرية سب الصحابة ونقلنا عدة من الروايات الصحيحة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام على خلاف ذلك.

إن دعاء الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام في الصحيفة السجادية في الصلاة والتسليم على الصحابة والتابعين وتابعي التابعين وزوجاتهم وأولادهم ينسف هذه الفرية من أساسها؛ وفيما يأتي سوف نقل هذا الدعاء.

٢- فيما يرجع إلى عقيدة الشيعة في زوجات الأنبياء عليهم السلام؛ كلهن مصونات العرض حتى وإن لم يكن مؤمنات، قال الشريف المرتضى (المتوفى ٤٣٦هـ) في نزاهة جميع زوجات الأنبياء عليهم السلام وفي مقدمتهن زوجات النبي صلى الله عليه وآله:

(لأن الأنبياء عليهم السلام يجب أن يُزَّهوا عن مثل هذه الحال؛ لأنها تُعَرِّ وتُشِين وتُعْضُّ من القُدْر؛ وقد جَنَّب الله تعالى أنبياءه عليهم السلام ما هو دون ذلك؛ تعظيماً لهم وتوقيراً، ونفياً لكل ما ينقِر عن القبول منهم؛ وقد حمل ابن عباس ظهور ما ذكرناه من الدلالة على أنَّ تأوّل قوله تعالى في امرأة نوح وامرأة لوط: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ على أن الخيانة لم تكن منهما بالزنا).^(١)

وجميع زوجات خاتم الرسل صلى الله عليه وآله عفيفات مصونات، ومن يطعن في واحدة منهن فقد طعن في رسول الله صلى الله عليه وآله ومنهن أم المؤمنين عائشة، ومن يطعن في عرضها فقد طعن في عرض سيد الرسل صلى الله عليه وآله وهو يؤذي رسول الله وهو أذية لله سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا * وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ (الأحزاب ٥٧-٥٨) ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (التوبة: ٦١).

وقال السيد عبد الحسين شرف الدين:

(إنها [أي السيدة عائشة] عند الإمامية وفي نفس الأمر والواقع أنقى جيباً، وأطهر ثوباً، وأعلى نفساً، وأعلى عرضاً، وأمنع صوتاً، وأرفع جناباً، وأعز خِذراً، وأسمى مقاماً، من أن يجوز عليها غيرُ النزاهة أو يمكن في حقها إلا العِقة والصَّيانة، وكتب الإمامية قديمها وحديثها شاهد عدل بما أقول، على أن أصولهم في عصمة الأنبياء تحيل ما بَهَّتَهَا به أهلُ الإفك بتاتاً، وقواعدهم تمنع وقوعه عقلاً).

ولذا صرح فقيه الطائفة وثقتها أستاذنا المقدس الشيخ محمد طه النجفي أعلى الله مقامه وهو على منبر الدرس:

(١) علم الهدى، على بن حسين الموسوي، أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد): ج ١/ص ٥٠٣ المجلس ٣٨، بتحقيق محمد إبراهيم أبو الفضل.

(بوجوب عصمتها من مضمون الإفك عملاً بما يستقل بحكمه العقل من وجوب نزاهة الأنبياء عن أقل عائية، ولزوم طهارة أعراضهم عن أدنى وصمة).

فنحن والله لا نحتاج في براءتها إلى دليل ولا نجوز عليها ولا على غيرها من أزواج الأنبياء والأوصياء كل ما كان من هذا القبيل^(١).

وقد حكم السيد المرتضى المتقدم ذكره وهو من كبار علماء الشيعة بكفر من يطعن فيها، مع أن الشيعة تختلف معها في حرب الجمل.

وقد ألّف أحد علماء الشيعة في القرون المتقدمة كتاباً ينزه أم المؤمنين عائشة عن هذه التهمة.

٣- وحول تحريف القرآن هي كذبة روّج لها المغرضون والغلاة، وقد كتبْتُ كتاباً بعنوان (صيانة القرآن من التحريف) وذكرت فيه فهرساً لمؤلفات الشيعة والمقالات التي كتبها علماءها حول صيانة القرآن من التحريف.

بعض علماء الشيعة يكفر من يقول بتحريف القرآن

وقد قال بذلك عدد من علمائهم ومن اطلعنا عليه من هؤلاء ما يلي:

١- الشريف المرتضى (المتوفى ٤٣٦ هـ):

انظر: كتاب الشافي في الإمامة: ج ١/ص ٢٨٨: فيه بحث حول عدم التحريف للقرآن. ونقل عنه الطبرسي في مجمع البيان: ج ١/ص ١٥ نصاً آخر عن عدم تحريف القرآن.

وقد نقل ابن حزم الأندلسي حول الشريف المرتضى فقال: إنه (يُكْفَرُ من زعم أن القرآن بُدِّلَ، أو زيدَ فيه أو نُقصَ منه، وكذا صاحبه أبو القاسم الرازي، وأبو يَعْلَى الطوسي).

(١) الفصول المهمة في تأليف الأمة للسيد عبد الحسين شرف الدين: ص ٣٨٢ بتحقيقنا.

انظر: لسان الميزان لابن حجر: ج ٤/ص ٢٢٣ الطبعة القديمة، و: ج ٥/ص ١٨ الطبعة المحققة، الفصل لابن حزم: ج ٤/ص ١٨٢.^(١)

٢- أبو القاسم الرازي تلميذ الشريف المرتضى.

٣- أبو يعلى الطوسي تلميذ الشريف المرتضى.

أما الشماعة التي يرفعها الطرف الآخر من الشيعة الذين يتهمون أهل السنة بـبعضهم لأهل البيت وعدائهم لهم فنقول:

١- إن أهل السنة يجاهرون بمحبتهم لأهل بيت رسول الله ﷺ ويرون ذلك فرضاً عينياً عليهم لقوله تعالى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى: ٢٣) وقد ألف علماءهم مئات الكتب في فضائل أهل البيت ﷺ ورووا عشرات الآلاف من الأحاديث في فضلهم، وقد كتبت بحثاً مفصلاً بعنوان (منزلة فاطمة الزهراء عليها السلام عند أهل السنة والجماعة) أحصيت فيه أكثر من (١٢٠) كتاباً وبحثاً أو ترجمة من علماء أهل السنة فقط حول سيدة نساء العالمين عليها السلام.

٢- هؤلاء الذين رفعوا هذه الشماعة هم الغلاة وفرقة (السببية) التي اتخذت السبب والشتم شعاراً لها واندست في داخل الشيعة، وقد تنبه لهم أئمة أهل البيت عليهم السلام في زمانهم فحاربوهم فكرياً وعقدياً وتبرأوا منهم وحذروا شيعتهم منهم، كما توجد روايات في نبذهم وتبيان خطرهم على الشيعة وشبابها، وما يحصل الآن من شحن طائفي ومذهبي باسم الشيعة فهؤلاء هم بقايا تلك الفرقة البائدة ولا تمت إلى الشيعة والتشيع بصلة وإنما استغلت اسم الشيعة وساعدها على ذلك الاستكبار العالمي والسياسة المغرضة وأحاييلها وطرقها الملتوية، كما استغلها الإعلام الطائفي والمذهبي أشد استغلال لتحقيق أهدافه.

(١) وانظر: حقائق هامة حول القرآن الكريم: ص ٢٢.

الحرب الإعلامية أخطر من الحرب العسكرية

إن الحرب الإعلامية أشد فتكاً وأكثر تأثيراً من الحروب العسكرية مع قذارتها، وها هي الحرب الإعلامية المضللة للحقائق وللشحن الطائفي والمذهبي تؤثر تأثيرها في قلب الحقائق وجعل الحق باطلاً والباطل حقاً، وفي خضم الأحداث التي تمر بها المنطقة في العالم العربي من حروب قائمة على قدم وساق تسفك بها دماء مئات الآلاف من المسلمين وغيرهم ولأتفه الأمور ولحجج واهية أوهى من بيت العنكبوت، أصبح الشحن الطائفي والمذهبي هو الحديث الرئيس في كل الأحداث التي تمر بها المنطقة خصوصاً في حالة الفتن والنزاع المسلح ويتفرع منه النزاع السني الشيعي سواء أكان له صلة بذلك أم لا.

فالحروب العسكرية والإعلامية القائمة في العراق وسوريا ولبنان واليمن والخليج كلها حروب مذهبية ونزاع بين السنة والشيعة، هكذا يقول الإعلام المحرض على الفتن المذهبية والطائفية، وتبذل الجهود الجبارة من عشرات الفضائيات ووسائل التواصل الاجتماعي على تسويق النزاع السني الشيعي، وقد دخلت بعض الدول الكبرى والكيان الصهيوني على الخط واستثمروه لصالحهم أيما استثمار، وتبذل على ذلك المليارات من الدولارات، لتسويق هذا النزاع وترسيخه في أذهان الجماهير للاستقطاب، وقد نجحوا في ذلك إلى حد كبير، وهكذا يراد له أن يكون وقد كان.

والإشكال الذي يسجل على هؤلاء: أن البلدان المختلطة بين السنة والشيعة يُدعى لها مثل هذه الدعوى، ولكن ما بال البلدان غير المختلطة من السنة والشيعة وهي من أهل السنة فقط الدماء تجري في شوارعها كالأنهر؟. وقد قتل منها عشرات الآلاف كما في ليبيا ومصر والصومال والجزائر سابقاً وغيرها.

النكبة التي حلت بأهل السنة

المآسي والويلات والنكبات التي حلت في المنطقة ومنها على سبيل المثال ما حل بالعراق وسوريا طالت جميع الأديان والقوميات والطوائف والأحزاب والمنظمات،

ولكن ما حل بالمكون السني من مآسٍ ونكباتٍ وأحزانٍ وخسائرٍ أكثر بكثير من غيرهم، وكان كل ذلك على يد من يدعي الدفاع عنهم.

إن الدول والأحزاب والمنظمات التي رفعت عقيرتها بالدفاع عن أهل السنة والجماعة وأنهم مظلومون، وتخوفهم من إخوانهم الشيعة، وأقاموا الدنيا ولم يقعدوها في ترويج هذه الفكرة وأشعلوا الحروب الطائفية والمذهبية وبالأخص خلال الخمس السنوات الماضية هم السبب الرئيس في الخسارة الفادحة لأهل السنة في المنطقة.

إن ما قامت به المنظمات التكفيرية والإرهابية والداعشية في العراق وسوريا وليبيا ومصر وتونس والصومال وأفغانستان وغيرها من بلدان عربية وإسلامية من القتل والتشريد وسلب الأموال وهتك الأعراض لأهل السنة والجماعة يفوق ما قام به غيرهم خلال عشرات السنين.

الله الله في وحدتكم يا مسلمون

إنني أوجه ندائي لإخواني أهل السنة والجماعة وأقول لهم: إن إخوانكم من الشيعة مهما بلغ الخلاف بينكم وبينهم في الجانب العقدي أو الفقهي وهو قليل جداً، إذا ما تعرضتم لنكبة أو مشكلة أو عدو خارجي لم ولن يُسلموكم أبداً وهم معكم في حالة الشدة والرخاء، إن الدولة العثمانية اضطهدت الشيعة واستصدرت فتاوى التكفير بحقهم وقتلت الكثير منهم، ولكن في الحرب العالمية الأولى لما اجتمع التحالف الغربي على غزوها وتقاسم بلدانها وقف الشيعة مع الدولة العثمانية ضد الإنكليز في العراق وضد إيطاليا في ليبيا.

دعوة للألفة والمحبة من أهل البيت

أئمة أهل البيت عليهم السلام أهل بيت الرحمة والمودة والمحبة وجمع شمل الأمة الإسلامية؛ فقد نددوا بكل من يريد التفرقة بين طوائف ومكونات المجتمع الإسلامي حتى ولو كان باسمهم، لهذا حذروا شيعتهم وأتباعهم بكل صراحة ووضوح من أن يستغل بعض من يدعي مشايعتهم عنوان محبتهم وولائهم وتشيعهم ثم يثيرون الفتن والعداوة والبغضاء وما لا يحمد عقباه.

حقوق الناس في الإسلام

الإسلام دين العدل والإحسان والإنصاف وقد جعل لكل واحد أو جماعة حقاً على الآخر من الناس فضلاً عن المسلمين والمؤمنين، وقد تحدث عنها القرآن الكريم والسنة النبوية وقام عدد من رجالاته الأوفياء بالتطبيق العملي وألقت في ذلك المؤلفات؛ فقد روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام رسالة بعنوان (رسالة الحقوق) مطبوعة منتشرة تعرض فيها لمختلف الحقوق الفردية والاجتماعية بل لأعضاء الإنسان، وكذلك بقية الروايات والخطب على هذه الحقوق ومن تلك الحقوق (حق المسلم على المسلم) وهذا عنوان واسع كبير ومهم، وقد أكد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على أداء حقوق الآخرين فعن جابر:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ [الباقر] عليه السلام قَالَ: (خُطِبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام النَّاسَ بِصِفَتَيْنِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ:

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِي ^(١) عَلَيْكُمْ حَقًّا بِوَلَايَةِ أَمْرِكُمْ وَمَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ -عَزَّ ذِكْرُهُ- بِهَا مِنْكُمْ، وَلَكُمْ عَلَيَّ ^(٢) مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ، وَالْحَقُّ أَجْمَلُ ^(٣) الْأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ ^(٤)، وَأَوْسَعُهَا ^(٥) فِي التَّنَاصُفِ ^(٦)، لَا يَجْرِي ^(٧) لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ، وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ ذَلِكَ لَهُ، وَلَا يَجْرِيَ

(١) في «ن» والبحار: ج ٣٤: «النبي». في «بف» و الوافي: «نبيه» بدل «محمد النبي».

(٢) في «بع» والبحار: ج ٧٧: - «لي».

(٣) في «د، م» والبحار: ج ٧٧: «علي».

(٤) في نهج البلاغة: «فالحق أوسع» بدل «و الحق أجمل».

(٥) في «د، ن، جد» وحاشية «م، جت»: «التراصف». وفي المرأة: «قوله عليه السلام: والحق أجمل الأشياء في التواصف، أي وصفه جميل وذكره حسن، يقال: تواصفوا الشيء، أي وصف بعضهم لبعض. وفي بعض النسخ: «التراصف» بالراء المهملة. والتراصف: تنضيد الحجارة بعضها ببعض، أي أحسن الأشياء في إحكام الأمور وإنقاذها».

(٦) في نهج البلاغة: «وأضيقها».

(٧) في المرأة: «وأوسعها في التناصف، أي إذا أنصف الناس بعضهم لبعض فالحق يسعه ويحتمله، ولا يقع للناس في العمل بالحق ضيق».

(٨) في «بع»: «الحق».

عَلَيْهِ، لَكَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ ^(١) - عَزَّ وَجَلَّ - خَالِصاً دُونَ خَلْقِهِ ^(٢)؛ لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ ^(٣)،
وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ ضُرُوبُ ^(٤) قَضَائِهِ، وَلَكِنْ ^(٥) جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ
يُطِيعُوهُ، وَجَعَلَ ^(٦) كَفَّارَتَهُمْ ^(٧) عَلَيْهِ بِحُسْنِ ^(٨) الثَّوَابِ ^(٩)، تَفَضُّلاً مِنْهُ، وَتَطَوُّلاً
بِكَرَمِهِ ^(١٠)، وَتَوْشَعاً بِمَا ^(١١) هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ لَهُ ^(١٢) أَهْلاً ^(١٣).

(١) في البحار: ج ٧٧: «الله».

(٢) في «بن»: «دون خلقه».

(٣) في شرح المازندراني: «العباد».

(٤) في «بف» وحاشية «م، بح، جت» والوافي والمرآة ونهج البلاغة: «صروف».

(٥) في «ن، بف» ونهج البلاغة: «ولكنه».

(٦) في «د، م، ن، بح، جت، جد»: «و جعلت».

(٧) في نهج البلاغة: «جزاءهم».

(٨) في «بف، بن» وحاشية «ن، بح، جد» والمرآة: «حسن».

(٩) في شرح المازندراني: ج ١٢/ص ٤٧٨ «ضمير «عليه» راجع إلى الله تعالى، أو إلى حقه على العباد. والمراد بحسن الثواب: الثواب الكامل، أو المضاعف، وبالكفارة جزاء الطاعة، سماه كفارة لأنه يكفر، أي يستر ويدفع عنهم ثقل الطاعة، ومعناه: لكنته جعل له على عباده حقاً، هو طاعتهم له؛ ليثبت لهم على نفسه بذلك حقاً عليه، وهو جزاء طاعتهم».

وفي الوافي: إنما سمي جزاءه تعالى على الطاعة كفارة لأنه يكفر ما يزعمونه من أن طاعتهم له تعالى حق لهم عليه يستوجبون به الثواب، مع أنه ليس كذلك؛ لأن الحق له عليهم؛ حيث أفادهم على الطاعة وألهمهم إياها، ولهذا سماه التفضل والتطوّل والتوسع بالإنعام الذي هو للمزيد منه أهل؛ لأنه الكريم الذي لا ينفد خزائنه بالإعطاء والوجود تعالى مجده وتقدس. وفي نهج البلاغة: وجعل جزاءهم عليه، وعلى هذا فلا يحتاج إلى التكليف».

وفي مرآة العقول: ج ٢٦/ص ٥١٨: «قوله عَلَيْهِ السَّلَام: وجعل كفارتهم عليه حسن الثواب، لعل المراد بالكفارة الجزاء العظيم؛ لستره عملهم؛ حيث لم يكن له في جنبه قدر، نكاته قد محاه وستره. وفي كثير النسخ: بحسن الثواب، فيحتمل أيضاً أن يكون المراد بما ما يقع منهم لتدارك سيئاتهم، كالتوبة وسائر الكفارات، أي أوجب قبول كفارتهم وتوبتهم على نفسه مع حسن الثواب بأن يشيهم على ذلك أيضاً».

(١٠) في «د، م، بح، بن» ونهج البلاغة: «تطوّلاً بكرمه». وفي حاشية «م»: «تكرماً بكرمه» بدلها.

(١١) في «بف»: «لما».

(١٢) في «جت»: «له». وفي حاشية «جت»: «وله».

(١٣) في «بن» وحاشية «د، ن، جت»: «أهل».

ثُمَّ جَعَلَ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقاً فَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ^(١)، فَجَعَلَهَا تَنَكَّافٍ^(٢) فِي وُجُوهِهَا، وَيُوجِبُ^(٣) بَعْضُهَا بَعْضاً، وَلَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ^(٤)...

- ثم تحدث عن حق الشعب على الحاكم وحق الحاكم على الشعب إلى أن

قال:-

فَهَلُمْ^(٥) أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى التَّعَاوُنِ عَلَى^(٦) طَاعَةِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَالْقِيَامِ بِعَدْلِهِ، وَالْوَفَاءِ بِعَهْدِهِ، وَالْإِنْصَافِ لَهُ فِي جَمِيعِ حَقِّهِ^(٧)، فَإِنَّهُ لَيْسَ الْعِبَادُ إِلَى شَيْءٍ أَحْوَجَ مِنْهُمْ إِلَى التَّنَاصُحِ^(٨) فِي ذَلِكَ، وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ -وإنِ اشْتَدَّ عَلَى رِضَا اللَّهِ جِرْصُهُ، وَطَالَ فِي^(٩) الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ- يَبَالِغُ حَقِيقَةً مَا أَعْطَى اللَّهُ مِنَ الْحَقِّ أَهْلَهُ^(١٠)، وَلَكِنْ مِنْ وَاجِبٍ^(١١) حُقُوقِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- عَلَى الْعِبَادِ^(١٢) النَّصِيحَةُ^(١٣)

(١) في «بف»: «الناس على بعض».

(٢) في «م، بف، بن، جد» وشرح المازندراني: «تكافي». وفي «بح»: «يكافي». وفي «ن» بالناء والياء معاً. وفي حاشية «بح»: «يتكافي». والتكافي: التساوي. المصباح المنير: ص ٥٣٧ (كفي).

وفي المرأة: «أي جعل كل وجه من تلك الحقوق مقابلاً بمثله، فحق الوالي وهو الطاعة من الرعية مقابل بمثله وهو العدل فيهم وحسن السيرة».

(٣) في «بف، جت»: «وتوجب».

(٤) في المرأة: «كما أنَّ الوالي إذا لم يعدل لم يستحق الطاعة».

(٥) في حاشية «جت»: «وهلم». و «هَلُمْ»، أي تعال، ويستوي فيه الواحد والجمع والتأنيث في لغة أهل الحجاز، وأهل نجد يصرفونها، قال الجوهري: «والأول أفصح». راجع: الصحاح: ج ٥/ص ٢٠٦٠ (هلم).

(٦) في «م»: «التعاون على».

(٧) في «ن»: «حقوقه».

(٨) في نهج البلاغة: «فعلیکم بالتناصح» بدل «فهلُم أَيُّهَا النَّاسُ - إلى - أحوج منهم إلى التناصح».

(٩) في «بن»: «على».

(١٠) في نهج البلاغة: «ما الله سبحانه أهله من الطاعة له» بدل «أعطى الله من الحق أهله». وفي مرآة العقول: «في بعض النسخ القديمة من الكتاب: حقيقة ما الحق من الله أهله».

(١١) في حاشية «جت»: «أوجب».

(١٢) في «ن» ونهج البلاغة: «عباده».

(١٣) في حاشية «جت»: «فيه».

لَهُ^(١) يَمْبَلِّغُ جُحْدَهُمْ، وَالتَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ فِيهِمْ^(٢).

ثُمَّ لَيْسَ^(٣) امْرُؤٌ -وَإِنْ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مَنَزِلَتُهُ، وَجَسُمَتْ^(٤) فِي الْحَقِّ^(٥) فَضِيلَتُهُ- مُسْتَغْنٍ^(٦) عَنْ أَنْ يُعَانَ^(٧) عَلَى مَا حَمَلَهُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- مِنْ حَقِّهِ، وَلَا لَامِرٍ^(٨) مَعَ ذَلِكَ خَسَاتٍ^(٩) بِهِ الْأُمُورِ^(١٠) وَاقْتَحَمَتْهُ^(١١) الْعُيُونُ بِدُونِ مَا^(١٢) أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِكَ وَيُعَانَ^(١٣) عَلَيْهِ، وَأَهْلُ الْفَضِيلَةِ فِي الْحَالِ وَأَهْلُ النَّعَمِ الْعِظَامِ أَكْثَرُ

(١) في نصح البلاغة: «له».

(٢) في «جت» وحاشية «بح» والبحار: ج ٣٤، ونصح البلاغة: «بينهم». وفي «د، بح، بن، جد»: «منهم».

(٣) في «د، م، بح، بن، جد» والبحار: ج ٣٤، ونصح البلاغة: «و ليس» بدل «ثم ليس».

(٤) في نصح البلاغة: «وتقدّمت».

(٥) في حاشية «م»: «الحلق». وفي نصح البلاغة: «الدين».

(٦) في نصح البلاغة: «بفوق» بدل «مستغن فيه».

(٧) في «د، م، ن، بح» وحاشية «جت»: «أن يعاون». وفي «م»: «الله». وفي حاشية «م»: «في الدين».

(٨) في البحار ونصح البلاغة: «امرؤ».

(٩) في «د، م، ن، بن» وحاشية «بح، جت»: «حسبت». وفي حاشية «ن، جت»: «حسبت». وفي الوافي: «حست».

(١٠) في نصح البلاغة: «وإن صغرت النفوس» بدل «مع ذلك خسات به الأمور». وفي شرح المازندراني: «خسات، صفة لامرئ، والظاهر أنه من الخساء بالخاء المعجمة والسين المهملة وهمز اللام، وهو الإبعاد والطرْد والبعد والذلّ والكلال؛ يعني العجز، والباء على الثلاثة الأخيرة للتعدية، وعلى الأولين للتأكيد فيها؛ يعني أنّ الأمور لعدم جريانها على وفق مراده أبعدته عن أعين الناس، وطرّده عن نظره، وأذلّته في بصرهم، وأعجزته عن نيل المقصود. ويحتمل أن يكون ناقصاً يائساً من الخس، وهو الفرد؛ يعني أفردته الأمور. ولو قرئ «خشت» بالشين المعجمة بمعنى صعبت به الأمور واشتدّت لكان أظهر، ولكنه لم يثبت».

وفي الوافي: «ولا لامرئ مع ذلك؛ يعني مع عدم الاستغناء عن الاستعانة. حسبت به الأمور، بالمهملتين: اخترته، وفي بعض النسخ: خسات، وكأنّه بإعجام الخاء بمعنى الطرد والإبعاد؛ ليناسب قوله: اقتحمته العيون، أي احتقرته وازدرته». وفي المرأة: «قوله عَيْنِي: خسات به الأمور، يقال: خسات الكلب خساً: طرده، وخساً الكلب بنفسه، يتعدّى ولا يتعدّى، ذكره الجوهري، فيجوز أن يكون هنا استعمل غير متعدّد بنفسه، قد عدّي بالباء، أي طرده الأمور، أو يكون الباء للسببية، أي بعدت بسببه الأمور. وفي بعض النسخ: حسبت به الأمور، وعلى التقادير المراد أنّه يكون بحيث لا يتمشّي أمر من أموره ولا ينفع سعيه في تحصيل شيء من الأمور. واقتحمته العيون، أي أحقرته، وكلمة «ما» في قوله: ما أن يعين، زائدة». راجع: الصحاح: ج ٤/ص ٤٧؛ لسان العرب: ج ١/ص ٦٥ (خساً)؛ القاموس المحيط: ج ٢/ص ١٦٧٩ (خساً). وراجع: النهاية: ج ٤/ص ١٨ (فحم).

(١١) في «بن»: «أو اقتحمته». وفي «د»: «و اقتحمت».

(١٢) في نصح البلاغة: «ما».

(١٣) في «م، ن، بح، جت، جد»: «ويعاون». وفي نصح البلاغة: «أو يعان» بدل «ويعان».

في^(١) ذَلِكَ حَاجَةٌ، وَكُلٌّ فِي الْحَاجَةِ إِلَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- شَرَعٌ سَوَاءٌ^(٢).^(٣)

في هذه الخطبة يؤكد الإمام على أهمية الحقوق بين الناس، وعليهم أن يتساعدوا ويتناصحوا في تحمل هذه المسؤولية وأدائها، وفي هذا النص العظيم يكشف الإمام أن مختلف الشرائح بدون استثناء لها حقوق على الآخرين، والآخرين لهم حقوق عليها أو قل عليه واجبات يجب عليه أن يؤديها ولا يستغني أحد عن ذلك مهما عظمت منزلته، فيذكر حق الله على عباده وثوابه لهم وحق الحاكم والمحكوم وحقوق الآخرين بعضهم على بعض ومنها حق الناس وحق المؤمن على المؤمن وحق المسلم على المسلم ومن أهمها:

١- وجوب محبة المسلم لأخيه المسلم.

٢- يجب على المسلم أن يعتبر المسلم الآخر كنفسه يجب له ما يجب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه.

٣- أن يدعو له في ظهر الغيب.

وغيرها من حقوق كثيرة سوف نتعرض لها فيما يأتي، هذه الحقوق التي استبيحت بسبب التكفير، والتضليل، والتبديع، والقتل، والتشريد، والتهجير، واستبيحت المحرمات، وَهَتِكَتِ الْأَعْرَاضُ، وَفُعِلَ كُلُّ قَبِيحٍ، أو جرعة يُمكن أن يتصورها الإنسان، وسوف نركز على هذا العنوان في هذا الكتاب ليتبين أهمية المسلم، وحرمة عند الله، وليس كما يدعي إخوان العصبية والجهل الذين أهلكوا الحرث والنسل.

(١) في «بح» وحاشية «جت»: «من». وفي «د»: «في».

(٢) قال ابن الأثير: «فيه: أنتم فيه شرع سواء، أي متساوون، لا فضل لأحدكم فيه على الآخر، وهو مصدر بفتح الراء وسكونها، يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع، والمذكر والمؤنث». النهاية: ج ٢/ص ٤٦١ (شرع).

(٣) الكافي (ط - دار الحديث)؛ ج ١٥/ص ٧٧٦-٧٨٢ ح ١٥٣٦٥ / ٥٥٠؛ نهج البلاغة: ص ٣٣٢، الخطبة ٢١٦، إلى قوله: «واقنحتمه العيون بدون ما أن يعين على ذلك ويعان عليه»؛ الواقي: ج ٢٦/ص ٦٧، ح ٢٥٣٧١؛ البحار: ج ٣٤/ص ١٨٣؛ و: ج ٧٧/ص ٣٥٣، ح ٣٢.

روايات أهل السنة تحكم بإسلام كل من تشهد الشهادتين

كما نقول للإخوة الشيعة أن روايات إخوانكم من أهل السنة مستفيضة وفيها بشائر عظيمة في الحكم بإسلام من تشهد الشهادتين وحرمة دمه وماله وعرضه شيعياً أم سنياً بلا فرق بينهما بل ويدخل بها الجنة وحسابه على الله وليس على الخلق، وسوف تأتي تلك الروايات مع مصادرها.

إننا حرصنا على عرض روايات مدرسة الصحابة ومدرسة أتباع أهل البيت وما يستفاد منهما في إعطاء صورة واضحة مشرقة ناصعة عن الإسلام في كلا المدرستين على خلاف الصورة التي قدمها التكفيرون والإرهابيون والمتشددون والإقصائيون عن إسلام الذبح وقطع الرؤوس وأكل الأكباد وتدمير البنى التحتية لبلاد المسلمين والقضاء على الآثار الإنسانية والحضارية لبلاد العرب والمسلمين.

السبب الرئيس لتدمير المنطقة

لقد أصبحت أكثرية الشعوب على معرفة تامة من أن العامل الأساس في تلك الحروب وتدمير المنطقة هو العامل السياسي وأن السياسة وحدها هي التي تقرر الحرب والسلم والتدمير كما يحلو لها وتجعل المُخَرَّم دولياً أو قانونياً أو شرعاً، مشرعاً وواجباً وأخلاقياً ودفاعاً عن حقوق الإنسان والمسلمين، ومع هذا كله فقد أخذ الساسة الدّين وسيلة من وسائل تمرير سياستهم وتمويه الحقائق وانخدع بهم الجهلة والبسطاء والمغفلون وساعدهم على ذلك المغرضون، فصار الجميع يضرب على الوتر الطائفي والمذهبي ليفرق الأمة ويمزقها فانتشر التكفير والتبديد والتضليل واتهام الأطراف الأخرى بالشرك والخروج من الدّين، ثم وضعوا فيهم السكاكين ووجهوا لهم فوهات البنادق والرصاص الحي على رؤوسهم ومزقوا أجسادهم بالسيارات المفخخة والأحزمة الناسفة حتى حولت أجسادهم إلى أشلاء متطايرة في الهواء.

في هذه الفوضى والتجاذبات باسم الإسلام أحببنا أن نعرض بعض حقوق المسلم على المسلم في كل من مدرسة الصحابة التي يتبعها أكثرية المسلمين في العالم، ومدرسة أتباع أهل البيت التي تدين بالولاء والمحبة لأهل البيت عليهم السلام وتتبع منهجهم

عقيدة وفقهاً وتأخذ أقوالهم وأفعالهم وتقريرهم كطريق لسنة رسول الله ﷺ، وسوف نرى كلا المدرستين تتفقان على أكثرية حقوق المسلم على أخيه المسلم في الروايات التي عرضناها.

كما ركزنا على عنوان المسلم ليشمل جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم وأعراقهم واجتهاداتهم وكل من نطق بالشهادتين، ولم نستشهد بالروايات التي ذكرت حق المؤمن على المؤمن حتى لا يُجَيِّزَه كل فريق لصالح طائفته أو مذهبه وأنهم هم المعنيون بذلك ولا يشمل من يختلف معهم.

ولأجل كثرة الروايات التي عرضناها لم نعلق على الكثير منها لأن المقصود هو العرض لها وأخذ صورة عن الإسلام مخالفة للصورة التي ينشرها ويروج لها التكفيريون والإرهابيون والمتشددون والإقصائيون باسم الإسلام.

إن هذا العمل المتواضع الذي نقوم به هو لبنة في بناء المجتمع الإسلامي المحتاج إلى رص صفوفه وإكمال بنائه وتقوية قواعده وأساسه بعد أن شوّهه المتطرفون وأهل المصالح الضيقة والسياسيون والجهلة المغفلون وغيرهم.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

بجوار بيت الله الحرام - مكة المكرمة

حسين علي الراضي العبد الله

١٦ / ٦ / ١٤٣٦ هـ = ٥ إبريل ٢٠١٥ م



القسم الأول
الإسلام والإيمان في القرآن

الفصل الأول
معنى الدين والإسلام والإيمان والمسلم والمؤمن في القرآن



الفصل الأول

عقدنا هذا الفصل حتى نَتَعَرَّفَ معنى الدِّين والإسلام والمسلم والإيمان والمؤمن في القرآن الكريم، والفرق بين عنوان الإسلام وعنوان الإيمان في القرآن الكريم وعدم الخلط بينهما وأحكامهما.

معنى الدِّين والإسلام في القرآن

أ- معنى الدِّين.

ب- الإسلام والمسلم.

ج- الإسلام اسم لجميع الشرائع.

د- تحريف اليهود والنصارى كتاب الله ودينه.

هـ- تحريف اليهود والنصارى اسم الدين.

و- تناسب أحكام الإسلام مع فطرة الإنسان.

معنى الدِّين

استعمل لفظ الدِّين في الشرع الإسلامي في معنيين:

١- الجزء:

وأن يوم الدِّين في القرآن الكريم هو يوم الجزء مثل قوله تعالى: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ

الدِّينِ﴾ (الفاتحة: ٢).

﴿وَأَنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الحجر: ٣٥).

٢- الشريعة متضمنة معنى الطاعة والانقياد:

أكثر ما استعمل (الدين) في الشرع الإسلامي كان بهذا المعنى؛ مثل قوله تعالى في حكاية يوسف وأخيه في سورة يوسف:

﴿مَا كَانَ لِأَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ (يوسف: ٧٦)، أي في طاعة الملك وشريعته.

وقوله تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٢)، أي الدين المتضمن للشرعية.

الدين لله وحده

قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انتهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٩٣).

وقال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٥٦).

أي الدين الذي لله سبحانه وهو من آدم إلى الخاتم ﷺ لا إكراه فيه فالذي يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد تمسك بالهدى والعروة الوثقى وفاز في الدارين.

وقال تعالى: ﴿مَنْ الدِّينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ...﴾ (النساء: ٤٦) في دين الله على الإطلاق.

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ (الأعراف: ٢٩).

وقال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ انتهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ يَمَّا يَعْمَلُونَ بِصِيرٍ﴾ (الأنفال: ٣٩).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الأنفال: ٧٢).

وقال تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَتُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا إِنَّمَ الْكُفْرُ إِنَّهُمْ لَا إِيمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ (التوبة: ١١-١٢).

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة: ٣٦).

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: ١٢٢).

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرْنَ بِيَمٍ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَجَبْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (يونس: ٢٢).

وقال تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: ٤٠).

وقال تعالى: ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ (النحل: ٥٢).

جميع هذه الآيات وغيرها تنسب الدين الخالص القيم لله سبحانه فليس لأحد أن ينسب الدين لغير الله.

معنى الإسلام والمسلم في القرآن

الإسلام: هو الانقياد لله ولما أنزل من الشرائع والأحكام.

قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (١٩).

والمسلم: هو المنقاد لله ولما أنزل من الشرائع، وبناء على هذا فإن الإسلام في عصر آدم: هو الانقياد لله ولما أنزل على آدم من شريعة الله.

والمسلم: من انقاد لله ولما أنزل على آدم من شرائع، ويتضمن هذا الانقياد الإطاعة لآدم الذي اصطفاه الله لحمل شريعته في عصره.

وفي عصر نوح: هو الانقياد لله ولما نُزِّل على نوح من الشرائع، وطاعة نوح باعتباره نبياً مرسلًا من قِبَل الله والإيمان بصدق نبوة آدم من قبله.

والمسلم: من آمن بذلك.

وفي عصر إبراهيم عليه السلام: الانقياد لله ولما نُزِّل على نوح، وإطاعة إبراهيم عليه السلام المرسل من قبل الله، والإيمان بمن سبقه من الأنبياء والرسل حتى آدم.

وفي عصر موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام كذلك.

وفي عصر خاتم الأنبياء ﷺ كذلك.

وقد عيَّن في عصر خاتم الأنبياء له حداً، وهو القول باللسان: وَيُسَمَّى هذا الحدُّ بالشهادتين.

ويلزم هذا الإقرار باللسان عدم إنكار أي ضروري من عقائد الإسلام وأحكامه، وعدم إنكار نبوة الأنبياء السابقين المذكورين في القرآن الكريم، أي لا ينكر

ما أجمع عليه المسلمون أنه من الإسلام؛ مثل وجوب الصلاة والصوم والحج، وحرمة شرب الخمر وأخذ الربا ونكاح المحرمات وأمثالها مما يعرف حكمه جميع المسلمين.^(١)

معنى المؤمن والمنافق في القرآن

قال تعالى في سورة الحجرات: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (الحجرات: ١٤).

المؤمن: من نطق بالشهادتين بلسانه وآمن بقلبه بعقائد الإسلام وعمل بأحكامه، وإن صدرت منه بعض المعاصي.

والمسلم: من نطق بالشهادتين ويحكم عليه ظاهراً بحكم الإسلام.

وكلاهما يجري عليهما أحكام الإسلام والجزاء والعقاب من الله.

والمنافق: الذي يظهر الإسلام ويعمل به ظاهراً ويبطن الكفر فهو منافق.

قال الله تعالى في سورة (المنافقون) ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ * اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (الآيتان: ١-٢).

أي اتخذوا ما يحلفون به سترًا سميكًا فهم يسترون نفاقهم بستر سميك وهو اليمين الكاذبة، وهم يخافون أن يكشف الله للناس عما في قلوبهم، قال تعالى: ﴿يَتَخَذُوا الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزُّوْا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مِمَّا تَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: ٦٤).

وقال تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ﴾ (الأنفال: ٤٩).

الإسلام اسم لجميع الشرائع

جاء في القرآن الكريم ذكر اسم الإسلام والمسلمين في شأن الأمم السابقة كالآتي:

(١) عقائد الإسلام من القرآن الكريم للسيد العسكري: ج ٣/ ص ١٨١ - ١٨٣.

الإسلام في شريعة نبي الله إبراهيم ﷺ:

في سورة آل عمران في حق إبراهيم خليل الرحمن ﷺ قال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٦٧).

وفي سورة الحج قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ....﴾ (٧٨).

وفي سورة البقرة قال تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٢).

الإسلام في شريعة نبي الله نوح ﷺ:

قال نوح لقومه: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (يونس: ٧٢).

الإسلام في شريعة نبي الله لوط ﷺ:

قال تعالى في عقاب قوم لوط: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الذاريات: ٣٥-٣٦)، فالإيمان والإسلام يستعملان في شريعة نبي الله لوط حيث أطلق على بعضهم المؤمنين وعلى البعض الآخر المسلمين.

الإسلام في شريعة موسى ﷺ:

قال تعالى في سورة يونس: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ (٨٤).

وقال في سورة الأعراف عن سحرة فرعون قالوا: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّفْنَا مُسْلِمِينَ﴾ (١٢٦).

وقال تعالى في سورة يونس عن فرعون: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَخُوذُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا

الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ فهذه الآيات أطلق فيها لفظ المسلمين في شريعة نبي الله موسى ﷺ.

الإسلام في شريعة نبي الله سليمان ﷺ:

وفي سورة النمل عن سليمان ﷺ أنه كتب للملكة سبأ قال:

﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ (النمل: ٣٠-٣١).

وفي نفس السورة قال سليمان لقومه:

﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ (٣٨).

الإسلام في شريعة عيسى ﷺ:

جاء إطلاق لفظ المسلمين في سورة المائدة في شأن حواربي عيسى ﷺ قال تعالى:

﴿وَإِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (١١١).

وفي سورة آل عمران قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٥٢)

فمصطلح الإسلام جاء في القرآن الكريم في مختلف الشرائع والأمم السابقة على أمة محمد ﷺ كما جاء في شريعة النبي محمد ﷺ وأمته على حد سواء.

الإسلام في شريعة النبي محمد بن عبد الله ﷺ:

في سورة النمل يتحدث المولى سبحانه عن النبي محمد بن عبد الله ﷺ، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٩١).

وفي سورة فصلت قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣٣).

وفي سورة الأحقاف حكاية عن الإنسان الصالح قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١٥).

وفي سورة آل عمران حكاية عن رسول الله ﷺ قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٦٤).

وقال في سورة البقرة: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٦).



القسم الأول - الفصل الثاني
الفرق بين الإسلام والإيمان في القرآن



الفصل الثاني

تحدث القرآن الكريم في أكثر من آية عن معنى الإسلام والإيمان والمسلم والمؤمن كما تعرضت الأحاديث من مدرستي الصحابة وأتباع أهل البيت عليه السلام عن الفارق بينهما وكل له معناه ومواصفاته ومؤداه ونتائجه وأحكامه، كما سوف يأتي الحديث عنه، وما دمنا في هذا الكتاب نتحدث عن معنى الإسلام وحق المسلم على المسلم في مدرستي الصحابة وأهل البيت عليه السلام فمن المناسب أن نشير إلى الفرق بين الإسلام والإيمان في القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۚ قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۚ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الحجرات: ١٤).

الشرعية الإسلامية قبلت إسلامهم بالرغم من أنها لم تعترف لهم بالإيمان ولم يدخل الإيمان في قلوبهم، ويوجد هنا محوران:

١ - معنى الأعراب.

٢ - أن أعمالهم محفوظة لهم ولا ينقص منها شيء.

المحور الأول: معنى الأعراب:

الفرق بين العرب والأعراب في اللغة

قال ابن منظور في لسان العرب في مادة عَرَبَ:

العَرَبُ والعَرَبُ: جِيلٌ من الناس معروف، خِلافُ العَجَم، وهما واحدٌ، مثل العُجَم والعَجَم، مؤنث، وتصغيره بغير هاء نادر.

[قال] الجوهري: العَرَبُ تصغير العَرَب،...

والعَرَبُ العارِبة: هم الخُلُصُّ منهم، وأخذ من لَفْظِهِ فَأَكْدَ بِهِ، كَقَوْلِكَ لَيْلٌ لَيْلٌ، تقول: عَرَبٌ عارِبةٌ وعَرَبَاءُ: صُرْحَاءُ. وَمُتَعَرِّبَةٌ وَمُسْتَعَرِّبَةٌ: دُخْلَاءُ، ليسوا بَخُلُصٍّ.

والعَرَبِيُّ منسوب إلى العَرَبِ، وإن لم يكن بَدَوِيًّا.

والأَعْرَابِيُّ: البَدَوِيُّ، وهم الأَعْرَابُ، والأَعْرَابِيُّ: جمع الأَعْرَابِ. وجاء في الشعر الفصيح الأَعْرَابِيُّ، وقيل: ليس الأَعْرَابُ جمعاً لِعَرَبٍ، كما كان الأَنْبَاطُ جمعاً لَنْبَاطٍ، وإنما العَرَبُ اسم جنس.

والتَّسَبُّبُ إلى الأَعْرَابِ: أَعْرَابِيٌّ، قال سيبويه: إنما قيل في النسب إلى الأَعْرَابِ أَعْرَابِيٌّ، لأنه لا واحد له على هذا المعنى. ألا ترى أنك تقول العَرَبُ، فلا يكون على هذا المعنى؟ فهذا يقوِّيه.

وعَرَبِيٌّ: بَيَّنَّ العُروْبَةَ والعُروْبِيَّةَ، وهما من المصادر التي لا أفعال لها.

وحكى الأزهري: رجل عَرَبِيٌّ إذا كان نسبه في العَرَبِ ثابتاً، وإن لم يكن فصيحاً، وجمعه العَرَبُ، كما يقال: رجل مجوسيٌّ ويهوديٌّ، والجمع، بحذف ياء النسبة، اليَهُودُ والمجوسُ. ورجل مُعَرَّبٌ إذا كان فصيحاً، وإن كان عَجَمِيَّ النَّسَبِ.

ورجل أَعْرَابِيٌّ، بالألف، إذا كان بَدَوِيًّا، صاحبُ نَجْعَةٍ وانتَوَاءٍ وازْتِيَادٍ للكَلْبِ، وتَتَبَّعٍ لمساقِطِ الغَيْثِ، وسواء كان من العَرَبِ أو من مَوَالِيهِمْ. وَيُجْمَعُ الأَعْرَابِيُّ على الأَعْرَابِ والأَعْرَابِيبِ.

والأَعْرَابِيُّ إذا قيل له: يا عَرَبِيُّ! فَرِحَ بذلك وهَشَّ له. والعَرَبِيُّ إذا قيل له: يا أَعْرَابِيُّ! غَضِبَ له. فَمَنْ نَزَلَ البَادِيَةَ، أَوْ جَاوَزَ البَادِيَيْنِ وَظَعَنَ بَطْعَنَهُمْ، وانتَوَى بَانْتَوَاهُم: فهم أَعْرَابُ، وَمَنْ نَزَلَ بِلَادَ الرِّيفِ واستَوَظَنَ المَدْنَ والقُرَى القريبةَ وغيرها ممن يَنْتَمِي إلى العَرَبِ: فهم عَرَبٌ، وإن لم يكونوا فُصَحَاءَ. وقول الله، عز وجل: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا، قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا، وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾.

فَهَؤُلَاءِ قَوْمٌ مِّنْ بَوَادِي الْعَرَبِ قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، المدينة، طَمَعاً فِي الصَّدَقَاتِ، لَا رَغْبَةَ فِي الْإِسْلَامِ، فَمَسَاهَمُ اللَّهُ تَعَالَى الْأَعْرَابَ، ومثلهم الذين ذكرهم الله في سورة التوبة، فقال: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾، الآية.

قال الأزهري: والذي لَا يَفْرُقُ بَيْنَ الْعَرَبِ وَالْأَعْرَابِ وَالْعَرَبِيِّ وَالْأَعْرَابِيِّ، ربما تَحَامَلَ عَلَى الْعَرَبِ بِمَا يَتَأَوَّلُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وهو لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ الْعَرَبِ وَالْأَعْرَابِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ أَعْرَابٌ، إِنَّمَا هُمْ عَرَبٌ لِأَنَّهُمْ اسْتَوْطَنُوا الْقُرَى الْعَرَبِيَّةَ، وَسَكَنُوا الْمُدُنَ، وَسَوَاءٌ مِنْهُمْ النَّاشِئُ بِالْبَدْوِ ثُمَّ اسْتَوْطَنَ الْقُرَى، وَالنَّاشِئُ بِمَكَّةَ ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَإِنْ لَحِقَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ بِأَهْلِ الْبَدْوِ بَعْدَ هِجْرَتِهِمْ، وَافْتَنَنُوا نَعَمًا، وَرَعَوَا مَسَاقِطَ الْعَيْثِ بَعْدَ مَا كَانُوا حَاضِرَةً أَوْ مُهَاجِرَةً، قِيلَ: قَدْ تَعَرَّبُوا أَيَّ صَارُوا أَعْرَابًا، بَعْدَ مَا كَانُوا عَرَبًا. وَفِي الْحَدِيثِ: (تَمَثَّلَ فِي حُطْبَتِهِ مُهَاجِرٌ لَيْسَ بِأَعْرَابِيٍّ)، جَعَلَ الْمُهَاجِرَ ضِدَّ الْأَعْرَابِيِّ. قَالَ: وَالْأَعْرَابُ سَاكِنُو الْبَادِيَةِ مِنَ الْعَرَبِ الَّذِينَ لَا يَقِيمُونَ فِي الْأَمْصَارِ، وَلَا يَدْخُلُونَهَا إِلَّا لِحَاجَةٍ.

والعرب: هذا الجيل، لا واحد له من لفظه، وسواء أقام بالبادية والمدن، والنسبة إليهما أعرايٌّ وعربيٌّ. وَفِي الْحَدِيثِ: ثَلَاثٌ ^(١) مِنَ الْكِبَائِرِ، مِنْهَا التَّعَرُّبُ بَعْدَ الْهِجْرَةِ: هُوَ أَنْ يَعُودَ إِلَى الْبَادِيَةِ وَيُقِيمَ مَعَ الْأَعْرَابِ، بَعْدَ أَنْ كَانَ مُهَاجِرًا.....

قال: وَالْعَرَبُ أَهْلُ الْأَمْصَارِ، وَالْأَعْرَابُ مِنْهُمْ سَاكِنُو الْبَادِيَةِ خَاصَّةً. وَتَعَرَّبَ أَيَّ تَشَبَّهَ بِالْعَرَبِ، وَتَعَرَّبَ بَعْدَ هِجْرَتِهِ أَيَّ صَارَ أَعْرَابِيًّا. وَالْعَرَبِيَّةُ: هِيَ هَذِهِ اللَّغَةُ.

وَاحْتَلَفَ النَّاسُ فِي الْعَرَبِ لَمْ يَسْمُوا عَرَبًا فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَوَّلُ مَنْ أَنْطَقَ اللَّهُ لِسَانَهُ بِلُغَةِ الْعَرَبِ يَعْرُبُ بْنُ قُحْطَانَ، وَهُوَ أَبُو الْيَمَنِ كُلِّهِمْ، وَهُمْ الْعَرَبُ الْعَارِيَّةُ، وَنَشَأَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَعَهُمْ فَتَكَلَّمَ بِلِسَانِهِمْ، فَهُوَ وَأَوْلَادُهُ: الْعَرَبُ الْمُسْتَعْرَبَةُ، وَقِيلَ: إِنَّ أَوْلَادَ إِسْمَاعِيلَ نَشَأُوا بِعَرَبِيَّةٍ، وَهِيَ مِنْ تِهَامَةٍ، فَتَسَبَّوْا إِلَى بِلَدِهِمْ.

(١) قوله [وفي الحديث ثلاث إلخ] كذا بالأصل والذي في النهاية وقيل ثلاث إلخ.

وروي عن النبي ﷺ، أنه قال: خمسة أنبياء من العرب، وهم: محمد، وإسماعيل، وشعيب، وصالح، وهود، صلوات الله عليهم.
وهذا يدل على أنَّ لسان العرب قديم.

وهؤلاء الأنبياء كلهم كانوا يسكنون بلادَ العرب، فكان شُعَيْبٌ وقومه بأرضٍ (مَذْيَنَ)، وكان صالح وقومه بأرضِ ثَمُودَ ينزلون بناحية (الحِجْر)، وكان هُودٌ وقومه عادَ ينزلون (الأخفافَ) من رِمَالِ الْيَمَنِ، وكانوا أهلَ عَمَدٍ، وكان إسماعيل بن إبراهيم والنبي المصطفى محمد ﷺ، من سُكَّانِ (الحِرم). وكلُّ مَنْ سَكَنَ بلادَ العرب وجزيرَها، ونُطِقَ بلسانِ أهلها، فهم عَرَبٌ يَمْتَنُهُمْ وَمَعْدُهُمْ.

قال الأزهري: والأقرب عندي أنهم سُمُّوا عَرَباً باسم بلدهم العربات.

وقال إسحاق بن الفَرَج: عَرَبَةٌ باحَةٌ العرب، وباحَةٌ دارِ أَبِي الفَصَّاحَةِ، إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، وفيها يقول قائلهم:

وعَرَبُهُ أَرْضٌ مَا يُحِلُّ حَرَامَهَا من الناس، إِلَّا اللُّؤْدَعِيُّ الحَلَّاحِل

يعني النبي ﷺ، أُحِلَّتْ له (مَكَّةُ) ساعةً من نهار، ثم هي حرام إلى يوم القيامة.

قال: واضطرَّ الشاعر إلى تسكين الراء من عَرَبَةٍ، فسكنها، وأنشد قول الآخر:

وَرُجَّتْ باحَةُ الْعَرَبَاتِ رَجًّا تَرَفُّرُ، فِي مَنَاكِبِهَا، الدَّمَاءُ

قال: وأقامت قريش بعَرَبَةٍ فَتَنَحَّثَتْ بها، وانتَشَرَ سائر العرب في جزيرتها، فَنُسِبُوا

كُلُّهُمْ إلى عَرَبَةٍ، لِأَنَّ آبَاهُمْ إِسْمَاعِيلَ عليه السلام، بها نَشَأَ، وَرَبَّلَ أَوْلَادُهُ فِيهَا، فَكَثُرُوا، فلما لم تَحْتَمِلْهُمُ الْبِلَادُ، انتشروا وأقامت قريش بها....

وقال قتادة: كانت قريش بَجَنَّتِي، أي تَحْتَارُ، أَفْضَلَ لُغَاتِ الْعَرَبِ، حتى صار

أَفْضَلَ لُغَاتِهَا لُغَتُهَا، فنزل القرآن بها.

قال الأزهري: وجعل الله، عز وجل، القرآنَ الْمُنَزَّلَ على النبي المرسل محمد ﷺ،

عَرَبِيًّا، لِأَنَّهُ نَسَبَهُ إِلَى الْعَرَبِ الَّذِينَ أَنْزَلَهُ بِلِسَانِهِمْ، وهم النبي والمهاجرون والأنصار الذين صِيغَتْ لِسَانُهُمْ لُغَةُ الْعَرَبِ، في باديتها وقراها، العربية، وجعل النبي ﷺ، عَرَبِيًّا لِأَنَّهُ مِنْ

صريح العرب، ولو أَنَّ قَوْمًا من الأعراب الذين يَسْكُنون البادية حَضَرُوا القرى العربية وغيرها، وتَنَاءَوْا معهم فيها، سُمُّوا عَرَبًا ولم يُسَمُّوا أَعرَابًا.

وتقول: رجلٌ عَرَبِيٌّ اللسان إذا كان فصيحاً، وقال الليث: يجوز أن يقال رجلٌ عَرَبِيٌّ اللسان. قال: والعَرَبُ المِسْتَعَرِبَةُ هم الذين دخلوا فيهم بعدُ، فاستَعَرَبُوا.

قال الأزهري: المِسْتَعَرِبَةُ عندي قومٌ من الْعَجَم دخلوا في الْعَرَب، فَتَكَلَّمُوا بِلِسَانِهِمْ، وَحَكَّوْا هَيْئَاتِهِمْ، وَلِيسُوا بِصُرَحَاءَ فِيهِمْ. وقال الليث: تَعَرَّبُوا مثل اسْتَعَرَبُوا. قال الأزهري: ويكون التَّعَرُّبُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى البادية، بعد ما كان مُقِيمًا بِالْحَضَرِ، فَيُلْحَقَ بِالْأَعْرَابِ. ويكون التَّعَرُّبُ الْمَقَامَ بِالْبَادِيَةِ، ومنه قول الشاعر:

تَعَرَّبَ آبَائِي! فَهَلَّا وَقَاهُمُ من الموتِ، رَمَلًا عَالِجٍ وَزُرُودٍ

يقول: أَقام آبائي بِالْبَادِيَةِ، ولم يَحْضُرُوا الْقُرَى. ^(١)

والخلاصة أن الْأَعْرَابَ: هم سكان البادية، الذين يعيشون في مضارب الخيام ويشتغلون بالرعي، ويتبعون مواقع الماء والكأ... وقد طبعتهم هذه الحياة المتبدية، على الجفاء والغلظة، ومن هنا لم يجد الإسلام طريقه إليهم إلا وسط هذه الأحراش النابتة في صدورهم، من التَّفَار والوحشة. ^(٢)

فآلآية المباركة وما بعدها تتحدث عن شريحة من المجتمع تعيش في البادية، تقتات على رعي الحيوانات وتربيتها، ولأنها مشغولة بلقمة العيش وبعيدة عن المجتمع وهمومه وما فيه من إيجابيات وسلبيات فتبقى منكفئة على نفسها لا تعرف شيئا من العلم والمعرفة، ولم تكن متمسكة بالأخلاق إلا ما اعتادت عليه وتوارثته من جيل إلى جيل.

والأعراب: قيل اسم جنس لبدو العرب واحده أعرابي ^(٣)، والمراد بالأعراب في الآية بعضهم دون جميعهم على نحو العموم البدلي لا الاستغراقي بالرغم من دخول

(١) لسان العرب: ج ١/ص ٥٨٦.

(٢) التفسير القرآني للقرآن: ج ١٣/ص ٤٥٦.

(٣) التفسير الواضح: ج ٣/ص ٥١٥.

الألف واللام للجنس التي تفيد العموم، وحينئذ يصدق لفظ (الأعراب) على مجموعة منهم والشاهد على ذلك:

- ١- دخول تاء التأنيث الدالة على الجماعة: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾.
قال محمد بن يزيد: هذا على تأنيث الجماعة أي قالت جماعة الأعراب.
- ٢- والتبعض في آيتي (٩٨ و ٩٩) من سورة التوبة: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (التوبة: ٩٩).

ثم تحدثت الآية عن الإسلام والإيمان والفرق بينهما، ثم تخاطب الأعراب وتنبههم على أن أعمالكم التي تقومون بها إذا كانت طاعة لله ورسوله فإنها لا تضيع وهي محفوظة لكم ولا ينقص منها شيء، وأن الله غفور لذنوبكم ورحيم بكم.
سبب نزول الآية:

قال الواحدي وغيره من المفسرين:

هذه الآية نزلت في أعراب من بني أسد بن حُزَيْمَة، قدموا على رسول الله ﷺ المدينة في سنة جدبة، فأظهروا الشهادتين ولم يكونوا مؤمنين في السر، وأفسدوا طرق المدينة بالعَدَرَاتِ وأَغْلَوْا أسعارها، وكانوا يقولون لرسول الله ﷺ: أتيناك بالأنثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان، فأعطينا من الصدقة، وجعلوا يمينون عليه، فأَنْزَلَ اللهُ تعالى فيهم هذه الآية.^(١)

المحور الثاني:

الفرق بين الإسلام والإيمان في القرآن مختصراً وفيه الحديث أن أعمال الأعراب محفوظة:

قوله: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ أي قالوا لك يا رسول الله آمنا وادَّعَوْا الإيمان فهذا ادعاء كاذب من الأعراب من أنهم آمنوا حيث إن الإيمان مقره القلب وهو مرحلة متطورة عن الإسلام وأعلى منه، قل لم تؤمنوا: وكذبهم في دعواهم.

(١) أسباب نزول القرآن للواحدي: ص ٤١٢ رقم ٧٦٧، وانظر: الطبري، و الطبرسي، و البغوي، و ابن كثير، والخازن.

وقال الطبرسي: ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ أي لم تصدقوا على الحقيقة في الباطن ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ أي انقذنا واستسلمنا مخافة السيي والقتل عن سعيد بن جبير وابن زيد.

وقوله: ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ استدراك مما يدل عليه سابق الكلام، والتقدير: فلا تقولوا آمنا ولكن قولوا: أسلمنا حيث أنه مجرد التلفظ بالشهادتين وبه تحقن الدماء وتجري المناكح والموارث.

وقال السيد الطباطبائي:

قوله: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ لنفي دخول الإيمان في قلوبهم مع انتظار دخوله، ولذلك لم يكن تكراراً لنفي الإيمان المدلول عليه بقوله: ﴿لَمْ تُؤْمِنُوا﴾. وقد نفي في الآية الإيمان عنهم وأوضحه بأنه لم يدخل في قلوبهم بعد وأثبت لهم الإسلام، ويظهر به الفرق بين الإيمان والإسلام بأن الإيمان معنى قائم بالقلب من قبيل الاعتقاد، والإسلام أمر قائم باللسان والجوارح فإنه الاستسلام والخضوع لساناً بالشهادة على التوحيد والنبوة وعملاً بالمتابعة العملية ظاهراً سواء قارن الاعتقاد بحقية ما شهد عليه وعمل به أو لم يقارن، وبظاهر الشهادتين تحقن الدماء وعليه تجري المناكح والموارث.

وقوله: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً﴾ (الحجرات: ١٤) الليت النقص يقال: لاته يليته ليتا إذا نقصه، والمراد بالإطاعة الإخلاص فيها بموافقة الباطن للظاهر من غير نفاق، وطاعة الله استجابة ما دعا إليه من اعتقاد وعمل، وطاعة رسوله تصديقه واتباعه فيما يأمر به فيما له الولاية عليه من أمور الأمة، والمراد بالأعمال جزاؤها المراد بنقص الأعمال نقص جزائها.

والمعنى: وإن تطيعوا الله فيما يأمركم به من اتباع دينه اعتقاداً، وتطيعوا الرسول فيما يأمركم به لا ينقص من أجور أعمالكم شيئاً.

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ تعليل لعدم نقصه تعالى أفعالهم إن أطاعوه ورسوله. (١)

ثم أن الآية لا تتضمن وصف الأعراب الذين حكى أقوالهم بالنفاق.

بل وسع لهم رحمته وحكمته لأنهم كانوا يظنون أنهم بإظهارهم الإسلام قد فعلوا ما عليهم. بينما الآية تعلمهم عن معنى الإسلام والإيمان وأن الآية هي بسبيل إعلامهم حقيقة أمرهم وحقيقة الإيمان الصحيح والمتصفين به للتأديب والتنبيه والحث في مناسبة ما روي عنهم من منّ وتبجح.

وقد يكون هذا حال معظم الذين أسلموا من جماهير العرب الذين كانت أكثرتهم من القبائل. بل قد يكون هذا حال جماهير المسلمين في كل وقت. (٢)

تاريخ الأعراب وتطور إسلامهم

يمكن للمرء أن يقسم حالة الأعراب حسب ما ذكرته الآيات السابقة إلى عدة حالات.

الحالة الأولى:

الشدة والغلظة في طبيعتهم وأخلاقهم قبل الإسلام وبعده وهذا ما تشير إليه الآية التالية: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٩٧).

فهذه الآية تعطي صورة واضحة عن حالة الأعراب ووصفها وصفا دقيقا لطبيعتهم وأخلاقهم قبل الإسلام وبعده، والآية واضحة في بيانها وهي تعقيب على الآيات السابقة لها التي احتوت على التنديد بالأعراب المعذرين والقاعدين عن القتال.

قال محمد عزت دروزة: فكافرهم يكون أشد كفرا ومنافقهم أشد نفاقا. وهم أكثر بعدا عن تقدير وإدراك وفهم حدود ما أنزل الله.

(١) الميزان في تفسير القرآن: ج ١٨/ص ٣٢٩.

(٢) انظر: التفسير الحديث: ج ٨/ص ٥٢٥ بتصرف.

وواضح أن هذا مظهر من مظاهر الاجتماع البشري وتفاوت درجاته.

فالأعرابي أفسى طبعاً وأجفى خلقاً وأقلّ تقيّداً بالواجبات وإدراكاً للحدود من الحضري. وكلما تقدّم الإنسان في سلم الحضارة لطف طبعه ودمت خلقه ولان قلبه واتسع علمه وتجربته وأفقه. وأقام صلاته بالناس على أسس الواجبات والحقوق المتبادلة.^(١)

ثم إن دروزة رد على ابن خلدون في استعماله لفظ العرب مقام الأعراب وأعطى طبيعة الأعراب وأخلاقهم للعرب.

فقال: (في حين أن ما ذكره -يعني ابن خلدون- عن نفور العرب من الحضارة وتدمير المعالم الحضريّة إنّما ينطبق على الأعراب لا على العرب).^(٢)

أقول: وبكل أسف لعل كلام ابن خلدون يصدق على كثير ممن يسكن المدن والحضر وقد مرت عليهم السنون إلا أن البداوة لا تزال موجودة فيهم وينطبق عليهم عنوان الأعراب لا العرب.

إن ما حدث ويحدث الآن من تدمير المعالم الحضارية والأثرية والمتاحف التي مرت عليها آلاف السنين في الموصل وصلاح الدين وسامراء في العراق كما حدث في تهديم مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام وعشرات من مرقد الأنبياء والأولياء والصالحين وإبادة التراث الإسلامي والإنساني من العلم والمعرفة في العراق وسوريا وليبيا وتونس وأفغانستان وبقية البلاد العربية والإسلامية على أيدي (الداعشيين) والتكفيريين والإرهابيين هو دليل على همجية من قام بها وبدأوتهم وأنهم المصداق الحقيقي للأعراب سواء انتسبوا إلى العرب أم غيرهم.

فهذه الآية تعطي تصوراً عن حالة الأعراب وخشونتهم وغلظتهم وأن كفرهم أشد من كفر الآخرين ونفاقهم أشد نفاقاً من الآخرين وأنهم لا يراعون حدود الله.

(١) التفسير الحديث: ج ٩/ص ٥١٩.

(٢) التفسير الحديث: ج ٩/ص ٥١٩.

الحالة الثانية: الحكم بإسلامهم.

الحكم بإسلامهم وبالرغم من دعواهم الكاذبة الإيمان، إلا أن مجرد الحكم بإسلامهم يكون كافياً وترقياً من الحالة المتخلفة التي كانوا فيها وهي شدة الكفر والنفاق إلى الإسلام وهذا ما تشير إليه الآية التالية التي نحن بصدد تفسيرها ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ فقد دخلوا في الإسلام ولو شكلاً ومع هذا فالآية تدعوهم إلى الإيمان بعد أن دخلوا في الإسلام وهو الإطار العام وأن يجعلوا التلفظ بالشهادتين غرساً طيباً في قلوبهم يكون مشعلاً هادياً لهم إلى طريق الخير والرشاد ويستثمروه في إيمانهم آخذين بما أمرهم الله ورسوله حتى يصبحوا مؤمنين حقاً.

الحالة الثالثة:

وهي بعد دخولهم الإسلام وأصبحوا ينفقون مما آتاهم الله ولكنهم يعتبرونه خسارة بلا عوض كما أنهم يترقبون بالمسلمين الدوائر وأن تحل عليهم نازلة حتى يرتاحوا منهم وتكون لهم منزلة عند العدو، وهذا ما تحكيه الآية التالية من سورة التوبة: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (التوبة: ٩٨).

(١) مغرماً: خسارة لا عوض عنها.

(٢) يتربص بكم الدوائر: يتوقع أن تدور عليكم الدوائر السيئة لينقلبوا عليكم.

(٣) أن هذا الفريق سوف تدور عليه دائرة السوء.

فهذا الفريق لا يعتبر ما ينفق في سبيل الله أو يؤديه إلى النبي من صدقات واجبا دينياً له ثوابه عند الله، وإنما يعتبرها ضريبة أو خسارة لا عوض لها يتحملها خوفاً ورياء، ثم يتربص أن تدور الدائرة على المسلمين فيتخلص منها أو ينقلب عليهم. وهذه الحالة لا تختص بالأعراب في زمان الرسول بل تنطبق حتى على بعض الأعراب في وقتنا الراهن وإن أطلق عليهم اسم العرب، فالكثير منهم يتصور أن ما

ينفقه في سبيل الله لا عوض له، ومن الناحية الأخرى فإن ما يحدث لفلسطين منذ (٦٨ سنة) وللعراق وسوريا ولبنان ومصر وأفغانستان وغيرها والعرب والمسلمون يتفرجون عليها ويتربصون بها الدوائر بل الكثير منهم بشكل مباشر أو غير مباشر شاركوا في تدمير الدول العربية والإسلامية فداعش والتكفيريون والإرهابيون ومن وراءهم هم مصداق حقيقي للآية المباركة مهما رفعوا من شعارات دينية أو سياسية أو عروبية.

الحالة الرابعة:

أن قسما من الأعراب ممن وصل إلى مرحلة الإيمان وأخلص فيه حتى أن صفاته على عكس صفات من تحدثت عنهم الآية السابقة فهذا الفريق مخلص في إيمانه بالله واليوم الآخر ويعتبر ما ينفق في سبيل الله أو يؤديه إلى النبي من صدقات وسيلة إلى التقرب إلى الله ونيل رضاء رسوله ودعائه، وهذا ما تحدثت عنه الآية التالية في سورة التوبة ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٩٩).

والآية تعتبر ما ينفقه هذا الفريق من الأعراب له البشري. فاعتبارهم أن ما ينفقونه وسيلة قربى إلى الله ورسوله صادق وإنها لقربة لهم حقاً. وإن الله سيشملهم برحمته وهو الغفور الرحيم.

قال محمد دروزة حول هذه الآية أنها: تنطوي على مشهد تطوري لإسلام الأعراب. فمن المحتمل أن يكون إسلامهم أو إسلام معظمهم في بدء الأمر غير عميق، وتأثراً بالظروف وخوفاً وطمعاً. ولقد قررت آية سورة الحجرات هذه ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٤) ذلك عنهم وقررت قبول الله ذلك منهم إذا ما قاموا بالواجبات الدينية والمادية التي يفرضها

الله ورسوله عليهم. ثم أخذ إسلامهم يقوى حتى صار إيماننا مخلصاً في فريق منهم دون فريق. وهو ما احتوت الآيتان تقريره. وقد يصح القول استلهاماً من روح الآيتين والآية (٩٧) أن الكثرة الغالبة من الأعراب كانت من الفريق الأول. والله تعالى أعلم.^(١)

وهنا تبدو روعة الحكمة في منهج الإسلام في التعامل مع أشد شريحة في المجتمع البدوي الخشن وتحول شريحة كبيرة منه إلى الإيمان الصادق.

والحاصل:

إن معنى الإسلام هو مجرد النطق بالشهادتين فيدخل الإنسان في الإسلام بهما ويكون له ما للمسلمين وعليه ما عليهم فيحقق دمه وعرضه وماله، وأن الإيمان هو الالتزام القلبي والتصديق اليقيني بما اعترف به ظاهراً فينعكس على جوارحه من يده ولسانه وعينه وبقية حواسه فيسلم الناس من يده ولسانه.



القسم الأول - الفصل الثالث
حق المسلم على المسلم في القرآن



الفصل الثالث

تعرض القرآن الكريم في آيات عديدة لحق المسلم على المسلم وأعطاه أهمية كبرى؛ بل أكثرية التشريع جاء لرعاية هذه الحقوق من أول ولادته إلى وقت دفنه بل وما بعده، وفي حال حياته ذكر القرآن الكريم ما يعبر عنها بآيات الأحكام والتي حصرها البعض في (٥٠٠ آية)، وكتب الفقهاء في الشريعة من كتاب الطهارة إلى كتاب الديات أكثريتها في رعاية تلك الحقوق، وبما أن حديثنا في هذا الكتاب حول حق المسلم على المسلم في مدرستي الصحابة وأتباع أهل البيت عليهم السلام فلذا ينبغي أن نذكر جملة من الآيات التي أشارت إلى حق المسلم على المسلم.

الرحمة بين المسلمين

قال تعالى: ﴿تَحَمَّدَ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِمَّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح: ٢٩).

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ (البلد: ١٧-١٨).

الله ولي المتقين

قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَنُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (الحانية: ١٩).

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا

قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢٥٧).

الولاية بين المؤمنين

قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٧١).

الوحدة الإسلامية

قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (ال عمران: ١٠٣).

وسوف تأتي بقية الآيات.

عدم جواز التفرقة بين المسلمين

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَّسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٩).

وسوف تأتي بقية الآيات.

إشاعة العفو بين المسلمين

قال تعالى: ﴿...وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٣٧).

قال تعالى: ﴿وَإِن عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ هُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ (النحل: ١٢٦).

وقال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ
الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (البقرة: ٢١٩).

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ هُمُ عَفَى الدَّارِ﴾ (الرعد: ٢٢).

العفو والغفران

قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ * وَإِنَّمَا يَنزَغَنَّكَ
مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الأعراف: ٩٩-٢٠٠).

وقال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ
لَأَنفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ
فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا
عَظِيمًا * يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ (النساء: ٢٧-٢٨).

﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا
يَهْتَدُونَ سَبِيلًا * فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفْوًا غَفُورًا﴾
(النساء: ٩٨-٩٩).

﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ
أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا
أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ (النجم: ٣٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاخْذَرُوهُمْ وَإِن
تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ
عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (التغابن: ١٤-١٥).

إقامة العدل بين الناس

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٢).

إقامة العدل والقسط

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ * فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (الأعراف: ٢٩-٣٠).

﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الحجرات: ٩).

الحكم بالقسط

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء: ٩٤-٥٩).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء: ١٣٥).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نَقَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٨).

﴿....أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي
الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة: ٤١).

﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْثَالُونَ لِلْسُّخْتِ إِنْ جَاؤُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ
عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (المائدة: ٤٢).

الإصلاح بين المسلمين

قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ
إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَبْغِي إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ
فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ
فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ٩-١٠).

حرمة التنازع بين المسلمين

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ
مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء: ٥٩).

الإعراض عن اللغو

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ (المؤمنون: ٣).
﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا * أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ
الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا نَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ (الفرقان: ٧٤-٧٥).

حرمة السخريّة بين المسلمين

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا
خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا
تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْمُسْتَوْقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ
الظَّالِمُونَ﴾ (الحجرات: ١١).

حرمة التجسس على المسلمين

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحجرات: ١٢).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣).

من حق المسلم على المسلم التكافل الاجتماعي والاقتصادي

قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور: ٢٢).

قال تعالى: ﴿كَأَلَا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ * وَلَا تَحَاضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ * وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ (الفجر: ١٨-٢٠).

وقال تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُ رَقَبَةً * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ * ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ (البلد: ١١-١٨).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى * فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى * وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى * إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى * وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى * فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى * لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى * الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى * وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ (الليل: ٤-٢١).

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ * وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحى: ٩-١١).

وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ (الشرح: ٥-٨).

وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نَطْعِمِ الْمَسْكِينِ * وَكُنَّا تَخَوِّضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ (المدثر: ٣٨-٤٧).

وقال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقْ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * إِنْ تَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ (التغابن: ١٦-١٧).

إشاعة الصدق بين المؤمنين

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة: ١١٩).

نشر حسن السلوك مع الآخرين

قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيرًا﴾ (النساء: ٨٦).

﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (لقمان: ١٩).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ

* لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿ (النور: ٢٧-٢٩).

التفصح في المجالس

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة: ١١).

حرمة المحادثات السرية بالتأمر على الآخرين

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ * إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (المجادلة: ٨-١٠).

حرمة التكبر والخيلاء

قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَغِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (لقمان: ١٨).

حرمة اتهام النساء بالزنا

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تحْسِبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ * لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ * لَوْلَا جَاؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ

لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ * وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿ (النور: ١١-١٨).

حرمة رمي النساء المحصنات بالزنا

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النور: ٢٣).

حرمة إشاعة الفحشاء بين المسلمين

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (النور: ١٩-٢٠).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مَنْ أَحَدٌ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٢١).

الإعراض عن الجاهلين

قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان: ٦٣).

حرمة قتل النفس المحترمة

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ (الفرقان: ٦٨).

حرمة أذية المؤمنين والمؤمنات

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ (الأحزاب: ٥٨).

القسم الثاني
حق المسلم على المسلم
في
مدرسة الصحابة

القسم الثاني - الفصل الأول
معنى الإسلام في مدرسة الصحابة



الفصل الأول

معنى الإسلام في مدرسة الصحابة

في البداية ينبغي أن يُطرح معنى الإسلام ومتى يصدق على الشخص أنه مسلم، وبه يُحَقَّن دمه وماله وعرضه وتثبت كرامته وتحرم أذيته وإهاناته كما تحرم غيبته.

معنى الإسلام

الإسلام عقيدة ونظام من قبل الله سبحانه جاء به سيد البشر محمد بن عبد الله ﷺ لهداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وهو الإطار العام الذي يحتضن مختلف أنواع المجتمع مع تعدد مذاهبه وطوائفه وأحزابه واتجاهاته الفكرية والعقدية والثقافية والعرقية، وفيما يلي جملة من النصوص المروية عن مدرستي الصحابة وأهل البيت عليه السلام في تحديد معناه، لتخفيف الغلو والتطرف والتكفير والإقصاء للآخرين الذي يمارس على الساحة في بلاد المسلمين وبأيدي أبناء المسلمين ومن ينتسب إلى الإسلام؛ كل ذلك يحصل باسم الإسلام.

معنى الإسلام في اللغة:

الإسلام في اللغة: الخضوع والتذلل لأمر الله جلّ وعزّ والتسليم له.

قال الراغب الأصفهاني:

والإسلام: الدّخول في السّلم، وهو أن يسلم كلّ واحد منهما من أن يناله من ألم صاحبه.

وهذا المعنى وإن كان لغوياً إلا أنه من صميم الإسلام ومن أولياته فعندما يُسَلِّم الإنسان أي يدخل في السّلم والأمان له ويأمن الآخرون منه فكل طرف يأمن من أذية الطرف الآخر إذا كانا مسلمين وهذا هو معنى الحديث (المُسَلِّم من سَلِم أذية الطرف الآخر إذا كانا مسلمين وهذا هو معنى الحديث (المُسَلِّم من سَلِم

الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ^(١) فاعتداء بعض المسلمين على بعضهم هو خرق للإسلام ولمبادئه الحقّة بل مخالف لمعنى الإسلام.

معنى الإسلام في الاصطلاح الشرعي:

الإسلام في الشريعة له أكثر من معنى:

١- أن يكون دون الإيمان.

٢- فوق الإيمان.

٣- مساوياً للإيمان.

٤- أن يكون بمعنى الاستسلام والدخول فيه مخافة القتل أو الطمع في المغنم.

قال الراغب: والإسلام في الشرع على ضربين:

أحدهما: دون الإيمان، وهو الاعتراف باللسان، وبه يحقن الدّم، حصل معه الاعتقاد أو لم يحصل، وإياه قصد بقوله: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۚ قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ (الحجرات: ١٤).^(٢) وقد دلّ على هذا المعنى بالإضافة إلى الآية الكريمة جملة من الروايات عند السنة والشيعة.

المعنى الثاني فوق الإيمان:

قال الراغب: ... الثاني: فوق الإيمان، وهو أن يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب، ووفاء بالفعل، واستسلام لله في جميع ما قضى وقدر، كما ذكر عن إبراهيم عليه السلام في قوله: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: ١٣١)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: ١٩). وقوله: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾

(١) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٥٩٢ ح ١٢/٢٢٩١، المحاسن للبرقي ج ١ ص ٤٤٤ رقم ١٠٣٠ / ٤٣٢ طبع ٣ المجمع العالمي لمذهب أهل البيت ؛ معاني الأخبار: ص ٢٣٩، ح ١، بسند آخر، وتقام الرواية فيه: «المسلم من سلم الناس من يده ولسانه، والمؤمن من اتمنه الناس على أموالهم وأنفسهم»؛ الوافي: ج ٤/ص ١٦١، ح ١٧٥٥؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٢٧٨، ذيل ح ١٦٣٠٠؛ البحار: ج ٦٧/ص ٣٥٤، ح ٥٦. صحيح مسلم: ج ١/ص ٦٥ باب ٤، باب بَيَان تَفَاضُلِ الْإِسْلَامِ وَأَيُّ أُمُورِهِ أَفْضَلُ، ح ٤١.

(٢) المفردات في غريب القرآن: ص/٤٢٤.

(يوسف: ١٠١)، أي: اجعلني ممن استسلم لرضاك، ويجوز أن يكون معناه: اجعلني سالماً عن أسر الشيطان حيث قال: ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ (الحجر: ٤٠)، وقوله: ﴿إِنْ تَسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (النمل: ٨١)، أي: منقادون للحقّ مذعنون له. وقوله: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ (المائدة: ٤٤)، أي: الذين انقادوا من الأنبياء الذين ليسوا من العزم لأولي العزم الذين يهتدون بأمر الله، ويأتون بالشرائع. ^(١)

الثالث: أن يكون مساوياً للإيمان وقد استدل له بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: ١٩).

وإن كان الراغب جعل هذه الآية ضمن المعنى الثاني.

الرابع: الدخول فيه رغبة أو رهبة وتشهده الشهادتين فيصدق عليه الإسلام. وقد دلت على ذلك جملة من الروايات ومنها رواية سبب نزول الآية.

معنى الإسلام في مدرسة الصحابة

أجمع إخواننا أهل السنة على أن الإسلام والإيمان: عبارة عن الشهادتين، والتصديق بالبعث، والصلوات الخمس إلى القبلة، وحج البيت، وصيام الشهر، والزكاة والخمس المفروضين ^(٢). ^(٣)

معنى الإسلام في روايات مدرسة الصحابة

حاولت أن أستقصي هذه الروايات من مصادرهم الأساسية وأن أركز على الكتابين المعروفين؛ صحيحي البخاري ومسلم وربما نقلت من غيرها. والنتيجة التي خرجت بها: أن كل من يتشهد الشهادتين يدخل في الإسلام ويصبح مسلماً له ما للمسلمين فيحقق بما دمه وعرضه وماله، وعليه ما عليهم.

(١) المفردات في غريب القرآن: ص/٤٢٤.

(٢) وربما بعضهم فرق بين الإسلام والإيمان بفارق اعتباري.

(٣) كنز العمال: ج ١٨ / حديث ٢٠ و ٢٣ و ٢٥ و ٢٦ و ٣٢ إلى ٥٠، وفي الفرق بين الإيمان والإسلام، راجع الكافي: ج ٢/ص ١٨ وما بعدها، الطبعة الإسلامية. والبحار: ج ٦٥/ص ٢٣٥ باب ٢٤ الفرق بين الإيمان والإسلام.

فالإسلام = السلام والاستقامة.

فقد أخرج مسلم في صحيحه: باب ٣ (بَابُ جَمَاعِ أَوْصَافِ الْإِسْلَامِ)، بسنده عن سُفْيَانَ بن عبد الله الثَّقَفِيِّ قال: قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ، وفي حديث أبي أُسَامَةَ غَيْرِكَ.

قال: (قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ، فَاسْتَقِمْ).^(١)

والإسلام = النطق بالشهادتين.

فقد أخرج البخاري في الصحيح عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ لِمُعَاذِ بن جَبَلٍ حين بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: (إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَأَدْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَعْنِيَائِهِمْ فَنُتْرَدُ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ).^(٢)

وتراه ينادي بثبوت الإسلام لهم بمجرد طاعتهم له بذلك، بحيث تكون أموالهم حينئذ فضلاً عن أعراضهم ودمائهم محترمة كغيرهم من أفضل أفراد المؤمنين.

فالإسلام = حقن الدماء، وصون الأعراض، واحترام أموال المسلمين.

والإسلام = حساب الناس على الله، وليس على الناس.

(١) صحيح مسلم: ج ١/ص ٦٥، باب ٣، بَابُ جَمَاعِ أَوْصَافِ الْإِسْلَامِ، ح ٣٨.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الزكاة، باب ٦٢، أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء، حديث ١٤٢٥، وذكره البخاري في صحيحه في مواضع متعددة مع اختلاف يسير منها: في كتاب الزكاة: باب ١، حديث ١٣٣١، وباب ٤٠، حديث ١٣٨٩، وكتاب المغازي: باب ٥٧، حديث ٤٠٩٠، وكتاب التوحيد: باب ١، حديث ٦٩٣٧.

صحيح مسلم كتاب الإيمان باب ٧ حديث ١٩، الجامع الصحيح للترمذي كتاب الزكاة باب ٦ حديث ٦٢٥، سنن النسائي كتاب الزكاة باب ١ - وجوب الزكاة حديث ٢٤٣٧، سنن ابن ماجه كتاب الزكاة باب ١ فرض الزكاة حديث

ففي باب فضائل علي عليه السلام من صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال يوم حُبَيْرَ: (لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ). قال عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: مَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ، قال: فَتَسَاوَرْتُ لَهَا رَجَاءً أَنْ أُدْعَى لَهَا.

قال: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا وقال: (امْشِ وَلَا تَلْتَفِثْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ). قال: فَسَارَ عَلِيٌّ شَيْئاً ثُمَّ وَقَفَ وَلَمْ يَلْتَفِثْ؛ فَصَرَخَ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى مَاذَا أُقَاتِلُ النَّاسَ؟).

قال: (قَاتِلُهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ؛ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ).^(١) وفي رواية أخرى هي في الصحيح أيضاً (ويحبه الله ورسوله)^(٢).^(٣)

بني الإسلام على خمس

تعددت الروايات الكثيرة عند مختلف المذاهب والمشارب أن الإسلام بني على خمس ركائز مهمة واجبة؛ ففي صحيح البخاري أيضاً بالإسناد إلى نافع في حديث جاء فيه:

(١) صحيح مسلم: ج ٤/ص ١٨٧١ ح ٢٤١٥، سنن سعيد بن منصور: ج ٢/ص ٢١٥ ح ٢٤٧٤.
(٢) هذا اللفظ موجود في رواية سهل بن سعد، وفي رواية سلمة بن الأكوع وسعد بن أبي وقاص. فقد نقل البخاري في رواية سهل: (لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله...) الخ.
انظر: صحيح البخاري: كتاب الجهاد، باب ١٤١، فضل من أسلم على يديه رجل، حديث ٢٨٤٧، وكتاب المغازي: باب ٣٦، غزوة خيبر، حديث ٣٩٧٣، صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب ٤، حديث ٢٤٠٧، سنن النسائي الكبرى: ج ٥/ص ١٧٩ ح ٨٦٠١، باب ٨، كيف يدفع الإمام الراية إلى الولي وأي وقت يدفع، الجامع الصحيح للترمذي: كتاب المناقب، ب ٢١ حديث ٣٧٢٤، ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر: ج ١/٢٤٦ حديث ٢٩٠.

(٣) هذا الحديث المعروف بحديث الراية من الأحاديث المتواترة لفظاً ومعنى وقد ألفت فيه مؤلفات مستقلة في ذكر منتهى وسنده، وقد رواه أكثر من خمسة عشر صحابياً.

أَنَّ رَجُلًا أَتَى ابْنَ عُمَرَ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تُتَحَجَّ عَامًّا وَتَعْتَمِرَ عَامًّا وَتُشْرِكَ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَدْ عَلِمْتَ مَا رَغِبَ اللَّهُ فِيهِ؟

قال: يا بن أخي بُيِّئَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: إِيْمَانٍ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَالصَّلَاةِ الْحَمْسِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَأَدَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ النَّبِيِّ (١).

جبرئيل يعلم الناس دينهم

الإسلام = عبادة الله وعدم الشرك به.

فقد أخرج البخاري: باب ٣٦ (باب سؤال جبرئيل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة وبيان النبي ﷺ له)

ثم قال: (جاء جبرئيل ﷺ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ فَجَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ دِينًا وَمَا بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ لِوَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ مِنَ الْإِيْمَانِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ (آل عمران: ٨٥) بالإسناد إلى أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ فَأَنَاءَهُ جِبْرِيلُ.

فقال: ما الإيمان؟

قال: (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ).

قال: ما الإسلام؟

قال: (الْإِسْلَامُ، أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ.....). (إلى أن قال) ثُمَّ أَذْبَرَ (يعني السائل).

(١) صحيح البخاري: كتاب التفسير، باب ٣٢ حديث (٤٢٤٣) و (٤٥١٣)، و كتاب الإيمان: باب ١، حديث ٨، بني الإسلام على خمس.

وانظر: صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب ٥ حديث ١٦ وما بعده، الجامع الصحيح للترمذي كتاب ٤١ الإيمان باب ٣ حديث (٢٦٠٩)، سنن النسائي: كتاب الإيمان باب ١٣ على كم بني الإسلام ج ٨ / ١٠٧، مسند الإمام أحمد ج ٢ / ٢٦ و ٩٣ و ١٢٠ و ٤ / ٣٦٣ و ٣٦٤ طبع الميمنية و: ج ٨ / ص ٤١٧ رقم (٤٧٩٨) ورقم (٥٦٧٢) و (٦٠١٥) و (٦٣٠١) بسند صحيح عن ابن عمر، و (١٩٢١٩) و (١٩٢٢٦)، أبو يعلى رقم (٧٥٠٢) و (٥٧٨٨) وابن خزيمة رقم (٣٠٩) والطبراني في الكبير رقم ٢٣٦٣ و ٢٣٦٤ و ٢٣٦٨ و ١٣٢٠٣ و (١٣٥١٨) والحميدي رقم (٧٠٣) وعبد بن حيد في منتخب مسنده رقم (٨٢٣)، مجمع الزوائد: ج ١ / ص ٤٤ و ٤٧؛ كنز العمال: ج ١ / حديث ٢١ و ٢٥ إلى ٣٠، بحار الأنوار: ج ٦٨ / ص ٣٣٠ و ٣٣١ و ٣٣٢ و ٣٣٧ و ٣٧٦.

فقال: رُدُّوهُ فلم يَرَوْا شيئا.

فقال: هذا جَبْرِيلُ، جاء يُعَلِّمُ الناسَ دِينَهُمْ^(١).

معنى المسلم في مدرسة الصحابة

فقد وردت الروايات الكثيرة في الصحاح الستة وغيرها عن معنى المسلم وأنه من تشهد الشهادتين ومارس الواجبات الضرورية من الإسلام كالصلاة والصيام والحج والزكاة:

١- ففي البخاري بسنده قال رسول الله ﷺ: (من شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَصَلَّى صَلَاتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا، فَهُوَ الْمُسْلِمُ، لَهُ ما لِلْمُسْلِمِ، وَعَلَيْهِ ما عَلَى الْمُسْلِمِ)^(٢).

٢- وفي صحيح البخاري أيضًا بالإسناد عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال: قال رسول الله ﷺ: (من صلى صَلَاتَنَا، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا، فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الذي له ذِمَّةُ اللهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، فلا تُخْفَرُوا^(٣) اللهُ في ذِمَّتِهِ)^(٤).

مئات الآلاف الذين قُتلوا في العراق وسوريا ولبنان وليبيا ومصر وبقيّة البلاد العربية والإسلامية وشرد منهم الملايين، هؤلاء ألم يكونوا مسلمين؟ ألم يصلوا الصلوات الخمس ويتوجهوا إلى الكعبة المشرفة؟ ويأكلوا ذبيحة المسلمين؟ أم أنهم أصبحوا ضحايا تُقطع رؤوسهم ويُذبحون من الوريد إلى الوريد كما تُذبح النعاج؟ أليس إذا

(١) صحيح البخاري: ج ١/ص ٢٧، كتاب الإيمان، باب ٣٦، حديث ٥٠، وكتاب التفسير: باب ٢٦٩، حديث ٤٤٩٩، صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب ١، حديث ٩٨٠ وما بعدهما، سنن ابن ماجة: المقدمة، باب ٩، حديث ٦٤. مسند الإمام أحمد: ج ٢/ص ١٠٧ و ٤٢٦. الجامع الصحيح للترمذي: كتاب ٤١، الإيمان، باب ٤، حديث ٢٦١٠، سنن النسائي: كتاب الإيمان، باب نعمت الإسلام، ج ٨/٩٧-١٠١، سنن أبي داود: كتاب ٣٤، السنة، باب ١٧، حديث ٤٦٩٥، للمعجم الكبير للطبراني: ج ١٢، حديث ١٣٥٨١.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الصلاة، أبواب القبلة، حديث ٣٨٥، سنن النسائي: كتاب التحريم، باب ١ ج ٧/ص ٧٦ بشرح السيوطي.

(٣) الإخفار نقض العهد . وهذا الحديث والذي قبله مقيدان بما يدل على اشتراط الصوم والزكاة والحج كما لا يخفى .

(٤) صحيح البخاري: كتاب الصلاة، أبواب القبلة، حديث ٣٨٤، و: ج ١/ص ٨١ بمحاشية السندي، كنز العمال: ج ١/حديث ٣٩٨، وذكر صدره النسائي في سننه باب صفة المسلم. والمعجم الكبير للطبراني: ج ٢ حديث ١٦٦٩ عن جندب، و: ج ١٠، حديث ١٠٢٩١، و: ج ٢٠، حديث ٨٣٩ عن عبدالله بن مسعود فراجع.

تحققت هذه العناوين يصبح كل واحد منهم مسلماً له ما للمسلمين وعليه ما عليهم؟!

ألم يصبح المسلم (له ذمّة الله وذمّة رسوله، فلا تُخَفَرُوا^(١) الله في ذمّته؟) أي له عهد الله وعهد رسوله.

أليس المعتدي عليه وقائله ومشرّده من وطنه قد نقض عهد الله وعهد رسوله وقد أخفر الله في ذمته؟!

أهكذا الإسلام الذي جاء به الحبيب المصطفى من عند الله؟ أم هكذا الإيمان الذي يأمن الناس به على دمائهم وأعراضهم وأموالهم؟! المشتكى إلى الله!.

٣- وفي البخاري بسنده عن أبي سُهَيْلٍ بن مَالِكٍ عن أبيه أَنَّهُ سَمِعَ طَلْحَةَ بنَ عُبَيْدِ اللَّهِ يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرِ الرَّأْسِ، يُسَمِّعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ وَلَا يُفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَا فإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ).

فقال: هل عَلَيَّ غَيْرُهَا؟^(٢)

قال: (لا، إِلا أَن تَطَوَّعَ).

قال رسول الله ﷺ: (وَصِيَامُ رَمَضَانَ).

قال: هل عَلَيَّ غَيْرُهُ؟

قال: (لا، إِلا أَن تَطَوَّعَ).

قال: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزُّكَاةَ.

قال: هل عَلَيَّ غَيْرُهَا؟

قال: (لا، إِلا أَن تَطَوَّعَ).

(١) الإخفار نقض العهد. وهذا الحديث والذي قبله مقيدان بما يدل على اشتراط الصوم والزكاة والحج كما لا يخفى.

(٢) يعني من جنسها، وكذلك المراد من قوله (هل عليّ غيرها) بعد ذكر الصيام والزكاة.

قال: فَأَذْبَرَ الرَّجُلُ وهو يقول: والله لا أزيدُ على هذا، ولا أنقصُ.

قال رسول الله ﷺ: (أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ).^(١)

الْمُسْلِمُ مِنَ سَلَمِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ

الإسلام = الالتزام في القول والفعل.

١- أخرج البخاري في صحيحه: باب ٣ (باب الْمُسْلِمُ مِنَ سَلَمِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ)، بسنده عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: (الْمُسْلِمُ مِنَ سَلَمِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مِنْ هَجَرَ مَا هَيَّأَ اللَّهُ عَنْهُ).^(٢)

٢- وروى مسلم في صحيحه عن أبي الحُبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ يَقُولُ: إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ؟ قال: (مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ).^(٣)

٣- وروى مسلم في صحيحه بسنده عن بن جُرَيْجٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الزُّبَيْرِ يَقُولُ: سَمِعْتُ جَابِرًا يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (الْمُسْلِمُ مِنَ سَلَمِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ).^(٤)

٤- وروى مسلم في صحيحه بسنده عن أَبِي مُوسَى قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قال: (مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ).^(٥)

(١) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب ٣٣، الزكاة من الإسلام، حديث ٤٦، وكتاب الصوم: باب ١، حديث ١٧٩٢، وكتاب الشهادات: باب ٢٦ حديث ٢٥٣٢، وكتاب الحيل: باب ٣ حديث ٦٥٥٦.

وصحيح مسلم كتاب الإيمان باب ٢ حديث ١١، سنن النسائي كتاب الإيمان باب الزكاة ج ٨/١١٨، سنن أبي داود كتاب ٢ الصلاة باب ١ حديث ٣٩١، موطأ مالك كتاب ٩ قصر الصلاة باب ٢٥ حديث ٩٤.

(٢) صحيح البخاري: ج ١/ص ١٣ ح ١٠، باب ٣، باب الْمُسْلِمُ مِنَ سَلَمِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ. وأخرجه في: ج ٥/ص ٢٣٧٩ ح ٦١١٩، باب الإتياء عن المفاصي.

(٣) صحيح مسلم ج ١ ص ٦٥ باب ٤، باب بَيَانِ تَفَاضُلِ الْإِسْلَامِ وَأَيُّ أُمُورِهِ أَفْضَلُ ح ٤٠.

(٤) صحيح مسلم: ج ١/ص ٦٥ باب ٤، باب بَيَانِ تَفَاضُلِ الْإِسْلَامِ وَأَيُّ أُمُورِهِ أَفْضَلُ، ح ٤١.

(٥) صحيح مسلم: ج ١/ص ٦٦ باب ٤، باب بَيَانِ تَفَاضُلِ الْإِسْلَامِ وَأَيُّ أُمُورِهِ أَفْضَلُ، ح ٤٢.

٥- وفي رواية قال: سئل رسول الله ﷺ: أيُّ المُسْلِمِينَ أَفْضَلُ؟

فذكر مثله.

٦- وروى ابن حبان (باب ذكر إطلاق اسم الإيمان على من آمنه الناس على

أنفسهم وأملاكهم)، بسنده عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال:

(الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ آمَنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ).^(١)

وقد فهم البخاري ومسلم من هذه الأحاديث أن الإسلام درجات متفاوتة ومتفاضلة، وأن أفضل أنواع الإسلام هو الالتزام بالقول والفعل أو أن التفاضل بين المسلمين أنفسهم - كما في بعض ألفاظ الحديث - وأن أفضل أفرادهم من يسلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن هو الذي يأمن الناس كل الناس منه على دمائهم وأموالهم، وفي هذا الحديث من الدلالة الكبيرة والعظيمة ليس على حرمة دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم فحسب؛ بل حتى لغير المسلمين من المواطنين في بلاد المسلمين كأهل الكتاب وبقية الأقليات الدينية والعرقية، حيث عبر الحديث بكلمة (الناس) في قوله: (وَالْمُؤْمِنُ مَنْ آمَنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ) الشاملة للمسلمين ولغيرهم الذين لم ينصبوا حرباً على الإسلام والمسلمين، بل فيه من العموم والشمول لكل الناس فيكون (المؤمن) موضع أمان لكل الإنسانية، وينشر الأمن والأمان في ربوع العالم كله بحيث يصبح صورة حقيقية عن الإسلام ومبادئه وأهدافه.

إن المشهد المروع الذي يدمي قلوب المؤمنين والمسلمين والمواطنين ويموت الإنسان من أجله هماً وغماً، ما يحل بالإسلام والمسلمين في هذه الأيام من إرهاب تدميري وتمزيقي وإبادة ممنهجة من القتل والذبح وقطع الرؤوس من الوريد إلى الوريد وتمزيق الأشلاء بمئات السيارات المفخخة وآلاف الأحزمة الناسفة وعشرات الآلاف من الصواريخ المدمرة التي تقضي وتمزق الأطفال والنساء والشيوخ والشباب أشلاء

(١) صحيح ابن حبان: ج ١/ ص ٤٠٦ ح ١٨٠.

مترامية على أيدي الإرهابيين التكفيريين من الداعشين وغيرهم ممن ينتسب إلى الإسلام ويريد إقامة الدولة الإسلامية ويرجع الخلافة النبوية!!.

فهل سَلِمَ المسلمون والناسُ من ألسنتهم التكفيرية لكل من خالفهم أو لم يبايعهم....؟

أو هل سلم المسلمون من أيديهم وما عملته من جرائم يندى لها جبين الإنسانية، سودوا بها وجه التاريخ وبيضوا بها وجه المغول؟!.

إن هؤلاء الذين دمروا الإسلام وشوهوا سمعته وقضوا على رونقه وروحه السامية وأبادوا مئات الآلاف من المسلمين وغيرهم، وهدموا وقضوا على الآثار الإسلامية والإنسانية التي تعود لآلاف السنين.

أين هؤلاء القتلة المجرمون من هذه الأحاديث وأمثالها التي ملأت بطون كتب الحديث ونقلها أهل الصحاح والمسانيد؟!

وإذا كان هؤلاء جهلة لم يعرفوا عن الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه ولم يفهموا إلا القشور منه؛ فما بال أسيادهم الذين نظّروا لهم وغرروا بهم، ألم يطلعوا على هذه الأحاديث والعشرات من أمثالها وأن من أعان على قتل مؤمن ولو بشرط كلمة جاء يوم القيامة آيساً من رحمة الله؟ كما في الحديث الذي أخرجه ابن ماجة بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (من أعانَ على قتلِ مُؤْمِنٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ لَقِيَ اللهَ عز وجل مَكْتُوبٌ بين عَيْنَيْهِ آيسٌ من رَحْمَةِ الله).^(١)

ومن وخامة قتل المؤمن عند الله أن زوال الدنيا أهون من ذلك كما في الحديث الذي أخرجه ابن ماجة بسنده عن البراء بن عازبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال:

(لَزَوَالِ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِغَيْرِ حَقٍّ)^(٢)

(١) سنن ابن ماجة: ج ٢/ص ٨٧٤، ١ كِتَابُ الدِّيَّاتِ، بَابُ الثُّغْلِيطِ فِي قَتْلِ مُسْلِمٍ ظُلْمًا، ح ٢٦٢٠؛ سنن البيهقي الكبرى:

ج ٨/ص ٢٢ ١٥٦٤٣ و ١٥٦٤٦.

(٢) سنن ابن ماجة: ج ٢/ص ٨٧٤، ١ كِتَابُ الدِّيَّاتِ، بَابُ الثُّغْلِيطِ فِي قَتْلِ مُسْلِمٍ ظُلْمًا، ح ٢٦١٩.

وزاد البيهقي: «ولو أنّ أهل سمواته وأهل أرضه اشتروا في دم مؤمن لأدخلهم الله بقتله النار».^(١)

وروى البخاري ومسلم والنسائي وابن حبان وأبو داود وغيرهم: «اجتنبوا السبع الموبقات، فذكر منها قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق»^(٢). والموبقات: هي المهلكات.

وروى البخاري والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً).^(٣)

وعن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: (لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم).^(٤) رواه النسائي والترمذي.

وروى ابن حبان في «صحيحه» مرفوعاً: عَنْ أَبِي بَكْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدَةً بَغَيْرِ حَقِّهَا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِثْقَالِ عَمَامٍ).^(٥) والأحاديث في ذلك كثيرة.

أين هؤلاء عن دماء المسلمين التي سفكوها، وأعراضهم التي هتكوها، وأموالهم التي سلبوها وبددوها، والبنى التحتية لبلاد المسلمين التي دمروها، والآثار الحضارية التي أعفوها من الوجود؟!.

(١) السنن الكبرى للبيهقي: ج ٨/ص ٢٢ ح ١٥٦٤٢.

(٢) صحيح البخاري: ج ٣/ص ١٠١٧ ح ٢٦١٥، و: ج ٦/ص ٢٥١٥ ح ٦٤٦٦؛ صحيح مسلم: ج ١/ص ٩٢ ح ٨٩؛ صحيح ابن حبان: ج ١٢/ص ٣٧١ ح ٥٥٦١؛ سنن النسائي الكبرى: ج ٤/ص ١١٤ ح ٦٤٩٨، و: ج ٦/ص ٤١٨ ح ١١٣٦١، سنن أبي داود: ج ٣/ص ١١٥ ح ٢٨٧٤؛ لوائح الأنوار القدسية في بيان العهد المحمدية: ص ٦٣١.

(٣) صحيح البخاري: ج ٦/ص ١٥١٧ ح ٦٤٦٩؛ سنن البيهقي الكبرى: ج ٨/ص ٢١ ح ١٥٣٦٥ و ١٥٣٦٦؛ لوائح الأنوار القدسية في بيان العهد المحمدية: ص ٦٣٢.

(٤) سنن النسائي الكبرى: ج ٢/ص ٢٨٤ ح ٣٤٤٩؛ سنن الترمذي: ج ٤/ص ١٦ ح ١٣٩٥.

(٥) صحيح ابن حبان: ج ١٦/ص ٣٩١ ح ٧٣٨٢، و: ج ١١/ص ٢٤٠ ح ٤٨٨١؛ المستدرك للحاكم: ج ١/ص ١٠٥ ح ١٠٣٣ و ١٠٣٤ و ١٠٣٥؛ عبد الوهاب الشعراني، لوائح الأنوار القدسية في بيان العهد المحمدية، جلد ١، دار الكتب العلمية - بيروت، چاپ: دوم، ١٤٢٦ ق.

معنى الإيمان في مدرسة الصحابة

أخرج البخاري في عدة مواضع من صحيحه بالإسناد إلى ابن عباس حيث جاء في ضمنها:

ثُمَّ قَالَ إِنَّ وَفَدَ عَبْدَ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (مَنْ الْقَوْمُ أَوْ مَنْ الْوَفْدُ؟).
قالوا: رَيْبَعٌ.

قال: (مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ أَوْ بِالْوَفْدِ غَيْرَ حَرَايَا وَلَا نَدَامَى).

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي شَهْرِ الْحَرَامِ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ كُفَّارٍ مُضَرٍّ فَمُرْنَا بِأَمْرِ فَضْلٍ نُخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَسَأَلُوهُ عَنِ الْأَشْرِبَةِ فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ، وَنَهَاَهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ:
أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ.

قال: (أَتَذَرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ؟).

قالوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قال: (شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَعْنَمِ الْخُمْسَ...) الحديث.^(١)

والأحاديث في هذا المعنى لا تكاد تحصى، فمن أرادها فعليه بمطالعها من الصحاح الستة وغيرها، ولا سيما كتاب الإيمان من صحيح مسلم، فإن فيه أبواباً

(١) صحيح البخاري: كتاب الإيمان باب ٣٨، أداء الخمس من الإيمان، حديث ٥٣، وكتاب العلم: باب ٢٥ حديث ٨٧، وكتاب مواقيت الصلاة: باب ١ حديث ٥٠٠، وكتاب الزكاة: باب ١ حديث ١٣٣٤، وكتاب الخمس: باب ٢، أداء الخمس من الدين، حديث ٢٩٢٨، وكتاب ٢٥، المناقب، باب ٤ حديث ٣٣١٩، وكتاب ٦٧، المغازي: باب ٦٥ حديث ٤١١٠ و ٤١١١، وكتاب ٨١، الأدب، باب ٩٨ قول الرجل مرجباً، حديث ٥٨٢٢، وكتاب ٩٨، التمني، باب ١٤، حديث ٤٨٣٨. صحيح مسلم كتاب الإيمان باب ٦ حديث ١٧ و ١٨، الجامع الصحيح للترمذي كتاب ٤١ الإيمان باب ٥ حديث ٦١١، سنن أبي داود كتاب ٣٤ السنة باب ١٥ حديث ٤٦٧٧، سنن النسائي كتاب الإيمان باب أداء الخمس ج ٨ / ١٢٠، كنز العمال ج ١ / حديث ٦.

كثيرة تفيد القطع بأن الإسلام والإيمان عند أهل السنة ليس إلا ما ذكرناه. (١)

من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً فهو مؤمن

أخرج مسلم في صحيحه: باب ١ (باب الدليل على أن من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً فهو مؤمن، وإن ارتكب المعاصي الكبائر). بسنده عن العباس بن عبد المطلب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

(ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً). (٢)

والنتيجة:

أنه إذا كان معنى الإسلام هو مجرد النطق بالشهادتين وبهما يحقن دم المسلم وعرضه وماله ويكون معزراً في الإسلام وبين المسلمين وأن الإيمان أعلى درجة من ذلك وهو الإذعان والتصديق القلبي بما تلفظ به كما تقدم في الصحاح السابقة، فالمسلم حينئذ يجب أن يعامل ويحترم تحت عنوان الإسلام فلا يجوز قتله وهتك عرضه وسلب ماله ولا غيبته ولا أذيته بمبررات دينية يحملها بعض الناس ويلزمون الآخرين بها؛ كل ذلك ما أنزل الله به من سلطان ولا يقره الإسلام ولا الدين ولا العقل ولا القانون الوضعي، فالإنسان حر والناس سواسية فيما بينهم، والمسلمون بصورة خاصة دماؤهم تتكافأ وهم يد على من سواهم.

فحينئذ على ماذا هذه الدماء التي تجري في بلاد العرب والإسلام وتحت يافطات دينية ومذهبية وأن هذا كافر أو مشرك يستحق القتل والإبادة وذاك لم يكن مسلماً فيهجّر من وطنه وتسلب أمواله ويهتك عرضه و...و...؟! كل ذلك منافٍ لحقيقة الإيمان والإسلام ولما تقدم وما يأتي من روايات نقلتها مشاهير كتب الحديث مستفيضة.

(١) ولأجل المزيد من الاطلاع على هذه الأحاديث راجع: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي: ج ١، الكتاب الأول في الإيمان والإسلام، حديث ١ إلى ٤٤٤، ومن ٦٦٩ إلى ٨٤١، وحديث ١٣٥٥ إلى ١٤٦٥.

(٢) صحيح مسلم: ج ١/ص ٦٢، باب الدليل على أن من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً فهو مؤمن، ح ٣٤.



القسم الثاني - الفصل الثاني

ما دل من الكتاب والسنة على وجوب الوحدة الإسلامية



الفصل الثاني

فيما دل من الكتاب والسنة على وجوب الوحدة الإسلامية

لقد تحدث القرآن الكريم والسنة النبوية بكل وضوح عن وجوب الوحدة والألفة بين الأمة الإسلامية على اختلاف طوائفها ومذاهبها ومعتقداتها واختلاف أعراقها وجنسياتها، والاعتصام بحبل الله، وحرمة التفرقة والتنازع فإن نتيجة ذلك الفشل الحتمي وتبديد الطاقات وهدر القدرات في الأمة، وقد تحدثنا عن الكثير من ذلك في مناسبات واجتماعات ومباحثات ومؤتمرات حول هذا الموضوع، ولكن هنا نذكر نبذة يسيرة من الكتاب والسنة للدلالة على وجوب الوحدة الإسلامية لعل الله يتفضل على هذه الأمة بأن يجمع كلمتها ويوحد صفوفها ويجعلها في مقدمة الأمم المتحضرة.

القرآن الكريم والوحدة الإسلامية

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٠٢-١٠٥).

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ

اللَّهُ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا
لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٦-١٠٨﴾ (آل عمران: ١٠٦-١٠٨).

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ
عَلَيْكُمْ شَهِيدًا....﴾ (البقرة: ١٤٣).

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠).

وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (التوبة: ٧١).

وقال تعالى: ﴿تَحَمَّدَ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ
تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ
السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ
فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْقِهِ يُعْجِبُ الزَّרَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح: ٢٩).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا
وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: ١٣).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾ (الأنبياء: ٩٢).

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُون﴾ (المؤمنون: ٥٢).

عدم جواز التفرقة بين المسلمين

وفي الجانب السلبي وعدم جواز التفرقة وحرمة التنايز والتدابير قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٠٥).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٩).

وقال تعالى: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ (الشورى: ١٣).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَفَضَتْ غَرَضًا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (النحل: ٩٢).

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي تحرم على الأمة التمزق والاختلاف والشقاق فإن هذا يؤدي إلى ضعفها وسقوطها.

والواقع أن الحديث عن الوحدة الإسلامية في القرآن الكريم هو حديث عن البعد الإنساني والأخلاقي والاجتماعي في الإسلام بل البعد الحقيقي له.

وجوب الوحدة في السنة النبوية

الأحاديث النبوية في مدرسة الصحابة، وأحاديث أهل البيت عليهم السلام، وسيرة النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام وعلى رأسهم أمير المؤمنين والحسن والحسين وبقية الأئمة عليهم السلام والصحابة المخلصون الذين بذلوا الغالي والنفيس في سبيل قوة الأمة ووحدها. وقد تحدثنا عن هذا في أكثر من مقام.

وجوب الوحدة الإسلامية في مدرسة الصحابة

الوحدة الإسلامية لم تكن عملاً اختيارياً للشخص يريدّها أو لا يريدّها؛ بل هي من ضرورات الدين الإسلامي ومن مقاصد الشريعة الغراء، والمصادر الإسلامية على مختلف مذاهبها تثبت هذه الضرورة.

النبي الأعظم والوحدة الإسلامية

لقد بذل نبي الرحمة ﷺ الغالي والنفيس في سبيل تثبيت هذه الوحدة التي عمل عليها طيلة حياته فلم يأل جهداً في سبيل توحيد هذه الأمة ورص صفوفها فخطب وأرشد ووعظ، وقال الأحاديث الكثيرة، كما عن أبي بُرْدَةَ عن أبي مُوسَى قال: قال رسول الله ﷺ: (الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا)^(١).

وعن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قال: قال رسول الله ﷺ: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)^(٢).

ونحن فيما يلي نرصد الكثير مما صدر منه ﷺ من طريق مدرسة الصحابة في هذا الجانب.

لا تؤمنون حتى تحابوا

محبة المسلمين جزء لا يتجزأ من الإيمان، بل الإيمان وعداوة المسلمين لا يجتمعان، وقد دلت على ذلك نصوص كثيرة؛ منها ما يلي:

١- أخرج مسلم في صحيحه: باب ٢ (بَابُ بَيَانِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ وَأَنَّ حُبَّ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْإِيمَانِ وَأَنَّ إِفْشَاءَ السَّلَامِ سَبَبٌ لِحُصُولِهَا)، بسنده عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول الله ﷺ: (لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَّلَا أَدْلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ)^(٣).

(١) صحيح مسلم: ج ٤/ص ١٩٩٩ ح ٢٥٨٥، باب ٧، تَابُ تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ.

(٢) صحيح مسلم: ج ٤/ص ١٩٩٩ ح ٢٥٨٦، باب ٧، تَابُ تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ.

(٣) صحيح مسلم: ج ١/ص ٧٤، باب ٢، تَابُ بَيَانِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ وَأَنَّ حُبَّ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْإِيمَانِ وَأَنَّ إِفْشَاءَ السَّلَامِ سَبَبٌ لِحُصُولِهَا، ح ٥٤، وكتاب الإيمان ح ٩٣، ط: تحقيق عبد الباقي وبشرح النووي، ج ٢/٣٥، وكتاب الإيمان، باب

٢- عن قَتَادَةَ عن أَنَسٍ عن النبي ﷺ قال:

(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لِجَارِهِ أَوْ قَالَ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ).^(١)

٣- وفي لفظ آخر: عن أَنَسٍ عن النبي ﷺ قال: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ).^(٢)

٤- وفي لفظ ثالث عند ابن حبان: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ بِاللَّهِ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ).^(٣)

فيوجد تلازم بين الإيمان بالله سبحانه والمحبة للمسلم، وإذا لا توجد محبة فلا إيمان حقيقي.

بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، ج ١/ص ٥٣، ط: دار الجيل، ودار الآفاق الجديدة. سنن الترمذي: كتاب صفة القيامة، باب ٥٦ ح ٢٥١٠، وكتاب الاستئذان، باب ١ ح ٢٦٨٨، سنن ابن ماجه: المقدمة، باب ٩ ح ٦٨، وكتاب الأدب: باب ١١، باب إفشاء السلام، ح ٣٦٩٢، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مسند الإمام أحمد بن حنبل: ج ١٦٥/١ و١٦٧، وج ٤٧٧/٢، كنز العمال للمتقي الهندي: ج ٨٩٢/١٥ ح ٤٣٥٢٨، وج ١١٣/٩ ح ٢٥٢٤١، ط: حلب. والمعجم الكبير للطبراني: ج ١٠ حديث ١٠٣٩٦، وفي هامشه عن مجمع الزوائد: ج ٨/ص ٣٠.

(١) صحيح مسلم: ج ١/ص ٦٨ باب ٧، باب الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ مِنْ خِصَالِ الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ، ح ٤٥، صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب ١٧، الدليل على من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، ح ٧٢ بتحقيق عبد الباقي، و: ج ١٧/٢ بشرح النووي، و: ج ١/ص ٤٩، ط: دار الجيل، وسنن النسائي: كتاب الإيمان، باب ١٩ علامة الإيمان، وباب ٣٣ علامة المؤمن، ج ١١٥/٢ و ١٢٥ بشرح السيوطي، مسند أحمد: ج ٢٠٦/٣.

(٢) موجود في: صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب ٦ من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، بتحقيق البغا. و: ج ١/ص ١٢ بحاشية السندي، ط: دار صعب، والجامع الصحيح للترمذي: كتاب صفة القيامة، باب ٥٩ ح ٤/ص ٦٦٧، ج ١٥/ص ٢٥ بتحقيق عوض. قال الترمذي: وهذا حديث صحيح. سنن ابن ماجه: المقدمة، باب ٩ في الإيمان، حديث ٦٦، مسند الإمام أحمد: ج ٣/ص ١٧٦ و ٢٥١ و ٢٧٢ و ٢٧٨ و ٢٨٩، كنز العمال: ج ١/حديث ٩٦، سنن الدارمي: كتاب الرقائق، باب لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ج ٢/ص ٣٠٧. سنن النسائي الكبرى: ج ٦/ص ٥٣٨ ح ١١٧٧٠؛ المعجم الأوسط للطبراني: ج ٨/ص ١٦٧ ح ٨٢٩٢؛ مسند أبي يعلى: ج ٥/ص ٣٢٧ ح ٢٩٥٠ و: ج ٥/ص ٤٤٤ ح ٣١٥١، و: ج ٥/ص ٤٥٨ ح ٣١٨٢، و: ج ٦/ص ٢٣ ح ٣٢٥٧؛ مسند الروياني: ج ٢/ص ٣٧٦ ح ١٣٤٨؛ مسند الطيالسي: ج ١/ص ٢٦٨ ح ٢٠٠٤؛ مسند عبد بن حيد: ج ١/ص ٣٥٤ ح ١١٧٤.

(٣) صحيح ابن حبان: ج ١/ص ٤٧٠ ح ٢٣٤.

الدِّينُ النَّصِيحَةُ

(إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِأُئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ).

النَّصِيحَةُ: كلمة يعبر بها عن جملة، هي إرادة الخير لِلْمَنْصُوحِ له، وليس يمكن أن يعبر هذا المعنى بكلمة واحدة تجمع معناه غيرها.

وأصل النَّصْح في اللغة: الخلوص. يقال: نَصَحْتُه، وَنَصَحْتُ له.

ومعنى نَصِيحَةُ اللَّهِ: صحّة الاعتقاد في وحدانيّته، وإخلاص النية في عبادته.

وَالنَّصِيحَةُ لِكِتَابِ اللَّهِ: هو التصديق به والعمل بما فيه.

وَنَصِيحَةُ رَسُولِهِ: التصديق بنبوّته ورسالته، والانقياد لما أمر به ونهى عنه.

وَنَصِيحَةُ الْأُئِمَّةِ: أن يطيعهم في الحق، ولا يرى الخروج عليهم إذا جاروا.

وَنَصِيحَةُ عَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ: إرشادهم إلى مصالحهم.^(١)

وقال السيد علي المدني:

(أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ).^(٢)

أي قوام دين الإسلام وعمادُه النَّصِيحَةُ لِلَّهِ بِالْإِيمَانِ به وتوحيده وإخلاص النية في عبادته، وكتابِهِ بتصديقه والعمل بما فيه، ولرسولِهِ بِالْإِيمَانِ بما جاء به، ولأُئِمَّةِ المسلمين بطاعتهم، ولعامَّتِهِمْ بإرشادهم لمصالحهم وعدم غشّهم.

(حَتَّى أَنَا صِحَّكَ فِي التَّوْبَةِ)^(٣) أَخْلَصَ لَكَ فِيهَا.

(وَنَصَاحَةِ أَلْفَافِ الْحَاضِرَةِ) أَيِ خُلُوصِهَا وَوُضُوحِهَا.

النُّصْحُ: إخلاص العمل عن شَوْبِ الفساد.

وَالنَّصِيحَةُ: الدُّعَاءُ إِلَى مَا فِيهِ الصَّلَاحُ وَالتَّنْهِي عَمَّا فِيهِ الْفَسَادُ.^(٤)

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ج ٥/ص ٦٢.

(٢) البخاري: ج ١/ص ٢٢، النهاية: ج ٥/ص ٦٢.

(٣) المعجم الأوسط: ج ٣/ص ١٦٩ / ٢٣٣٩.

(٤) الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول للسيد علي خان المدني: ج ٥/ص ٧١.

وجوب النصح لكل مسلم

من أهم المبادئ الأساسية في الإسلام، النصيحة للمسلمين، وهي حق من حقوق بعضهم على بعضهم الآخر، فلا يجوز التفريط فيها وتركها، بل عبر عنها الحديث المعروف (الدين النصيحة) وجعل روح الدين وعمقه النصيحة، فهذا الحديث من الأحاديث المتفق على صحتها، وقد رواه عدد من الصحابة عن رسول الله ﷺ، منهم:

- جرير بن عبد الله.

- تميم الداري.

- أبو هريرة.

- عبد الله بن عمر.

أما جرير بن عبد الله:

١- فقد أخرج البخاري في صحيحه: باب ٤٠ (باب قول النبي ﷺ الذين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وقوله تعالى: ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، بسنده عن جرير بن عبد الله قال:

بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنَّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ.^(١)

٢- وأخرج مسلم في صحيحه بسنده عن جرير قال: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنَّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ.^(٢)

٣- وعن زياد بن علاقة سمع جرير بن عبد الله يقول: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى النَّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ.^(٣)

(١) صحيح البخاري: ج ١/ص ٣١ باب ٤٠، باب قول النبي ﷺ: الذين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، وقوله تعالى: ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ح ٥٧.

(٢) صحيح مسلم: ج ١/ص ٧٥ باب ٣، باب بيان أن الدين النصيحة، ح ٥٦.

(٣) صحيح مسلم: ج ١/ص ٧٥ باب ٣، باب بيان أن الدين النصيحة، ح ٥٦، سنن أبي داود: ج ٤/ص ٢٨٦ ح ٤٩٤٥.

٤- وعن الشَّعْبِيِّ عن جَرِيرٍ قال: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فَلَقَّنَنِي فِيمَا اسْتَطَعْتُ وَالتُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ. (١)

٥- وفي سنن الترمذي (باب ما جاء في النَّصِيحَةِ) بسنده عن جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قال: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِتْيَاءِ الزَّكَاةِ، وَالتُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ. (٢)

قال [الترمذي] وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وأما تميم الدَّارِي:

١- فقد أخرج حديثه مسلم في صحيحه: باب ٣ (باب بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ) بسنده عن تَمِيمِ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ). قُلْنَا: لِمَنْ؟

قال: (لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ). (٣)

وأخرج ابن حبان في صحيحه بسنده عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (أَلَا إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، أَلَا إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، أَلَا إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ). قَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ؟

قَالَ: (لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ). (٤)

٢- وفي رواية النسائي في سننه الكبرى: باب ٣٥ (النصيحة للإمام) بسنده عن تميم الداري قال: قال رسول الله ﷺ: (إنما الدين النصيحة). قالوا: لمن يا رسول الله؟

(١) صحيح مسلم: ج ١/ص ٧٤٤ باب ٣، باب بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، ح ٥٦.

(٢) سنن الترمذي: ج ٤/ص ٣٢٤ ح ١٩٢٥.

(٣) صحيح مسلم: ج ١/ص ٧٤٤ باب ٣، باب بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، ح ٥٥، صحيح ابن حبان: ج ١٠/ص ٤٣٥ ح ٤٥٧٤.

(٤) صحيح ابن حبان: ج ١٠/ص ٤٣٥ ح ٤٥٧٥، سنن النسائي الكبرى: ج ٤/ص ٤٣٣ ح ٧٨٢٢.

قال: (لله، وكتابيه، ونيبه، ولأئمة المسلمين، وعامتهم).^(١)

في هذه الرواية أداة حصر (إنما) وهو ما يدل على أهمية النصيحة في الدين، بل جعل حقيقة الدين وروحه النصيحة، بل حصر الدين في النصيحة للأطراف التي ذكرت في الرواية.

٣- وفي سنن أبي داود: باب ٦٧ (باب في النصيحة) بسنده عن نعيم الداري قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ).^(٢)

قالوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قال: (لِلَّهِ، وَكِتَابِهِ، وَرَسُولِهِ، وَأَئِمَّةَ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَامَّتِهِمْ، وَأَئِمَّةَ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ).^(٣)

هذه الريادة التي شملت جميع أئمة المؤمنين وعامتهم وأئمة المسلمين وعامتهم بحيث تكون النصيحة للمؤمنين والمسلمين ولأئمتهم فلا سني ولا شيعي ولا عربي ولا أعجمي ولا سلفي ولا رافضي.. فكل من تشهد الشهادتين ويطلق عليه المسلم فيجب على المسلمين نصيحته كما ينصحون أنفسهم.

وأما أبو هريرة:

١- فقد أخرج حديثه الترمذي بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ).

قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَنْ؟

قال: (لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ).^(٤)

(١) سنن النسائي الكبرى: ج ٤/ص ٤٣٢ ح ٧٨٢٠ و ٧٨٢١، و: ج ٥/ص ٢٢٩ ح ٨٧٥٣.

(٢) سنن أبي داود: ج ٤/ص ٢٨٦ باب ٦٧، باب في النصيحة: ح ٤٩٤٤.

(٣) سنن الترمذي: ج ٤/ص ٣٢٤ ح ١٩٢٦.

قال أبو عيسى [الترمذي]: هذا حديث حسن صحيح، وفي الباب عن بن عمر، وتميم الداري، وجري، وحكيم بن أبي يزيد عن أبيه، وثوبان.

٢- وأخرج حديثه النسائي في السنن الكبرى بسنده عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: (إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة).

قالوا: لمن يا رسول الله؟.

قال: (لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم).^(١)

٣- وأخرجه بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (الدين النصيحة).

قالوا: لمن يا رسول الله؟.

قال: (لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، ولعامتهم).^(٢)

وقال رسول الله ﷺ: (الدين النصيحة).

قلنا: لمن؟

قال: (لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، ولعامتهم).^(٣)

الدين ليس مجرد طقوس معينة من الصلاة والصوم والحج والزكاة .. و.. فحسب، وهذه وإن كانت منه ولكن حقيقة الدين وروحه وعمقه هي محتويات هذه

(١) سنن النسائي الكبرى: ج ٤/ص ٤٣٣ ح ٧٨٢٢، و: ج ٥/ص ٢٢٩ ح ٨٧٥٤.

(٢) سنن النسائي الكبرى: ج ٤/ص ٤٣٣ ح ٧٨٢٣.

(٣) الجامع الصحيح: صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب ٢٣، باب بيان أن الدين النصيحة ح ٩٥، تحقيق عبد الباقي. و: ج ٢/ص ٣٧ بشرح النووي، و: ج ١/ص ٥٣، ط: دار الجيل، وفيه (وعامته)، الجامع الصحيح للترمذي: كتاب البر، باب ١٧، ما جاء في النصيحة ح ١٩٢٦ بتحقيق عوض، سنن النسائي: كتاب البيعة، باب ٣١، النصيحة للإمام: ج ٧/ص ١٥٦ بشرح السيوطي، مسند الإمام أحمد: ج ٤/ص ١٠٢ و ١٠٣، ط: قديم، كنز العمال للمتقي الهندي: ج ٣/ص ٤٢١ ح ٧١٩٧ و ٧٢٠١، و: ص ٧٩١ ح ٨٧٧٥ و ٨٧٧٦، ط: حلب.

قال الترمذي بعد نقله للحديث: هذا حديث حسن صحيح. سنن الدارمي: كتاب الرقاق، باب الدين النصيحة ج ٢/ص ٣١١، وقال النووي في شرحه لصحيح مسلم على هذا الحديث: هذا حديث عظيم الشأن وعليه مدار الإسلام كما سذكروه من شرحه، وأما ما قاله جماعات من العلماء أنه أحد أرباع الإسلام أي أحد الأحاديث الأربعة التي تجمع أمور الإسلام فليس كما قالوه بل المدار على هذا وحده الخ.

وقريب منه في ميزان الحكمة: باب ٣٨٦٨ حديث ١٩٨٣٥، السنن الكبرى للبيهقي: ج ٨/ص ١٦٣.

الأمر ومنها النصيحة لكل المسلمين بل كل ما يرتبط بهذا الدين من المولى سبحانه الذي أنزله على رسله، والكتاب، ورسوله، وأئمة المسلمين، وعامة الناس منهم كل بحسبه - كما تقدم -.

الإسلام الرابط الحقيقي بين المسلم وأخيه المسلم

الإسلام نزل كل فرد من أفراد المجتمع بمنزلة العضو في جسد الإنسان إذا تألم عضو تألمت بقية الأعضاء من الجسد كما دل عليه الحديث المعروف المتقدم ذكره.

قال بعض المفسرين: (ومن هدي القرآن للتي هي أقوم هديه إلى أن الرابطة التي يجب أن يعتقد أنها هي التي تربط بين أفراد المجتمع وأن ينادى بالارتباط بها دون غيرها إنما هي دين الإسلام؛ لأنه هو الذي يربط بين أفراد المجتمع حتى يصير بقوة تلك الرابطة جميع المجتمع الإسلامي كأنه جسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى؛ فربط الإسلام لك بأخيك كربط يدك بمعصمك، ورجلك بساقيك كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ: (إن مثل المؤمنين في تراحهم وتعاطفهم وتوادهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) ولذلك يكثر في القرآن العظيم إطلاق النفس وإرادة الأخ تنبيهاً على أن رابطة الإسلام تجعل أخا المسلم كنفسه كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ (البقرة: ٨٤)، أي لا تخرجون إخوانكم، وقوله: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ (النور: ١٢)، أي بإخوانهم على أصح التفسيرين، وقوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ (الحجرات: ١١)، أي إخوانكم على أصح التفسيرين، وقوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ﴾ (البقرة: ١٨٨)، أي لا يأكل أحدكم مال أخيه، إلى غير ذلك من الآيات ولذلك ثبت في الصحيح عنه ﷺ أنه قال: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه).

ومن الآيات الدالة على أن الرابطة الحقيقية هي الدين وأن تلك الرابطة تتلاشى معها جميع الروابط النسبية والعصبية قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ

إِخْوَانُهُمْ أَوْ عَشِيرَتُهُمْ ﴿ (المجادلة: ٢٢)، إذ لا رابطة نسبية أقرب من رابطة الآباء والأبناء والإخوان والعشائر، وقوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (التوبة: ٧١)، وقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ﴾ (الحجرات: ١٠)، وقوله: ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، إلى غير ذلك من الآيات.

فهذه الآيات وأمثالها تدل على أن النداء برابطة أخرى غير الإسلام كالعصبية المعروفة بالقومية لا يجوز ولا شك أنه ممنوع بإجماع المسلمين).^(١)

الإسلام وحد جميع المسلمين فيما بينهم فقد كانت الحروب قائمة بينهم على قدم وساق والعداوة والبغضاء، فجمعهم على المحبة والمودة، قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٣).

(١) أعضاء البيان: ج ٢/ص ٤٢.

القسم الأول - الفصل الثالث
القضية الفلسطينية توحد السنة والشيعه



الفصل الثالث

القضية الفلسطينية توحد السنة والشيعة

مهما اختلف السنة والشيعة فيما بينهم إلا أنه يوجد عوامل كثيرة توحدهم فَأَلَهُمْ واحد، ونبههم واحد، وإسلامهم واحد، وقرآنهم واحد، وصلاتهم واحدة، وقبلتهم واحدة، و.... و....

ومن الأمور المهمة التي لا يختلف عليها المسلمون جميعاً هي القضية الفلسطينية؛ فكلهم يجمعون أن الشعب الفلسطيني شعب مظلوم قد غُصبت أرضه ومقدساته وهُجِّر من بلده إلى أصقاع الأرض وارْتُكبت في حقه المجازر البشعة من وقت الاحتلال في (١٩٤٨م) إلى يومنا هذا.

إن وقوف الشيعة بكل ثقلهم؛ من فتاوى العلماء الداعية إلى الجهاد والمساندة للمجاهدين، والأموال، والسلاح، والعتاد، ونقل الخبرة إلى الفلسطينيين، وتقديم الشهداء منهم، ووقوفهم جنباً إلى جنب مع أهل السنة عموماً ومع الفلسطينيين خصوصاً، كل ذلك يصب في بوتقة الوحدة الإسلامية التي لا يفرق بينهم اختلاف المذاهب والأفكار.

فالقضية الفلسطينية منذ أن بدأت وإلى يومنا هذا، وجدنا الشيعة بقضهم وقضيضهم لم يتركوا أهل السنة لوحدهم بل وقفوا إلى جانبهم فيها منذ (سنة ١٩٣١م)، وفتاوى مراجعهم ونداءاتهم وخطبهم ومؤلفاتهم في هذا الجانب شاهد حي على ما نقول، وكمثال على ذلك أنقل بعض ما صدر من أحد مراجعهم؛ الإمام الشيخ محمد الحسين الكاشف الغطاء (المتوفي ١٣٧٣هـ) من مواقف وفتاوى ونداءات في نصرة الشعب الفلسطيني.

سفر الإمام كاشف الغطاء إلى القدس (١٣٥٠هـ):

عند مقدمات الاحتلال الصهيوني لفلسطين عُقد في القدس (المؤتمر الإسلامي)، فسافر الإمام كاشف الغطاء إلى القدس إجابة لدعوة المجلس الإسلامي الأعلى (سنة ١٣٥٠هـ = ١٩٣١م) ورأى بعينه تكاثر الصهيونية وتكالبهم ومؤازرة الإنكليز لهم جهاراً بلا ستار مع قلة المسلمين وضعفهم عدة وعتاداً قبال هذين العدوين الألدن أحس بالخطر والبلاء ولمس بيده موضع الداء فصار يوالي خطبه بالمسلمين ويصرخ فيهم وينذرهم بوقوع البلية ونزول النكبة ويهيب بهم إلى الاستعداد والجهاد وحفظ البلاد وتلك البلاد المقدسة التي هي ودائع السلف الأمين إلى الخلف المهين.^(١)

المؤتمر الإسلامي في فلسطين (١٣٥٠هـ):

في سنة (١٣٥٠هـ) وردت إليه الدعوة من المجلس الأعلى في (فلسطين) لحضور (المؤتمر الإسلامي) ليلة المبعث فلبى الدعوة وسار ليلة أول رجب، سار إلى القدس واستقبله سماحة المفتي وجميع العلماء والأعيان، ونزل في تكية البخارية التي يتولاها الشيخ يعقوب البخاري بجوار المسجد الأقصى، ثم تتابع مشاهير علماء الإسلام الذين دعتهم اللجنة التحضيرية للمؤتمر من الأقطار الإسلامية من الغرب والشرق وبالأخص من مصر، والشام، ولبنان، وبغداد، والهند، والحجاز، واليمن، وإيران، كالعلامة السيد حبيب العبيدي مفتي الموصل، والسيد محمد زيارة ممثل إمام اليمن، والسيد رشيد رضا صاحب المنار، والمرحوم الشيخ نعمان الأعظمي، وبهجت الأثري، والواعظ حسن رضا، وفخامة ضياء الدين الطباطبائي رئيس وزراء إيران سابقاً، وشوكت علي الهندي، والشاعر الشهير إقبال الهندي الساكن في لاهور وغير هؤلاء من أعلام علماء الإسلام وقد بلغ عدد أعضاء المؤتمر زهاء مائتين، ثم تواردت الوفود من قبائل فلسطين، والأردن، والعواصم الكبرى مثل حيفا، ويافا، ونابلس، وجنين وغيرها حتى بلغ الجميع سبعين ألفاً اجتمعوا كلهم في المسجد الأقصى وامتدت

(١) محاوره الإمام المصلح كاشف الغطاء الشيخ محمد الحسين مع السفيرين البريطاني والإنجليزي في بغداد: ص/٣٣-٣٥.

صفوف المصلين إلى خارجه وبعد الفراغ من المغرب ارتأى كبراء ذلك الحفل أن يرقى المنبر أحد أعضاء الوفد ويخطب في ذلك الجمع ويشغل فراغ الوقت بين المغرب والعشاء، وبعد المداولة وقع الاختيار على سماحة الإمام.

خطاب الإمام كاشف الغطاء في فلسطين

فأتاه سماحة المفتي الحسيني، ومفتي نابلس (الشيخ محمد تفاحة) وكان من أكبر علماء فلسطين سناً وشهرةً وصلاحاً، ومعهما المراقب في المسجد الأقصى، وطلبوا أن يصعد المنبر ويخطب، فاعتذر بعدم الاستعداد ولا سيما في مثل هذا الحشد العظيم الذي يرتج فيه على أفصح البلغاء من التهيؤ والاستحضار فكيف مع المفاجأة، فلم يسمحوا له بالمعذرة ولم يجد بداً من الإجابة، فرقى المنبر وذلك الحفل الحاشد كله أبصار شاخصة إليه وآذان صاغية له، والحق أنه موقف رهيب يخرس من هيئته كل خطيب، ولكن لانقطاعه إلى الله جل شأنه وطلب المعونة منه أفاض الله عليه ففتح خطبته بقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (الإسراء: ١) واستمر يفيض بسحر البيان حول قوله عز شأنه: ﴿بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾.

وذكر أنواع البركة وشرحها بشرح وافي ثم قال: ومنها هذا الاجتماع الخطير من الجرم الغفير من مختلف الأقطار النائية والذي لم يخطر على البال ولم يقع في التصور، واستوفى ما هو الغرض منه وما الهدف الذي يرمي إليه والآثار التي ترتبت عليه، ومضى على هذا في مدة ساعة ونصف يرتحل الكلمات البليغة ارتجالاً ويوالي بين المعاني المبتكرة سجلاً لم يقف ولم يتلثم في ذلك الحفل الرهيب حتى جاء وقت العشاء ولوّحوا له بذلك ولولا مزاحمة الفريضة لاستمر في خطابه إلى ما شاء الله، ولما انحدر من ذروة المنبر اجتمع أكابر الجمع يشكرونه وقالوا له: قد تقرر بتصويب الأكثرية أن تكون أنت الإمام والجميع يقتدي بك في جميع الفرائض اليومية ما بقينا في القدس فتقدم وصلى بهم صلاة العشاء واقتدت به الألوف من الصفوف وصار حدثاً تاريخياً لم يسبق له نظير ولم يتفق أن علماء الإسلام جميعاً على اختلاف

عناصرهم ومذاهبهم اتفقوا على الاقتداء بإمام من الإمامية مع تباعدهم عن هذه الطائفة من أول يوم الإسلام إلى هذا اليوم، وكانت له ضجة في الآفاق وصدى بعيد في العالم وحسبت له الدول الغربية أكبر حساب وأذاعته في ساعته الصحف البرقية، (واللاسلكية) كررته وغيره.

ثم خطب أيضاً خطبته التاريخية أثناء انعقاد المؤتمر التي طبعت عدة مرات ولا توجد نسخة منه فعلاً في المكتبات، وبعد خمسة عشر يوماً أمضاها في القدس بحول في ضمنها في حيفا، ويافا، ونابلس، قفل راجعاً إلى جنين، وصور، وصيدا، فبيروت، فدمشق، وبغداد. (١)

وأصدر سماحة الإمام كاشف الغطاء فتوى الجهاد في فلسطين (عام ١٩٣٨م) أي قبل تأسيس الكيان الصهيوني بعشر سنوات والإمام يحذر من وقوع الكارثة على فلسطين ورأى أن المجاهد في فلسطين كالمجاهد مع رسول الله ﷺ في بدر.

المجاهد في فلسطين كالمجاهد في بدر

"وإليك نص الفتوى"

نداء عام

أيها الإسلام!...

أيها العرب!...

لا.. بل أيها الناس ويا أيها البشر!...

أصبحت الحالة التي بلغت إليها فلسطين الذبيحة مشاهدة محسوسة لكل أحد، ونحن نقول —وما زلنا نقول—: إن قضية فلسطين ليست قضية تخصها، وليست هي قضية فلسطين فقط، بل قضية العرب بأكملها، فإذا خرجت فلسطين من هذا الجهاد ظافرة فقد ظفرت العرب وفازت، وإذا —لا سمح الله— تغلبت عليها الدولة

(١) محاوره الإمام المصلح كاشف الغطاء الشيخ محمد الحسين مع السفيرين البريطاني والإنجليزي في بغداد: ص/٥٤-٥٨.

الظلمة والصهيونية الغاشمة فقد باءت العرب بالذل والخسران، لا بل بالموت والعار المخلد.

لا فائدة في المفاوضات

وكنا نقول أيضاً -ولا نزال نقول-: إن الدولة التي احتلت فلسطين كأنها أخذت على نفسها من يوم قيامها بهذا الاحتلال الغاشم غير المشروع أن لا تقيم للعدل وزناً ولا للحق معنى ولا تصغي إلى أي حجة ومنطق.. فكان موقع الاحتجاجات والمقالات من سمعها موقع الهواء في شبك ممزق! ولذلك ذهبت تلك الاحتجاجات من الأقطار العربية والإسلامية، مدة عشرين سنة، كلها سدى.. بل ما أفادت سوى الشدة والعناد، والتمادي في الغي والفساد.

وعلى فرض أنه كان للاحتجاج في الزمن الغابر معنى وفيه ومضة أمل أو لمضة رجاء.. أما اليوم فقد حقت الحقائق وصرح الزبد عن محضه، وجازت القضية عن دور الاحتجاج والأقوال إلى دور الأعمال.

وقضية العمل منوطة إلى كل عربي، بل كل إنسان، بمقدار الحد من غيرته وشعوره، ومبلغ حظه من الإنسانية، فمن كان يجري في عروقه الدم الحي الشريف فلا ريب أن شرف عنصره يهيب به ويدفعه إلى اللحق بإخوانه في فلسطين والجهاد معهم، ولا ينتظر أن تأتیه فتوى المفتي بوجوب الجهاد، بل فتوّته تسبق الفتوى وتعرفه بواجبه بوحى من ضميره وشرف وجدانه.

الجهاد واجب

فيا أيها العرب!.. ويا أيها المسلمون!.. بل يا أيها البشر ويا أيها الناس! أصبح الجهاد في سبيل فلسطين واجباً على كل إنسان لا على العرب والمسلمين فقط. نعم! هو واجب على كل إنسان لا بحكم الشرائع والأديان فقط بل بحكم الحس والوجدان، ووحى الضمير وصحة التفكير.

والخطة العلمية في ذلك هي: أن من يستطيع الحقوق بمجاهدي فلسطين بنفسه فليتحقق بهم، وإني ضمن أنه كالمجاهدين مع النبي ﷺ في "بدر" فإن المقام أجلى وأعلى من ذلك المقام، مقام مشرف وغيره وحس وشعور، لا مقام طلب أجر وثواب، وإن كان كل ذلك بأعلى مراتبه.. ومن لم يستطيع الحقوق بنفسه فليمددهم بماله، إما بتجهيز من لا مال له ليلحق بهم، أو بإرسال المال إلى المجاهدين وغيالهم وأطفالهم، ومن عجز عن كل ذلك، فعليه أن يجاهد ويساعد بلسانه وقلمه ومسايعه جهد إمكانه.. وهذه هي أدنى المراتب.

وليكن كل أحد على علم جازم أن القضية قضية موت العرب وحياتهم، وليعلم ناشدو الوحدة العربية والإسلامية أنهم لا يجدونها أبداً إلا بنصرة فلسطين، فإن انتصرت -بحول المحي وقوته- فما يرومونه من الودحتين في قبضة أيديهم وعلى كئب منهم، وإن كانت الأخرى -لا سمح الله- فأين العرب وأين الإسلام حتى تكون لهم وحدة أو تتطلبها لهم القضية!.. نكون كما يقول أرباب الفنون "سالية بانتفاء الموضوع".

هذه دعوتي وندائي العام أبعثه إلى عموم العرب والإسلام.

ويشهد الله لولا أنني قد تجاوزت العقد السادس من العمر مع تراحم أنواع العلل والأسقام على هذه العظام النخرة، لكننت أول من يلي هذه الدعوة، ولشخصت بنفسي اليوم إلى تلك البلاد المقدسة كما شخصت إليها بالأمس.

وإنه لعزيز عليّ أنه لم يبق عندي من النصرة لها إلا هذه الكلمات، وعبراتي التي تسبق العبارات، وتوقد لاعج الزفرات.. وعند الله أحاسب كل ذلك، وهو حسبنا ونعم الوكيل.^(١)

النجف الأشرف ٥ / ٦ / ١٣٥٧ هـ = ٢ / ٨ / ١٩٣٨ م

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

(١) قضية فلسطين الكبرى: ص/١١-١٦.

الفتوى الثانية

للإمام الكبير المجاهد آية الله العظمى الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء
(قدس سره الشريف)

نشرت في الصحف العراقية في وقتها بالعنوان التالي:

(إعلان الجهاد المقدس لإنقاذ فلسطين)

أصدر سماحة المجتهد الكبير العلامة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء
الفتوى الخطيرة التالية في سبيل إنقاذ فلسطين:

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد

من العراق - النجف الأشرف

١٥ ذو القعدة ١٣٦٦ هـ = ٣٠ سبتمبر ١٩٤٧ م

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُجِيعُكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ *
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ
لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِينٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ۖ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ
نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۖ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الصف: ١٠-١٣).

طلب مني بعض الأعظم إرسال نسخة من الفتوى التي كنت أصدرتها في لزوم
الدفاع عن فلسطين، والباعث على هذا الطلب ما وصلت إليه هذه الأرض المقدسة
في محنتها الحاضرة بعد كفاح ثلاثين حولاً، والتضحيات بالأنفس والأموال التي تفوق
حد الإحصاء.

ونحن نرى، في الحال الحاضر، أن المحنة والبلوى قد تجاوزت حدود الفتوى،
وأصبح كل ذي حس من المسلمين يفتي له وجدانه ويوحى له ضميره وجوب الدفاع
عن فلسطين بكل ما في وسعه، ويستهنون ببذل العزيزين (النفس والمال) في هذا
السبيل وإعلان الجهاد المقدس.

فلا تهنوا أيها المسلمون.. ولا تتوانوا وأنتم الأعلون.. وإن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم، وما النصر إلا من عند الله والله قوي عزيز.^(١)

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

النجف الأشرف

برز الإيمان كله إلى الشرك كله

العراق والحجاز في خطر

صرخة داوية لفلسطين الدامية

من الإمام حجة الإسلام آية الله "كاشف الغطاء" لعموم المسلمين

﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الذاريات: ٥٥).

أيها المسلمون:

نشرت الصحف العراقية عليكم نداءً عاماً منا في جواب الكتب التي وردتنا من لفيف من الشباب البغدادي النجيب ومن غيرهم، وكان ذلك قبل إعلان الحرب الرسمي—أي قبل ١٥ أيار—.^(٢)

أما اليوم وقد اشتبكت الدول العربية، وأعلنت حربها لليهود لتطهير البلاد المقدسة من رجس الصهيونية.. فقد أصبح جميع العرب في حالة حرب.

والمصيبة العظمى التي لعلها أعظم من مصيبة الصهيونية هي أن المسلمين، والأخص العراق بحدته، وعشائره، وزعمائه، وشبابه، وسائر طبقاته.. لا يزالون يغطون في نومهم العميق.. لا يحسون بهذا الحس ولا يشعرون بهذا الشعور كي يقوم كل واحد بواجبه، ولا يزالون يعمهون في سكرتهم، ويتمتعون في شهواتهم ولهوهم.

(١) قضية فلسطين الكبرى: من ص/١٧ إلى ص/١٨.

(٢) ١٥ أيار سنة ١٩٤٨م، تأسيس وقيام دولة الكيان الصهيوني.

أيها المسلمون:

أتحسبون أن اليهود إذا غلبوا على فلسطين -لا سمح الله- يتركوا العراق والحجاز وغيرها من الأقطار العربية؟!.. أيهون عليكم أن تصبحوا رعايا لأشقى أمة في الأرض: اليهود والصهاينة؟!!

فإن كنتم لا تحضرون ميادين الحرب مع إخوانكم فلا أقل من إعانتهم بجمع الأموال والعتاد والسلاح.

وكان اللازم أن تكثروا الاكتتابات الشعبية في كل مدينة وفي كل قبيلة، ومن كل زعيم، ومن كل تاجر وذو ثروة.. ثم تمدوهم بالتضرع والدعاء إلى الله -جل شأنه- في كل جامع، وفي كل مسجد، وفي كل مرقد من المراقد الشريفة.. تتضرعون إليه -تعالى- وتضجون بالعويل، خاضعين باكين، في أن يمد إخوانكم الذين في المعارك وتحت حمم القنابل بالصبر والثبات، ويكتب لهم الفوز والظفر.

أيها المسلمون:

قد برز اليوم الإيمان كله إلى الشرك كله.. وعادت الحروب الصليبية بأبشع صورها، وتألبت دول الكفر بأجمعها على الإسلام بأجمعه.

أعرفون ما معنى "الحروب الصليبية"؟!... هي اتفاق دول الغرب على محو كلمة الإسلام من صفحة الوجود، كما صنعوا في القرن السادس زمن صلاح الدين الأيوبي. أفلا يجب عليكم -أيها المسلمون- أن تنهضوا لحفظ كرامتكم وبلادكم من ألد أعدائكم؟!!

واعلموا أن الله -سبحانه- لا يجعل النصر لكم إلا إذا انقطعتم إلى الله، وتركتم الملاهي والمقاهي والسينمات، وتجعلونها حراماً عليكم حتى ينصر الله إخوانكم في فلسطين، فإن رجعتكم إلى الله وأنبتكم، ورفضتم المحرمات والمنكرات، وأخذتم بالدعوات والتضرعات.. فأنا الضمين لكم بالله -جل شأنه- أن يكون الفتح لإخوانكم والنصر وقفاً على جيوشكم، وإلا فخزي الدنيا وعذاب الآخرة!

اللهم اشهد، فإننا قد بلغنا وأندرنا، وإليه الحجة البالغة.

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهِلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود: ١١٧).^(١)

النجف الأشرف

محمد الحسين كاشف الغطاء

وهناك فتاوى ونداءات وخطابات أخرى له في مناسبات شتى.

ولو جمعت خطبه التي ألقاها في القدس وحيفا ويافا وجنين وبيروت ودمشق والبصرة وبغداد وجامع الهندي في النجف ومسجد الكوفة، عدا ما نشر في الصحف من المقالات والفتاوى والأجوبة؛ لمألت أضخم كتاب وأكبر موسوعة وقد طبع بعضها ونشر، والأكثر لم ينشر، وتأثير مقالاته وخطبه وصرخاته أفاق المسلمون واستعدوا للمساعدة والمجاهدة، ولولا تدبير الحيلة وتدخل الدول العربية واستلامهم وتسلمهم لنجحت قضية فلسطين ولكان لليهود أضعف قسم منها وكانوا يقنعون بما يعطى لهم وهم أدلاء صاغرون، ولكن سوء التقدير أو سوء التدبير وعمى المطامع أضرار فلسطين إلى هذا المصير، وما يدرينا فلعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ويجعل بعد العسر يسراً.^(٢)

خلاصة ما ذكره كاشف الغطاء

- ١- الشيخ كاشف الغطاء في (عام ١٩٣١م) يحضر المؤتمر الإسلامي في فلسطين ويؤم المصلين ويخطب خطبة في الدفاع عنها.
- ٢- الشيخ كاشف الغطاء: يصدر فتوى الجهاد في فلسطين (عام ١٩٣٨م) قبل تأسيس الكيان الصهيوني بعشر سنوات.
- ٣- الشيخ كاشف الغطاء: المجاهد في فلسطين كالمجاهد في بدر.
- ٤- الشيخ كاشف الغطاء: انتصار فلسطين انتصار للعرب وتغلب الصهاينة على فلسطين عار على العرب بل موت لهم.
- ٥- الشيخ كاشف الغطاء: لا فائدة في المفاوضات مع الكيان الصهيوني.

(١) قضية فلسطين الكبرى: ص/١٩-٢١.

(٢) محاوره الإمام المصلح كاشف الغطاء الشيخ محمد الحسين مع السفيرين البريطاني والإنجليزي في بغداد: ص٣٣-٣٥.

٦- الشيخ كاشف الغطاء: (عام ١٩٤٧م) (إعلان الجهاد المقدس لإنقاذ فلسطين) وأن الجهاد في سبيل إنقاذ فلسطين واجب على كل إنسان فضلاً عن العرب والمسلمين.

٧- الشيخ كاشف الغطاء: أصبح الجهاد في سبيل فلسطين واجباً على كل إنسان لا على العرب والمسلمين فقط، نعم! هو واجب على كل إنسان لا بحكم الشرائع والأديان فقط بل بحكم الضمير.

٨- الشيخ كاشف الغطاء: المحنة في فلسطين تجاوزت حدود الفتوى فالضمير الإنساني يفتي لصاحبه بوجوب الجهاد في فلسطين.

٩- الشيخ كاشف الغطاء يندد بتقاعس العرب والمسلمين عن نصره فلسطين.

١٠- الشيخ كاشف الغطاء: الصهيونية خطر على العراق والحجاز والعرب.

١١- الشيخ كاشف الغطاء: فلسطين ومن يجاهد معها تمثل الإيمان كله، والصهيونية ومن يتعاون معها تمثل الشرك كله.

وهناك العشرات بل المئات من مراجع الشيعة وعلمائها ومفكرها ومجاهديها الذين حملوا القضية الفلسطينية من (سنة ١٩٣١م) إلى يومنا هذا، كالشيخ عبد الكريم الزنجاني (المتوفى ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م)، والسيد محسن الحكيم (المتوفى ١٣٩٠هـ).

وأما الإمام الخميني (المتوفى ١٤٠٩هـ) فقد أولى القضية الفلسطينية اهتماماً كبيراً وعظيماً قبل الثورة وبعدها، وكانت القضية الفلسطينية هي أحد أسباب الثورة في إيران؛ حيث كان محمد رضا بهلوي شاه إيران السابق له ارتباط قوي ومتين مع الكيان الصهيوني وكان يمدّه بالنفط وغيره، وبعد سقوط الشاه وقيام الجمهورية الإسلامية في إيران حُولت سفارة الكيان الصهيوني إلى سفارة لفلسطين، وُزِع العلم الفلسطيني عليها بدل العلم الصهيوني، وقد دفعت الجمهورية الإسلامية في إيران الشيء الكثير في سبيل وقوفها إلى جانب الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة، وهامهم

الفلسطينيون وغيرهم يعلنون أن الجمهورية الإسلامية هي البلدة الوحيدة التي تخدمهم بالسلاح والخبرات العسكرية.

فهل الفلسطينيون شيعة حتى يكون وقوف علماء الشيعة وإيران والأحزاب الشيعة بدافع مذهبي وطائفي؟ أم أنه واجب إسلامي يمليه عليهم إسلامهم؟ بل هذه عقيدة راسخة لهم لا تتغير بتغير المصالح السياسية، وروايات أئمتهم التي تحث على مناصرة المسلمين المظلومين متظافرة كما سوف يأتي نقلها.



القسم الأول - الفصل الرابع
كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِزُّهُ



الفصل الرابع

كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرْضُهُ

جملة من الحقوق للمسلم على أخيه المسلم يجب أن يشعر بها ويلتزم بتطبيقها حتى يتحقق الإيمان الحقيقي فيما يصبو له.

(١)

ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ

أي: عهدهم واحد؛ لأنهم يمثلون كياناً واحداً وجسداً واحداً ومجتمعاً إسلامياً واحداً ولا يجوز لأحد أن ينقض العهد والميثاق الذي أبرم؛ كما وردت به الروايات الكثيرة من مدرسة الصحابة:

١- روى البخاري بسنده عن عَلِيٍّ عليه السلام في حديث: (ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، فَمَنْ أَحْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ...)^(١).

قال العسقلاني: قوله (ذمة المسلمين واحدة) أي أمانهم صحيح، فإذا أمن الكافر واحداً منهم حرم على غيره التعرض له ولأمان شروط معروفة.

(١) صحيح البخاري: ج ٢/ص ٦٦١ ح ١٧٧١، وعموماً فقد رواه البخاري في صحيحه في خمسة مواضع، منها: في كتاب فضائل المدينة: باب ١، باب حرمة المدينة ح ١٧٧١ (ذمة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل).
ورواه في كتاب الجزية: باب ١٠، باب ذمة المسلمين وجوارهم واحدة يسعى بها أدناهم ح ٣٠٠١ مثل ما تقدم، ورواه تحت رقم ٣٠٠٨ كما يلي: (...) وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل).
وقريب منه رواه تحت رقم: ٦٣٧٤ و ٦٨٧٠.

وقال البيضاوي: الذمة العهد، سمي بها لأنه يذم متعاطيها على إضاعتها، وقوله: (يسعى بها) أي يتولاها ويذهب ويجيء، والمعنى أن ذمة المسلمين سواء صدرت من واحد أو أكثر شريف أو ضيع، فإذا أمن أحد من المسلمين كافراً وأعطاه ذمة لم يكن لأحد نقضه فيستوي في ذلك الرجل والمرأة والحر والعبد لأن المسلمين كنفس واحدة.^(١)

وقال العيني: قوله (فمن أخفر مسلماً) أي نقض عهده، يقال: خفرت الرجل بغير ألف إذا آمنت، وأخفرت: إذا نقضت عهده، فالهمزة للإزالة، وقد علم في علم الصرف أن الهمزة في أفعل تأتي لمعان منها أنها تأتي للسلب، يعني لسلب الفاعل من المفعول أصل الفعل نحو أشكيت أي أزالته شكايته، والهمزة في أخفر من هذا القبيل.^(٢)

٢- وروى البخاري بسنده عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: حَطَبْنَا عَلَيَّ فقال ضمن حديث جاء فيه: (.... وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ مِثْلُ ذَلِكَ).^(٣)

قال العيني في عمدة القاري: بابُ ذِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَجَوَارِهِمْ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَذْنَاهُمْ.

أي هذا باب يذكر فيه ذمة المسلمين وجوارهم واحدة.

فقوله: (ذمة المسلمين) مرفوع بالابتداء، وجوارهم عطف عليه، وخبره قوله (واحدة)، ومعناه أن من انعقدت عليه ذمة من طائفة من المسلمين فإنها واحدة في الحكم لا تختلف باختلاف العاقدین.

(١) فتح الباري: ج ٤/ص ٨٦.

(٢) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري: ج ١٠/ص ٢٣٣.

(٣) صحيح البخاري: ج ٢/ص ١١٥٧ ح ٣٠٠١، باب ذِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَجَوَارِهِمْ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَذْنَاهُمْ.

وحاصل المعنى: أن كل من عقد ذمة يعني أماناً لأحد من أهل الحرب جاز أمانه على جميع المسلمين دينياً كان أو شريعافاً عبداً كان أو حراً رجلاً كان أو امرأة، وليس لهم بعد ذلك أن يخفروه...

قوله (وجوارهم) أي وجوار المسلمين...

قوله (يسعى بها) أي بذمة المسلمين أي بأمانهم، (أدناهم) أي أقلهم عدداً فيدخل فيه الواحد وتدخل فيه المرأة أيضاً ولا يدخل فيه العبد عند أبي حنيفة لأنه ليس من أهل الجهاد فإذا قاتل يكون منهم.

ولفظ ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم رواه أحمد في (مسنده).

وقال الترمذي: وروي عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ مثل رواية أحمد، ثم قال: معنى هذا عند أهل العلم أن من أعطى الأمان من المسلمين فهو جائز على كلهم.

وروى ابن ماجه من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ:

(المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يدٌ على من سواهم يسعى بذمتهم أدناهم....
الحديث).^(١)

٣- وفي صحيح البخاري روى إبراهيم التيمي حدثني أبي قال: حَطَبْنَا عَلَيَّ ﷺ... (وإذا فيه ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةً يَسْعَى بِهَا أَذْنَاهُمْ فَمَنْ أَحْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْقًا وَلَا عَدْلًا).^(٢)

(١) عمدة القاري: ج ١٥/ص ٩٣.

(٢) صحيح البخاري: ج ٦/ص ٢٦٦٢ ح ٦٨٧٠.

٤- وروى مسلم في صحيحه ضمن حديث:

(وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَذْنَاهُمْ فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدْلٌ وَلَا صَرْفٌ).^(١)

٥- وروى مسلم في صحيحه في ضمن حديث عن علي عليه السلام: (وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَذْنَاهُمْ).^(٢)

٦- وأخرج النسائي ضمن حديث عن علي عليه السلام: (وذمة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل).^(٣)

٧- وأخرج النسائي عن علي عليه السلام عن رسول الله ﷺ: (ذمة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل).^(٤)

٨- قال الترمذي: وقد روي عن علي بن أبي طالب عليه السلام وعبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: (ذمة المسلم واحدة يسعى بها أذناهم).

قال أبو عيسى: ومعنى هذا عند أهل العلم أن من أعطى الأمان من المسلمين فهو جائز على كلهم.^(٥)

(وذمة المسلمين) أي عهدهم وأمانهم، (واحدة) أي أنها كالشيء الواحد لا يختلف باختلاف المراتب ولا يجوز نقضها لتفرد العاقد بها، (يسعى بها) أي يتولاها ويلي أمرها، (أذناهم) أي أدنى المسلمين مرتبة.

(١) صحيح مسلم: ج ٢/ص ٩٩٩ ح ١٣٧١، مسلم في صحيحه: كتاب الحج: ج ٤٦٧ و ٤٧٠، وكتاب العتق: ح ٢٠، وأبو داود في سننه: كتاب الحج، ب ٩٩ ح ٢٠٣٤، ط: حصص، الجامع الصحيح للترمذي: ج ٤ كتاب السير، باب ٢٦ ح ١٥٧٩ و ٢١٢٧، تحقيق عوض، مسند أحمد: ج ١/٨١ و ١٢٦ و ١٥١، و: ج ٢/٣٩٨.

وكثر العمال ج ١٢، حديث ٣٤٨٠٥، السنن الكبرى للبيهقي ج ٩/٩٤ ط حيدر آباد.

(٢) صحيح مسلم: ج ٢/ص ١١٤٧ ح ١٣٧٠.

(٣) سنن النسائي الكبرى: ج ٢/ص ٤٨٦ ح ٤٢٧٧.

(٤) سنن النسائي الكبرى: ج ٢/ص ٤٨٦ ح ٤٢٧٨.

(٥) سنن الترمذي: ج ٤/ص ١٤٢.

والمعنى أن ذمة المسلمين سواء صدرت من واحد أو أكثر شريف أو وضعي فإذا
أمن أحد من المسلمين كافراً وأعطاه ذمة لم يكن لأحد نقضه فيستوي في ذلك الرجل
والمرأة والحر والعبد لأن المسلمين كنفس واحدة.^(١)

٩- وأخرج ابن جبان بسنده عن عليٍّ ضمن حديث عن رسول الله ﷺ قال:
(ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَذْنَاهُمْ فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ).^(٢)

(٢)

المؤمنون تكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم

المؤمنون والمسلمون عائلة واحدة ويحكمهم العدل والإنصاف والمساواة أمام
القانون؛ فلا رئيس أفضل من مرؤوس، ولا عربي أفضل من أعجمي، ولا أبيض أفضل
من أسود، فالجميع على حد سواء، وهم جسد واحد ويد واحدة على أعدائهم.

١- روى النسائي ضمن حديث عن النبي: (المؤمنون تكافأ دماؤهم وهم يد
على من سواهم ويسعى بذمتهم أدناهم).^(٣)

٢- وروى النسائي بسنده عن أبي حسان عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:
(المؤمنون تكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم أدناهم).^(٤)

٣- وأخرج النسائي عن علي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ حول الصحيفة التي
عنده فأخرجها فإذا فيها: (المؤمنون تكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على
من سواهم).^(٥)

(١) تحفة الأحوذى: ج ٦/ص ٢٧١.

(٢) صحيح ابن جبان: ج ٩/ص ٣٢ ح ٣٧١٧.

(٣) سنن النسائي الكبرى: ج ٤/ص ٢١٨ ح ٦٩٤٧ باب ٨، باب القود بين الأحرار والمماليك في النفس.

(٤) سنن النسائي الكبرى: ج ٤/ص ٢١٨ ح ٦٩٣٧. سنن النسائي (المجتبى): كتاب القسامة: باب ٧، القود بين الأحرار
والمماليك، ج ٨/١٩، وباب ١٢- سقوط القود من المسلم للكافر، ج ٨/٢٤.

(٥) سنن النسائي الكبرى: ج ٤/ص ٢١٧ ح ٦٩٣٦ باب ٨، باب القود بين الأحرار والمماليك في النفس.

- ٤- وأخرج النسائي عن علي عليه السلام يرويه عن رسول الله ﷺ فقال: (إن في قراب سيفي صحيفة فإذا فيها المؤمنون تكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم).^(١)
- ٥- وأخرج النسائي ضمن حديث: (المؤمنون تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم).^(٢)
- ٦- وأخرج النسائي ضمن حديث عن علي عليه السلام: (المؤمنون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم ويسعى بذمتهم أدناهم).^(٣)
- ٧- وروى أحمد بن حنبل في مسنده ضمن حديث: (الْمُؤْمِنُونَ تَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَذْنَاهُمْ).^(٤)
- ٨- وأخرج أبو يعلى في مسنده ضمن حديث: (المؤمنون تكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم).^(٥)
- ٩- وأخرج أبو داود بسنده عن علي أن رسول الله ﷺ قال: (المؤمنون تكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم أدناهم).^(٦)
- ١٠- وأخرج أحمد بن حنبل ضمن حديث الصحيفة عند علي قال: (وإذا فيها الْمُؤْمِنُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَذْنَاهُمْ وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ).^(٧)

(١) سنن النسائي الكبرى: ج ٤/ص ٢٢٠ ح

(٢) سنن النسائي الكبرى: ج ٥/ص ٢٠٨ ح ٨٦٨١ باب ٧٤ إعطاء العبد الأمان.

(٣) سنن النسائي الكبرى: ج ٥/ص ٢٠٨ ح ٨٦٨٢ باب ٧٤ إعطاء العبد الأمان.

(٤) سنن أبي داود: ج ٤/ص ١٨٠، سنن أبي داود: كتاب الديارات: حديث ٤٥٣٠، باب إيقاد المسلم بالكافر؟، وكتاب

الجهاد: حديث ٢٧٥٢، ميزان الحكمة: باب ٣٤ حديث ١٤٥.

(٥) مسند أبي يعلى: ج ١/ص ٢٨٢ ح ٣٣٨.

(٦) مسند أبي يعلى: ج ١/ص ٤٢٤ ح ٥٦٢.

(٧) مسند أحمد: ج ١/ص ١١٩ ح ٩٥٩.

(٣)

المسلمون تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم

قد ضرب الإسلام أروع الأمثلة في المساواة وعدم التمييز بين أفراد المجتمع وطبقاته؛ فدماؤهم متكافئة ويسعى بذمتهم أدناهم، أي إذا أعطى أحد من المسلمين عهداً لغير مسلم فعلى الجميع أن يحترم ذلك العهد والعقد؛ فلا يجوز لأحد أن يلغي ذلك.

١- أخرج ابن أبي شيبة في باب (٢١٠) (إن المسلمين تتكافأ دماؤهم)، بسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ أنه قال في خطبته وهو مسند ظهره إلى الكعبة:

(المسلمون تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم).^(١)

٢- وأخرج ابن أبي شيبة: في باب ٢١٠ (إن المسلمين تتكافأ دماؤهم)، بسنده عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: (المسلمون تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم).^(٢)

٣- وأخرج أبو داود بسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ:

(الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَذْنَاهُمْ وَيُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ يَزُدُّ مُشِدَّتَهُمْ عَلَى مُضْعِفِهِمْ وَتُسْرِعُهُمْ عَلَى قَاعِدِهِمْ).^(٣)

(١) المصنف لابن أبي شيبة: ج ٥/ص ٤٥٩ ح ٢٧٩٦٨ باب ٢١٠ إن المسلمين تتكافأ دماؤهم.

(٢) المصنف لابن أبي شيبة: ج ٥/ص ٤٥٩ ح ٢٧٩٦٩ باب ٢١٠ إن المسلمين تتكافأ دماؤهم.

(٣) سنن أبي داود: ج ٣/ص ٨٠ ح ٢٧٥١ باب ٥٩، باب في السرية تزد على أهل العسكر.

٤- أخرج ابن ماجة في سننه: باب ٣١ (بَابُ الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ)، بسنده عن ابن عَبَّاسٍ عن النبي ﷺ قال: (الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ يَسْعَى بِدِمَائِهِمْ أَذْنَاهُمْ وَيُرْدُّ عَلَى أَقْصَاهُمْ).^(١)

٥- روى ابن ماجة في سننه: باب ٣١ (بَابُ الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ)، بسنده عن مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ قال: قال رسول الله: (الْمُسْلِمُونَ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ وَتَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ).^(٢)

٦- روى ابن ماجة في سننه: باب ٣١ (بَابُ الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ)، بسنده عن عَفْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عن أبيه عن جَدِّهِ قال: قال رسول الله ﷺ: (يَدُّ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ وَيُجِيرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَذْنَاهُمْ وَيُرْدُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَقْصَاهُمْ).^(٣)

(٤)

ولا تَبَاغَضُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا

عداوة المسلمين والتباغض فيما بينهم من أكبر المحرمات في الشريعة الإسلامية، فبالإضافة إلى الآيات القرآنية الدالة على حرمة التباغض يوجد هناك كمية كبيرة من الأحاديث في مختلف المدارس الإسلامية وتحت عناوين متعددة والتي شدد فيها رسول الله ﷺ على حرمة العداوة والبغضاء بين المسلمين فضلا عن قتلهم وهتك أعراضهم، كما أكد ﷺ على الأخوة فيما بينهم، وفيما يلي جملة منها:

(١) سنن ابن ماجة: كتاب الديات، ج ٢/ص ٨٩٥ ح ٢٦٨٣، باب ٣١، بَابُ الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، ومسند الإمام أحمد: ج ١٩/١ و ١٢٢، و: ج ١٩٢/٢ و ٢١١، السنن الكبرى للبيهقي: ج ٩/٤، ط: حيدر آباد، وكتر العمال للمعتقي الهندي: ج ١ حديث ٤٣٩ إلى ٤٤٤.

(٢) سنن ابن ماجة: ج ٢/ص ٨٩٥ ح ٢٦٨٤، باب ٣١، بَابُ الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ.

(٣) سنن ابن ماجة: ج ٢/ص ٨٩٥ ح ٢٦٨٥، باب ٣١، بَابُ الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ.

١- أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحديث، ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَجَسَّسُوا، ولا تَنَاجَشُوا، ولا تَحَاسَدُوا، ولا تَبَاغَضُوا، ولا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا).^(١)

٢- وأخرج البخاري عن الأعرج قال: قال أبو هريرة رضي الله عنه يَأْتُرُ عن النبي ﷺ قال: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحديث، ولا تَجَسَّسُوا، ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا إِخْوَانًا).^(٢)

٣- وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحديث، ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَجَسَّسُوا، ولا تَبَاغَضُوا، ولا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا).^(٣)

٤- وأخرج البخاري عن الزهري قال: حدثني أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: (لا تَبَاغَضُوا، ولا تَحَاسَدُوا، ولا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، ولا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ).^(٤)

(١) صحيح البخاري: ج ٥/ص ٢٢٥٣ ح ٥٧١٩ كتاب الأدب باب ٥٨، باب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا﴾، وباب ٥٧ حديث ٥٧١٧ و ٥٧١٨، وكتاب الفرائض: باب ٢ حديث ٦٣٤٥، وكتاب النكاح: باب ٤٦ حديث ٤٨٤٩، و: ج ٤/ص ٦٠ كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير، وباب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ و: ص ١٦٤ باب تعليم الفرائض، و: ج ٣/ص ٢٥١ كتاب النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيه، طبع دار مصعب: بيروت، صحيح مسلم: كتاب البر، باب ٩، حديث ٢٥٦٣، موطأ الإمام مالك: كتاب ٤٧، حسن الخلق، باب ٤ ما جاء في المهاجرة، حديث ١٥، مسند الإمام أحمد: ج ٢/٢٨٧ و ٣١٢ و ٣٤٢ و ٤٦٥ و ٤٧٠ و ٤٨٢ و ٤٩٢ و ٥١٧ و ٥٣٩، و: ج ٣/١١٠ و ١٦٥ و ١٩٩ و ٢٠٩ و ٢٢٥، ١، كنز العمال: ج ١٦، حديث ٤٤٠٢٦، الجامع الصحيح للترمذي: كتاب ٢٨، البر، باب ٢٤ ما جاء في الحمد، حديث ١٩٣٥.

(١) البخاري: ج ٥/ص ١٩٧٦ ح ٤٨٤٩ باب ٤٦، باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع.

(٢) صحيح البخاري: ج ٥/ص ٢٢٥٣ ح ٥٧١٧ باب ٥٧، باب ما ينهى عن التَّحَاسُدِ وَالتَّدَابُرِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَمَنْ شَرَّ خَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾.

(١) صحيح البخاري: ج ٥/ص ٢٢٥٣ ح ٥٧١٨ كتاب الأدب باب ٥٧، باب ما ينهى عن التَّحَاسُدِ وَالتَّدَابُرِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَمَنْ شَرَّ خَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾، وباب الهجرة ٦٢ حديث ٥٧٢٥ و ٥٧٢٦ و ٥٧٢٧، وكتاب الاستئذان: باب السلام للمعرفة وغير المعرفة ٩/حديث ٥٨٨٣ ط: البغ، و: ج ٤/ص ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٨٧ بحاشية السندي، صحيح مسلم: كتاب البر باب النهي عن التحاسد والتباغض ٨/حديث ٢٥٦٠ و ٢٥٦١، وباب ٧ حديث ٢٥٥٩ و: ج ٨/ص ٨ ط: دار الجيل،

٥- وأخرج البخاري بسند آخر عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

(إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا).^(١)

٦- وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

(لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِيعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَا هُنَا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - بِحَسَبِ أَمْرٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِزُّهُ).^(٢)

٧- وفي حديث آخر نحوه: وزاد وَنَقَصَ وَمِمَّا زَادَ فِيهِ:

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلَا إِلَى صُورِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ - وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إِلَى صَدْرِهِ-).^(٣)

٨- وأخرج مسلم في صحيحه عن الأعرج عن أبي هريرة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

قال: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا).^(٤)

موطأ الإمام مالك: كتاب ٤٧ حسن الخلق، باب ٤ ما جاء في المهاجرة، حديث ١٤١٣، سنن أبي داود: كتاب ٣٥ الأدب، باب ٥٥، في من يهجر أخاه المسلم، حديث ٤٩١٠ و ٤٩١١ و ٤٩١٤، الجامع الصحيح للترمذي: كتاب ٢٨ البر، باب ٢١، ما جاء في كراهية الهجر للمسلم، حديث ١٩٣٢، وباب ٢٤ حديث ١٩٣٥. سنن ابن ماجه: المقدمة: باب ٧ حديث ٤٦، مسند أحمد: ج ١٧٦/١ و ١٨٣، و ج ١١٠/٣ و ١٦٥ و ١٩٩ و ٢٠٩ و ٢٢٥، و ج ٢٠/٤ و ٣٢٧ و ٣٢٨، و ج ٤١٦/٥ و ٤٢١ و ٤٢٢، كنز العمال للمفتي الهندي: ج ٩/٩ حديث ٢٤٧٩٠ و ٢٤٧٩٣ و ٢٤٧٩٤ و ٢٤٧٩٥ و ٢٤٧٩٦ و ٢٤٨٦٨ و ٢٤٨٦٩ و ٢٤٨٧٠ و ٢٤٨٧١ و ٢٤٨٧٢ و ٢٤٨٧٥، المعجم الكبير للطبراني: ج ١٠/ص ١٨٤ حديث ١٠٣٩٩، وعنه في الجمع: ج ٨/ص ٦٧، وقال رجاله رجال الصحيح، ورواه البزار: ج ١/ص ٢٩٢.

(١) صحيح البخاري: ج ٦/ص ٢٤٧٤ ح ٦٣٤٥٠.

(٢) صحيح مسلم: ج ٤/ص ١٩٨٦ ح ٢٥٦٤، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واختقاره وذميه وعرضه وماله.

(٣) صحيح مسلم: ج ٤/ص ١٩٨٦ ح ٢٥٦٤، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واختقاره وذميه وعرضه وماله.

(٤) صحيح مسلم: ج ٤/ص ١٩٨٥ ح ٢٥٦٣، باب تحريم الظن والتجسس والتناجش وتجوهرها.

قال النووي:

المراد: النهي عن ظن السوء، قال الخطابي: هو تحقيق الظن وتصديقه دون ما يهيجس في النفس فإن ذلك لا يملك، ومراد الخطابي أن المحرّم من الظن ما يستمر صاحبه عليه ويستقر في قلبه دون ما يعرض في القلب ولا يستقر فإن هذا لا يكلف به كما سبق في حديث تجاوز الله تعالى عما تحدثت به الأمة ما لم تتكلم أو تعدد وسبق تأويله على الخواطر التي لا تستقر.

ونقل القاضي عن سفيان أنه قال: الظن الذي يأثم به هو ما ظنه وتكلم به فإن لم يتكلم لم يأثم....

قوله ﷺ: (وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا) الأول بالحاء والثاني بالجيم.

قال بعض العلماء: التحسس بالحاء الاستماع لحديث القوم وبالجيم البحث عن العورات.

وقيل: بالجيم التفتيش عن بواطن الأمور وأكثر ما يقال في الشر، والجاسوس: صاحب سر الشر والناموس صاحب سر الخير.

وقيل: بالجيم أن تطلبه لغيرك وبالحاء أن تطلبه لنفسك قاله ثعلب وقيل هما بمعنى وهو طلب معرفة الأخبار الغائبة والأحوال.

قوله ﷺ: (وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا) قد قدمنا أن الحسد تمني زوال النعمة، وأما المنافسة والتنافس فمعناها: الرغبة في الشيء وفي الانفراد به، ونافسته منافسة إذا رغبت فيما رغب فيه، قيل معنى الحديث التباري في الرغبة في الدنيا وأسبابها وحفظوها.

قوله ﷺ: (لَا تَهْجُرُوا) كذا هو في معظم النسخ، وفي بعضها تهاجروا وهما بمعنى والمراد النهي عن الهجرة ومقاطعة الكلام.

وقيل: يجوز أن يكون لا تهجروا أي تتكلموا بالهجر بضم الهاء وهو الكلام القبيح.

وأما النهي عن البيع على بيع أخيه والتناجش فسبق بيانهما في كتاب البيوع وقال القاضي: يَحْتَمِلُ أَنْ الْمُرَادَ بِالتَّجَاشِ هُنَا ذِمَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ التَّنَاجُشُ الْمَذْكُورُ فِي الْبَيْعِ وَهُوَ أَنْ يَزِيدَ فِي السَّلْعَةِ وَلَا رَغْبَةَ لَهُ فِي شُرَائِهَا بَلْ لِيُغْرِ غَيْرَهُ فِي شُرَائِهَا. (١)

٩- وأخرج مسلم في صحيحه بسند آخر عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لَا تَهْجُرُوا، وَلَا تَدَابِرُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا يَبِيعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا). (٢)

١٠- وروى مسلم في صحيحه بسند آخر عن الأَعْمَشِ...: (لَا تَقَاطَعُوا، وَلَا تَدَابِرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَكُونُوا إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ). (٣)

١١- وروى مسلم بسند آخر عن أبي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابِرُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا). (٤)

قال النووي: التدابر: المعادة، وقيل المقاطعة لأن كل واحد يولي صاحبه دبره، والحسد: تمنى زوال النعمة وهو حرام، ومعنى كونوا عباد الله إخوانا أي تعاملوا وتعاشروا معاملة الأخوة ومعاشرتهم في المودة والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون في الخير ونحو ذلك مع صفاء القلوب والنصيحة بكل حال، قال بعض العلماء: وفي النهي عن التباغض إشارة إلى النهي عن الأهواء المضلة الموجبة للتباغض. (٥)

١٢- وروى مسلم في صحيحه عن أبي صَالِحٍ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا). (٦)

(١) شرح النووي على صحيح مسلم: ج ١٦/ص ١٢٠.

(٢) صحيح مسلم: ج ٤/ص ١٩٨٥ ح ٢٥٦٣ باب ٩، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها.

(٣) صحيح مسلم: ج ٤/ص ١٩٨٦ ح ٢٥٦٣ باب ٩، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها.

(٤) صحيح مسلم: ج ٤/ص ١٩٨٦ ح ٢٥٦٣ باب ٩، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها.

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم: ج ١٦/ص ١١٦.

(٦) صحيح مسلم: ج ٤/ص ١٩٨٦ ح ٢٥٦٣، باب تحريم ظلم المسلم وخذله وإخفائه وذمّه وعرضه ونأله.

١٣- وأخرج أبو داود في سننه بسنده عن الأعرَج عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحديث، ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَجَسَّسُوا).^(١)

١٤- وأخرج أبو داود في سننه بسنده عن الوليد بن رباح عن أبي هُرَيْرَةَ عن رسول الله ﷺ قال: (المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخو المؤمنِ، يكفُ عليه ضيَعَتُهُ، ويحُوطُهُ من ورائِهِ).^(٢)

١٥- وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: (ألا أخيرُكم بأفضل من دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟). قالوا: بلى.

قال: (إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ).^(٣)

١٦- وأخرج مالك في الموطأ بسنده عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال: (لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُهَاجِرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ).^(٤)

١٧- وفي موطأ مالك عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: (لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُهَاجِرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ).^(٥)

قال مالك: لَا أَحْسَبُ التَّدَابُرَ إِلَّا الْإِعْرَاضَ عَنْ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ فَتُدِيرَ عَنْهُ بَوَجهُكَ.

(١) سنن أبي داود: ج ٤/ص ٢٨٠ ح ٤٩١٧ باب ٥٦، تاب في الظن.

(٢) سنن أبي داود: ج ٤/ص ٢٨٠ ح ٤٩١٨ باب ٥٧، تاب في التَّصِيحَةِ وَالْجِنَاطَةِ.

(٣) سنن أبي داود: ج ٤/ص ٢٨٠ ح ٤٩١٩ باب ٥٨، تاب في إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ.

(٤) موطأ مالك: ج ٢/ص ٩٠٦ ح ١٦١٤ باب ٤، باب ما جاء في الْمُهَاجَرَةِ.

(٥) موطأ مالك: ج ٢/ص ٩٠٦ ح ١٦١٥ باب ٤، باب ما جاء في الْمُهَاجَرَةِ.

١٨- عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَنَاجَسُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا).^(١)

١٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَنَاجَسُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا).^(٢)

٢٠- وأخرج هذا الحديث أحمد في مسنده في عدة مواطن بأسانيد مختلفة منها: ما عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، لَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَنَاجَسُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا).^(٣)

(٥)

المُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ

دعوة الأخوة فيما بين المسلمين أخذت حيزاً كبيراً في رسالة رسول الله ﷺ في القول والفعل والتقرير؛ فقد أخرج البخاري في صحيحه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

(الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).^(٤)

(١) موطأ مالك: ج ٢/ص ٩٠٦ ح ١٦١٦ باب ٤، باب ما جاء في المهاجرة .

(٢) معجم الأوسط للطبراني: ج ٨/ص ٢٢٢ ح ٨٤٦١.

(٣) مسند أحمد: ج ٢/ص ٢٨٧ ح ٧٨٤٥.

(٤) صحيح البخاري: ج ٢/ص ٨٦٢ كتاب ٥١ المظالم، باب ٤، باب لَا يَظْلِمُ الْمُسْلِمُ الْمُسْلِمَ وَلَا يُسْلِمُهُ، حديث ٢٣١٠ و ٦٥٥١، و: ج ٢/ص ٦٦ ط: بحاشية السندي، صحيح مسلم: ٤٥- كتاب البر ١٥- باب تحريم الظلم، حديث ٢٥٨٠، سنن أبي داود ٣٥ كتاب الأدب باب ٤٦، باب المواخاة حديث ٤٨٩٣، الجامع الصحيح للترمذي: ١٥ كتاب الحدود ٣، باب ما جاء في الستر على المسلم، حديث ١٤٢٦، كنز العمال: ج ١، حديث ٧٤٥، مسند الإمام أحمد: ج ٢/٩١، عوالي اللئالي لابن جمهور الأحسائي: ج ١/١٢٨.

(٦)

أحب الأشخاص للرسول الذين يألفون ويؤلفون

أهمية الأخلاق في الإسلام تنبع من قوله تعالى في مدح رسول الله ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القم: ٤) حيث مدحه بأعظم مدح، ولو كان هناك ثمة مدح أعظم من هذا لمدحه به لهذا أكد على أتمته أن ترقى إلى مستوى المسؤولية وأن تتصف بأحسن الأخلاق كما جاء في عدة روايات منها:

١- أخرج عبد الرزاق الصنعاني بسنده عن هارون بن رثاب قال: قال رسول الله ﷺ: (ألا أخبركم بأحبكم إليَّ وأقربكم مني؟).

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: (أحسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافهم الذين يألفون ويؤلفون).

ثم قال: (ألا أخبركم بأبغضكم إليَّ وأبعدكم مني؟).

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: (الثرثارون المتشدقون المتفيهقون).

قالوا: يا رسول الله قد عرفنا الثرثارون المتشدقون، فما المتفيهقون؟

قال: (المتكبرون).^(١)

٢- وروى الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

(إن أحبكم إليَّ أحسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون، وأبغضكم إلى الله المشاءون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة الملتصقون للبراء العنت).^(٢)

(١) المصنف لعبد الرزاق الصنعاني: ج ١١/ص ١٤٤ ح ٢٠١٥٣. قريب منه موجود في البحار: ج ٣٨٥/٧١ و ٣٩٦ و ١٥٠/٧٧٤٠ و ج ٧٧/ص ١٥٠، ميزان الحكمة: باب ١٠٨ حديث ٦٥٧ و ٦٥٨. كما رواه مفرقا: المتقي الهندي في كنز العمال: ج ٣/حديث ٥١٧٨ و ٥١٨١ و ٥١٨٢ و ٥١٩٨ و ٥١٩٩، وقريب منه أيضا عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن أحبكم إلى الله أحسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون، وأبغضكم إلى الله المشاءون بالنميمة المفرقون بين الإخوان الملتصقون لأهل البراء العنت)، عوالي اللئالي لابن جمهور الأحسائي: ج ١/١٠٠.

(٢) المعجم الأوسط للطبراني: ج ٧/ص ٣٥٠ ح ٧٦٩٧.

٣- وروى الطبراني في الصغير: عن أبي عثمان النهدي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

(إن أحبكم إليَّ أحاسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون، وإن أبغضكم إليَّ المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الملتصقون للبراء العنت العيب).^(١)

٤- وأخرج الطبراني في الأوسط بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ:

(أكمل المؤمنين إيماناً أحاسنهم أخلاقاً الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون، وليس منا من لا يألف ولا يؤلف).^(٢)

٥- وأخرج الطبراني بسنده عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(أكمل الناس إيماناً أحاسنهم أخلاقاً الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف)^(٣)

٦- وأخرج الطبراني عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

(إن أحبكم إليَّ أحسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون، وأبغضكم إلى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الملتصقون للبراء العنت).^(٤)

٧- وأخرج الطبراني بسنده عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ:

(المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وخير الناس أنفعهم للناس).^(٥)

(١) المعجم الصغير: ج ٢/ص ٨٩ ح ٨٣٥.

(٢) المعجم الأوسط للطبراني: ج ٤/ص ٣٥٧ ح ٤٤٢٢.

(٣) المعجم الصغير: ج ١/ص ٣٦٢ ح ٦٠٥.

(٤) المعجم الأوسط للطبراني: ج ٧/ص ٣٥٠.

(٥) المعجم الأوسط للطبراني: ج ٦/ص ٥٨ ح ٥٧٨٧.

٨- روى الحاكم النيسابوري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

(إن المؤمن يألف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف).

ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولا أعلم له علة ولم يخرجاه. ^(١)

٩- وقال العجلوني: بعد أن نقله عن الحاكم:

ورواه البيهقي والقضاعي والعسكري عن جابر مرفوعاً بلفظ: (المؤمن ألف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وخير الناس أنفعهم للناس). ^(٢)

١٠- عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال:

(أحبكم إلى الله أحاسنكم أخلاقاً الموطئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون وإن أبغضكم إلى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الإخوان الملتمسون لهم العثرات). ^(٣)

١١- روى أحمد في مسنده عن عمرو بن عبسة السلمي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله عز وجل يقول: (قد حَقَّتْ محبتي للَّذِينَ يَتَخَابَتُونَ من أَجْلِي، وحَقَّتْ محبتي للَّذِينَ يَتَصَافُونَ من أَجْلِي، وَحَقَّتْ محبتي للَّذِينَ يَتَرَآوُونَ من أَجْلِي، وَحَقَّتْ محبتي للَّذِينَ يَتَبَادَلُونَ من أَجْلِي، وَحَقَّتْ محبتي للَّذِينَ يَتَنَاصَرُونَ من أَجْلِي). ^(٤)

١٢- وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال:

والحديث موجود بالفاظ مختلفة انظر: مسند الإمام أحمد: ج ٢/ ٤٠٠ و: ج ٥/ ٣٣٥ ط ١، كنز العمال: ج ١/ حديث ٦٧٨، المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج ١/ ٢٣ كتاب الإيمان. والكافي: ج ٢/ ١٠٢، وعنه في البحار: ج ٦٨/ ٣٨١.
^(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ج ١/ ٧٣ ح ٥٩.
^(٢) كشف الخفاء للعجلوني: ج ٢/ ٣٩٠ ح ٢٦٩٨.
^(٣) تاريخ بغداد: ج ١/ ٣٨٢ رقم ٣٥٠، كنز العمال: ج ٣/ حديث ٥١٩٨ و ٥٢١٥ مع اختلاف يسير. والبحار: ج ٦٨/ ٣٨٣ و: ج ٧١/ ٣٥٣ ح ٢٥١ باب ٢١.
^(٤) مسند الإمام أحمد: ج ٤/ ٣٨٦ ح ١٩٤٥٧، كنز العمال: ج ٩/ حديث ٢٤٦٩١ و ٢٤٧١٣.

(تُعَرَضُ أَعْمَالُ النَّاسِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُعْرَفُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إِلَّا عَبْدًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ فَيُقَالُ أَتَرَكُوا أَوْ ارْكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَفْقِئَا).^(١)

١٣- وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

(إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي؟. الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي).^(٢)

(٧)

الإيمان أن يُحِبَّ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ

١- أخرج مسلم في صحيحه: باب ٧ (بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مِنْ خِصَالِ الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ)، بسنده عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ أَوْ قَالَ لِجَارِهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ).^(٣)

إن الاستهتار بدماء المسلمين وسفكها بحجج سياسية أو دينية أو مذهبية أو طائفية أو عرقية ومن ورائها الاستعمار والاستكبار العالمي من الأمور المكشوفة ليس للمتقنين فحسب بل أصبح الكثير من المسلمين يدرك ذلك فمن يقرأ هذا الحديث ويطبقه على ما يجري في بلاد العرب والمسلمين اليوم، يدرك أن من يمارس التكفير والإرهاب والقتل باسم الدين والإيمان هو وجه من وجوه الاستعمار الذي يحارب الإسلام والمسلمين وينصب لهم المفخخات لتمزيقهم حتى وإن كانت بأيدي من يحمل راية الإسلام!

(١) صحيح مسلم: ج ٤/ص ١٩٨٨ كتاب البر: باب ٢ تَاب فِي فَضْلِ الْحَيِّ فِي اللَّهِ حَدِيث ٢٥٦٥.

(٢) صحيح مسلم: ج ٤/ص ١٩٨٨ كتاب البر: باب ٢ تَاب فِي فَضْلِ الْحَيِّ فِي اللَّهِ

حديث ٢٥٦٦، سنن الدارمي: ج ٢/٣١٢ كتاب الرقائق باب في المتحابين في الله، موطأ مالك: ٥١ - كتاب الشعر - ٥ باب ما جاء في المتحابين في الله: ج ٢/٩٥٢ حديث ١٣، مسند الإمام أحمد: ج ٢/٢٣٧ و ٣٣٨ و ٣٧٠ و ٥٣٥ و ج ٤/١٢٨، كنز العمال: ج ٩/حديث ٢٤٦٥٥ و ٢٤٦٩٢.

(٣) صحيح مسلم: ج ١/ص ٦٧ باب ٧، تَاب الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ مِنْ خِصَالِ الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ ح ٤٥.

٢- أخرج مسلم بسنده عن أبي هريرة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: (لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ من لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ).^(١)

«البائقة»: النازلة، وهي الداهية والشر الشديد، وجمعها: بوائق.^(٢)

فهل الذي يفجر السيارات المفخخة والأحزمة الناسفة ويرسل الانتحاريين ليفجروا أنفسهم في الأسواق والمساجد والحسينيات والطرقات والأسواق في العراق وسوريا ولبنان وليبيا ومصر وكثير من البلاد العربية؛ فهل هؤلاء يحبون لإخوانهم ما يحبون لأنفسهم على حد تعبير الحديث النبوي (وَالَّذِي نَفْسِي بِيده لا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لِجَارِهِ أَوْ قال لِأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)؟ فهل هؤلاء يدافعون عن الإسلام؟ أم يدافعون عن الاستعمار؟ وهؤلاء القتل الذين أهلكوا الحرث والنسل في بلاد المسلمين هل يرجى لهم الجنة؟ والحديث النبوي المتقدم يقول (لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ من لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ)، فهل الذين يقومون بهذه الأعمال الإرهابية ويقتلون من المسلمين مئات الآلاف يشمون رائحة الجنة؟؟

٣- جاء في صحيح مسلم بسنده عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: (من كان يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْنُتْ، وَمَنْ كان يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كان يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ).^(٣)

٤- وبسند آخر عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (من كان يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فلا يُؤْذِي جَارَهُ، وَمَنْ كان يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كان يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ).^(٤)

(١) صحيح مسلم: ج ١/ص ٦٨ باب ٨، باب بَيَانِ تَحْرِيمِ إِيْذَاءِ الْجَارِ ح ٤٦.

(٢) راجع: المصباح المنير: ص ٤٦٦ النهاية: ج ١/ص ١٦٢ (بوق).

(٣) صحيح مسلم: ج ١/ص ٦٨ باب ٩، باب الْحَبِّ عَلَى إِكْرَامِ الْجَارِ وَالضَّيْفِ وَلُزُومِ الضَّيْفِ إِلَّا عَنِ الْحَقْرِ وَكَوْنِ ذَلِكَ كَلْبًا من الإيمان ح ٤٨.

(٤) صحيح مسلم: ج ١/ص ٦٨ باب ٩، باب الْحَبِّ عَلَى إِكْرَامِ الْجَارِ وَالضَّيْفِ وَلُزُومِ الضَّيْفِ إِلَّا عَنِ الْحَقْرِ وَكَوْنِ ذَلِكَ كَلْبًا من الإيمان ح ٤٨.

٥- وعن أبي شَرِيحٍ الخُزَاعِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ فَلْيُحْسِنِ إِلَى جَارِهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقِلْ خَيْرًا أَوْ لَيْسَ كُنْتُ).^(١)

ومثل هذه روايات كثيرة رواها البخاري ومسلم في صحيحيهما وبقية كتب
المسانيد والصحاح حول إكرام الجار والضيف والمسلم وعدم جواز أذيتهم بأي وجه
من الوجوه وأن ذلك كله من الإيمان.

(٨)

المُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَخُونُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ

أخرج الترمذي: باب ٨ (باب ما جاء في شَفَقَةِ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ)، بسنده
عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَخُونُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ،
وَلَا يَخْذُلُهُ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، عِرْضُهُ، وَمَالُهُ، وَدَمُهُ، التَّقْوَى هَا هُنَا،
يَحْسِبُ امْرَأً مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْتَضِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ).^(٢)

قال الأحمدي في شرحه للحديث:

قوله: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ) أي فليتعامل المسلمون فيما بينهم، وليتعاشروا
معاملة الأخوة، ومعاشرتهم في المودة، والرفق، والشفقة، والملاطفة، والتعاون في الخير
ونحو ذلك، مع صفاء القلوب، والنصيحة بكل حال.

(لَا يَخُونُهُ) من الخيانة خير في معنى الأمر.

(وَلَا يَخْذُلُهُ) بضم الذال المعجمة من الخذلان وهو ترك النصرة والإعانة.

قال النووي: معناه إذا استعان به في دفع ظالم ونحوه لزمه إعانته إذا أمكنه ولم
يكن له عذر شرعي.

(كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، عِرْضُهُ) بكسر العين المهملة وسكون الراء.

(١) صحيح مسلم: ج ١/ص ٦٩ باب ٩، باب الْحَبِّ عَلَى إِكْرَامِ الْجَارِ وَالضَّيْفِ وَالزُّيُومِ الصَّنْعِ إِلَّا عَنِ الْخَيْرِ وَتَحْوِينَ ذَلِكَ كَحَبِّهِ
مِنَ الْإِيمَانِ ح ٤٨.

(٢) سنن الترمذي: ج ٤/ص ٣٢٥ ح ١٩٢٧.

قال الجزري في النهاية: العَرَضُ، موضع المدح والذم من الإنسان سواء كان في نفسه أو في سلفه أو من يلزمه أمره.

وقيل: هو جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحمي عنه أن ينتقص ويثلب.

وقال: بن قتيبة عَرَضَ الرجل نفسه وبدنه لا غير انتهى.

(التَّقْوَى هَا هُنَا) زاد في رواية مسلم ويشير إلى صدره.

قال في مجمع البحار: أي لا يجوز تحقير المتقي من الشرك والمعاصي، والتقوى محله القلب يكون مخفياً عن الأعين فلا يحكم بعدمه لأحد حتى يحقره، أو يقال محل التقوى هو القلب فمن كان في قلبه التقوى لا يحقر مسلماً لأن المتقي لا يحقر مسلماً انتهى.

(يَحْسَبُ امْرِئٌ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يُخْتَفَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ) أي حسبه وكافيه من خلال الشر ورذائل الأخلاق احتقار أخيه المسلم.

فقوله (يَحْسَبُ امْرِئٌ) مبتدأ والباء فيه زائدة وقوله (أَنْ يُخْتَفَرَ) خبره.^(١)

هذه مجموعة من الأحاديث من مدرسة الصحابة تنص بكل وضوح على وجوب وحدة الأمة الإسلامية على مختلف طبقاتها وأعراقها ومذاهبها وجنسياتها، ودعوة صريحة واضحة من رسول الله ﷺ لأئمة على وجوب الأخوة والمحبة والمودة والألفة والاجتماع فيما بينهم ولا يحق للمسلم أن يعتدي على المسلم ويقتله أو أن يظلمه ويغصب حقوقه المادية أو المعنوية أو السياسية أو....

وفي المقابل لا تجوز غيبته ولا عداوته ولا مقاطعته ولا التدابر معه ويحرم عليه دمه وماله وعرضه.....

كل ذلك يجعل الأمة الإسلامية كعائلة واحدة وهم يد على من سواهم.

(١) تحفة الأحوذى: ج ٦/ص ٤٦، باب ١٨، باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم ح ١٩٢٧.

القسم الثاني
حق المسلم على المسلم
في
مدرسة أتباع أهل البيت عليهم السلام



القسم الثاني - الفصل الأول
معنى الإسلام في مدرسة أتباع أهل البيت عليهم السلام



الفصل الأول

معنى الإسلام في مدرسة أتباع أهل البيت عليه السلام

سوف يتبين لنا من النصوص الصحيحة الصريحة أن مجرد النطق بالشهادتين يصدق عليه عنوان الإسلام ويكون مسلماً فيحرم دمه وعرضه وماله وغيبته وأذيته فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم، وفيما يلي جملة من نصوص أئمتنا عليهم الصلاة السلام نقلتها أمهات كتب الحديث في مدرسة أتباع أهل البيت في الحكم بإسلام أهل السنة وأنهم كالشيعة في كل أثر يترتب على مطلق المسلمين في الطهارة والميراث والمناكحة وحسن المعاملة، وهذا في غاية الوضوح من مذهبنا لا يرتاب فيه ذو اعتدال منا؛ فمن تلك الروايات:

١- ما جاء في الصحيح عَنْ سَمَاعَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَحْبَبَنِي عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ أَهْمَا مُخْتَلِفَانِ؟

فَقَالَ^(١): (إِنَّ الْإِيمَانَ يُشَارِكُ الْإِسْلَامَ، وَالْإِسْلَامَ لَا يُشَارِكُ الْإِيمَانَ).
فَقُلْتُ: فَصِفْهُمَا^(٢) لِي.

فَقَالَ: (الْإِسْلَامُ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَالتَّصَدِيقُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بِهِ حُقِنَتِ الدِّمَاءُ، وَعَلَيْهِ جَرَتِ الْمَنَاسِكُ وَالْمَوَارِيثُ، وَعَلَى ظَاهِرِهِ جَمَاعَةُ النَّاسِ).

(١) في «ز، بس، بف»: «قال».

(٢) في «ب»: «صفهما». وفي «ص»: «فصفهما».

و^(١) الْإِيمَانُ: الْهُدَى وَمَا يَتَّبَعُ^(٢) فِي الْقُلُوبِ مِنْ صِفَةِ الْإِسْلَامِ وَمَا ظَهَرَ مِنَ الْعَمَلِ بِهِ^(٣)، وَالْإِيمَانُ أَرْفَعُ مِنَ الْإِسْلَامِ بِدَرَجَةٍ؛ إِنَّ^(٤) الْإِيمَانَ يُشَارِكُ الْإِسْلَامَ فِي الظَّاهِرِ، وَالْإِسْلَامَ لَا يُشَارِكُ الْإِيمَانُ فِي الْبَاطِنِ، وَإِنْ اجْتَمَعَا فِي الْقَوْلِ وَالصِّفَةِ^(٥).

٢- ما جاء في الصحيح عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ:

(الْإِيمَانُ: مَا اسْتَقَرَّ فِي الْقَلْبِ، وَأَفْضَى بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَصَدَقَهُ الْعَمَلُ بِالطَّاعَةِ لِلَّهِ وَالتَّسْلِيمِ لِأَمْرِهِ^(٦)).

وَالْإِسْلَامُ: مَا ظَهَرَ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ جَمَاعَةُ النَّاسِ مِنَ الْفِرَقِ كُلِّهَا، وَبِهِ حُقِنَتِ الدِّمَاءُ، وَعَلَيْهِ جَرَتِ الْمَوَارِيثُ، وَجَارَ النِّكَاحُ، وَاجْتَمَعُوا عَلَى الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ، فَخَرَجُوا بِذَلِكَ مِنَ الْكُفْرِ، وَأُضِيفُوا إِلَى الْإِيمَانِ....^(٧).

٣- ما جاء في الصحيح عَنْ قُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: (إِنَّ^(٨) الْإِيمَانَ يُشَارِكُ الْإِسْلَامَ، وَلَا يُشَارِكُهُ^(٩) الْإِسْلَامُ^(١٠))؛ إِنَّ الْإِيمَانَ مَا وَقَرَّ^(١١) فِي الْقُلُوبِ.

(١) في حاشية «ج»: «وَأَنَّ».

(٢) في «ض»: «أثبت».

(٣) في «ص، ض، ف، بس» ومروءة العقول: «به».

(٤) في «ض» ومروءة العقول: «إِنَّ».

(٥) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٧٢ رقم ١٥١١ ح ١، باب ١٥ - بَابُ أَنَّ الْإِيمَانَ يُشَارِكُ الْإِسْلَامَ، وَالْإِسْلَامَ لَا يُشَارِكُ الْإِيمَانَ، وفي الطبعة الإسلامية: ج ٢/ص ١٥ ح ١. الوافي: ج ٤/ص ٧٧ ح ١٦٧٦؛ البحار: ج ٦٨/ص ٢٤٨ ح ٨.

(٦) في الوافي: «لأمر الله».

(٧) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٧٢ رقم ١٥١٥ / ٥، باب ١٥ - بَابُ أَنَّ الْإِيمَانَ يُشَارِكُ الْإِسْلَامَ، وَالْإِسْلَامَ لَا يُشَارِكُ الْإِيمَانَ، وفي الطبعة الإسلامية: ج ٢/ص ٢٦ ح ٥. تفسير العياشي: ج ١/ص ١٤٦ ح ٤٧٩ عن حمزان عن أبي جعفر عليه السلام، من قوله: «قلت: فهل للمؤمن فضل على المسلم» إلى قوله: «وفعل الله بالمومنين ما يشاء» مع اختلاف يسير.

الوافي: ج ٤/ص ٧٧ ح ١٦٧٧؛ البحار: ج ٦٨/ص ٢٥٠ ح ١.

(٨) في «ز»: «إِنَّ».

(٩) في «ز» وحاشية «ج»: «ولا يشركه».

(١٠) في «ص»: «والإسلام لا يشارك الإيمان».

(١١) في «ج، ز، بر»: «وقر» بالتشديد. ووقر في صدره، أي سكن فيه وثبت. النهاية: ج ٥/ص ٢١٣ (وقر).

وَالْإِسْلَامَ: مَا عَلَيْهِ الْمَنَاقِيحُ وَالْمَوَارِيثُ وَحَقُّنُ الدِّمَاءِ.

وَالْإِيمَانَ يَشْرُكُ^(١) الْإِسْلَامَ، وَالْإِسْلَامَ لَا يَشْرُكُ^(٢) الْإِيمَانَ^(٣).

فَالصَّحِيحَةُ الْأُولَى:

صريحة وواضحة لا لبس فيها عندما تقول:

(الْإِسْلَامُ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَالتَّصْدِيقُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بِهِ حُقِنَتِ

الدِّمَاءُ، وَعَلَيْهِ جَزَتْ الْمَنَاقِيحُ وَالْمَوَارِيثُ، وَعَلَى ظَاهِرِهِ جَمَاعَةُ النَّاسِ).

أي أن الإسلام هو النطق بالشهادتين وبه تحقن الدماء وعليه تجري المناكحات والتوارث بين المسلمين؛ فيحكم بإسلام من نطق بالشهادتين ويصدق عليه أنه مسلم، ثم يحقن دمه وعرضه وماله وتجاوز مناكحته ويحصل التوارث معه، وعلى هذا سائر بقية المذاهب من المسلمين.

وَالصَّحِيحَةُ الثَّانِيَّةُ:

أكثر تفصيلاً من الأولى حيث تقول:

(وَالْإِسْلَامُ: مَا ظَهَرَ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ جَمَاعَةُ النَّاسِ مِنَ الْفَرَقِ

كُلِّهَا، وَبِهِ حُقِنَتِ الدِّمَاءُ، وَعَلَيْهِ جَزَتْ الْمَوَارِيثُ، وَجَازَ النِّكَاحُ، وَاجْتَمَعُوا عَلَى الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ، فَخَرَجُوا بِذَلِكَ مِنَ الْكُفْرِ، وَأُضِيفُوا إِلَى الْإِيمَانِ....).

وذلك لما يلي:

أي أن الحكم بالإسلام على الشخص من خلال الظاهر من قوله وفعله لا من خلال التعامل معه بالباطن أو بما في القلوب والنوايا؛ فإذا نطق بالشهادتين وكان

(١) في «ب، ج» والوائي: «يشارك».

(٢) في «ب، ج» والوائي: «لا يشارك».

(٣) الكاظمي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٧٣ رقم ١٥١٣ ح ٣، باب ١٥ - تَابَ أَنَّ الْإِيمَانَ يَشْرُكُ الْإِسْلَامَ، وَالْإِسْلَامَ لَا يَشْرُكُ الْإِيمَانَ، وفي الطبعة الإسلامية: ج ٢/ص ١٥ ح ٣. المحاسن: ص ٢٨٥ كتاب مصابيح الظلم ح ٤٢٤ بسند آخر عن أبي جعفر عليه السلام، من قوله: «الإيمان ما وقر في القلوب» مع اختلاف يسير، الوائي: ج ٤/ص ٧٩ ح ١٦٧٩؛ البحار: ج ٦٨/ص ٢٤٩ ح ١٠.

يمارس الشعائر الإسلامية كالصلاة والصيام والحج فعليك أن تحكم بإسلامه ولا يجوز لك أن تحاسبه على بواطن الأمور وأن أقواله وأفعاله لم تتطابق مع الواقع أو ما تعتقده أنت.

إن الإسلام الذي يتحدث عنه أهل البيت عليهم السلام هو الإسلام الذي عليه جميع فرق المسلمين (هُوَ الَّذِي عَلَيْهِ جَمَاعَةُ النَّاسِ مِنَ الْفِرَقِ كُلِّهَا) فلا يفرق بين سني وشيعي فكلهم مسلمون فهم تحت لواء الإسلام حتى وإن اختلفت مذاهبهم ومشاربهم وعقائدهم فكلهم مسلمون... فكلهم مسلمون..

وتتفق هذه الصحيحة مع الصحيحة الأولى؛ أن الإسلام هو الذي على ظاهره جماعة الناس، أي سائر الفرق الإسلامية، فالإسلام يوحدكم ويجمعهم.

وبهذا الإسلام (أي النطق بالشهادتين) العريض الواسع الشامل لكل فرق المسلمين؛ نعم بهذا الإسلام يترتب:

١- الأمن الاجتماعي لكل المسلمين: وهو أن يحقن دماء هؤلاء المسلمين صغيرهم وكبيرهم، سنيهم وشيعيهم، عربيهم وأعجميهم، وبدون حقن الدماء لا يحصل أمن ولا أمان ولا سلم ولا سلام ولا تتحقق أهداف الإسلام؛ فلا يجوز لأحد أن يستحل دم امرئ مسلم بحجة اختلافه معه في الجانب العقائدي أو الأحكام الفقهية أو الأخلاقية أو الاجتماعية أو السياسية أو غيرها.

٢- الترابط الاقتصادي بين المسلمين: وهو التوارث بينهم؛ فلو انقطع التوارث بينهم فقدوا أهم الموارد الاقتصادية التي تقوم حياتهم ونقل الثروة من طبقة إلى أخرى.

٣- الترابط الأسري والاجتماعي بين المسلمين: فجواز التناكح بينهم يعزز الترابط الأسري وصلة الأرحام ويتحقق هدف المولى في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣).

وغيرها مما يعزز انتماء الإنسان إلى الإسلام والمسلمين ويخرجه من دائرة الكفر إلى الإيمان.

الصحيحة الثالثة:

كالصحيحين الأوليتين في وضوحها عندما تقول:

(وَالْإِسْلَامُ: مَا عَلَيْهِ الْمَنَاقِيحُ وَالْمَوَارِثُ وَحَقُّ الدِّمَاءِ).

أي أن من يصدق عليه اسم الإسلام عندما يتلفظ بالشهادتين فتصح مناكحته ويتوارث مع بقية المسلمين ويحقن دمه وعرضه وماله كبقية المسلمين فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم.

٤- وجاء في الصحيح عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ

عَنْ أَحَدِهِمَا [أَيِ الصَّادِقِ أَوْ الْبَاقِرِ] عليه السلام، قَالَ: (الْإِيمَانُ إِقْرَارٌ وَعَمَلٌ، وَالْإِسْلَامُ إِقْرَارٌ بِلا عَمَلٍ).^(١)

وهذا فارق أساس بين الإيمان المتكون من الإقرار والعمل، وبين الإسلام المتعمد على جانب الإقرار، فلو قصر في العمل لا يخرج من الإسلام مع عدم الإنكار.

٥- وجاء في الصحيح عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ، قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (الحجرات: ١٤).
فَقَالَ لِي^(٢): (أَلَا تَرَى أَنَّ الْإِيمَانَ غَيْرَ الْإِسْلَامِ؟).^(٣)

(١) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٦٩ ح ١٥٠٦. تحف العقول: ص ٢٩٧ عن أبي جعفر عليه السلام؛ وفيه: ص ٣٧٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، وتام الرواية في الأخير: «الْإِيمَانُ إِقْرَارٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ وَالْإِسْلَامُ إِقْرَارٌ وَعَمَلٌ». الوافي: ج ٤/ص ٧٩ ح ١٦٨؛ البحار: ج ٦٨/ص ٢٤٥ ح ٤.

(٢) في البحار: «لي».

(٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٦٩ رقم ١٥٠٧/٣. وفي الطبع الإسلامية: ج ٢/ص ٢٥. وراجع: الخصال: ص ٤١١ باب الثمانية ح ١٤؛ ومعاني الأخبار: ص ٣٨١ ح ١٠؛ الوافي: ج ٤/ص ٨٥ ح ١٦٩٢؛ البحار: ج ٦٨/ص ٢٤٦ ح ٥.

٦- وجاء في الصحيح عَنْ أَبِي بصير:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ فَمَنْ زَعَمَ ^(١) أَنَّهُمْ آمَنُوا فَقَدْ كَذَبَ؛ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُمْ لَمْ يُسْلِمُوا فَقَدْ كَذَبَ. ^(٢)

هذه الأحاديث الصحيحة الصريحة تبدد كثيراً من ترهات بعض المتطرفين من أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام أو غيرهم، الذين يرفعون عقيرتهم بالكفر والتضليل لمن يختلف معهم، وهؤلاء ممن يعيشون على فتات الفتن المذهبية والطائفية. وبالإضافة لما تقدم من الروايات الصحيحة توجد روايات أخرى على شاكلتها منها ما:

٧- عَنْ سُفْيَانَ بْنِ السِّمِطِ، قَالَ:

سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ ^(٣): مَا ^(٤) الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا؟.... فَقَالَ: (الْإِسْلَامُ: هُوَ الظَّاهِرُ الَّذِي عَلَيْهِ النَّاسُ، شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(٥)، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ^(٦)، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَحُجُّ الْبَيْتِ، وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَهَذَا الْإِسْلَامُ....) ^(٧)

٨- عَنِ الْقَاسِمِ ^(٨) الصِّرَافِيِّ شَرِيكَ الْمُفَضَّلِ، قَالَ:

^(١) «الزعم»: يطلق على الظن، وعلى الاعتقاد، ومنه قوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾ (التغابن: ٧). راجع: المصباح المنير: ص ٢٥٣ (زعم).

^(٢) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٧١ رقم ١٥٠٩ / ٥. الوافي: ج ٤/ص ٨٤ ح ١٦٩١؛ البحار: ج ٦٨/ص ٢٤٧ ح ٧.

^(٣) في «ص»: «الإيمان والإسلام».

^(٤) في «ز»: «و» بدل «ما».

^(٥) هكذا في النسخ التي قبلت والوافي والبحار. وفي المطبوع: «وحده لا شريك له».

^(٦) هكذا في النسخ التي قبلت والوافي والبحار. وفي المطبوع: «وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ».

^(٧) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٧٠ رقم ٤/١٥٠٨، باب ١٤ - بَابُ أَنَّ الْإِسْلَامَ يُحَقِّقُ بِهِ الدِّمَّ وَأَنَّ النَّوَابِ عَلَى الْإِيمَانِ، وفي الطبع الإسلامية: ج ٢/ص ٢٥ باب ١٤ ح ٤. الوافي: ج ٤/ص ٨٣ ح ١٦٨٩؛ البحار: ج ٦٨/ص ٢٤٦ ح ٦.

^(٨) في «ج»: «بن». والقاسم هذا، هو القاسم بن عبد الرحمن الصيرفي شريك المفضل بن عمر. راجع: رجال الطوسي: ص ٢٧١، الرقم ٣٩٠٦.

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: (الإِسْلَامُ: يُحَقِّقُ بِهِ الدَّمُ، وَتُوَدَّى ^(١) بِهِ
الْأَمَانَةُ ^(٢)، وَتُسْتَحَلُّ ^(٣) بِهِ الْفُرُوجُ ^(٤)، وَالتَّوَابُ عَلَى الْإِيمَانِ). ^(٥)

ورواها في موضع آخر عَنْ قَاسِمِ شَرِيكِ الْمُفَضَّلِ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: (الإِسْلَامُ: يُحَقِّقُ بِهِ الدَّمُ، وَتُوَدَّى ^(٦) بِهِ
الْأَمَانَةُ، وَتُسْتَحَلُّ ^(٧) بِهِ الْفُرُوجُ ^(٨)، وَالتَّوَابُ عَلَى الْإِيمَانِ). ^(٩)

والحاصل:

إن الإسلام في مدرسة أتباع أهل البيت عليهم السلام معناه هو معناه المتقدم في القرآن
الكريم وفي مدرسة الصحابة وهو مجرد النطق بالشهادتين؛ به يحقن الدماء وتصلان
الأعراض وتحفظ الأموال وعليه جرت المناكح والمواarith وهو ما عليه جماعة المسلمين.
وهذه الأحاديث وبالأخص الأول والثاني منها تبين أن الإسلام يحكم على
الناس بالظاهر من أقوالهم وأفعالهم في دعواهم الإسلام وتطبيق أحكامه وشعائره ولا

(١) في «ف، بس» والمحسن: «ويؤدى».

(٢) في الوافي: «إن قيل: أداء أمانة الكافر أيضاً واجب، فلم خصّ بالمسلم؟ قلنا: إنما يجب أداء أمانة الكافر إذا صار في حكم المسلم بالذمة». وفي شرح المازندراني: ج ٨/ص ٧١: «كَانَ الْمُرَادُ أَنَّ أَدَاءَهَا إِلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ أَوْكَدُ، أَوْ أَنَّهُ مِمَّا يَحْكُمُ بِهِ أَهْلُ الْإِسْلَامِ، وَإِلَّا فَظَاهِرُ الْآيَةِ وَالرَّوَايَاتِ الْكَثِيرَةِ أَنَّ أَدَاءَ أَمَانَةِ الْكَافِرِ وَإِنْ كَانَ حُرِّيّاً وَاجِبٌ أَيْضاً. وَاحْتِمَالُ إِزَادَةِ أَنَّهُ يَحْفَظُ بِهِ مَالَهُ كَمَا يَحْفَظُ بِهِ دَمَهُ، أَوْ يَحْفَظُ بِهِ أَمَانَهُ لِلْحُرِّيِّ أَظْهَرَ». وراجع: مرآة العقول: ج ٧/ص ١٢٤.

(٣) في «ب، ز، ص، ض، ف، بر، بس» والوافي والمحسن: «ويستحل».

(٤) في المحاسن: «الفرج».

(٥) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٦٨ رقم ١٥٠/١، باب ١٤ - بَابُ أَنَّ الْإِسْلَامَ يُحَقِّقُ بِهِ الدَّمُ وَأَنَّ التَّوَابَ عَلَى الْإِيمَانِ. المحاسن: ص ٢٨ كتاب مصابيح الظلم ج ٤٢٣ عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحكم بن أيمن، عن القاسم الصيرفي، عن شريك المفضل، الوافي: ج ٤/ص ٨٤ ح ١٦٩٠؛ الوسائل: ج ٢٠/ص ٥٥٦ ح ٢٦٣٣٧؛ البحار: ج ٦٨/ص ٢٤٣ ذيل ح ٣.

(٦) في «ف» و«ويؤدى».

(٧) في «ب، ز، ص، ض، بر، بس، بف» والوافي: «ويستحل».

(٨) في «ب، ص، بف» و«الفرج».

(٩) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٧١ رقم ١٥١/١، باب ١٤ - بَابُ أَنَّ الْإِسْلَامَ يُحَقِّقُ بِهِ الدَّمُ وَأَنَّ التَّوَابَ عَلَى الْإِيمَانِ. وراجع: ح ١ من هذا الباب. الوافي: ج ٤/ص ٨٤ ح ١٦٩٠؛ الوسائل: ج ٢٠/ص ٥٥٦ ذيل ح ٢٦٣٣٧؛ البحار: ج ٦٨/ص ٢٤٣، ذيل ح ٣.

يعاملهم بما تكنه صدورهم وتحتوي عليه قلوبهم ويحكم على مختلف الفرق التي تدعي الإسلام بالإيمان بالله.

ومفاد هذه الأحاديث في مدرسة أتباع أهل البيت عليهم السلام هو مفاد الأحاديث المتقدمة في مدرسة الصحابة، فكلها تصب في مصب واحد وأن النطق بالشهادتين يدخل بهما الإنسان الإسلام وبهما يحقن دمه وعرضه وماله وحسابه على الله.

كما أن هذه الأحاديث وغيرها -التي سوف تأتي- والمتواترة معنى ولو إجمالاً؛ تتناقض مع حديث تفترق أمتي (٧٢) فرقة كلها في النار إلا واحدة.

فهو حديث باطل غير صحيح سنداً ومتناً ولا يمكن حصر الفرق بهذا العدد ولا تحديده بزمان معين.

وقد رأيت في بعض ألفاظه أنها كلها في الجنة إلا واحدة في النار.

(وقد ذكر الشيخ أبو طاهر القزويني في كتابه «سراج العقول» أنه روي في بعض طرق حديث ستفترق أمتي على نيف وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، ما نصه: (كلها في الجنة إلا واحدة. رواها ابن النجار).

قال العلماء: والمراد بهذه الواحدة التي في النار هم الزنادقة، قال القزويني: وعلى هذه الرواية فيكون معنى الرواية المشهورة كلها في النار إلا واحدة أي في النار، ورودهم وذلك في مرورهم على الصراط ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا﴾ (مريم: ٧٢)، والظالمون هم الكافرون فلا ينبغي لمتدين أن يكفر أحداً من الفرق الخارجة عن طريق الاستقامة ماداموا مسلمين يتدينون بأحكام أهل الإسلام).^(١)

(١) البواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، البواقيت: ج ٢/ص ٥٢٧.



القسم الثاني - الفصل الثاني
الفرق بين الإسلام والإيمان في مدرسة أتباع أهل البيت



الفصل الثاني

الفرق بين الإسلام والإيمان في مدرسة أتباع أهل البيت

قال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الحجرات: ١٤).

في بيان معنى الإسلام والإيمان اللذين بهما ينال العبد غاية الرضوان، وعليهما يكون المدار وبوجودهما تترتب الآثار، وما هو الفارق بينهما..

قال بعض المفسرين:

الإسلام: في اللغة الخضوع والتذلل لأمر الله جلّ وعزّ والتسليم له، والإيمان والتصديق بكلّ ما جاء من عند الله جلّ وعزّ فإذا خضع لأمر الله سبحانه وتذلل له فهو مصدّق، وإذا كان مصدّقاً فهو مؤمن، ومن كان على هذه الصفة فهو مسلم مؤمن إلا أن للإسلام موضعاً آخر وهو الاستسلام خوف القتل.^(١)

وقال الزجاج:

الإسلام: إظهار الخضوع والقبول لما أتى به الرسول وبذلك يحقن الدم، فإن كان مع ذلك الإظهار اعتقاد وتصديق بالقلب فذلك الإيمان وصاحبه المؤمن المسلم حقاً؛ فأما من أظهر قبول الشريعة واستسلم لدفع المكروه فهو في الظاهر مسلم وباطنه غير مصدق وقد أخرج هؤلاء من الإيمان بقوله ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ أي لم تصدقوا بعد بما أسلمتم تعوداً من القتل فالمؤمن مبطن من التصديق مثل ما يظهر والمسلم التام الإسلام مظهر للطاعة وهو مع ذلك مؤمن بها والذي أظهر

(١) إعراب القرآن: ج ٤/ص ١٤٥.

الإسلام تعودا من القتل غير مؤمن في الحقيقة إلا أن حكمه في الظاهر حكم المسلمين. وروى أنس عن النبي ﷺ قال: (الإسلام علانية، والإيمان في القلب)^(١)

ودل على هذا المعنى الحديث الصحيح الذي رواه حُمُرَانُ بْنُ أَعْيَنَ: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ:

(الإِيمَانُ: مَا اسْتَقَرَّ فِي الْقَلْبِ، وَأَفْضَى بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَصَدَقَهُ الْعَمَلُ بِالطَّاعَةِ لِلَّهِ وَالتَّسْلِيمِ لِأَمْرِهِ.^(٢))

وَالْإِسْلَامُ: مَا ظَهَرَ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ جَمَاعَةُ النَّاسِ مِنَ الْفِرَقِ كُلِّهَا، وَبِهِ حُقِقَتِ الدِّمَاءُ، وَعَلَيْهِ جَرَتِ الْمَوَارِيثُ، وَجَارَ النِّكَاحُ، وَاجْتَمَعُوا عَلَى الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ، فَخَرَجُوا بِذَلِكَ مِنَ الْكُفْرِ، وَأُضِيفُوا إِلَى الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامُ لَا يَشْرُكُ الْإِيمَانُ^(٣)، وَالْإِيمَانُ يَشْرُكُ الْإِسْلَامَ، وَهُمَا فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ يَجْتَمِعَانِ^(٤)، كَمَا صَارَتِ الْكَعْبَةُ فِي الْمَسْجِدِ وَالْمَسْجِدُ لَيْسَ فِي الْكَعْبَةِ، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ يَشْرُكُ الْإِسْلَامَ، وَالْإِسْلَامُ لَا يَشْرُكُ الْإِيمَانُ؛ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (الحجرات: ١٤) فَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ—أَصْدَقُ الْقَوْلِ).

قُلْتُ^(٥): فَهَلْ لِلْمُؤْمِنِ فَضْلٌ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْفَضَائِلِ وَ^(٦) الْأَحْكَامِ وَالْحُدُودِ وَعَبَّرَ ذَلِكَ؟

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٩/ص ٢٠٨.

(٢) في الواوي: «لأمر الله».

(٣) في «ض»: «والإسلام لا يشرك الإيمان».

(٤) في «ف»: «مجتمعان».

(٥) في «ج»: «فقلت».

(٦) في «ز»: «أو».

فَقَالَ: (لا، هُمَا يَجْرِيَانِ^(١) فِي ذَلِكَ يَجْرَى وَاحِدٌ^(٢))، وَلَكِنْ لِلْمُؤْمِنِ فَضْلٌ^(٣) عَلَى الْمُسْلِمِ فِي أَعْمَالِهِمَا وَمَا يَتَقَرَّبَانِ بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ).

قُلْتُ: أَلَيْسَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- يَقُولُ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (الأنعام: ١٦٠)، وَزَعَمْتَ أَنَّهُمْ يُجْتَمِعُونَ عَلَى الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ^(٤) مَعَ الْمُؤْمِنِ؟

قَالَ: (أَلَيْسَ قَدْ^(٥) قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَبِضَاعِفِهِ^(٦) لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً؟﴾ (البقرة: ٢٤٥)، فَالْمُؤْمِنُونَ هُمُ الَّذِينَ يُضَاعِفُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لَهُمْ^(٧) حَسَنَاتِهِمْ: لِكُلِّ حَسَنَةٍ سَبْعِينَ^(٨) ضِعْفًا، فَهَذَا^(٩) فَضْلُ الْمُؤْمِنِ، وَيَزِيدُهُ^(١٠) اللَّهُ فِي حَسَنَاتِهِ عَلَى قَدْرِ صِحَّةِ إِيْمَانِهِ أَضْعَافًا كَثِيرَةً، وَيَفْعَلُ اللَّهُ بِالْمُؤْمِنِينَ مَا يَشَاءُ مِنَ الْخَيْرِ^(١١)).

قُلْتُ: أَرَأَيْتَ مَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ أَلَيْسَ^(١٢) هُوَ دَاخِلًا فِي الْإِيْمَانِ؟

فَقَالَ: (لا، وَلَكِنَّهُ^(١٣) قَدْ أُضِيفَ إِلَى الْإِيْمَانِ، وَخَرَجَ^(١٤) مِنَ الْكُفْرِ وَسَأُضْرِبُ لَكَ مَثَلًا تَعْقِلُ بِهِ فَضْلَ الْإِيْمَانِ عَلَى الْإِسْلَامِ^(١٥)):

(١) في «ض»: «مجريان».

(٢) في «ج، د، ز، ض» والواو: «واحد».

(٣) في «ف»: «ولكن المؤمن فضيل».

(٤) في حاشية «ج»: «والجهاد».

(٥) في «ز، ض، بس»: «قد».

(٦) هكذا في القرآن وجميع النسخ. وفي المطبوع: «بضاعفه».

(٧) في «ز»: «لهم».

(٨) هكذا في النسخ التي قوبلت والواو. وفي المطبوع: «سبعون».

(٩) في «ر»: «وهذا».

(١٠) في مرآة العقول والبحار: «ويزيد».

(١١) في «ب»: «الخيرات».

(١٢) في «ب»: «ليس» بدون الهمزة.

(١٣) في «ب، ف»: «ولكن».

(١٤) في «ض، ف، ب، ف»: «وبه».

(١٥) في «ف»: «المؤمن على المسلم».

أَرَأَيْتَ لَوْ أَبْصَرْتَ^(١) رَجُلًا فِي الْمَسْجِدِ، أَكُنْتَ^(٢) تَشْهَدُ أَنَّكَ رَأَيْتَهُ فِي الْكُفَّةِ؟

قُلْتُ: لَا يَجُوزُ لِي ذَلِكَ.

قَالَ: (فَلَوْ أَبْصَرْتَ^(٣) رَجُلًا فِي الْكُفَّةِ، أَكُنْتَ شَاهِدًا^(٤) أَنَّهُ قَدْ دَخَلَ^(٥) الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ؟).

قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: (وَأَكَيْفَ ذَلِكَ؟!).

قُلْتُ: إِنَّهُ^(٧) لَا يَصِلُ إِلَى^(٨) دُخُولِ الْكُفَّةِ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ.

فَقَالَ^(٩): (قَدْ^(١٠) أَصَبْتَ وَأَحْسَنْتَ) ثُمَّ قَالَ: (كَذَلِكَ الْإِيمَانُ وَالْإِسْلَامُ).^(١١)

قال السيد شرف الدين العاملي:

(إن الإسلام عبارة عن مجرد الدخول في الدين والتسليم لسيد المرسلين وأن الإيمان عبارة عن اليقين الثابت في قلوب المؤمنين مع الاعتراف به في اللسان، فيكون على هذا أخص من الإسلام، ونحن نعتبر فيه الولاية مضافا إلى ذلك - فافهم).^(١٢)

(١) هكذا في النسخ التي قبلت والوافي والبحار. وفي المطبوع: «لو بصرت».

(٢) في «ز»: «لكنك».

(٣) هكذا في النسخ التي قبلت والوافي والبحار. وفي المطبوع: «فلو بصرت».

(٤) في «ف»: «تشهد».

(٥) في حاشية «بف»: «في».

(٦) في «ب، د، ص، ض» والوافي: «و».

(٧) في حاشية «بف»: «لأنه». وفي البحار: «إنه».

(٨) في الوافي: «إلى».

(٩) في «ج» والبحار: «قال».

(١٠) في «ب، ج، ز، ص، ض، ف، بر، بس، بف» والوافي والبحار: «قد».

(١١) الكافي (ط - دارالحديث): ج ٣/ص ٧٥ رقم ١٥١٥ وفي طبع الإسلامية ج ٣/ص ٢٧. تفسير العباسي: ج ١/ص ١٤٦

ح ٤٧٩ عن حمران عن أبي جعفر (عليه السلام)، من قوله: «قلت: فهل للمؤمن فضل على المسلم» إلى قوله: «وفعل الله بالمؤمنين

ما يشاء» مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج ٤/ص ٧٧ ح ١٦٧٧؛ البحار: ج ٦٨/ص ٢٥٠ ح ١٢.

(١٢) هامش الفصول المهمة في تأليف الأمة: ص ٢٤.

فكثير من المتطرفين المتشددين من مختلف المذاهب الإسلامية إذا أردنا أن نحملهم على محمل حسن فإنهم يريدون أن يطبقوا أحكام الإيمان ومفاهيمه على جميع المسلمين، وبهذا يقعون في خطأ واشتباه كبيرين ويعملون خطأً بين مفهومي الإيمان والإسلام ولا يفرقون بينهما، فيخرجون أكثرية المسلمين من دائرة الإسلام لأنه لا ينطبق عليهم معنى الإيمان وهذا في الواقع نابع عن الجهل والخلط بين المفهومين.

(١)

معنى المسلم في مدرسة أتباع أهل البيت

في الصحيح عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام (١): (يَا سُلَيْمَانُ، أَتَدْرِي (٢) مَنِ الْمُسْلِمُ؟)

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَنْتَ أَعْلَمُ.

قَالَ: (الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ (٣)).

ثُمَّ قَالَ: (وَتَدْرِي (٤) مَنِ الْمُؤْمِنُ؟)

قَالَ (٥): قُلْتُ: أَنْتَ أَعْلَمُ.

قَالَ (٦): (الْمُؤْمِنُ مَنْ ائْتَمَنَهُ الْمُسْلِمُونَ (٧) عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَالْمُسْلِمُ حَرَامٌ

(١) في «ه»: «قال أبو جعفر عليه السلام».

(٢) في «ف، ه»: «تدري» بدون الهمزة.

(٣) في «ه»: «يده ولسانه».

(٤) في «ص»: «أوتدري».

(٥) في «ص، ه»: «قال».

(٦) هكذا في النسخ والوافي. وفي المطبوع: «[أَنْ]».

(٧) في شرح المازندراني: «المؤمنون».

عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَظْلِمَهُ، أَوْ يَحْذُلَهُ^(١)، أَوْ يَدْفَعَهُ دَفْعَةً تُعْنِتُهُ^(٢).(٣)

معنى الدفعة:

في المصباح المنير للفيومي: دفعته دفعا نُحيته...، ودافعته: عن حقه، ماطلته. والدَّفْعَةُ: بالفتح المرة، وبالضم اسم لما يدفع بِمَرَّةٍ.

معنى العنت:

في القاموس: العنت، محركة الفساد، والإثم، والهلاك، ودخول المشقة على الإنسان، وأعنته غيره ولقاء الشدة، والزنا، والوهي، والانكسار، واكتساب المأثم، وعنته تعنيتا شدد عليه، وألزمه ما يصعب عليه أدائه.

قال المجلسي:

المسلم: أي المسلم الكامل الذي يحق أن يسمى مسلما، وكذا المؤمن. وقيل: الغرض بيان المناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، ويكفي لذلك اتصاف كمل أفراد كل منهما بما ذكر.

ولا يحذله: أي لا يترك نصرته مع القدرة عليها.

أو يدفعه دفعة تعنته: أي إذا لم يقدر على نصرته يجب عليه أن يعتذر منه، ويرده برد جميل، ولا يدفعه دفعة تلقيه تلك الدفعة في العنت والمشقة، ويحتمل أن يكون كناية عن مطلق الضرر الفاحش.

وقيل: يدفعه عن خير، ويرده إلى شر يوجب عنته.^(٤)

(١) في «بس»: «أن يحذله أو يظلمه». وفي مرآة العقول: «ولا يحذله، أي لا يترك نصرته مع القدرة عليها».

(٢) في مرآة العقول: «أي إذا لم يقدر على نصرته يجب عليه أن يعتذر منه، ويرده برد جميل، ولا يدفعه دفعة تلقيه تلك الدفعة في العنت والمشقة». و «العنت»: المشقة. وتعنته: أدخل عليه الأذى. المصباح المنير: ص ٤٣١ (عنت).

(٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٥٩٢ ح ١٢/٢٢٩١ وصححه المجلسي، معاني الأخبار: ص ٢٣٩ ح ١ بسند آخر، وتمام الرواية فيه: «المسلم من سلم الناس من يده ولسانه، والمؤمن من اتتمته الناس على أموالهم وأنفسهم»، الوافي: ج ٤/ص ١٦١ ح ١٧٥٥؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٢٧٨ ذيل ح ١٦٣٠؛ البحار: ج ٦٧/ص ٣٥٤ ح ٥٦.

(٤) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج ٩/ص ٢٤٢.

(٢)

المؤمن من أمنه الناس

١- روى الصدوق في رواية طويلة وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام جاء في ضمنها: (يَا عَلِيُّ؛ الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَدِمَائِهِمْ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ يَدِهِ وَلِسَانِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ السَّيِّئَاتِ).^(١)

ولكن في بعض الروايات التي رواها الصدوق في كتبه الثلاثة: معاني الأخبار، وعلل الشرائع، وصفات الشيعة، وغيره في غيرها بدل كلمة (المسلمون) كلمة (الناس) ولا شك أن الأخيرة أشمل وأعم.

٢- وروى الصدوق بسنده عن مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: (الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ يَدِهِ وَلِسَانِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ ائْتَمَنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ).^(٢)

٣- وَرُوي فِي حَدِيثٍ آخَرَ: (أَنَّ الْمُؤْمِنَ مَنْ أَمِنَ جَارُهُ بِوَائِقِهِ).^(٣)

البوائق: جمع بائقة وهي الشر والداهية، ويقال: (رفعت عنك بائقة فلان) أي غائلته وشره.

٤- وفي علل الشرائع: عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ أَكْرَمَ أَحَاةِ الْمُؤْمِنِ بِكَلِمَةٍ يُلْطَفُ بِهَا، أَوْ قَضَى لَهُ حَاجَةً، أَوْ فَرَّجَ عَنْهُ كُرْبَةً، لَمْ تَزَلِ الرَّحْمَةُ ظِلًّا عَلَيْهِ مَمْدُودًا مَا كَانَ فِي ذَلِكَ مِنَ النَّظَرِ فِي حَاجَتِهِ).

ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُتَبِّحُكُمْ لِمُ سَمِّيَ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا لِإِيمَانِهِ النَّاسُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، أَلَا أُتَبِّحُكُمْ مِنَ الْمُسْلِمِ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ [مِنْ] يَدِهِ وَلِسَانِهِ، أَلَا أُتَبِّحُكُمْ بِالْمُهَاجِرِ مَنْ هَجَرَ السَّيِّئَاتِ وَمَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٤/ص ٣٦٢.

(٢) معاني الأخبار: النص/ص ٢٣٩ في باب معنى المسلم والمؤمن والمهاجر والعربي والمولى.

(٣) معاني الأخبار: النص/ص ٢٣٩ في باب معنى المسلم والمؤمن والمهاجر والعربي والمولى.

وَمَنْ دَفَعَ مُؤْمِنًا دَفْعَةً لِيَذِلَّهُ بِهَا أَوْ لَطَمَهُ لَطْمَةً أَوْ أَتَى إِلَيْهِ أَمْرًا يَكْرَهُهُ لَعَنَتْهُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُرْضِيَهُ مِنْ حَقِّهِ وَيَتُوبَ وَيَسْتَغْفِرَ، فَإِيَّاكُمْ وَالْعَجَلَةَ إِلَى أَحَدٍ فَلَعَلَّهُ مُؤْمِنٌ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ، وَعَلَيْكُمْ بِالْأَنَانَةِ وَاللَّيْنِ وَالتَّسَرُّعِ مِنْ سِلَاحِ الشَّيَاطِينِ وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَنَانَةٍ وَاللَّيْنِ^(١).

٥- وفي صفات الشيعة: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَلَا أُتَبِّئُكُمْ لِمَ سُمِّيَ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا؟ لَا تَيْمَنُ النَّاسُ إِيَّاهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، أَلَا أُتَبِّئُكُمْ مِنَ الْمُسْلِمِ؟ الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ يَدِهِ وَلِسَانِهِ، أَلَا أُتَبِّئُكُمْ بِالْمُهَاجِرِ؟ مَنْ هَجَرَ السَّيِّئَاتِ وَمَا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ)^(٢).

تعليق الشريف الرضي:

وقد تحدث الشريف الرضي (المتوفى ٤٠٦ هـ) عن معنى هذه الروايات في كتابه (المجازات النبوية) بقوله:

(وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُسْلِمُ عَبْدٌ حَتَّى يُسْلِمَ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ...) ^(٣)، في حديث طويل.

وهذه استعارة، والمراد بإسلام قلبه سلامته من الإخبات، وبإسلام لسانه تسلمه من الأرفاث، فلا يعتقد قلبه شراً، ولا يقول لسانه هجراً.^(٤)

والدليل على إرادته ﷺ هذا المعنى، قَوْلُهُ فِي تَمَامِ الْكَلَامِ: (وَلَا يُؤْمِنُ حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ بَوَائِقَهُ).^(٥)

(١) علل الشرائع: ج ٢/ص ٥٢٣ باب ٣٠٠ باب العلة التي من أجلها سمي المؤمن مؤمناً.

(٢) صفات الشيعة: ص ٣٢ ح ٤٣.

(٣) مسند أحمد: ١/٣٨٧، مستدرک الحاكم: ٤/١٦، مجمع الزوائد: ١/٥٣، كنز العمال: ٩/٥٦/٢٤٩٢٤، الدر المنثور:

١٥٩/٢.

(٤) أي فحشا، المصباح المنير: ٦٣٤، مادة (ه ج ر).

(٥) مسند أحمد: ٢/٢٨٨ و ٣٣٦، و ٤/٣١، و ٦/٣٨٥، ومعاني الأخبار: ص ٢٣٩.

البواقي: جمع بائقة، وهي الداهية والشر الشديد. المصباح المنير: ٦٦، مادة (ب و ق).

وَقَوْلُهُ ﷺ فِي حَدِيثٍ آخَرَ: (الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ).^(١)

وكأنه ﷺ جعل تمام إسلام العبد أن يكفَّ قلبه عن اعتقاد المَقْبَحَاتِ، ويده عن فعل المحظورات، ولسانه عن قول المقذعات).^(٢)

المقذعات: جمع مقذعة، وهي الكلمات التي تتضمن فحشا يقبح ذكره.^(٣)

والحاصل: أن المؤمن هو الذي يتطابق عمله مع اعتقاده بحيث يأمن الناس منه على أنفسهم وأعراضهم.

والمسلم: من نطق بالشهادتين، ولكن من تمام إسلامه وكمالهِ أن يسلم الناس من يده ولسانه ويسلم جاره منه، مثل ما ورد في الصيام: إذا صمت فلتصم جوارحك.

وهذه الروايات تتفق إلى حد كبير في معنى المسلم والمؤمن مع روايات مدرسة الصحابة المتقدمة.

(١) سنن النسائي: ١٠٥/٨، مسند أحمد: ٢٢٤/٢ و ٣٧٩ و ٤٤٠/٣ و ٢١/٦، مجمع الزوائد: ٢٦٨/٣، علل الشرائع:

٢/٥٢٣، معاني الأخبار: ٢٣٩/١.

(٢) المجازات النبوية: للشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي: ص ٣٢٧.

(٣) راجع لسان العرب: ١١: ٧٤، مادة (ق ذ ع).

القسم الثاني - الفصل الثالث
العدل والإنصاف بين الناس



الفصل الثالث

العدل والإنصاف بين الناس

الْعَدْلُ أَخْلَى مِنَ الْمَاءِ يُصِيبُهُ الظَّمَانُ

لا يستقيم المجتمع ولا يترقى ولا يتقدم ما لم يحكمه العدل والإنصاف، وإن الناس بأمس الحاجة إلى العدل والإنصاف بمقدار ما يحتاجونه من الماء الذي يشربونه، وكيف يفرح الظمآن بالماء عندما يجده؟ كذلك حالة العدل، كما جاء في الصحيح عَنْ الْحَلِيِّ: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (الْعَدْلُ أَخْلَى مِنَ الْمَاءِ يُصِيبُهُ الظَّمَانُ؛ مَا أَوْسَعَ الْعَدْلُ إِذَا عُدِلَ فِيهِ وَإِنْ قَلَّ).^(١)

وروى أَبُو عَاصِمٍ الضَّحَّاكُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّبِيلُ، قَالَ:

سَمِعْتُ سَيِّدَنَا الصَّادِقَ عليه السلام يَقُولُ: (لَيْسَ مِنَ الْإِنْصَافِ مُطَالَبَةُ الْإِخْوَانِ بِالْإِنْصَافِ).^(٢)

أي لا يجوز أن يفتش الإنسان عما في قلوب الناس وأن يحاسبهم عليها ويطالبهم بالإنصاف، وربما حتى بما يخصهم شخصياً وشؤونهم الداخلية فيصبح عليهم أميراً، فكل ذلك غير صحيح ومخالف لحرية الناس، بل عليه أن يتجاوز عن زلات وعثرات الآخرين فيما لو بدر منهم ما لا يليق بشأنه وبالأخص الإخوان، فمطالبتهم بالإنصاف ليس من الإنصاف.

(١) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٣٨٠ ح ٢٠/١٩٦٦. باب ٦٦ - بَابُ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ، الوافي: ج ٤/ص ٤٧٨

ح ٢٣٩٣؛ الوسائل: ج ١٥/ص ٢٩٣ ذيل ح ٢٠٥٥٠؛ البحار: ج ٧٥/ص ٣٦ ح ٣٣.

(٢) الأمالي (للطوسي): النص/ص ٢٨٠ ح ٧٥/٥٣٧.

(١)

من اجتمعت فيه صفات ست فهو مؤمن

وروى الصدوق في حديث طويل حول جنة عدن: قَالَ الضَّحَّاكُ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَلَا مَنْ كَانَ فِيهِ سِتُّ خِصَالٍ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ [أي من أهل جنة عدن]: مَنْ صَدَقَ حَدِيثُهُ، وَأَنْجَزَ مَوْعُودَهُ، وَأَدَّى أَمَانَتَهُ، وَبَرَّ وَالِدَيْهِ، وَوَصَلَ رَحِمَهُ، وَاسْتَعْفَرَ مِنْ ذَنْبِهِ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ).^(١)

(٢)

السَّابِقُونَ إِلَى ظِلِّ الْعَرْشِ

نَوَادِرُ الرَّاؤِنْدِي، بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (السَّابِقُونَ إِلَى ظِلِّ الْعَرْشِ طُوبَى لَهُمْ).
قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ هُمْ؟

فَقَالَ: (الَّذِينَ يَقْبَلُونَ الْحَقَّ إِذَا سَمِعُوهُ، وَيَبْذُلُونَهُ إِذَا سُئِلُوهُ، وَيَحْكُمُونَ لِلنَّاسِ كَحُكْمِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ، هُمْ السَّابِقُونَ إِلَى ظِلِّ الْعَرْشِ).^(٢)

(٣)

من أنصف الناس فذاك المؤمن

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ وَاسَى الْفَقِيرَ مِنْ مَالِهِ، وَأَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ، فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ حَقًّا).^(٣)

قال المازندراني (المتوفى ١٠٨١هـ): قوله: (فذلك المؤمن حقا) أريد أنه المؤمن الكامل الذي تكاملت أخلاقه الفاضلة وتمت أوصافه الكاملة فمن وجد فيه الأمران علم أنه في غاية الكمال من الإيمان.^(٤)

(١) الأُمالي (للصدوق): النص/ص ٢٧٣ باب السنة ح ٩.

(٢) بحار الأنوار: ج ٧٢/ص ٢٩ رقم ١٩.

(٣) الكافي: ج ٢/ص ١٤٧ رقم ١٤ الطبعة الإسلامية.

(٤) شرح أصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني: ج ٨/ص ٤٢٧.

(٤)

المؤمن والمسلم سواسية في الأحكام وأمام القانون

في الصحيح عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (الإيمان: مَا اسْتَقَرَّ فِي الْقَلْبِ، وَأَفْضَى بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَصَدَقَهُ الْعَمَلُ بِالطَّاعَةِ لِلَّهِ وَالتَّسْلِيمِ لِأَمْرِهِ.

وَالْإِسْلَامُ: مَا ظَهَرَ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ جَمَاعَةُ النَّاسِ مِنَ الْفِرَقِ كُلِّهَا، وَبِهِ حُقِنَتِ الدِّمَاءُ، وَعَلَيْهِ جَرَتِ الْمَوَارِيثُ، وَجَارَ النِّكَاحُ، وَاجْتَمَعُوا عَلَى الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ، فَخَرَجُوا بِذَلِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَأُضِيفُوا إِلَى الْإِيمَانِ، ...)

قُلْتُ: فَهَلْ لِلْمُؤْمِنِ فَضْلٌ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْفَضَائِلِ وَالْأَحْكَامِ وَالْحُدُودِ وَغَيْرِ ذَلِكَ؟

فَقَالَ: (لا، هُمَا يَجْرِيَانِ فِي ذَلِكَ جَرًى وَاحِدًا، وَلَكِنْ لِلْمُؤْمِنِ فَضْلٌ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي أَعْمَالِهِمَا وَمَا يَتَقَرَّبَانِ بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ....)^(١).

(٥)

أجندة السلام العالمي في نظر أهل البيت

أئمة أهل البيت عليهم السلام هم خلاصة هذه الأمة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وهم عدل القرآن، وأئمة الهدى، وَمَصَابِيحُ الدُّجَى، وَأَعْلَامُ التَّقَى، وَذَوُو النُّهَى، وَأَوَلُو الْحِجَى، وَكَهْفُ الْوَرَى^(٢)، واختارهم الله سبحانه (مَوْضِعَ الرِّسَالَةِ، وَمُخْتَلَفَ الْمَلَائِكَةِ، وَمَهْبِطَ الْوَحْيِ، وَمَعْدِنَ الرَّحْمَةِ، وَخُرَّانَ الْعِلْمِ، وَمُنْتَهَى الْحِلْمِ، وَأُصُولَ الْكَرَمِ، وَقَادَةَ الْأَمَمِ، وَأَوَّلِيَاءَ النَّعَمِ، وَعَنَاصِرَ الْأَبْرَارِ، وَدَعَائِمَ الْأَخْيَارِ، وَسَاسَةَ

(١) الكافي: ج ٢/ص ٢٦ رقم ٥ الطبعة الإسلامية.

(٢) الدجى جمع الدجية: الظلمة أو هي مع غيم، والمعنى أنكم المهادون للناس من ظلمة الشرك والكفر والضلالة إلى نور الإيمان والطاعة. والأعلام جمع العلم: العلامة والنار، والنهى جمع النهي: وهي العقل لأنها تنهى عن الفحائش وذلك لأنهم أولى العقول الكاملة، والحجى - كالى - العقل والفطنة، و«كهف الورى» أي ملجأ الخلائق في الدين والدنيا والآخرة.

الْعِبَادِ، وَأَرْكَانَ الْإِلَادِ، وَأَبْوَابَ الْإِيمَانِ، وَأَمْنَاءَ الرَّحْمَنِ، وَسُلَالَةَ النَّبِيِّينَ، وَصَفْوَةَ الْمُرْسَلِينَ، وَعِثْرَةَ خَيْرَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(١).

السلام للعالم كله من موجبات دخول الجنة

السلام اسم من أسماء الله الحسنى المقدسة، والإسلام دين السلام والمحبة والمودة والرحمة للعالم، ويعمل على إرساء السلام في العالم كله، وجعله سبباً من أسباب دخول الجنة، وفي مقابله من يعمل على إثارة الحروب والاضطرابات والفوضى في العالم فهو سبب من أسباب دخول النار والعذاب فيها، وفي نشر السلام في العالم جاء الحديث عن أهل البيت عليهم السلام، ففي الصحيح عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (ثَلَاثٌ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ، أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ الْجَنَّةَ:

الْإِنْفَاقُ^(٢) مِنْ إِفْتَارٍ^(٣)، وَالْبِشْرُ لِجَمِيعِ^(٤) الْعَالَمِ، وَالْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِهِ^(٥)).

الإفتار: التضيق على الإنسان في الرزق، أي أنفق وهو في حالة الضيق.

قال المازندراني في شرحه لهذا الحديث:

قوله: (الإنفاق من إفتار) الإفتار والتفتير: التضيق في الرزق، يقال أفتّر الله رزقه وقرّضه ضيقه وقلله وذلك بأن ينقص من كفافه شيئاً ويعطيه من هو أحوج منه أو من لا شيء له أو بأن ينفق مع ضيقه فيكون ترغيباً في الإيثار كالأية.

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٢/ص ٦١٠.

(٢) في «ز»: «في سبيل الله».

(٣) في حاشية «ز»: «إفتار». وفي الوسائل: «الإفتار».

(٤) في «ب، بر، بف» ومرة العقول والوسائل والبحار: «بجميع».

(٥) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٢٦٧ ح ١٧٦٤ / ٢ باب ٥٠ - بَابُ حُشْنِ الْبِشْرِ، وفي الطبعة الإسلامية:

ج ٢/ص ١٠٣؛ الوافي: ج ٤/ص ٤٢٧، ح ٢٢٥٢؛ الوسائل: ج ١٢/ص ١٦١، ح ١٥٩٥٢؛ البحار: ج ٧٤/ص ١٦٩،

ح ٣٧.

(والبشر لجميع العالم) البشر بالكسر طلاقه الوجه وبشاشته وهو مطلوب إما للمؤمنين فلعلامة الإيمان ولزومه، وإما لغيرهم فلحفظ النفس ودفع الضرر عنها وعن المؤمنين كما قيل: ودارهم ما دمت في دارهم.

(والإنصاف من نفسه) أنصفت الرجل إنصافاً عاملاً بالعدل والقسط، والاسم النصفة بفتحتي لأنك أعطيت من الحق ما تستحقه لنفسك، فالمراد به التسوية بين نفسه وبين غيره وعدم رجحان نفسه عليه في شيء مأخوذ من النصف.^(١)

وهنا ينبغي لنا أن نقف مع هذه الرواية العظيمة وقفة تأمل وتعمق لنكتشف الكنوز الثمينة بين طياتها؛ ففي كل فقرة منها فيها ما يؤسس لقاعدة من القواعد الرصينة في سبيل بناء مجتمع إسلامي صالح متكامل، بل مجتمع إنساني تسوده الحرية والمحبة والعدل والسلام.

أهل البيت يؤثرون على أنفسهم

القاعدة الأولى: التي تتضمنها هذه الرواية، التكافل الاجتماعي إلى أبعد حدوده، وتدعو إلى الإيثار حتى في حال الإقتار، وهي حالة الفقر والحاجة للمعطي والمنفق إذا كان المعطى له أشد حاجة من المعطي.

وقد تكررت هذه القاعدة في جملة من الروايات الآتية التي نتحدث عن الإنصاف.

أهل البيت يحملون رسالة السلام للعالم كله

القاعدة الثانية: التي تتضمنها هذه الرواية، هي رسالة السلام إلى العالم كله بقوله ﷺ (وَالْبَشَرُ لِمَجِيعِ الْعَالَمِ)، فحسن المعاملة مع العالم كله بيت البشر، والابتسام في الظاهر هي في الحقيقة فتح قنوات إرساء السلام العالمي القائم على هذه القاعدة؛ ولأن الابتسام حباله المودة ومقدمة من مقدماتها وهذا لا يفرق فيه بين الجانب الفردي كما بين الزوج وزوجه، والجانب الاجتماعي كما بين العشائر

(١) شرح أصول الكافي - مولى محمد صالح المازندراني: ج ٨/ص ٣١٢.

والأحزاب والدول وهذه دبلوماسية صادقة وصحيحة وإلا فما معنى قول الإمام الصادق عليه السلام (وَالْبَشَرُ لَجَمِيعِ الْعَالَمِ)؟.

وفي مقام التحليل لهذه الكلمة يوجد احتمالان:

الأول: أن المراد من هذه الكلمة مجرد الابتسامة الظاهرية في وجه الطرف الآخر، ثم إذا صد عنك فعليك أن تسلقه بالسنة حداد كما حكى القرآن الكريم عما كان يفعله المنافقون مع المؤمنين ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حَدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَخْبَطَ اللَّهُ أَعْمَاهُمْ﴾ (الأحزاب: ١٩) فهل المراد من كلمة الإمام (وَالْبَشَرُ لَجَمِيعِ الْعَالَمِ) هو هذا؟ وهذا أقرب ما يكون إلى النفاق، وأهل البيت عليهم السلام تبعاً للقرآن الكريم هم أبعد الناس عن النفاق.

الاحتمال الثاني: أن المراد بهذه القاعدة (وَالْبَشَرُ لَجَمِيعِ الْعَالَمِ) الدعوة إلى المحبة والألفة والسلام وحوار الحضارات، والدعوة إلى الخير لكل الناس كافة كما كان رسول الرحمة محمد بن عبد الله ﷺ رسولا ورحمة لجميع البشرية ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

وقد عقد الشيخ الكليني وغيره بابا خاصاً بعنوان (حسن البشر)، ويذكر فيه الروايات الداعية إلى حسن البشر ليس مع المؤمنين أو الأهل فقط بل مع العالم كله، ومنها هذه الرواية.

خصوصاً وأن مثل هذا الإنسان الذي يدعوه الإمام الصادق عليه السلام أن يقوم بالبشر لجميع العالم لم يكن في مورد الاضطرار ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (النحل: ١٠٦) بل هو في مورد القوة أو على الأقل السعة والاختيار.

إنني أتصور أن كلام الإمام الصادق عليه السلام يتناسب مع الاحتمال الثاني وهو يؤسس لقاعدة مهمة وهي (السلام العالمي) وأن الإمام عليه السلام يدعو إلى أن يتطابق ظاهر الإنسان مع واقعه، فكما كان يدعوه إلى الابتسامة في الظاهر مع العالم كله عليه أن يظهر داخله وأن يضمّر الخير والمحبة والسلام للعالم كله، بل وعليه أن يسعى

في ذلك، وهنا تبرز عظمة الإسلام ومدرسة الإمام الصادق عليه السلام وأهل بيته التي تنتمي إليه رسالتهم في الحياة، وبعم الأمن والسلام في العالم كله بدل الحروب والدمار والنفاق، فقد أصبح بعض البشر أعظم من الحيوانات المفترسة، فإذا كانت بعض الحيوانات تكف وتتنزه عن بعضها؛ فإن بعض البشر أصبح لا يترفع ولا يكف عن قتل وإبادة بني جنسه اجتمع معه في الدين أو العقيدة أو المذهب أو الطائفة أو اللغة أو البلد أو العرق أو اختلاف.

إن ما يحدث في بلاد الإسلام وبين المسلمين أنفسهم من جرائم الإبادة للبشر والشجر والحجر لم يمر في التاريخ مثيل له، وقد فاقت هذه الجرائم ما قام به الطواغيت والمجرمون مثل هولوكو وأضرابه.

أيها المؤمنون.. يكفيننا التأويلات التعسفية الباردة المنافية لحقيقة الإيمان وروح الإسلام في هذه الرواية وأمثالها، وتأويلها من أن الإمام يريد مجرد الظاهر والابتسامة الظاهرية أما في قلب الإنسان فله مجال آخر من الحقد والحسد والعداء باسم الإسلام والمذهب! حتى تربت المجتمعات المسلمة على الحقد والعداء والكراهية والتكفير ليس لغير المسلمين فحسب بل حتى على المسلمين أنفسهم بعضهم على البعض الآخر، وأكثر من ذلك حتى على المذهب الواحد والعشيرة الواحدة والبيت الواحد، إن ما يقوم به بعض من ينتسب إلى التدين والإيمان من بث روح الكراهية والبغضاء والعداء كل ذلك مناف للإسلام ومبادئه الأساسية وسماحته وطهره ورسالته العالمية الداعية للإسلام، وهذا لا يفرق فيه بين مدرسة الصحابة ومدرسة أتباع أهل البيت عليهم السلام، وضربت رجالات تلك المدرستين المثل الأعلى في المحبة والمودة والتفاني في سبيل المبادئ السامية للإسلام، وما يقوم به الآن بعض من ينتسب إلى الصحابة أو أتباع أهل البيت هو مناف لهذه الرواية وغيرها من روايات عديدة رويت عنهم.

القاعدة الثالثة: إنصاف الإنسان من نفسه، وهذا غاية العدل فإذا أنصف الآخرين من نفسه فمن باب أولى أن ينصف الآخرين من غيره.

فيقال: (أنصفت الرجل إنصافاً عاملته بالعدل والقسط، والاسم النَّصْفَةُ -بفتحتين- لأنك أعطيته من الحق ما تستحقه لنفسك، فالمراد به التسوية بين نفسه وبين غيره وعدم رجحان نفسه عليه في شيء، مأخوذ من النَّصْفِ).^(١)

(والإنصاف من النفس: هو أن يرجع إلى نفسه ويحكم لهم عليها فيما ينبغي أن يأتي به إليهم من غير أن يحكم عليه حاكم)^(٢).

ولو أن كل شخص أنصف الآخرين من نفسه وحكم لهم عليها لساد العدل الاجتماعي في العالم كله وارتفع الخلاف والاختلاف وحل محلها الائتلاف.

وقول الإمام في الرواية: (أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ الْجَنَّةَ) أي أن الإنصاف من مقتضيات دخول الجنة والمقتضي أحد أجزاء العلة الثلاثة والباقيان هما الشرط وعدم المانع، والمقتضي لوحده ليس علة تامة.

أيها المؤمنون من أتباع مدرسة الإمام الصادق عليه السلام.. علينا أن نربي أنفسنا ومجتمعاتنا عليها ونعطي صورة للقارئ والسامع والمشاهد أن هذه هي مدرسة الإمام الصادق عليه السلام.

رسالة السلام إلى العالم كله

أهل البيت عليهم السلام لا زالوا يحملون رسالة السلام إلى العالم كله ويؤكدون على عناصرها التي مرت وهم يربطونها مرة بمعطياتها الدنيوية ومرة أخرى بمعطياتها الأخروية؛ ومن الأخير:

ما روي عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (مَنْ يَضْمَنْ لِي^(٣) أَرْبَعَةً^(٤) بِأَرْبَعَةِ أَثْبَاتٍ فِي الْجَنَّةِ؟)

(١) شرح أصول الكافي للمازندراني: ج ٨/ص ٣١٢.

(٢) مرآة العقول: ج ٨/ص ١٧٨.

(٣) في الكافي، ح ٦١٧٠ -/ «لي».

(٤) في المحاسن: +/ «أضمن له».

أَنْفَقَ وَلَا تَخَفْ فَقَرَأَ، وَأَقْشِ السَّلَامَ فِي ^(١) الْعَالَمِ ^(٢)، وَاتْرُكِ الْمِرَاءَ وَإِنْ كُنْتَ مُحِقًّا،
وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ ^(٣).

هذه الرواية تضمنت عناصر أربعة:

١- الجانب الاقتصادي.

٢- رسالة السلام.

٣- ترك الجدل والنزاع.

٤- الإنصاف.

تقدم من هذه العناصر ثلاثة في الرواية السابقة، وزاد هنا ترك النزاع والجدال حتى وإن كان الإنسان على حق حتى لا يوسع رقعة النزاع والخلاف.

الأول: الإنفاق والإيثار:

فالإنفاق في سبيل الله هو من أهم العناصر للسلام سواء أكان الإنفاق واجباً أو مستحباً وهو في نفس الوقت لا ينقص من المال بل يزيه ويكثره فإن الإنفاق موجب للخلف.

الثاني: إفشاء السلام:

العنصر الآخر من عناصر السلام العالمي هو الشعار الذي حمّله الإسلام فيما بين المسلمين أنفسهم وبينهم وبين غيرهم ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا

(١) في «ج»: «بين».

(٢) في «ب»: «للعالم» بدل «في العالم».

(٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٣٧٠ رقم ٢/١٩٤٨ باب ٦٦- تَابَ الْإِنْصَافُ وَالْقَدْلُ، و: ج ٢/ص ١٤٤ الطبعة الإسلامية، والكافي، كتاب الزكاة، باب الإنفاق، ح ٦١٧٠، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان. وفي المحاسن: ص ٨، كتاب القرآن، ح ٢٢؛ والزهد: ص ٦٤، ح ٣، عن محمد بن سنان، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام عن رسول الله ﷺ، مع زيادة: الخصال: ص ٢٢٣، باب الأربعة، ح ٥٢، عن محمد بن موسى بن المتوكل، عن محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن سنان. الفقيه: ج ٢/ص ٦٢، ح ١٧١١، مرسلاً. راجع: التوحيد: ص ٤٦١، ح ٣٤؛ والخصال: ص ١٤٤، باب الثلاثة، ح ١٧٠؛ الوافي: ج ٤/ص ٤٧٣، ح ٢٣٧٨؛ الوسائل: ج ١٥/ص ٢٨٤، ح ٢٠٥٢٩؛ البحار: ج ٧٥/ص ٣٠، ح ٢٣.

أَوْ رُدُّوَهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا (النساء: ٨٦)، وقد وردت الروايات الكثيرة في إفشاء السلام والمبادرة به وإعطاء الثواب الكثير لمن يبادر به، ومن تلك الروايات هذه الرواية.

فإن أمر الإمام عليه السلام بإفشاء السلام في العالم لم يكن ليريد الإمام مجرد اللفظ الخارجي من قوله (السلام عليكم) بدون محتوى لهذا اللفظ، بل إن هذا اللفظ يشكل دليلاً قطعياً على إرادة نشر رسالة السلام في العالم كله وأن إفشاء السلام باللسان هو في الواقع مقدمة لهذه الرسالة العالمية.

قال محمد صالح المازندراني في شرحه لهذا الحديث:

قوله (وَأَفْشِ السَّلَامَ فِي الْعَالَمِ) إفشاء السلام، وهو الابتداء به على جميع الأنام إلا ما أخرجه الدليل، سبب للألفة والالتئام وموجب لحسن المعاشرة وتكميل النظام، مع أنه عبادة في نفسه مطلوب في دين الإسلام.^(١)

السلام لجميع العالم

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ: (ثَلَاثَةٌ مِنْ حَقَائِقِ الْإِيمَانِ: الْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِفْتَارِ، وَالْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَذْلُ السَّلَامِ لِمَجْمِيعِ الْعَالَمِ).^(٢)

الحقيقة الثالثة إنما تتلاءم مع نشر السلام العالمي في العالم كله، وهذا ما حرص عليه الإسلام في بعده العقائدي والأخلاقي.

الثالث: ترك الجدل والنزاع:

من مخططات الاستكبار العالمي والدوائر الاستعمارية للأعداء إثارة النزعات الطائفية والمذهبية والعرقية والسياسية وغيرها وإشغال الناس بمثل هذه النزعات العقيمة التي لا تؤدي إلا العداء فيما بينهم وإضعافهم وسعة الجرح وإثارة الغيرة ليمكن العدو من السيطرة على مصالح الأمة وخيراتها واستعبادها وإذلالها كما في الصهاينة الغاصبين

(١) شرح أصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني: ج ٨/ص ٤٢٠.

(٢) الجعفریات (الأشعنيات): ص ٢٣١؛ مستدرک الوسائل: ج ٧/ص ٢١٣ رقم ٨٠٦٨ عن الجعفریات.

لبلاد المسلمين ومقدساتهم فلو كانت الأمة قوية متحدة فيما بينها لم تتمكن هذه الحثالة من الناس أن تسيطر على بلاد المسلمين ومقدساتهم وإذلالهم.

وبما أن الإمام الصادق عليه السلام من أهل بيت النبوة الذين زقوا العلم زقاً ومعدن الرسالة؛ لذلك كان الإمام يستشرف المستقبل بنظرته الثاقبة، وفي تمام الكمال البشري وقوة الوعي الإنساني وبعد النظر الاجتماعي نبه على أن النزاع له خطر كبير على وحدة الأمة وكيانها، وهذا أهم من عناوين الثانوية الأخرى التي يتشدد بها كل طرف ليسجل موقفاً على الطرف الآخر، دعا الإمام لترك النزاع حتى وإن كان الإنسان محقاً وحتى في المسائل العلمية، مع أن المفروض من أوليات الحوزات العلمية وبالأخص مدرسة أهل البيت عليهم السلام فتح باب الاجتهاد وفسح المجال للرأي والرأي الآخر.

إن ما يؤسف له في هذه الأيام أن نشاط بعض الفضائيات من مختلف المذاهب هو الجدل والنزاع في مسائل حساسة مذهبية لا يمكن لكل طرف أن يقتنع برأي الطرف الآخر ولو أقام له ألف دليل ودليل وإنما الذي يبقى هو الحقد والعداء والاتهامات وكثرة النزاع والقال والقليل وتأليب كل طرف على الطرف الآخر وكلاهما خاسر والمستفيد الوحيد هم أعداء الأمة الإسلامية.

قال المازندراني في شرحه للحديث عند قوله (وَأَتْرُكُ الْمِرَاءَ وَإِنْ كُنْتُ مُحِقّاً):

(وَأَتْرُكُ الْمِرَاءَ) أي الجدل والمنازعة، (وَإِنْ كُنْتُ مُحِقّاً) وإن كان في المسائل العلمية بل هي أحق بترك المجادلة إلا بالتي هي أحسن كما قال تعالى ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥)، وللنفس فيها مكائد عظيمة فالأولى تركها بالكلية إلا من شرفه الله تعالى بالنفس القدسية والكمالات العلمية والعملية؛ فيمكن له التخلص من الأخلاق الرذيلة التي تحصل من المجادلة مثل: التكبر، والرياء، والغضب، والحسد، والبغض، والعجب، وغيرها مما لا يخفى على المزاول لها، ولهذا وردت الأخبار بالنهي عنها مطلقاً رعاية للأكثر. ^(١)

(١) شرح أصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني: ج ٨/ ص ٤٢٠.

الرابع: الإنصاف العالمي:

قال المازندراني:

قوله: (وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ) وهو التزام العدل في المخالطة والمعاملة حتى يحكم بنفسه على نفسه وهو من أخص الصفات العدلية والفضائل البشرية، وبه يتم نظام العالم ويرتفع الجور في بني آدم.^(١)

فهذه العناصر الأربعة:

١- الإنفاق في سبيل الله.

٢- إفشاء السلام.

٣- ترك المنازعة والجدال.

٤- إنصاف الإنسان من نفسه.

من مقومات إرساء السلام العالمي الذي يدعو له الإسلام، وثقافة أهل البيت عليهم السلام ومبادئهم قائمة على ذلك.

طوبى للمنصف

فَعَنْ أَبِي حَمْرَةَ الثَّمَالِيِّ:

عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي آخِرِ حُطْبَتَيْهِ: (طُوبَى لِمَنْ طَابَ خُلُقُهُ^(٢)، وَظَهَرَتْ سَجِيَّتُهُ^(٣)، وَصَلَحَتْ سِرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ عَلاَنِيتُهُ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ، وَأَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ).^(٤)

(١) شرح أصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني: ج ٨/ص ٤٢٠.

(٢) في مرآة العقول: ج ٨/ص ٣٤٠. «خلقه، بضم الخاء، أي تخلق بالأخلاق الحسنة. ويحمل الفتح أيضاً، أي يكون مخلوقاً من طينة حسنة».

(٣) «السَّجِيَّةُ»: الخلق والطبيعة. الصحاح: ج ٦/ص ٢٣٧٢ (سجا).

(٤) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٣٦٩ رقم ١٩٤٧ باب ٦٦- بَابُ الْإِنْصَافِ وَ الْقُدْلِ، وَ: ج ٢/ص ١٤٤ الطبعة الإسلامية؛ الأماشي للطوسي: ص ٥٣٧، المجلس ١٩، ضمن الحديث الطويل ١، بسند آخر عن أبي ذر، عن رسول الله ﷺ، تحف العقول: ص ٣٠، عن رسول الله ﷺ؛ نهج البلاغة: ص ٤٩٠، الحكمة ١٢٣. وفي تفسير القمي: ج ٢/ص ٧٠؛

كلمة طوبى مهما فسرت بأنها الجنة أو طيب العيش في الدنيا والآخرة فإن من أسباب هذه الحياة السعيدة هو أن ينصف الإنسان الناس من نفسه، بمعنى يحكم على نفسه للآخرين ويعترف لهم بالخطأ إذا صدر منه.

قوله: (طُوبَى لِمَنْ طَابَ خُلُقُهُ) أي الجنة أو طيب العيش في الدنيا والآخرة لمن طاب وحسن خلقه باتصافه بالأخلاق الحسنة، (وَطَهَّرَتْ سَجِيَّتَهُ) أي طبعته عن الأخلاق القبيحة، (وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ) أي قلبه بالعقائد الصالحة والنية الخالصة والمعارف الإلهية، (وَحَسُنَتْ عِلَاقَتُهُ) بالأعمال الصحيحة والأفعال الحسنة، (وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ) بإخراج الحقوق الواجبة والمندوبة أو الأعم منهما أو مما فضل من الكفاف، (وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ) بحفظ لسانه عما لا يعنيه من فضول الكلام، (وَأَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ) أي كان حكماً على نفسه فيما كان بينه وبين الناس ورضي لهم ما رضي لنفسه وكره لهم ما كره لنفسه.

وفي المصباح: نصفت المال بين الرجلين أنصفه من باب قتل قسمته نصفين، وأنصفت الرجل إنصافاً عاملته بالعدل والقسط، والاسم النَّصْفَةُ بفتحين لأنك أعطيته من الحق ما تستحقه لنفسك.^(١)

(٦)

الإنصاف من جنود العقل

روى سماعة بن مهران عن الإمام الصادق عليه السلام حديثاً طويلاً عن جنود العقل وجنود الجهل وأن لكل واحد منهما (٧٥) جنداً وذكر أن من جملة جنود العقل هو الإنصاف والمضاد للإنصاف هي الحمية^(٢) التي هي أحد جنود الجهل فقال عليه السلام:

وخصائص الأئمة عليهم السلام: ص ٩٩، مرسلًا عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفي كل المصادر مع اختلاف وزيادة. وفي الاختصاص: ص ٢٢٨، مرسلًا عن رسول الله صلى الله عليه وآله، مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج ٤/ص ٤٧٣، ح ٢٣٧٧؛ الوسائل: ج ١٥/ص ٢٨٤، ح ٢٠٥٢٨؛ البحار: ج ٧٥/ص ٢٩، ح ٢٢٢.

(١) شرح أصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني: ج ٨/ص ٤١٩.

(٢) تقدم الحديث عن الحمية وأنها من جند الجهل.

(وَالْإِنْصَافُ وَضِدُّهُ الْحُمِيَّةُ)^(١) فمن يتصف بالإنصاف يصبح من العقلاء ومن لا يتصف به فهو من الجهلاء وإن أطلق عليه الناس أنه من العقلاء.

(٧)

المنصف من أقرب الخلق إلى الله

في الصحيح عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (ثَلَاثَةٌ هُمْ أَقْرَبُ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَفْرُغَ مِنَ الْحِسَابِ: رَجُلٌ لَمْ تَدْعُهُ قُدْرَةٌ فِي حَالِ غَضَبِهِ إِلَى أَنْ يَحِيفَ عَلَى مَنْ تَحْتَ يَدِهِ، وَرَجُلٌ مَشَى بَيْنَ اثْنَيْنِ فَلَمْ يَمَلْ مَعَ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ بِشَعِيرَةٍ، وَرَجُلٌ قَالَ بِالْحَقِّ فِيمَا لَهُ وَعَلَيْهِ).^(٢)

المراد بالقرب هو القرب المعنوي كناية عن شمول لطفه ورحمته تعالى لهذا المؤمن وليس القرب المكاني فإن الله سبحانه منزّه عن المكان في الدنيا والآخرة.

قوله: (حتى يفرغ من الحساب) قال بعض الشارحين: ليس (حتى) هنا لانقطاع وقته بعد الحساب بل للمبالغة في دوام وقته لأنه إذا كان عند حساب الخلائق في ظل وقته وإحسانه وضيافته وإكرامه وإنعامه كان بعده في ذلك بطريق أولى.^(٣)

الحيف: هو الجور والظلم، أي أن الإنسان المؤمن إذا قدر لم تحمله قدرته على الجور أو لم يستعمل قدرته في الجور والظلم على من تحت يده، وهذا يصدق على أكبر مسؤول في المجتمع كالملك ورئيس الجمهورية ورئيس الوزراء، وبقية المسؤولين مثل الزوج مع زوجته، والأب مع ابنه، بل أكثر من ذلك فإن عدم الحيف يتناسب مع عدم الانتقام فإنه حتى لو كان له الحق في الانتقام والمعاملة بالمثل إلا أنه يعفو ويصفح والعفو أفضل وأحسن كما هو دأب أئمتنا عليهم السلام.

(١) الكافي: ج ١/ص ٢٢ الطبعة الإسلامية.

(٢) الكافي: ج ٢/ص ١٤٥ الطبعة الإسلامية. وفي الحصال، والأماشي (لم تدعه قدرته) بدل (لم تدعه قدرة).

(٣) شرح أصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني: ج ٨/ص ٤٢١.

قال المازندراني (ت ١٠٨١ هـ): ظاهره عدم الجور والتعدي في التأديب ويمكن أن يراد به العفو في حقه والعفو أنسب.

(ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الآخر بشعيرة) أي مشى بينهما في أداء رسالة أو قصد إصلاح أو مصاحبة، وقوله (بشعيرة) مبالغة في ترك الميل بالكلية وأقل الميل أن يقول ما يوافق طبع أحدهما ويخالف طبع الآخر.

(ورجل قال بالحق فيما له وعليه) هذا هو المراد في هذا الباب لأنه الإنصاف والعدل في القول وهو أن يرضى لغيره ما يرضى لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه.^(١)

(٨)

حلاوة الإنصاف والعدل

يتصور كثير من الناس أن الإنصاف والعدل خلاف مصلحته، ويسعى جاهداً لارتكاب الظلم والجور لتصوره أن هذا الذي يؤخذ به الحق وتميل إليه النفس، وما علم أن الأمر على خلاف ذلك وأن العدل أحلى من العسل وفيه شفاء للأمة كما أن العسل شفاء لكثير من الأمراض، والعدل في مرونته وسعته ألين من الزبد المستخرج، والعدل رائحته الطيبة ومنافعه تشمل العالم بأسره فهو يفوق روائح المسك الذي يشمه الإنسان، كما جاء في الحديث الصحيح عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (الْعَدْلُ أَحْلَى مِنَ الشَّهَدِ، وَاللَّيْنُ مِنَ الزُّبْدِ، وَأَطْيَبُ رِيحاً مِنَ الْمِسْكِ).^(٢)

قال المازندراني (ت ١٠٨١ هـ): رغب في العدل التابع للاعتدال في القوى الإنسانية لتشبيهه أولاً بالشهد وهو العسل في الحلاوة وميل الطبع، وثانياً بالزبد في اللينة والزبد مثال قفل ما يستخرج بالمخض من لبن البقر والغنم، وثالثاً بالمسك في

(١) شرح أصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني: ج ٨/ص ٤٢١ - ٤٢٢.

(٢) الكافي: ج ٢/ص ١٤٧ الطبعة الإسلامية.

الريح المرغوب فيه، وهذه المعاني وإن كانت في المشبه عقلية خفية عند الجاهلين لكنها كحسية جليلة عند العارفين.^(١)

(٩)

سعة العدل وإن قلَّ

العدل: ضد الجور، ويطلق على ملكة للنفس تقتضي الاعتدال في جميع الأمور، كما يطلق العدل على إجراء القوانين الشرعية في الأحكام الجارية على الخلق، ويطلق على إجراء القوانين الوضعية للأمم المتحدة أو الدولية.

فالعدل يطلق على ضربين:

١- العدل العقلي الذي لا يختلف فيه اثنان.

٢- والعدل الشرعي.

قال الراغب الأصفهاني:

(والعدل ضربان: مطلق يقتضي العقل حسنه ولا يكون في شيء من الأزمنة منسوخاً ولا يوصف بالاعتداء بوجه، نحو الإحسان إلى من أحسن إليك وكف الأذية عن كفاف أذاه عنك.

وعَدْل: يعرف كونه عدلاً بالشرع ويمكن أن يكون منسوخاً في بعض الأزمنة كالقصاص وأروش الجنايات وأصل مال المرتد ولذلك قال ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة: ١٩٤) وقال ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (الشورى: ٤٠) فسمي اعتداء وسيئة وهذا النحو هو المعنى بقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (النحل: ٩٠) فإن العدل هو المساواة في المكافأة إن خيراً فخير وإن شراً فشر).^(٢)

(١) شرح أصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني: ج ٨/ص ٤٢٥.

(٢) المفردات في غريب القرآن ج ١/ص ٣٢٥.

والعدل بالمعنى الأول أحلى من الماء في حالة شدة العطش يجده الظمآن، والعدل بهذا المعنى واسع يشمل كل الناس ويرضى به كل الناس إذا عدل فيما بينهم فبالعدل تنزل البركات من السماء وتخرج الأرض خيراتها وبه يتم النظام العالمي وبه يرتفع الخلاف ويوجب الائتلاف.

بل هو واسع وإن قلّ استعماله، كما جاء في الحديث الصحيح عَنِ الْحُلَيْيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (الْعَدْلُ أَحْلَى مِنَ الْمَاءِ يُصْبِيهِ الظَّمْآنُ، مَا أَوْسَعَ الْعَدْلُ إِذَا عُدِلَ فِيهِ وَإِنْ قَلَّ).^(١)

قال المازندراني (ت ١٠٨١هـ): العدل ملكة للنفس تمنعها من الباطل وتحفظها في جميع حركاتها وسكناتها الظاهرة والباطنة من الميل إلى الجور وهو في مذاق العادل بل الناس كلهم أحلى من الماء البارد في مذاق العطشان، ويتضمن هذا تشبيه بالماء في ميل الطبع والالتذاذ، والوجه في الماء أجلى وأظهر وفي العدل أتم وأكمل كما يشعر به اسم التفضي.

(ما أوسع العدل) كأنه تعجب في سعة باعتباره تعلقه بكل أمر من الأمور الظاهرة والباطنة غير مختص ببعض دون بعض كالعقائد أو الأقوال مثلاً أو في شرفه وسعة نفعه لأنه إذا وقع العدل في الناس تنزل السماء رزقها وتخرج الأرض بركتها ويتم نظام العالم، وذلك (إذا عدل فيه) أي في العدل إذ لو جار فيه بتعلقه بأفعال بعض الجوارح والأعضاء دون بعض لم تتحقق سعته بأحد المعنيين المذكورين.

(وإن قلّ) أي العدل، ووجه قلته أنه يتوقف على كمال النفس الناطقة بالعلم والحكمة وكمال القوة الغضبية بالشجاعة وكمال القوة الشهوية بالعفة.

وبالجملة على استقامة القوى الظاهرة والباطنة حتى يكون جميع الأفعال والأعمال على وفق العقل والشرع، ومن البين أن الاتصاف بهذه الخصال على وجه

(١) الكافي: ج ٢/ص ١٤٦ وثقه المجلسي الطبعة الإسلامية.

الكمال لكونه في غاية الصعوبة والإشكال ليس إلا لواحد بعد واحد، هذا الذي ذكرنا في شرح هذا الحديث من باب الاحتمال والله أعلم بحقيقة الحال.^(١)

(١٠)

الأعمال التي لا يُحال بينها وبين الجنة

روى الإمام عليُّ بنُ موسى الرِّضَا، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ:

قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَّمَنِي عَمَلًا لَا يُحَالُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ.

قَالَ: (لَا تَغْضَبُ، وَلَا تَسْأَلِ النَّاسَ شَيْئًا، وَارْضَ لِلنَّاسِ مَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ).^(٢)

إن المجتمع بأمس الحاجة إلى العدالة الاجتماعية كما هو محتاج إلى العدالة الفردية، والصفة الأخيرة من هذه الرواية التي تأمره أن يرضى للناس ما يرضاه لنفسه تحقق العدالة الاجتماعية التي ينشدها الجميع.

(١١)

الإنصاف سبب للرحمة

عَنْ عَلِيٍّ بْنِ مِثْمُونٍ الصَّائِغِ قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقَ يَقُولُ: (مَنْ أَرَادَ أَنْ يُذْخِلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي رَحْمَتِهِ وَيُسْكِنَهُ جَنَّتَهُ، فَلْيُحْسِنْ خُلُقَهُ، وَلْيُعْطِ النَّصْفَةَ مِنْ نَفْسِهِ، وَلْيَرْحَمْ الْيَتِيمَ، وَلْيُعِنِ الضَّعِيفَ، وَلْيَتَوَاضَعَ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُ).^(٣)

(١) شرح أصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني: ج ٨/ص ٤٢٣-٤٢٤.

(٢) الأمالي (للطوسي): النص/ص ٥٠٧ ح ١١١٠ / ١٧ مجلس ١٨.

(٣) الأمالي (للصدوق): النص/ص ٣٨٩ ح ١٥٠، ورواه الطوسي في الأمالي (للطوسي): النص/ص ٤٣٢ ح ٩٦٨ / ٢٥،

وسائل الشيعة: ج ١٢/ص ١٥٦ رقم ١٥٩٣٥ عن الأمالي للصدوق.

(١٢)

الثقافة المغيبة لأهل البيت عليهم السلام

بعد هذا السرد لهذه المجموعة من الأخبار الواردة عن أهل البيت عليهم السلام بما فيها الروايات الصحيحة والمؤيدة لها والتي في مجموعها ركزت على عدة مواصفات؛ دعا أئمتنا عليهم السلام جميع المسلمين أن يتصفوا بها كما أكدوا على شيعتهم أن يكونوا في مقدمة المبادرين إليها وهي:

■ أن ينصف الإنسان الناس من نفسه ويحكم عليها قبل أن يحكم على الآخرين ويقر لهم بخطئه وأن يعطي الناس بمثل ما يريد أن يعطوه ويمنع عنهم من الإساءة بمثل ما يريد أن يمنعوه عنه وحتى لا يرَضَى بشيء إلا رَضِيَ لهم مثله وأن يقول الحق فيما له وعليه.

وهذه المجموعة من الأخبار المؤكدة على هذه الصفة هي عين ما تحدث عنه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله (الإنصاف يرفع الخلاف ويوجب الائتلاف).

■ مواساة الآخرين من الناحية المادية بل والإيثار بما في يده لهم.

■ وذكر الله بالذكر القلبي الواعي.

أيها المؤمنون الواعون المشايعون والمتابعون لعلي بن أبي طالب وأولاده الأئمة الهداة المهديين عليهم السلام؛ بادروا إلى التخلق بأخلاقهم وتنفيذ أوامرهم والانتهاز بنواهيهم وهي عين أوامر الله سبحانه وأوامر رسوله الكريم ﷺ.

(١٣)

ترضى للناس ما ترضاه لنفسك

عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (أَوْحَى اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- إِلَى آدَمَ عليه السلام: أَنِّي سَأَجْمَعُ لَكَ الْكَلَامَ فِي أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ.

قَالَ: يَا رَبِّ، وَمَا هُنَّ؟

قَالَ: وَاحِدَةٌ لِي، وَوَاحِدَةٌ لَكَ، وَوَاحِدَةٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَوَاحِدَةٌ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّاسِ.

قَالَ: يَا رَبِّ بَيِّنْهُنَّ لِي ^(١) حَتَّى أَعْلَمَهُنَّ ^(٢).

قَالَ: أَمَّا الَّتِي لِي، فَتُعْبُدُنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً؛ وَأَمَّا الَّتِي لَكَ، فَأُخْزِيكَ بِعَمَلِكَ أَخْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ؛ وَأَمَّا الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، فَعَلَيْكَ الدُّعَاءُ ^(٣) وَعَلَيَّ الْإِجَابَةُ؛ وَأَمَّا الَّتِي بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّاسِ، فَتَرْضَى لِلنَّاسِ ^(٤) مَا تَرْضَى ^(٥) لِنَفْسِكَ، وَتَكْرَهُ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ ^(٦).

(١٤)

هنيئاً لمن أنصف الناس من نفسه

عَنْ أَبِي حَمْرَةَ الثَّمَالِيِّ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي آخِرِ حُطْبَتِهِ: طُوبَى لِمَنْ طَابَ خُلُقُهُ ^(٧)، وَطَهَّرَتْ سَجِيئَتُهُ ^(٨)،

(١) في «د»: «لي».

(٢) في الزهد: «أعمل بحق».

(٣) في مرآة العقول: «قوله: فعليك الدعاء، كأن «الدعاء» مبتدأ، و «عليك» خبره. وكذا: عليّ الإجابة. ويحتمل أن يكون بتقدير: عليك بالدعاء».

(٤) في «ف»: «الناس» منصوب بنزع الخافض.

(٥) في «ز»: «به».

(٦) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٣٧٦ ح ١٩٥٩ / ١٣، باب ٦٦ - باب الإنصاف وأفضل. و: ج ٢/ص ١٤٦ كتاب الإيمان والكفر باب الإنصاف والعدل حديث ١٣، الزهد: ص ٨٣ ح ٥١ عن محمد بن سنان؛ الخصال: ص ٢٤٣ باب الأربعة، ح ٩٨ بسنده عن محمد بن سنان، عن يوسف بن عمران، عن ميثم بن يعقوب بن شعيب (وفيه تصحيف)، ولم يرد فيهما: «وتكره لهم ما تكره لنفسك». وفي الأمالي للصدوق: ص ٦٠٨ المجلس ٨٩ ح ١؛ ومعاني الأخبار: ص ١٣٧ ح ١ بسند آخر عن أبي جعفر عليه السلام؛ الخصال: ص ٢٤٤ باب الأربعة ح ٩٩ بسند آخر عن رسول الله ﷺ، فقه الرضا عليه السلام: ص ٣٥٣، الوافي: ج ٤/ص ٤٧٦ ح ٢٣٨٨؛ الوسائل: ج ١٥/ص ٢٨٧ ح ٢٠٣٧؛ البحار: ج ٧٥/ص ٣٨ ح ٣٥.

(٧) في مرآة العقول: ج ٨/ص ٣٤٠: «خلقه، بضم الخاء، أي تخلّق بالأخلاق الحسنة. ويحتمل الفتح أيضاً، أي يكون مخلوقاً من طينة حسنة».

(٨) «السَّجِيَّة»: المُلْقُ والطبيعة. الصحاح: ج ٦/ص ٢٣٧٢ (سجا).

وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ عَلَانِيَتُهُ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ، وَأَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ.^(١)

(١٥)

من أنصف الناس فله بيت في الجنة

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: (مَنْ يَضْمَنْ لِي^(٢) أَرْبَعَةً^(٣) بِأَرْبَعَةِ أَتْيَاتٍ فِي الْجَنَّةِ؟)

أَنْفَقَ وَلَا تَخَفَ فَقْرًا، وَأَفْشِ السَّلَامَ فِي^(٤) الْعَالَمِ^(٥)، وَاتْرِكِ الْمِرَاءَ وَإِنْ كُنْتَ مُحِقًّا، وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ.^(٦)

(١) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٣٦٩ ح ١٩٤٧ / ١، باب ٦٦ - تَابَ الْإِنْصَافُ وَالْعَدْلُ. الأماشي للطوسي: ص ٥٣٧ المجلس ١٩ ضمن الحديث الطويل بسند آخر عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ. تحف العقول: ص ٣٠ عن رسول الله ﷺ: نَجَحَ الْبَلَاغَةُ: ص ٤٩٠ الحكمة ١٢٢. وفي تفسير القمي: ج ٢/ص ٧٠؛ وخصائص الأئمة للعلامة المجلسي: ص ٩٩ مرسلاً عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفي كل المصادر مع اختلاف وزيادة. وفي الاختصاص: ص ٢٢٨ مرسلاً عن رسول الله ﷺ مع اختلاف يسير، الوافي: ج ٤/ص ٤٧٣ ح ٢٣٧٧؛ الوسائل: ج ١٥/ص ٢٨٤ ح ٢٠٥٢٨؛ البحار: ج ٧٥/ص ٢٩ ح ٢٢٢.

(٢) في الكافي، ح ٦١٧٠: «لي».

(٣) في المحاسن: «أضمن له».

(٤) في «ج»: «بين».

(٥) في «ب»: «للعالم» بدل «في العالم».

(٦) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٣٧٠ ح ١٩٤٨ / ٢، باب ٦٦ - تَابَ الْإِنْصَافُ وَالْعَدْلُ، الكافي: كتاب الزكاة، باب الإنفاق، ح ٦١٧، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان. وفي المحاسن: ص ٨ كتاب القرائن ح ٢٢٢؛ والزهد: ص ٦٤ ح ٣ عن محمد بن سنان، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام عن رسول الله ﷺ مع زيادة؛ الخصال: ص ٢٢٣ باب الأربعة ح ٥٢ عن محمد بن موسى بن المتوكل، عن محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن سنان. الفقيه: ج ٢/ص ٦٢ ح ١٧١١ مرسلاً. راجع: التوحيد: ص ٤٦١ ح ٣٤٤؛ والخصال: ص ١٤٤ باب الثلاثة ح ١٧٠، الوافي: ج ٤/ص ٤٧٣ ح ٢٣٧٨؛ الوسائل ج ١٥/ص ٢٨ ح ٢٠٥٢٩؛ البحار: ج ٧٥/ص ٣٠ ح ٢٣.

(١٦)

سَيِّدُ الْأَعْمَالِ إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ

نَفْسِكَ حَتَّى لَا تَرْضَى بِشَيْءٍ إِلَّا رَضِيتَ لَهُمْ مِثْلَهُ

١- في الصحيح عَنْ جَارُودٍ أَبِي الْمُنْذِرِ ^(١)، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: (سَيِّدُ ^(٢) الْأَعْمَالِ ثَلَاثَةٌ: إِنْصَافُ ^(٣) النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى لَا تَرْضَى بِشَيْءٍ ^(٤) إِلَّا رَضِيتَ لَهُمْ ^(٥) مِثْلَهُ ^(٦)، وَمُؤَاسَاةُكَ ^(٧) الْآخِ فِي الْمَالِ، وَذِكْرُ اللَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ؛ لَيْسَ ^(٨) سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ^(٩) فَقَطْ، وَلَكِنْ إِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ شَيْءٌ أَمَرَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- بِهِ، أَخَذْتَ بِهِ، وَإِذَا ^(١٠) وَرَدَ عَلَيْكَ شَيْءٌ نَهَى ^(١١) اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- عَنْهُ، تَرَكْتَهُ ^(١٢)).

(١) في «ص»: «جارود بن المنذر». وجارود هذا، هو جارود بن المنذر أبو المنذر الكندي. راجع: رجال النحاشي: ص ١٣٠ الرقم ٣٣٤.

(٢) في الخصال والمعاني والأمالى للمفيد والطوسي: «أشد».

(٣) في الأمالى للمفيد: «إنصافك».

(٤) في شرح المازندراني: «لنفسك». وفي الخصال والمعاني: «لا ترضى لها منهم بشيء». وفي الأمالى للمفيد: «لا ترضى لها بشيء منهم». وفي الأمالى للطوسي: «لا ترضى لها بشيء» كلها بدل «لا ترضى بشيء».

(٥) في الخصال والمعاني والأمالى للمفيد: «منها».

(٦) في الوافي والخصال والمعاني والأمالى للطوسي: «مثله».

(٧) الأصل في الكلمة هو المهزلة، والمؤاساة لغة في المؤاساة.

(٨) في «ف»: «وليس هو». وفي الأمالى للمفيد: «أن تقول».

(٩) في «ب، ج، ز، ص، بر، بس، بف» والبحار والأمالى للطوسي: «والله أكبر».

(١٠) هكذا في «ز، ض، ف، بر، بس، بف» والوافي والبحار والخصال والمعاني والأمالى للطوسي. وفي «ب»: «وإن». وفي سائر النسخ والمطبوع: «أو إذا».

(١١) في الأمالى للطوسي: «نحاك».

(١٢) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٣٧١ ح ١٩٤٩/٣، باب ٦٦ - بَابُ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ، وَ: في ج ٢/ص ١٤٤. الطبعة الإسلامية. الخصال: ص ١٣١ باب الثلاثة ح ١٣٩؛ ومعاني الأخبار: ص ١٩٣ ح ٤ بسند آخر عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي بن فضال. وفي الأمالى للمفيد: ص ١٩٣ المجلس ٢٣ ح ٢٣؛ والأمالى للطوسي: ص ٦٨٠ المجلس ٣٧ ح ٢٥ بسند آخر عن الحسن بن علي بن فضال. الكافي: كتاب الإيمان والكفر، باب حق المؤمن على أخيه وأداء حقه، ح ٢٠٥٨ بسند آخر. الفقيه: ج ٤/ص ٣٥٨ ح ٥٧٦٢ بسند آخر عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله، ضمن وصيته لعلي عليه السلام، وفيها مع اختلاف يسير. وراجع: ح ٨ من هذا الباب ومصادره. الوافي: ج ٤/ص ٤٧٥ ح ٢٣٨٥؛ الوسائل: ج ١/ص ٢٥٥ ذيل ح ٢٠٤٣٧؛ البحار: ج ٧/ص ٣١ ح ٢٤٤.

سيد الأعمال؛ أي أفضلها وأشرفها، وقد تعرض هذا الحديث إلى ثلاث صفات ينبغي أن يتصف بها الإنسان حتى تكون أعماله سيد الأعمال:

■ **إنصاف الناس من نفسه:** ومعنى إنصاف الإنسان الناس من نفسه أي لا يطلب منهم من المنافع إلا مثل ما يعطيهم، ولا يوصل لهم من المضار إلا بمقدار ما يرضى أن يصله منهم، وإذا كان الحق لهم فيحكم لهم به على نفسه.

■ **مواساة الأخ في ماله:** فالأخوة إذا كانت لله فعليه أن يواسيه وأن يشاركه في ماله والنصرة له شاملة النصرة بالنفس والمال.

■ **الذكر القلبي لله سبحانه في مقابل الذكر اللساني فقط.**

قال المازندراني (ت ١٠٨١هـ): (إنصاف الناس من نفسك حتى لا ترضى بشيء لنفسك لهم مثله) من اتصف به لا يريد للناس إلا خيراً ويطلبه لهم بقدر الإمكان ويدفع عنهم شراً ويحكم لهم على نفسه لو كان الحق لهم ولا يأخذ منهم من المنافع إلا مثل ما يعطيهم ولا ينيلهم من المضار إلا مثل ما يناله منهم، (ومواساتك الأخ في المال) أي تشريكه وتسويته فيه، يقال آسيته بمالي أي جعلته أسوة أقتدي أنا به ويقتدي هو بي وهو ينشأ من ملكة السخاء.

(وذكر الله على كل حال) وفي كل مكان سواء كانت الأحوال والأمكنة شريفة أم لا (ليس) أي ذكر الله (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فقط) وإن كان مجموع ذلك من حيث المجموع وكل واحد من أجزائه ذكراً أيضاً، (ولكن إذا ورد عليك شيء أمر الله عز وجل به أخذت به أو إذا ورد عليك شيء نهى الله عز وجل عنه تركته) الذكر ثلاثة أنواع: ذكر باللسان، وذكر بالقلب والثاني: نوعان أحدهما التفكير في عظمة الله وآياته، والثاني ذكره عند أمره ونهيهِ، والثالث أفضل من الأول، والثاني أفضل منهما، ومن العامة من فضل الأول على الثالث مستنداً بأن في الأول زيادة عمل الجوارح وزيادة، العمل يقتضي زيادة الأجر، وفيه أن الزيادة ممنوعة، وعلى

تقدير التسليم فليست الضابطة كلية، لظهور أن الذكر القلبي أشرف الأذكار وأعرق فيها، ومن ثم روى (نية المؤمن خير من علمه).^(١)

وقال المجلسي (ت ١١١١هـ) حول الذكر اللساني قال: واعلم أن الذكر ثلاثة أنواع: ذكر باللسان، وذكر بالقلب، والأول يحصل بتلاوة القرآن والأدعية، وذكر أسماء الله وصفاته سبحانه ودلائل التوحيد والنبوة والإمامة والعدل والمعاد والمواظب والنصائح، وذكر صفات الأئمة عليهم السلام وفضائلهم ومنافعهم، فإنه روي عنهم عليهم السلام إذا ذكرنا ذكر الله وإذا ذكر أعداؤنا ذكر الشيطان وبالجملة كلما يصير سببا لذكره تعالى حتى المسائل الفقهية والأخبار المأثورة عنهم عليهم السلام.^(٢)

والحاصل: أن سيد الأعمال إنصاف الناس من نفسه والمواساة للأخ وذكر الله على كل حال وهو الذكر القلبي الواعي الذي يجعل الإنسان في جميع أحواله من الذاكرين وليس الذكر اللساني غير الواعي.

وأكد هذا المعنى في خبر آخر عن السكوني:

٢- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (سَيِّدُ الْأَعْمَالِ^(٣) إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ^(٤) نَفْسِكَ، وَمُؤَاسَاةُ^(٥) الْأَخِ فِي اللَّهِ، وَذِكْرُ اللَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ).^(٦)

(١) شرح أصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني: ج ٨/ص ٤٢٠-٤٢١.

(٢) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج ٨/ص ٣٤٣.

(٣) في الجعفریات: «ثلاث». وفي الحصال ونحف العقول: «ثلاث خصال». وفي الأمالي: «ثلاثة».

(٤) في «ف»: «عن».

(٥) في الوافي: «المؤاساة - بالهمزة - بين الإخوان عبارة عن إعطاء النصرة بالنفس والمال وغيرها في كل ما يحتاج إلى النصرة فيه، يقال: آسيته بمالي مؤاساة، أي جعلته شريكاً فيه على سوية. وبالواو لغة».

(٦) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٣٧٣ ح ١٩٥٣/٧، باب ٦٦ - ثَابِتُ الْإِنْصَافِ وَالْقُدْلِ، و: ج ٢/ص ١٤٥. الطبعة الإسلامية، الجعفریات: ص ٢١٥؛ و: ص ٢٢٣؛ والأمالي للطوسي: ص ٥٧٧ المجلس ٣٢ ح ٦ بسند آخر عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله ﷺ؛ الحصال: ص ١٢٤ باب الثلاثة ضمن ح ١٢١ بسند آخر عن يونس بن عبد الرحمن رفعه إلى أبي عبد الله، عن رسول الله ﷺ. الإرشاد: ج ٢/ص ١٦٧، مراسلاً عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله ﷺ؛ تحف العقول: ص ٦، عن رسول الله ﷺ، وفي كلها مع اختلاف يسير. الوافي: ج ٤/ص ٤٧٤ ح ٢٣٨١؛ الوسائل: ج ١٥/ص ٢٨٣ ح ٢٠٥٢٤؛ البحار: ج ٧٥/ص ٣٤ ح ٢٨.

(١٧)

مَنْ يُنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ، لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا عِزًّا

يتصور البعض أن إنصاف الآخرين وبالأخص المخالفين له في المعتقدات والمذهب والثقافة أو من أعدائه أو حتى من ظالميه هذه خسارة لا تعوض! لذلك جهد الكثير حتى ممن ينتسب للعلم والعلماء على الإجحاف بحق الطرف الآخر وعدم الاعتراف به أو بأدلته أو معتقداته وهذا نحو من الهزيمة والذل، بينما ثقافة أهل البيت عليهم السلام تركز على عكس ذلك تماماً وتقول إن الإنصاف يجب أن يكون مع الجميع حتى مع الظالمين الذين نرفض ظلمهم ونحاربه ولكن لا يجوز لنا أن نظلمهم كما ظلمونا، فقد جاء في الحديث:

عَنْ رُومِي بْنِ رُزَارَةَ، عَنْ أَبِيهِ: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: (قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي كَلَامٍ لَهُ: أَلَا إِنَّهُ مَنْ يُنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ، لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا عِزًّا).^(١)

والإنصاف من النفس ليست النفس الفردية الشخصية كما يتصور البعض، بل الإنصاف يجب أن يكون شاملاً للفرد والحزب والمذهب وما ينسب إلى الدين.

(١٨)

مَنْ أَشَدَّ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ إِنْصَافَ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ

عَنْ رُزَارَةَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ رَازِي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ فِي حَدِيثٍ لَهُ: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَشَدِّ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ؟ فَذَكَرَ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ، أَوَّلُهَا: إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ).^(٢)

(١) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٣٧٢ ح ١٩٥٠/٤، باب ٦٦- تَابَ الْإِنْصَافُ وَالْقُدْلُ، و: ج ٢/ص ١٤٤.

الطبعة الإسلامية، الوافي: ج ٤/ص ٤٧٣ ح ٢٣٧٩؛ الوسائل: ج ١٥/ص ٢٨٣ ح ٢٠٥٢٥؛ البحار: ج ٧٥/ص ٣٣ ح ٢٥.

(٢) في «ف» «عن».

(٢) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٣٧٣ ح ١٩٥٢/٦، باب ٦٦- تَابَ الْإِنْصَافُ وَالْقُدْلُ، و: ج ٢/ص ١٤٥.

الطبعة الإسلامية، الوافي: ج ٤/ص ٤٧٣ ح ٢٣٨٠؛ البحار: ج ٧٥/ص ٣٤ ح ٢٧.

قال المازندراني (ت ١٠٨١هـ): هذا أشد لأنه أشق على النفس ولعل الآخرين المواساة وذكر الله في كل حال كما يظهر من الأخبار الآتية أو عدم الميل وعدم الحيف بقرينة السابق.^(١)

وفي حديث آخر أكثر تفصيلاً: عَنِ الْحَسَنِ الْبَرَّازِ، قَالَ:

قَالَ لِي^(٢) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (أَلَا أُحْبِرُكَ بِأَشَدِّ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ^(٣)). قُلْتُ: بَلَى.

قَالَ: (إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ، وَمُؤَاسَاةُ أَخَاكَ، وَذِكْرُ اللَّهِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ؛ أَمَّا^(٤) إِنِّي لَا أَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَإِنْ كَانَ هَذَا مِنْ ذَاكَ^(٥)، وَلَكِنْ ذِكْرُ اللَّهِ -جَلَّ وَعَزَّ- فِي كُلِّ مَوْطِنٍ إِذَا هَجَمْتَ^(٦) عَلَى طَاعَةٍ^(٧)، أَوْ عَلَى مَعْصِيَةٍ^(٨) عليه السلام).^(٩) (١٠)

(١) شرح أصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني: ج ٨/ص ٤٢٢.

(٢) في «ز، ف»: «لي».

(٣) هكذا في «ج، ص، ف، بر» والوافي. وفي سائر النسخ والمطبوع: «ثلاث». وفي مرآة العقول: «ليس «ثلاث» في بعض النسخ، وهو أظهر. وعلى تقديره بدل أو عطف بيان للأشد، أو خير مبتدأ محذوف».

(٤) في «ز»: «ألا».

(٥) في «ز، ف»: «ذلك».

(٦) في «ج» و «حاشية «ف» و الوافي: «همت». و في مرآة العقول: «إذا هجمت، على بناء المعلوم أو المجهول ... و في بعض النسخ: إذا همت. و الأول أكثر و أظهر».

(٧) في «ب، ف»: «طاعته».

(٨) في «ز، ص، ف»: «على».

(٩) في «ب، ف»: «معصيته».

(١٠) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٣٧٤ ح ١٩٥٤/٨، باب ٦٦ - ثَابِتُ الْإِنْصَافِ وَ الْعُدْلِ، و: ج ٢/ص ١٤٥، وفي مجالس الشيخ المفيد بدون الحسن البراز بل الراوي عن الإمام هو زارة فتكون الرواية صحيحة، معاني الأخبار: ص ١٩٢ ح ٣؛ و الأمالي للمفيد: ص ٨٨ المجلس ١٠ ح ٤ بسند آخر عن الحسن بن محبوب، مع اختلاف يسير؛ وفي الأمالي للمفيد: ص ٣١٧ المجلس ٣٨ ح ١؛ و الأمالي للطوسي: ص ٨٨ المجلس ٣ ح ٤٤؛ و: ص ٦٦٥ المجلس ٣٥ ح ٣٧ بسند آخر عن هشام بن سالم، عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع اختلاف. الكافي: كتاب الإيمان و الكفر، باب حق المؤمن على أخيه و أداء حقه، ح ٢٠٥٨ بسند آخر مع اختلاف يسير. راجع: الكافي: باب اجتناب المحارم ح ١٦٥٤؛ الفقيه: ج ٤ ص ٣٥٨ ح ٥٧٦٢ و الخصال: ص ١٣٣ باب الثلاثة ح ١٤٢، الوافي: ج ٤/ص ٤٧٤ ح ٢٣٨٣؛ الوسائل: ج ١٥/ص ٢٥٥ ذيل ح ٢٠٤٣٧؛ البحار: ج ٧٥/ص ٣٤ ح ٢٩.

قوله: (إذا هجمت على طاعة أو على معصية) أي دخلت فيهما ووردت عليهما مع القدرة على إمضاء هوى النفس كما يشعر لفظ الهجوم.^(١)

أي دخلت في طاعة أو معصية بغتة بدون روية وتفكير فعليك حينئذ أن تذكر الله في هذه الحالة فتلتزم بطاعته وتنتهي عن معصيته.

(١٩)

مواصلة المسلم في مالك والصفح عن الناس

١- عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحُدَّاءِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ لِي: (أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَشَدِّ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ؟
قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: إِنَّ مِنْ أَشَدِّ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ إِنْصَافُكَ النَّاسَ عَنْ نَفْسِكَ، وَمُوَاسَاةُكَ الْمُسْلِمَ فِي مَالِكَ، وَذِكْرُ اللَّهِ كَثِيرًا، أَمَا إِنِّي لَا أَغْنِي "سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ" وَإِنْ كَانَ مِنْهُ، لَكِنْ ذِكْرُ اللَّهِ عِنْدَ مَا أَحَلَّ وَحَرَّمَ، فَإِنْ كَانَ طَاعَةً عَمِلَ بِهَا، وَإِنْ كَانَ مَعْصِيَةً تَرَكَهَا).^(٢)

٢- وَعَنْ جَرَّاحِ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ؟.

قُلْتُ: بَلَى.

قَالَ: الصَّفْحُ عَنِ النَّاسِ، وَمُوَاسَاةُ الرَّجُلِ أَخَاهُ فِي مَالِهِ، وَذِكْرُ اللَّهِ كَثِيرًا).^(٣)

٣- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (ثَلَاثٌ لَا يُطِيقُهُنَّ النَّاسُ: الصَّفْحُ عَنِ النَّاسِ، وَمُوَاسَاةُ الْأَخِ أَخَاهُ فِي مَالِهِ، وَذِكْرُ اللَّهِ كَثِيرًا).^(٤)

(١) شرح أصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني: ج ٨/ص ٤٢٢.

(٢) (الأمالي (للطوسي): النص/ص ٦٦٥ ج ١٣٩٣ / ٣٧، وحديث ١٣٥ و ١٤٤٦.

(٣) معاني الأخبار: النص/ص ١٩١.

(٤) (الحصال: ج ١/ص ١٣٣ ح ١٤٢، الزهد للحسين بن سعيد: النص/ص ١٧ ح ٣٨.

٤- وعن أبي يعقوب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (ثَلَاثَةٌ لَا يُطِيقُهُنَّ النَّاسُ الصَّفْحُ عَنِ النَّاسِ، وَمَوَاسَاةُ الرَّجُلِ فِي مَالِهِ، وَذِكْرُ اللَّهِ كَثِيرًا).

قال ابن أبي [أبو] يعقوب: قال أبو عبد الله عليه السلام: (مَنْ وَصَفَ عَدْلًا وَخَالَفَهُ إِلَى غَيْرِهِ كَانَ عَلَيْهِ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).^(١)

٥- وعن زيد الشحام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (اخْذُرُوا سَطَوَاتِ اللَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ).

فَقُلْتُ: وَمَا سَطَوَاتُ اللَّهِ؟

قال: أَخَذُهُ عَلَى الْمَعَاصِي^(٢).^(٣)

هذه الروايات ركزت على عدة أمور:

١- مواساة المسلم لأخيه المسلم في ماله؛ فلا يشبع وأحد من المسلمين يكون جائعاً خصوصاً إذا كان مسؤولاً عنهم.

٢- الصفح عن الناس: أي لا يقصر الصفح والعفو على المسلمين أو المؤمنين فقط؛ بل يكون شاملاً للمؤمن والمسلم وغيرهما ممن لم يشترك معه في الدين أو المذهب، وهذه تحمل رسالة عالمية الإسلام فلا يقتصر المسلم في عفوهِ وصفحهِ على المسلم بل عليه أن يصفح عن مختلف الشرائع التي يصدق عليها كلمة الناس، وهذا من معالي مكارم الأخلاق في الإسلام، وبالأخص غير المسلمين الذين يعيشون معهم في وطن واحد.

٣- ذكره الله على كل حال وفي أي مكان وزمان.

٤- أن من يصف عدلاً ثم يخالفه سوف يكون عليه حسرة في يوم القيامة.

٥- الحذر من سطوات الله وهو أن يعاقبه المولى وهو على معصية.

(١) الزهد: النص/ص ١٨.

(٢) البحار: ٣٦٠/٧٣، والوسائل ١١/٢٠٥، وفي ن ١: عن النضر.

(٣) كوفي اهوازى، حسين بن سعيد: الزهد؛ النص/ص ١٩.

(٢٠)

أَقْرَبَ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ مَنْ قَالَ بِالْحَقِّ فِيمَا لَهُ وَعَلَيْهِ

في الصحيح عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (ثَلَاثَةٌ هُمْ أَقْرَبُ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَفْرُغَ^(١) مِنَ الْحِسَابِ:

رَجُلٌ لَمْ تَدْعُهُ قُدْرَةٌ^(٢) فِي حَالِ غَضَبِهِ إِلَى أَنْ يَحْيِفَ^(٣) عَلَى مَنْ تَحْتَ يَدِهِ.

وَرَجُلٌ مَشَى بَيْنَ اثْنَيْنِ، فَلَمْ يَلْ مَعَ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ بِشَعِيرَةٍ.

وَرَجُلٌ قَالَ بِالْحَقِّ^(٤) فِيمَا لَهُ وَعَلَيْهِ^(٥)).

(٢١)

الإنصاف من النفس محل ابتلاء

ففي الصحيح عَنْ أَبِي أَسَامَةَ، قَالَ:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (مَا ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُ بَشْيْءٍ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ خِصَالٍ ثَلَاثٍ يُحْرَمُهَا^(٦)).

قِيلَ: وَمَا هُنَّ؟

(١) في الخصال: «الناس». وفي مرآة العقول: ج ٨/ص ٣٤٤ «وقوله: حتى يفرغ، إما على بناء المعلوم والمستتر راجع إلى الله، أو على بناء المجهول والظرف نائب الفاعل».

(٢) في الوافي والخصال: «قدرته».

(٣) حاف يحيف خيفاً: جار وظلم، وسواء كان حاكماً أو غير حاكم فهو حائف، وجمعه: حافة. المصباح المنير: ص ١٥٩ (حيف).

(٤) في الأمالي: «الحق».

(٥) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٣٧٢ ح ١٩٥١/٥، باب ٦٦ - تَابُ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ، الأمالي للصدوق: ص ٣٥٨ المجلس ٥٧ ح ٦٦؛ والخصال: ص ٨١ باب الثلاثة ح ٥ بسند آخر عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، الوافي: ج ٤/ص ٤٧٧ ح ٢٣٩٠؛ البحار: ج ٧٥/ص ٣٣ ح ٢٦.

(٦) قرأها المازندراني على بناء المعلوم، ورده المجلسي حيث قال: «ومن قرأ على بناء المعلوم من قولهم: حُرْمَتُهُ إذا امتنعت فعله، فقد أخطأ واشتباه عليه ما في كتب اللغة».

قَالَ: (الْمُؤَاسَاةُ^(١) فِي ذَاتِ يَدِهِ^(٢)، وَالْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِهِ، وَذِكْرُ اللَّهِ كَثِيرًا؛ أَمَّا
إِنِّي لَا أَقُولُ^(٣): سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٤)، وَلَكِنْ ذِكْرُ اللَّهِ عِنْدَ مَا
أَحَلَّ^(٥) لَهُ، وَذِكْرُ اللَّهِ عِنْدَ مَا حَرَّمَ^(٦) عَلَيْهِ^(٧)).

(٢٢)

من أسباب دخول الجنة أن يعامل الناس بمثل ما يحب أن يعاملوه به

١- فَعَنْ أَبِي الْبَلَادِ^(٨) رَفَعَهُ، قَالَ:

جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُرِيدُ بَعْضَ عَزَوَاتِهِ، فَأَخَذَ بِعِزْرِ^(٩) رَاحِلَتِهِ،
فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي عَمَلًا أَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ.

(١) في «ب»: «المساواة».

(٢) في الخصال: «بالله».

(٣) في الخصال والمعاني: «لكم».

(٤) في «ج، ض، بر، بس، بف» والوافي والتمحيص والتحف: «ولا إله إلا الله». وفي «ز، ص» والوسائل والخصال والمعاني: «والله أكبر».

(٥) في «ص»: «أحل» على بناء المفعول. وفي «ف»: «الله».

(٦) في «ص»: «حرم» على بناء المفعول.

(٧) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٣٧٤ ح ١٩٥٥/٩، باب ٦٦ - تَابَ الْإِنْصَافُ وَالْقُدْرُ، الخصال: ص ١٢٨
باب الثلاثة، ح ١٣٠؛ ومعاني الأخبار: ص ١٩٢ ح ١ بسند آخر عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب. التمهيد:
ص ٦٧ ح ١٥٧ مرسلاً عن أبي جعفر، عن أمير المؤمنين عليه السلام. تحف العقول: ص ٢٠٧ عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيهما مع
اختلاف يسير. الوافي: ج ٤/ص ٤٧٥ ح ٢٣٨؛ الوسائل: ج ١٥/ص ٢٥٥ ذيل ح ٢٠٤٣٥؛ البحار: ج ٧٥/ص ٣٥
ح ٣٠.

(٨) في البحار: «عن أبيه، عن جدّه أبي البلاد».

(٩) «العز»؛ ركاب كُور الجمّل إذا كان من جلد أو خشب. وقيل: هو الكور مطلقاً، مثل الركاب للسرّج. النهاية:
ج ٣/ص ٣٥٩ (غرز).

فَقَالَ: (مَا أَحْبَبْتُ أَنْ يَأْتِيَهُ^(١) النَّاسُ إِلَيْكَ، فَأَتِيَهُ إِلَيْهِمْ؛ وَمَا كَرِهْتُ أَنْ يَأْتِيَهُ النَّاسُ إِلَيْكَ، فَلَا تَأْتِهِ إِلَيْهِمْ، حَلَّ سَبِيلِ الرَّاحِلَةِ).^(٢)

٢- عَنِ الْخَلَّيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (الْعَدْلُ أَخْلَى مِنَ الْمَاءِ يُصْبِيهِ الظَّمَانُ؛ مَا أَوْسَعَ الْعَدْلَ إِذَا عُدِلَ فِيهِ^(٣) وَإِنْ قَلَّ).^(٤)

(٢٣)

المنصف للناس يرضى به حكماً

عَنْ ابْنِ مَجْبُوبٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (مَنْ أَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ، رَضِيَ بِهِ^(٥) حَكْماً لِعَيْزِهِ).^(٦)

(١) في «ف»: «أن تأتیه» في الموضوعين وفي مرآة العقول: «أن يأتيه ... يمكن أن يقرأ على بناء التفعيل من قولهم: أتيت الماء تأتية، أي سهلت سبيله».

(٢) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٣٧٥ ح ١٩٥٦ / ١٠، باب ٦٦ - بَابُ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ، الزهد: ص ٨١ ح ٤٦٦، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن بعض أصحابه رفع إلى النبي صلى الله عليه وآله، الوافي: ج ٤/ص ٤٧٦ ح ٢٣٨٦؛ البحار: ج ٧٥/ص ٣٦ ح ٣١.

(٣) في مرآة العقول: ج ٨/ص ٣٤٨ «وقوله عليه السلام: إذا عدل فيه، يحتمل وجوهاً: الأول: أن يكون الضمير راجعاً إلى الأمر، أي ما أوسع العدل إذا عدل في أمر وإن قل ذلك الأمر الرابع: ما قيل: إنَّ «عَدْلَ» على المجهول من بناء التفعيل. والمراد جريانه في جميع الوقائع لا أن يعدل إذا لم يتعلّق به غرض، فالتعديل رعاية التعادل والتساوي. وعلى التقادير يحتمل أن يكون المراد بقوله: «وإن قلَّ» بيان قلة العدل بين الناس».

(٤) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٣٧٥ ح ١٩٥٧ / ١١، باب ٦٦ - بَابُ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ، الاختصاص: ص ٢٦١، عن محمد بن الحسين، عن عيسى بن هشام، الوافي: ج ٤/ص ٤٧٨ ح ٢٣٩٣.

(٥) في مرآة العقول: «رضي به، على بناء المجهول، وحكماً - بالتحريك - تميز أو حال عن ضمير «به». والمعنى أنه يجب أن يكون الحاكم بين الناس من أنصف الناس من نفسه. ويمكن أن يقرأ على بناء المعلوم. أي من أنصف الناس من نفسه لم يحتج إلى حاكم، بل رضي أن تكون نفسه حكماً بينه وبين غيره. والأول أظهر».

(٦) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٣٧٦ ح ١٩٥٨ / ١٢، باب ٦٦ - بَابُ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ، الخصال: ص ٨ باب الواحد ح ٢٤ بسند آخر، عن الحسن بن محبوب. الفقيه: ج ٣/ص ١٣ ح ٣٢٣٧ مرسلاً؛ تحف العقول: ص ٣٥٧، الوافي: ج ٤/ص ٤٧٦ ح ٢٣٨٧؛ الوسائل: ج ١٥/ص ٢٨٣ ح ٢٠٥٢٣؛ البحار: ج ٧٥/ص ٣٧ ح ٣٤٤.

(٢٤)

لا تَعِبْ عَلَى النَّاسِ بَعْدَ الْعَدْلِ وَأَنْتَ لَا تَعْدِلُ

فِي الصَّحِيحِ عَنْ رُوحِ ابْنِ أُخْتِ الْمُعَلَّى:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا، فَإِنَّكُمْ تَعْبُونَ عَلَى قَوْمٍ لَا يَعْدِلُونَ).^(١)

(٢٥)

العدل أحلى من العسل

فِي الصَّحِيحِ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (الْعَدْلُ أَحْلَى مِنَ الشَّهَدِ، وَالْيَتُّ مِنَ الرُّبْدِ، وَأَطْيَبُ رِيحاً مِنَ الْمِسْكِ).^(٢)

(٢٦)

من عامل الناس بالحسنى كان في ظل عرش الله

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ جَبَلَةَ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (ثَلَاثُ خِصَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ أَوْ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ، كَانَ فِي ظِلِّ عَرْشِ اللَّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ:

رَجُلٌ أَعْطَى النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ مَا هُوَ سَائِلُهُمْ؛ وَرَجُلٌ لَمْ يُقَدِّمْ رَجُلًا وَلَمْ يُؤَخَّرْ رَجُلًا حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ^(٣) ذَلِكَ لِلَّهِ رِضًا؛ وَرَجُلٌ لَمْ يَعِْبْ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَعِيْبٍ حَتَّى يَنْفِي

(١) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٣٧٧ ح ١٩٦٠ / ١٤، باب ٦٦ - ثَابِتُ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ، الوافي: ج ٤/ص ٤٧٨ ح ٢٣٩٢؛ الوسائل: ج ١٥/ص ٢٩٣ ح ٢٠٥٤٩؛ البحار: ج ٧٥/ص ٣٨ ح ٣٦.

(٢) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٣٧٨ ح ١٩٦١ / ١٥، باب ٦٦ - ثَابِتُ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ، الاختصاص: ص ٢٦٢ عن ابن محبوب، الوافي: ج ٤/ص ٤٧٨ ح ٢٣٩٤؛ الوسائل: ج ١٥/ص ٢٩٤ ح ٢٠٥٥١؛ البحار: ج ٧٥/ص ٣٩ ح ٣٧.

(٣) في «ف» «أَنْ».

ذَلِكَ الْعَيْبَ عَنْ نَفْسِهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَنْفِي مِنْهَا^(١) عَيْبًا إِلَّا بَدَأَ لَهُ عَيْبٌ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ شُغْلًا بِنَفْسِهِ عَنِ النَّاسِ^(٢) .^(٣)

(٢٧)

المؤمن حقاً مَنْ أنصف الناس من نفسه

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ وَاسَى^(٤) الْفَقِيرَ مِنْ مَالِهِ^(٥)، وَأَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ، فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ حَقًّا).^(٦)

(١) في «ج»: «منه». والنفس ممَّا يذكَّر ويؤنَّث.

(٢) الخبر رواه الصدوق في الخصال: ص ٨٠ ح ٣ بسنده عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن عثمان بن جبلة، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام.

والظاهر صحة ما في الخصال؛ فإنه مضافاً إلى عدم ملازمة ما ورد في الكافي لطبقة إسماعيل بن مهران المعداد من أصحاب أبي الحسن الرضا عليه السلام كما في رجال البرقي: ص ٥٥، ورجال الطوسي: ص ٣٥٢ الرقم ٥٢٠٨؛ فيبعد روايته عن أبي جعفر المراد به محمد بن علي الباقر عليه السلام بواسطة واحدة، روى عثمان بن جبلة عن أبي عبد الله عليه السلام مع الوساطة فروايتة عن أبي جعفر عليه السلام مباشرة بعيدة. راجع: بصائر الدرجات: ص ٢٢ ح ١٠، و: ص ٥٠٧ ح ٨؛ معاني الأخبار: ص ٤٠٣ ح ٧١؛ الغيبة للطوسي: ص ٤٠٥.

هذا، والمظنون قوتاً في وجه سقوط «عن أبي حمزة [الثمالي]» من سند الكافي، هو جواز نظر الناسخ من لفظة «أبي» في «أبي حمزة» إلى «أبي» في «أبي جعفر» المورث للسقط.

(٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٣٧٨ ح ١٩٦٢ / ١٦، باب ٦٦ - تَابُ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ، الخصال: ص ٨٠ باب الثلاثة، ح ٣ بسنده عن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن عثمان بن جبلة، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام. المحاسن: ص ٤ كتاب القرائن، ح ٨ بسند آخر عن أبي عبد الله عليه السلام؛ الخصال: ص ٨١ باب الثلاثة، ح ٤ بسند آخر عن أبي عبد الله عليه السلام. تحف العقول: ص ٢٨٢ عن السجّاد عليه السلام، وفيهما من دون الإسناد إلى الرسول ﷺ، وفي كلّها مع اختلاف يسير. مصادقة الإخوان: ص ٧٦ ح ٢ مرسلاً عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام، من دون الإسناد إلى رسول الله ﷺ، الوافي: ج ٤/ص ٤٧٧ ح ٢٣٨٩؛ الوسائل: ج ١٥/ص ٢٨٨ ح ٢٠٥٣٨؛ البحار: ج ٧٥/ص ٣٩ ح ٣٨.

(٤) «المواساة»: المشاركة والمساهمة في المعاش والزرق، وأصلها الهمة فقلبت واواً وتخفيفاً. النهاية: ج ١/ص ٥٠ (أسا).

(٥) في الخصال: «من ماله».

(٦) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٣٧٩ ح ١٩٦٣ / ١٧، باب ٦٦ - تَابُ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ، الخصال: ص ٤٧ باب الاثنين، ح ٤٨، بسنده عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عبد الرحمن بن حماد الكوفي، عن عبد الله بن محمد الغفاري، عن جعفر بن إبراهيم الجعفري، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام عن رسول الله ﷺ، الوافي: ج ٤/ص ٤٧٤ ح ٢٣٨٢؛ الوسائل: ج ١٥/ص ٢٨٤ ح ٢٠٥٢٧؛ البحار: ج ٧٥/ص ٤٠ ح ٣٩.

(٢٨)

عقوبة من لم يعدل

عَنْ يُوسُفَ الْبَرْزَازِ^(١)، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: (مَا تَدَارَأُ^(٢) اثْنَانِ فِي أَمْرِ قَطُّ، فَأَعْطَى أَحَدُهُمَا النَّصْفَ^(٣) صَاحِبَهُ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ، إِلَّا أُدِيلَ^(٤) مِنْهُ).^(٥)

(٢٩)

جنة خاصة لمن حكم في نفسه بالحق

في الصحيح عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: (إِنَّ لِلَّهِ جَنَّةً لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا ثَلَاثَةٌ، أَحَدُهُمْ مَنْ حَكَمَ فِي نَفْسِهِ^(٦) بِالْحَقِّ).^(٧)

(١) في «ب، ج»: «البرزاز». والبرزاز اسم لمن يخرج الدهن من البرز أو يبيعه. راجع: الأنساب للسمعاني: ج ١ ص ٣٣٦؛ توضيح المشتبه: ج ١ ص ٤٨٤. هذا، والمذكور في رجال البرقي: ص ٢٩؛ ورجال الطوسي ص ٣٢٤ الرقم ٤٨٤١ هو يوسف البرزاز.

(٢) في «بر»: «تداري» وهو من تخفيف الهزمة. و «الدَّرء»: الدفع، وتقول: تدارأتم، أي اختلفتم. الصحاح: ج ١ ص ٤٨ (درا).

(٣) «النَّصْف»: اسم الإنصاف. وتفسيره: أن تعطيه من نفسك النصف، أي تعطي من نفسك ما يستحق من الحق كما تأخذه. ترتيب كتاب العين: ج ٣ ص ١٨٠٠ (نصف).

(٤) أدال الله بني فلان من عدوهم: جعل الكثرة لهم عليهم. والإدالة: النصرة والغلبة. أساس البلاغة: ص ١٣٩؛ مجمع البحرين: ج ٥ ص ٣٧٤ (دول).

(٥) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣ ص ٣٨٠ ح ١٩٦٤ / ١٨، باب ٦٦ - تَابُ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ، الوافي: ج ٤ ص ٤٧٨ ح ٢٣٩٥؛ الوسائل: ج ١٥ ص ٢٨٤ ح ٢٠٥٣٠؛ البحار: ج ٥ ص ٤٠ ح ٤٠.

(٦) في حاشية «د، بر» والكافي: ح ٢٠٨٦ «على نفسه». وفي «ف»: «في تقية».

(٧) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣ ص ٣٨٠ ح ١٩٦٥ / ١٩، باب ٦٦ - تَابُ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ، الكافي: كتاب الإيمان والكفر، باب زيارة الإخوان، ح ٢٠٨٦، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد جميعاً عن ابن محبوب. الخصال: ص ١٣١ باب الثلاثة، ح ١٣٦، بسنده عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب. المؤمن: ص ٦٠ ح ١٥٥، عن أبي جعفر عليه السلام، وفي كلها مع زيادة في آخره. الوافي: ج ٤ ص ٤٧٧ ح ٢٣٩١؛ الوسائل: ج ١٥ ص ٢٨٥ ح ٢٠٥٣١؛ البحار: ج ٧ ص ٤١ ح ٤١.

هذه الروايات على اختلاف أسانيدها ومفاهيمها تتحدث عن الإنصاف وأهميته وأنه يرفع الخلاف وأنه أحلى من العسل وأنه سبب من أسباب دخول الجنة، والإنصاف في الجانب التطبيقي لا يختص بالمسلمين وحدهم بل يشمل كل شرائح المجتمع الذين يعيشون فيه بل كل الناس أينما كانوا.

كل ذلك يعطينا تصوراً عن عظمة الإسلام وسعة أفقه وبعد نظره، وأن الإسلام في عقيدته ونظامه وتشريعاته ومفاهيمه شيء وتطبيقات المسلمين له شيء آخر.



القسم الثاني - الفصل الرابع
وجوب الوحدة الإسلامية في مدرسة أتباع أهل البيت



الفصل الرابع

وجوب الوحدة الإسلامية في مدرسة أتباع أهل البيت

الوحدة الإسلامية لم تكن خياراً للمسلمين متى ما أرادوها قالوا بها وعملوا على تحقيقها ومتى لم يريدوها تركوها وشأنها، الوحدة الإسلامية مفهوم إسلامي جامع شامل نص عليه القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة فلا يمكن لأي مسلم له أدنى معرفة بالإسلام أن يرفضها ويعمل على خلافها، وهنا نشير إلى جملة من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الواردة من طريق مدرسة أتباع أهل البيت عليهم السلام.

أما الكتاب الكريم:

قال تعالى: ﴿وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٠٥).

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠).

وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (التوبة: ٧١).

وقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ

فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيْفِيطَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ (الفتح: ٢٩).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: ١٣).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٩٢).

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (المؤمنون: ٥٢).

وفي الجانب السلبي وعدم جواز التفرقة وحرمة التنايز والتدابير:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِمَامًا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٩).

وقال تعالى: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ (الشورى: ١٣).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزَاهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (النحل: ٩٢).

إلى غيرها من الآيات التي تنص على وجوب الوحدة الإسلامية فيما بين المسلمين ولا يجوز نشر التفرقة الطائفية والمذهبية والعرقية والمناطقية والقومية واللغوية والجغرافية بأي شكل من الأشكال؛ التي تهدد كيانهم تحت أي ذريعة فضلا عن القتال فيما بينهم فإن ذلك من أعظم المحرمات ومن أشد الموبقات التي توعدها الله فاعلمها بنار جهنم والعذاب الأليم في الآخرة والحزى والعار في دار الدنيا.

وأما السنة النبوية:

فقد تقدمت الأحاديث الدالة على وجوب الوحدة الإسلامية من مدرسة الصحابة، وهنا نشير إلى جملة من الأحاديث التي جاءت من مدرسة أتباع أهل البيت عليهم السلام.

(١)

المُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ

١- روى الكليني في الصحيح عن ابن أبي يعفور:
عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَظَبَ النَّاسَ فِي مَسْجِدِ الْحَيْفِ، فَقَالَ:

(نَضَرَ اللَّهُ^(١) عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي، فَوَعَاها^(٢) وَحَفِظَهَا^(٣)، وَبَلَّغَهَا مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا^(٤)؛ قَرَبَ حَامِلٍ فَقِهِ غَيْرَ قَقِيهِ، وَرُبَّ^(٥) حَامِلٍ فَقِهِ إِلَى^(٦) مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ.
ثَلَاثٌ لَا يُغَلُّ عَلَيْهِنَّ^(٧) قَلْبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ:

(١) نَضَرَ وجهه: أي حَسَنَ. وَنَضَرَ اللَّهُ وجهه: أي خَفَلَهُ حَسَنًا. وكذا نَضَرَ اللَّهُ وجهه، وأنضَرَ الله وجهه. وإذا قلت: نَضَرَ الله امرأ: نعي نَعْمه. راجع: الصحاح: ج ٢/ص ٨٣٠ (نضر).

(٢) «فوعاها»، أي حفظها وفهمها. راجع: النهاية: ج ٥/ص ٢٠٧ (وعا).

(٣) في الأمالي للصدوق والحصال والأمالي للمفيد والوسائل: ج ٢٩ «وحفظها».

(٤) في مرآة العقول: «يسمعها» بدون لم.

(٥) في «صح»: «رب».

(٦) قوله: «إلى» متعلق بمقدّر خير «رب حامل».

(٧) في «بف» وشرح المازندراني: «عليهن». وقوله: «لا يُغَلُّ» إما من الإغلال، وهو الخيانة في كل شيء. أو هو يُغَلُّ من الوُغُول بمعنى الدخول في الشر، أو من الغل، وهو الحِفْدُ والشحناء، أي لا يدخله حقد يزيله عن الحق. و «عليهن» في موضع الحال، تقديره: لا يغفل كائنًا عليهن قلب مؤمن. والمعنى: أنّ هذه الغلال الثلاث تُسْتَصْلَحُ بها القلوب فمن غمست بها طَهَّرَ قلبه من الخيانة والدغل والشر. راجع: النهاية: ج ٣/ص ٣٨١ (غلل).

إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَاللُّزُومُ لِحِمَاةِهِمْ؛ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ مُحِيطَةٌ مِنْ وَرَائِهِمْ^(١)، الْمُسْلِمُونَ^(٢) إِخْوَةٌ تَتَكَافَأُ^(٣) دِمَاؤُهُمْ، وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ^(٤) أَذْنَاهُمْ^(٥).

٢- وفي رواية صحيحة عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْقُوبٍ مِثْلُهُ، وَزَادَ فِيهِ: (وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ) وَذَكَرَ فِي حَدِيثِهِ أَنَّهُ حُطِبَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِحَقِّ^(٦) فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ^(٧).

٣- وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، قَالَ:

قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: أَذْهَبَ بِنَا إِلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: فَذَهَبْتُ مَعَهُ إِلَيْهِ، فَوَجَدْنَاهُ قَدْ رَكِبَ دَابَّتَهُ^(٨)، فَقَالَ لَهُ سُفْيَانُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، حَدِّثْنَا بِحَدِيثِ حُطْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ.

قَالَ^(٩): (دَعْنِي حَتَّى أَذْهَبَ فِي حَاجَتِي؛ فَإِنِّي قَدْ رَكِبْتُ، فَإِذَا جِئْتُ حَدَّثْتُكَ).

(١) أي محيطة بهم من جوانبهم وشاملة كلهم، لا يشذ عنها أحد منهم. وفي «ب، ض»: «مَنْ» بفتح الميم. ويعقده عدم كون «أحاط» متعدياً بنفسه.

(٢) في الأمالي للمفيد: «المؤمنون».

(٣) في «ج، بس»: «يتكافأ».

(٤) في الواقي: «الذمة والذمام بمعنى العهد والأمان والضمان والحرمة والحق». وسمى أهل الذمة لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم، ومنه الحديث «يسعى بذمتهم أدناهم»: إذا أعطى أحد من الجيش العدو أماناً جاز ذلك على جميع المسلمين وليس لهم أن يخفروه ولا أن ينقضوا عليه عهده». ونقل المجلسي عن بعض مشايخه أنه قرأ: «يسعى» على بناء المجهول. ف «أدناهم» بدل من الضمير، أو مفعول مكان الفاعل. ثم جعله ما فيه التكلف.

(٥) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٢/ص ٣٣٦ ح ١٠٥٨ / ١، باب ١٠٣ - بَابُ مَا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالنَّصِيحَةِ لِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَاللُّزُومِ لِحِمَاةِهِمْ وَمَنْ هُمْ، الأمالي للمفيد: ص ١٨٦ المجلس ٢٣ ح ١٣ بسند آخر. وفي فقه الرضا: ص ٣٦٩ من قوله: «ثلاث لا يغفلُ عليهن» إلى قوله: «اللزوم لجماعتهم»؛ وفي تحف العقول: ص ٤٢، وتفسير القمي: ج ١/ص ١٧٣، و: ج ٢/ص ٤٤٦ عن النبي ﷺ، مع اختلاف يسير، الواقي: ج ٢/ص ٩٨ ح ٥٥١؛ الوسائل: ج ٢٧/ص ٨٩ ح ٣٣٢٨٨، إلى قوله: «إلى من هو أفقه منه»؛ و: ج ٢٩/ص ٧٥ ح ٣٥١٨٦.

(٦) في «ف»: «بِحَقِّ».

(٧) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٢/ص ٣٣٧ ح ١٠٥٨ / ١، باب ١٠٣ - بَابُ مَا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالنَّصِيحَةِ لِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَاللُّزُومِ لِحِمَاةِهِمْ وَمَنْ هُمْ، الأمالي للصدوق: ص ٣٥٠ المجلس ٥٦ ح ٣؛ والحاصل: ص ١٤٩ باب الثلاثة، ح ١٨٢ بسندها عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حماد بن عثمان، عن عبد الله بن أبي يعفور، الواقي: ج ٢/ص ٩٨، ذيل ح ٥٥١؛ الوسائل: ج ٢٩/ص ٧٦، ذيل ح ٣٥١٨٦، إلى قوله: «مثله».

(٨) في الوسائل: ج ٢٧ «فوجدناه قد ركب دابته».

(٩) في «ف»: «فقال».

فَقَالَ: أَسْأَلُكَ بِقَرَابَتِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمَّا حَدَّثْتَنِي، قَالَ: فَتَزَلْ، فَقَالَ لَهُ ^(١) سَفِيَانُ ^(٢): مُرْ ^(٣) لِي بِدَوَاةٍ وَقِرْطَاسٍ حَتَّى أُثْبِتَهُ، فَدَعَا بِهِ ^(٤)، ثُمَّ قَالَ: اكْتُبْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، حُطْبَةُ ^(٥) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ ^(٦): (نَضَرَ ^(٧) اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاها، وَبَلَّغَهَا مَنْ لَمْ يَبْلُغْهُ ^(٨)، يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ ^(٩) الْغَائِبَ؛ فَرُبَّ حَامِلٍ فِيهِ لَيْسَ بِفَقِيهِ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِيهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ.

ثَلَاثٌ لَا يُغْلَى عَلَيْهِنَّ قَلْبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ:

إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَاللُّزُومُ لِحِمَاةِهِمْ؛ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ مُحِيطَةٌ مِنْ وَرَائِهِمْ، الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ، تَتَكَافَأُ ^(١٠) دِمَاؤُهُمْ، وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَذْنَاهُمْ)..... ^(١١)

(١) في الوسائل، ج ٢٧: «له».

(٢) في البحار، ج ٢٧: «له سفيان».

(٣) في «ض، بف» وحاشية «بس»: «مُرْ». وفي «بح، بس» وحاشية «ج» ومرآة العقول: «من». قال في مرآة العقول: «بافتح والتخفيف سؤال في صورة الاستفهام، أو بالضم والتشديد صيغة أمر، أي تفضل». وقال العلامة المازندراني في شرحه: «والاستفهام بعيد».

(٤) في «ف»: «فدعا له».

(٥) في «ف»: «خطب».

(٦) في البحار: ج ٢١: «قال دعني حتى - إلى - مسجد الخيف».

(٧) في البحار: ج ٤٧: «نصر».

(٨) في «ف»: «لم يسمعها». وفي البحار: ج ٢١: «لم يبلغه».

(٩) في «ض»: «منكم».

(١٠) في «ف»: «يتكافأ».

(١١) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٢/ص ٣٣٨ ح ١٠٥٩ / ٢، باب ١٠٣ - بَابُ مَا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالنَّصِيحَةِ لِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَاللُّزُومِ لِحِمَاةِهِمْ وَمَنْ هُمْ، الوافي: ج ٢/ص ٩٩ ح ٥٥٢؛ الوسائل: ج ٢٧/ص ٨٩ ح ٣٣٢٨٩، إلى قوله: «من هو أفقه منه؟»؛ و: ج ٢٩/ص ٧٦ ح ٣٥١٨٧ ح ٣ من قوله: «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم» إلى قوله: «يسعى بذمتهم أدناهم»؛ البحار: ج ٢٧/ص ٦٩ ح ٦؛ و: ج ٤٧/ص ٣٦٥ ح ٨٢. وفي البحار: ج ٢١/ص ١٣٨ ح ٣٣، من قوله: «نضَرَ الله عبداً» إلى قوله: «يسعى بذمتهم أدناهم».

(٢)

مَنْ أَصْبَحَ لَا يَهْتَمُّ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ

١- عَنْ السَّكُونِيِّ: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ أَصْبَحَ لَا يَهْتَمُّ بِأُمُورِ ^(١) الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ). ^(٢)

٢- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ الْهَاشِمِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (مَنْ لَمْ يَهْتَمَّ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ). ^(٣)

٣- عَنْ عَاصِمِ الْكُورِيِّ ^(٤): عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام:

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (مَنْ أَصْبَحَ لَا يَهْتَمُّ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ ^(٥))، وَمَنْ

سَمِعَ ^(٦) رَجُلًا يُنَادِي: يَا لِلْمُسْلِمِينَ ^(٧)، فَلَمْ يُجِبْهُ، فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ). ^(٨)

(٣)

وجوب النصيحة للمسلمين

١- عَنْ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ:

(١) في حاشية «ض»: «بأمر».

(٢) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤١٧ ح ٢٠٢٨ / ١، باب ٧٠ - تَابُ الْإِهْتِمَامِ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّصِيحَةِ لَهُمْ وَتَنْفَعِهِمْ، فَقَالَ الرِّضَا عليه السلام: ص ٣٦٩؛ تحف العقول: ص ٥٨ عن النبي ﷺ، وفيه مع زيادة في أوله وآخره، وفيهما مع اختلاف يسير، الوافي: ج ٥/ص ٥٣٥ ح ٢٥١٨؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٣٦ ح ٢١٧٠١؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٣٧ ح ١١٦.

(٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤١٨ ح ٢٠٣١ / ٤، باب ٧٠ - تَابُ الْإِهْتِمَامِ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّصِيحَةِ لَهُمْ وَتَنْفَعِهِمْ، الوافي: ج ٥/ص ٥٣٥ ح ٢٥١٩؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٣٦ ح ٢١٧٠٠؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٣٨ ح ١١٩.

(٤) في «ج، ض» وحاشية «د، ص، بر»: «الكوفي».

(٥) في «ز»: «بمسلم».

(٦) في البحار: «من يسمع». وفي الجعفریات: «من شهد».

(٧) في «د، ص، بر، بس، بف»: «بالمسلمين» بدل «يا للمسلمين».

(٨) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤١٩ ح ٢٠٣٢ / ٥، باب ٧٠ - تَابُ الْإِهْتِمَامِ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّصِيحَةِ لَهُمْ وَتَنْفَعِهِمْ، الجعفریات: ص ٨٨؛ التهذيب: ج ٦/ص ١٧٥ ح ٣٥١ من قوله: «من سمع رجلاً»، وفيهما بسند آخر عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام عن النبي ﷺ. فقه الرضا عليه السلام: ص ٣٦٩، إلى قوله: «فليس منهم» مع اختلاف يسير، الوافي: ج ٥/ص ٥٣٥ ح ٢٥٢٠؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٣٧ ح ٢١٧٠٢؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٣٩ ح ١٢٠.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَنْسَكُ^(١) النَّاسَ نُسْكَاً أَنْصَحُهُمْ جَبِيًّا^(٢)) وَأَسْلَمَهُمْ قَلْباً لِّجَمِيعِ^(٣) الْمُسْلِمِينَ^(٤)).^(٥)

٢- عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ^(٦)، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ: (عَلَيْكَ بِالنُّصْحِ لِلَّهِ فِي خَلْقِهِ؛ فَلَنْ تَلْقَاهُ بِعَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْهُ).^(٧)

٣- وَعَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الْخَلْقُ عِيَالُ اللَّهِ، فَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ مَنْ نَفَعَ عِيَالَ اللَّهِ، وَأَدْخَلَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ^(٨) سُرُوراً).^(٩)

(١) «النَّسْكُ» و«النُّسْكُ»: الطاعة والعبادة، وكلّ ما تُقَرَّبُ به إلى الله تعالى. والناسك: العابد. وسئل ثعلب عن الناسك ما هو؟ فقال: هو مأخوذ من النسيكة، وهي سبيكة الفضة المصفاة، كأنه صفى نفسه لله تعالى. النهاية: ج ٥/ص ٤٨ (نسك).
(٢) «الجيب» أي القلب والصدر؛ ورجل ناصح الجيب، أي ناصح الصدر والقلب، أمين لا غش فيه. راجع: القاموس المحيط: ج ١/ص ١٤٤ (جيب). وفي الواقي: «في بعض النسخ: أنصحهم حباً، ولعلّ الأول - أي ما في المتن - هو الصواب. وأصل النصع الخلوص، يقال: نصحنه ونصحت له. ومعنى نصيحة الله صحة الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص النية في عبادته، والنصيحة لكتاب الله هو التصديق له والعمل بما فيه، ونصيحة رسول الله ﷺ التصديق بنبوته ورسالته والانقياد بما أمر به ونهى عنه، ونصيحة أئمة الحق صلوات الله عليهم التصديق بإمامتهم ووصايتهم وخلافتهم من عند الله وإطاعتهم فيما أمروا به ونهوا عنه، ونصيحة عامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم». وفي الجعفرات: «أنصحهم حساً».

(٣) في «بر، بف»: «بجميع».

(٤) سقط هذا الحديث بتمامه من نسخة «ز».

(٥) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤١٨ ح ٢٠٢٩ / ٢، باب ٧٠ - بَابُ الْإِهْتِمَامِ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَالتَّصْبِيحَةِ لَهُمْ وَتَقْيِيمِهِمْ، الجعفرات: ص ١٦٣ بسند آخر عن جعفر بن محمد، عن آبائه ع عن رسول الله ﷺ؛ الواقي: ج ٥/ص ٥٣٥ ح ٢٥٢١؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٤٠ ح ٢١٧٠٩؛ البحار: ج ٧/ص ٣٣٨ ح ١١٧.

(٦) لفظة «بن» ساقطة من المطبوع.

(٧) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤١٨ ح ٢٠٣٠ / ٣، باب ٧٠ - بَابُ الْإِهْتِمَامِ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَالتَّصْبِيحَةِ لَهُمْ وَتَقْيِيمِهِمْ، والكافي: كتاب الإيمان والكفر، باب نصيحة المؤمن، ح ٢٢١٤، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، الواقي: ج ٥/ص ٥٣٦ ح ٢٥٢٢؛ البحار: ج ٧/ص ٣٣٨ ح ١١٨.

(٨) في «ز»: «بيته».

(٩) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤١٩ ح ٢٠٣٣ / ٦، باب ٧٠ - بَابُ الْإِهْتِمَامِ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَالتَّصْبِيحَةِ لَهُمْ وَتَقْيِيمِهِمْ، الجعفرات: ص ١٩٣، مع زيادة في آخره؛ قرب الإسناد: ص ١٢٠ ح ٤٢١، وفيهما بسند آخر عن جعفر بن محمد، عن آبائه ع عن رسول الله ﷺ هكذا: «الخلق كلهم عيال الله، فأحبهم إلى الله عز وجل أنفعهم لعياله». فقه الرضا ع: ص ٣٦٩، وفيه: «الخلق عيال الله، فأحب الحق إلى الله من أدخل على أهل بيت مؤمن سروراً، ومشى مع

(٤)

مَنْ أَحَبَّ النَّاسَ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْفَعُ النَّاسِ لِلنَّاسِ

١- فَعَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ، قَالَ:

حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ ^(١) أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ؟

قَالَ: (أَنْفَعُ النَّاسِ لِلنَّاسِ). ^(٢)

٢- وَعَنْ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ: عَنْ أَبِيهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ رَدَّ عَنْ ^(٣) قَوْمٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَادِيَّةً ^(٤) مَاءً ^(٥) أَوْ نَارًا، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ). ^(٦)

أخيه في حاجته»، الوافي: ج ٥/ص ٥٣٦ ح ٢٥٢٤؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٤١ ح ٢١٧١٢؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٣٩ ح ١٢١.

^(١) في «ف»: «عَمَن».

^(٢) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤٢٠ ح ٢٠٣٤ / ٧، باب ٧٠ - بَابُ الْإِهْتِمَامِ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَالتَّصِيحَةِ لَهُمْ وَتَنْفَعِهِمْ، الوافي: ج ٥/ص ٥٣٧ ح ٢٥٢٥؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٤١ ح ٢١٧١٣؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٣٩ ح ١٢٢.

^(٣) في البحار: «عَمِي».

^(٤) رفعت عنك عادية فلان، أي ظلمه وشره. مجمع البحرين: ج ١/ص ٢٨٣ (عدا). وراجع أيضاً: ترتيب كتاب العين: ج ٢/ص ١١٥٧ (عدو).

^(٥) في «ص، بر، بف»: «ماء».

^(٦) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤٢٠ ح ٢٠٣٥ / ٨، باب ٧٠ - بَابُ الْإِهْتِمَامِ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَالتَّصِيحَةِ لَهُمْ وَتَنْفَعِهِمْ، الكافي: كتاب الجهاد، باب (بدون العنوان) ح ٨٣١٧، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن مثنى، عن فطر بن خليفة، عن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه صلوات الله عليهم، عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله ﷺ. قرب الإسناد: ص ١٣٢ ح ٤٦٣، بسند آخر عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام عن علي عليه السلام، من دون الإسناد إلى النبي ﷺ، وقام الرواية فيه: «من ردَّ على المسلمين عادية ماء وعادية نار وعادية عدو مكابر للمسلمين غفر الله ذنبه»، الوافي: ج ٥/ص ٥٣٧ ح ٢٥٢٦؛ الوسائل: ج ١٥/ص ١٤٢ ح ٢٠١٧٢؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٣٩ ح ١٢٢.

(٥)

وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا

١- في الصحيح عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾

(البقرة: ٨٣).

قَالَ: (قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا)^(١)، وَلَا تَقُولُوا إِلَّا خَيْرًا حَتَّى تَعْلَمُوا مَا هُوَ^(٢).

٢- عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾.

قَالَ: (قُولُوا لِلنَّاسِ أَحْسَنَ مَا تُحِبُّونَ أَنْ يُقَالَ فِيكُمْ^(٤)).^(٥)

٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ، عَنْ رَجُلٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ^(٦) فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا

كُنْتُ﴾ (مريم: ٣١).

(١) في «ب، ز، ص، ف، بس»: «قال: قولوا للناس حسناً».

(٢) في الواقي: «يعني لا تقولوا لهم إلا خيراً ما تعلمون فيهم الخير وما لم تعلموا فيهم الخير، فأما إذا علمتم أنه لا خير فيهم وانكشف لكم عن سوء ضمايرهم بحيث لا تبقى لكم مزية، فلا عليكم أن لا تقولوا خيراً. و «ما» تحتل الموصولة والاستفهام والنفي».

(٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤٢٠ ح ٢٠٣٦ / ٩، باب ٧٠ - بَابُ الْإِحْتِمَامِ بِأُمُورِ الْمُتَسَلِّمِينَ وَالنَّصِيحَةِ لَهُمْ وَتَقْوِيهِمْ، الواقي: ج ٥/ص ٥٣٧ ح ٢٥٢٧؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٤٠ ح ٢١٧١٠؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٤٠ ح ١٢٤.

(٤) في تفسير العياشي والأمامي وتحف العقول: «لكم».

(٥) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤٢٠ ح ٢٠٣٧ / ١٠، باب ٧٠ - بَابُ الْإِحْتِمَامِ بِأُمُورِ الْمُتَسَلِّمِينَ وَالنَّصِيحَةِ لَهُمْ وَتَقْوِيهِمْ، الأمامي للصدوق: ص ٢٥٤ المجلس ٤٤، ح ٤، عن محمد بن علي ماجيلويه، عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن الحكم، عن المفضل، عن جابر. تفسير العياشي: ج ١/ص ٤٨ ح ٦٣، عن جابر.

تحف العقول: ص ٣٠٠، من قوله: «قولوا للناس أحسن»، وفي كلها مع زيادة في آخره، الواقي: ج ٥/ص ٥٣٧ ح ٢٥٢٨؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٤١ ح ٢١٧١١؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٤١ ح ١٢٥.

(٦) في الوسائل ومعاني الأخبار: «قال».

قَالَ: (نَفَاعاً).^(١)

(٦)

القرب من الناس قرب من رسول الله

عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ آبَائِهِ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ أَقْرَبَكُمْ مِنِّي غَدَاً وَأَوْجَبُكُمْ عَلَيَّ شَفَاعَةً أَصْدَقُكُمْ لِلْحَدِيثِ، وَأَدَاكُمْ لِلْأَمَانَةِ، وَأَحْسَنُكُمْ خُلُقاً وَأَقْرَبُكُمْ مِنَ النَّاسِ).^(٢)

هذا نزر قليل من الروايات الكثيرة الدالة على وجوب الوحدة الإسلامية فيما بين المسلمين سواء منها التي تتحدث عن العقيدة أو الأحكام الشرعية أو الآداب والسلوك والأخلاق وحسن المعاشرة وفي مختلف الميادين والتشريعات أو غيرها.

(١) الكافي: (ط - دار الحديث) ج ٣/ص ٤٢٠ ح ٢٠٣٨ / ١١، باب ٧٠ - بَابُ الْإِفْتِخَامِ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَالتَّصَبُّحِ لَهُمْ وَتَفْعِيلِهِمْ، تفسير القمّي: ج ٢/ص ٥٠؛ ومعاني الأخبار: ص ٢١٢/ ح ١، بسند آخر عن يعقوب بن يزيد، عن يحيى بن المبارك، الوافي: ج ٥/ص ٥٣٨ ح ٢٥٢٩؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٤٢ ح ٢١٧١٤؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٤١ ح ١٢٦.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٢/ص ١٦٣ ح ١٥٩٦٢، أمالي الصدوق: المجلس ٧٦ الحديث ٥، الأمالي للمفيد: ص ٦٧، بحار الأنوار: ج ٧/ص ٣٠٣، و: ج ٧٢/ص ٩٤، الأمالي للطوسي: ص ٢٢٩.



القسم الثاني - الفصل الخامس
معالي مكارم الأخلاق العفو عمن ظلمك



الفصل الخامس

معالي مكارم الأخلاق العفو عن ظلمك

القرآن الكريم والسنة النبوية ركزا كثيراً على الجانب الأخلاقي في الإسلام حتى وصف المولى سبحانه رسوله الكريم بأعظم وصف حينما مدحه بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤)، فكان ﷺ أحسن الناس خُلُقاً فقد كان خُلُقَه القرآن، أي كان متمسكاً بآدابه وأوامره ونواهيه وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن والألطف، حتى قال ﷺ: (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

قال الراغب:

(الخُلُقُ والخُلُقُ في الأصل واحد، ... لكن خصَّ الخُلُقُ بالهيئات والأشكال والصّور المدركة بالبصر، وخصَّ الخُلُقُ بالقوى والسّجايا المدركة بالبصيرة)^(١)، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤).^(٢)

وفي النهاية لابن الأثير قال:

فيه (ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخُلُق)

الخُلُقُ: —بضم اللام وسكونها—: الدّين والطّبع والسّجّية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصّة بها بمنزلة الخُلُق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة، والثّواب والعقاب ممّا يتعلّقان بأوصاف الصّورة الباطنة أكثر ممّا يتعلّقان بأوصاف الصورة الظاهرة، ولهذا تكرّرت الأحاديث في مدح حسن الخُلُق في غير موضع.

(١) ما بين القوسين ذكره الراغب في الذريعة: ص/٣٩.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني: ص/٢٩٧.

قوله: (أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق)، وقوله: (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً)، وقوله: (إنَّ العبد ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم)، وقوله: (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) وأحاديث من هذا النوع كثيرة، وكذلك جاء في ذم سوء الخلق أحاديث كثيرة.^(١)

وقال العلامة المجلسي:

وقيل: حسن الخلق إنما يحصل من الاعتدال بين الإفراط والتفريط في القوة الشهوية والقوة الغضبية، ويعرف ذلك بمخالطة الناس بالجميل والتودد والصلة والصدق والطف والمبرة وحسن الصحبة والعشرة والمراعاة والمساواة والرفق والحلم والصبر والاحتمال لهم، والإشفاق عليهم.

وبالجملة: هي حالة نفسانية يتوقف حصولها على اشتباك الأخلاق النفسانية بعضها ببعض، ومن ثم قيل: هو حسن الصورة الباطنة التي هي صورة الناطقة كما أن حُسن الخلق هو حُسن الصورة الظاهرة، وتناسب الأجزاء إلا أن حُسن الصورة الباطنة قد يكون مكتسباً ولذا تكررت الأحاديث في الحث به وبتحصيله.

وقال الراوندي رحمه الله في ضوء الشهاب: الخلق السجية والطبيعة ثم يستعمل في العادات التي يتعودها الإنسان من خير أو شر والخلق ما يوصف العبد بالقدرة عليه ولذلك يمدح ويذم به، يدل على ذلك قوله ﷺ: (خالق الناس بخلق حسن) انتهى.^(٢)

والحاصل: أن حسن الخلق يحكي عن الصورة الواقعية للإنسان التي لا تدرك إلا بالبصيرة؛ فمكارم الأخلاق بما في ذلك حسن الخلق يحكي واقع الإنسان وطهره ونقاءه، وما يحمله من ثقافة وأفكار ورؤى صادقة.

فالعفو عن الآخرين من مكارم الأخلاق، وأعلى منه العفو عن ظلمك، وقد تعددت الروايات في ذلك من مدرسة أتباع أهل البيت عليهم السلام وإليك نبذة يسيرة منها:

(١) النهاية في غريب الحديث و الأثر: ج ٢/ص ٧٠.

(٢) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج ٨/ص ١٦٦.

(١)

الْعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَصِلَةُ مَنْ قَطَعَكَ

فقد جاء في الحديث الصحيح عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَحْبَبْتَنِي عَنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ.
فَقَالَ: (الْعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَصِلَةُ مَنْ قَطَعَكَ، وَإِعْطَاءُ مَنْ حَرَمَكَ، وَقَوْلُ الْحَقِّ وَلَوْ عَلَى نَفْسِكَ).^(١)

المراد من العفو عمن ظلمك: في الجانب الشخصي والفردى أو الحزبي الذي يملك الإنسان حق التصرف فيه ويرجع الفضل له ولمن تحت يده إذا عفا، فيعد العفو عنه فضيلة ومن مكارم الأخلاق، وهنا تحتفي الأنا والأنايات وحب الذات على حساب الآخرين ويصبح شجاعاً مجاهداً لنفسه، أما الحقوق العامة المغتصبة للأمة وللشعوب كما في فلسطين وغيرها فإن العفو عن الغاصب يُعد جريمة لا تغتفر وليست فضيلة، وهكذا في بقية الصفات.

هذه الصفات الأربع التي ذكرها الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ أنها هي مكارم الأخلاق أو من أبرزها وأعلاها هي في الواقع يتيمة وغريبة في مجتمعاتنا، بل العمل مكرس على خلافها تماماً حتى في المجتمعات العلمية والمتدنية، حيث ترى التغاضي عن الحقوق العامة وعدم الاهتمام بها، بينما في الحقوق الخاصة وبين أفراد المجتمع يُرى على نزعة الانتقام والكيل بمكيالين والصاع بصاعين حتى أصبحت هذه الحالة هي المطلوبة ومن معالي الأخلاق ومن صلب الدين والإيمان!

فمن الذي يعفو عمن ظلمه؟ فهل يعفو الزوج عن زوجته، وهو يرى أن تنازله لها والعفو عنها مذلة وإهانة ومهانة له؟ وهل الزوجة تعفو عن زوجها وهي ترى أن تنازلها له هذا عين المذلة والابتذال والإهانة لها ويُعد ذلك في نظر العرف جريمة في

(١) روى هذا الحديث الشيخ الصدوق في الأمالي ومعاني الأخبار، ونقله عنه الحر العاملي في وسائل الشيعة: ج ١٥/ ص ١٩٩ رقم ٢٠٢٢٧، عن الأمالي للصدوق: المجلس ٤٧ الحديث ١٠/ ص ٢٨١، ومعاني الأخبار: باب معنى مكارم الأخلاق، حديث ١/ ص ١٩١، روضة الواعظين: ج ٢/ ص ٣٧٧، كنز الفوائد: ج ٢/ ص ٣١.

حقها؟ وهل الأخ يعفو عن أخيه؟ أو الوالد يعفو عن ولده؟ أو الصديق يعفو عن صديقه؟.

وهل العالم في الحوزة العلمية إذا ظلمه شخص مثله يتنازل ويعفو عنه؟
أو أن المشاحنات والعداوات تبقى لعشرات السنين ثم يبرر ذلك بألف دليل ودليل!.

أليس ما يفتعله البعض من الخلاف أو الاختلاف في الرأي ويجريه لصالح الاعتداء على الآخرين من بني جنسه هو أسوأ ظلم في حق الآخرين؟ فأين يأتي العفو عمن ظلمك؟ فبدل أن يعفو وتكون عنده ملكة العفو تكون عنده ملكة الظلم باسم الدين والعدل، حتى أصبح الشخص يجلس ويحضر مجالس الوعظ والإرشاد لمدة (٥٠) سنة ولم يتغير مما هو عليه، ولا يتنازل لأقرب المقربين له من زوجه أو ولده أو أخيه، فكيف يعفو عمن ظلمه من الأبعد؟! إنها حالة مزرية إلى أبعد حد.

ومن الذي يصل من قطعه إلا القليل النادر؟.

ومن الذي يعطي من حرمه إلا النزر القليل؟.

ومن الذي يحكم على نفسه للآخرين وينصفهم من نفسه؟ فهل الرؤساء أو الوزراء أو العلماء أو القضاة أو المثقفون أو المفكرون يحكمون على أنفسهم للآخرين ويعترفون بخطئهم؟ إنَّ هذا مما لم يمر في خلد أحد.

إن مجتمعاتنا -مع الأسف الشديد- رُبيت عملياً على خلاف هذه الصفات تماماً، وباسم الدين والمذهب والدفاع عن الحق وعن أهل البيت عليهم السلام وعن الصحابة رضي الله عنهم -وهم براء من هذه التصرفات- وقد بلغت الحالة أن تُعدَّ هذه الصفات في المفهوم العام من مساوئ الأخلاق وليست من مكارمه.

(٢)

من مكارم الأخلاق العفو عن ظلمك

في مقام التأكيد على معالي مكارم الأخلاق والالتزام بها روى الإمام عليّ بن موسى الرضا، قال: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (عَلَيْكُمْ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، فَإِنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) بَعَثَنِي بِهَا، وَإِنَّ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ أَنْ يَعْفُوَ الرَّجُلُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيُعْطِيَ مَنْ حَرَمَهُ، وَيَصِلَ مَنْ قَطَعَهُ، وَأَنْ يَعُودَ مَنْ لَا يَعُودُ).^(١)

(٣)

وصية رسول الله: أحسن إلى من أساء إليك

روى الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) بسند صحيح في الأمالي حديثاً طويلاً حول أسماء رسول الله ﷺ وأسماء أدوات منزله وأسماء سيوفه رواه عن عاصم بن حميد عن محمد بن قيس^(٢) عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: إن اسم رسول الله ﷺ في صحف إبراهيم - إلى أن قال في آخره - فذكر علي عليه السلام أنه وجد في قائمة سيف من سيوفه [أي رسول الله] صحيفة فيها ثلاثة أحرف: (صل من قطعك، وقل الحق ولو على نفسك، وأحسن إلى من أساء إليك).^(٣)

ورواه في (من لا يحضره الفقيه) بسند آخر وفي آخره قال: فَذَكَرَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ وَجَدَ فِي قَائِمَةِ سَيْفٍ مِنْ سَيُوفِهِ صَحِيفَةً فِيهَا ثَلَاثَةُ أَحْرَفٍ: (صِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وَقُلِ الْحَقَّ وَلَوْ عَلَى نَفْسِكَ، وَأَحْسِنْ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ).^(٤)

(١) الأمالي (للطوسي): النص/ص ٤٧٨ ح ١٠٤٢ / ١١، ورواه الحر العاملي في وسائل الشيعة: ج ١٢/ص ١٧٤ رقم ١٥٩٩٨، عن الشيخ الطوسي في الأمالي.

(٢) المراد به محمد بن قيس البجلي الثقة لأن الراوي عنه عاصم بن حميد فالرواية تكون صحيحة السند.

(٣) الأمالي للصدوق: المجلس ١٧ الحديث ٢، ومجموعة ورام: ج ٢/ص ١٥٦.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج ٤/ص ١٧٩ رقم ٥٤٠٣، وبحار الأنوار: ج ١٦/ص ٩٩ عن الأمالي للشيخ الصدوق.

وقيل أن هذا السيف هو ذو الفقار كما عن علي عليه السلام قال: (وجدت في ذؤابة ذي الفقار صحيفة فيها: صل من قطعك، وأعط من حرمك، وقل الحق ولو على نفسك).^(١)

(٤)

خير خلائق الدنيا والآخرة العفو عمن ظلمك

ليس من السهل أن يصل الإنسان إلى هذه الدرجة من الرفعة ومكارم الأخلاق بل والتخلق بأخلاق الأنبياء عليهم السلام والأولياء وتحصل لديه ملكة يسيطر بها على جميع غرائزه وعواطفه وأحاسيسه فيعفو عمن ظلمه وربما هذا الظلم يصل إلى حد إراقة الدم أو ما هو بمنزلة، ويصل من قطعه مادياً أو معنوياً، والإحسان إلى من أساء إليه بالسب والشتم واللعن أو بالأذية الجسدية فيقابله بالإحسان، وإعطاء من حرمه فيقابل الإساءة بالإحسان، كما قال عز وجل: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (نص: ٣٤-٣٥)، كل ذلك يحتاج إلى تربية روحية ورياضة نفسية، يخضع لمفاهيم الشريعة الإسلامية والتعامل معها كبرنامج حياته العملية، إن الروايات التالية تؤكد على هذه المعاني السامية وتعتبرها من أعلى مكارم الأخلاق ومن خير أخلاق الدنيا والآخرة:

١- جاء في الحديث الصحيح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي خُطْبَتِهِ^(٢): (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ خَلَائِقِ^(٣) الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟: الْعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتَصِلُ^(٤) مَنْ قَطَعَكَ، وَالْإِحْسَانُ

(١) أعلام الدين: ص ١٢٠.

(٢) في الوافي والزهد: «خطبة». وفي الوسائل: «خطبه».

(٣) في «ص»، ف «وحاشية «ض، بر، بس» والوافي: «أخلاق». و«الخلايق» جمع الخليفة، وهي الطبيعة. والمراد هنا الملكات النفسانية الراسخة. مرآة العقول: ج ٨/ص ١٩٢.

(٤) في «ف»: «والصلة». وفي الأمالي: «وأن تصل».

إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ، وَإِعْطَاءُ مَنْ حَرَمَكَ).^(١)

قوله: (العفو عمن ظلمك) من صفات الكرام العفو عن الظالم والتجاوز عن المسيء، ومن صفات اللئام الانتقام وطلب التشفي والمعاقبة لدفع الغيظ وهو آفة نفسانية تغير الجهال والناقصين من أجل تأثر نفوسهم عن كل ما يخالف هواها.

قوله: (وتصل من قطعك) باليد واللسان ومراقبة أحواله في كل زمان.

(والإحسان إلى من أساء إليك) وهو الأحسن من الإحسان إلى من أحسن إليك.

(وإعطاء من حرمك) فإذا أحسنت إلى أحد ولم يقابل إحسانك بإحسان أو لم يشكرك أو أساء إليك لا ترغب عن الإحسان إليه وإلى غيره بسبب الكفران فإنه إذا لم يشكرك فقد يشكرك غيره ولو لم يشكرك أحد فإن الله يحب المحسنين كما نطق به القرآن المبين وكفى به شرفاً وفضلاً.^(٢)

٢- ورواه الشيخ المفيد مع زيادة؛ ففي الصحيح عَنِ ابْنِ سِنَانٍ^(٣) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي خُطْبَتِهِ: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ خَلَائِقِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: الْعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَأَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَالْإِحْسَانُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ، وَإِعْطَاءُ مَنْ حَرَمَكَ، وَفِي التَّبَاغُضِ الْحَالِقَةُ؛ لَا أَعْنِي حَالِقَةَ الشَّعْرِ وَلَكِنْ حَالِقَةَ الدِّينِ).^(٤)

قال في النهاية: (الحالقة: الخصلة التي من شأنها أن تخلق أي تهلك وتستأصل الدين كما يستأصل الموصى الشعر).

(١) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٢٧٧ رقم ١/١٧٨٨، باب ٥٣- بَابُ الْغَفْوِ، و ج ٢/ص ١٠٧ الطبعة الإسلامية؛ الأمالي للمفيد: ص/١٨٠، المجلس ٢٣، ح ٢، بسنده عن ابن أبي عمير، عن النضر بن سويد، عن ابن سنان؛ الزهد، ص ٧٥، ح ٣٠، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي سيار، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع زيادة في آخره؛ الوافي: ج ٤/ص ٤٣٧، ح ٢٢٨٠؛ الوسائل: ج ١٢/ص ١٧٢، ح ١٥٩٩٣؛ البحار: ج ٧١/ص ٣٩٩، ح ١.

(٢) شرح الكافي- الأصول و الروضة (للمولى صالح المازندراني) ؛ ج ٨/ص ٣٠١.

(٣) يعني عبد الله بن سنان بن طريف مولى بنى هاشم ثقة لا يطقن عليه.

(٤) الأمالي (للمفيد)، النص: ص ١٨١.

والخلايق:

جمع الخليفة وهي الطبيعة، والمراد هنا الملكات النفسانية الراسخة أي خير الصفات النافعة في الدنيا والآخرة، وتصل في سائر الروايات وصلة وعلى ما هنا لعله مصدر أيضا بتقدير "أن" أو يقال: عدل إلى الجملة الفعلية التي هي في قوة الأمر لزيادة التأكيد، والفرق بينها وبين الأولى أن القطع لا يستلزم الظلم بل أريد بها المعاشرة لمن اختار الهجران، ويمكن تخصيصها بالرحم لاستعمال الصلة غالبا فيها.

والإحسان:

في مقابلة الإساءة أخص منهما، لأن الإحسان يزيد على العفو.

والإساءة:

أخص من القطع الذي هو ترك المواصلة، وكذا الحرمان غير الإساءة والقطع إذ يعتبر في الإساءة فعل ما يضره والقطع إنما هو في المعاشرة مع أنه يمكن أن يكون بعضها تأكيداً لبعض كما هو الشائع في الخطب والمواعظ.^(١)

٣- وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبَّيْحِيِّ رَفَعَهُ، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَلَا أَدْلُكُمْ عَلَى خَيْرِ أَخْلَاقِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟: تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ).^(٢)

٤- عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ، قَالَ:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: (ثَلَاثٌ مِنْ مَكَارِمِ^(٣) الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: تَعْفُو^(٤) عَمَّنْ

(١) مرآة العقول: ج ٨/ص ١٩٢.

(٢) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٢٧٧ رقم ١٧٨٩ / ٢ باب ٥٣- بَابُ الْعَفْوِ، و: ج ٢/ص ١٠٧ الطبعة الإسلامية؛ الزهد: ص ١٠٥، ح ١٠٧، عن ابن أبي البلاد، عن أبيه رفعه، مع اختلاف يسير و زيادة في آخره. تحف العقول: ص ٤٥؛ الوافي: ج ٤/ص ٤٣٧، ح ٢٢٨١؛ البحار: ج ٧١/ص ٣٩٩، ح ٢.

(٣) في الفقيه: «الأخلاق في».

(٤) في الفقيه: «أن تعفو».

ظَلَمَكَ، وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ، وَتَحْلُمُ ^(١) إِذَا ^(٢) جُهِلَ عَلَيْكَ ^(٣). ^(٤)

(٥)

مَنْ هُمْ أَهْلُ الْفَضْلِ؟

في الصحيح عَنْ أَبِي حَمْرَةَ الثَّمَالِيِّ:

عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، جَمَعَ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: أَيُّنَ أَهْلِ الْفَضْلِ؟).

قَالَ: (فَيَقُومُ عُنُقٌ ^(٥) مِنَ النَّاسِ، فَتَلْقَاهُمْ ^(٦) الْمَلَائِكَةُ، فَيَقُولُونَ: وَمَا كَانَ فَضْلُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَصِلُ مَنْ قَطَعْنَا، وَنُعْطِي مَنْ حَرَمْنَا، وَنَعْقُو عَمَّنْ ظَلَمْنَا).
قَالَ: (فَيَقَالُ لَهُمْ: صَدَقْتُمْ، ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ^(٧)). ^(٨)

(١) في «ف» + «من». وحلُمَ حِلْمًا: صفع وستر، فهو حليم. المصباح المنير: ص ١٤٨ (حلم).

(٢) في الفقيه: «عَمَّن» بدل «إِذَا».

(٣) هو يجهل على قومه: يتسأفه عليهم. أساس البلاغة، ص ٦٧ (جهل).

(٤) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/٢٧٨ ح ١٧٩٠ / ٣ باب ٥٣ - بَابُ الْعُقُوفِ، و: ج ٢/١٠٧ الطبعة الإسلامية؛ الفقيه: ج ٤/٣٥٦، ضمن الحديث الطويل ٥٧٦٢، بسند آخر عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله. الأمالي للطوسي: ص ٦٤٤، المجلس ٢، ح ٢٣، بسند آخر، مع اختلاف يسير وزيادة في أوله؛ الأمالي للصدوق: ص ٢٨٠، المجلس ٤٧، ح ١٠؛ معاني الأخبار: ص ١٩١، ح ١، وفيهما بسند آخر، مع اختلاف؛ الواقي: ج ٤/٤٣٨، ح ٢٢٨٣؛ الوسائل: ج ١٢/١٧٣، ح ١٥٩٩٥؛ البحار: ج ٧١/٣٩٩، ح ٣.

(٥) «العُنُق»: الجماعة من الناس، والرؤساء. القاموس المحيط: ج ٢/١٢١٠ (عنق).

(٦) في حاشية «بف» والوسائل والزهد: «فتلقاهم».

(٧) في الواقي: «هذه الخصال فضيلة وأية فضيلة، ومكرمة وأية مكرمة، لا يدرك كنه شرفها وفضلها؛ إذ العامل بها يثبت بها لنفسه الفضيلة، ويرفع بها عن صاحبه الرذيلة، ويغلب على صاحبه بقوة قلبه، يكسر بها عدوّ نفسه ونفس عدوّه. وإلى هذا أشير في القرآن المجيد بقوله: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ يعني السيئة ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ ثم أشير إلى فضلها العالي وشرفها الرفيع بقوله عز وجل: ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (فصلت: ٣٤ - ٣٥) يعني من الإيمان والمعرفة».

(٨) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/٢٧٩ ح ١٧٩١ / ٤ باب ٥٣ - بَابُ الْعُقُوفِ، و: ج ٢/١٠٨ الطبعة الإسلامية؛ الزهد: ص ١٧٠، ح ٢٥٣، عن محمد بن أبي عمير، مع زيادة في آخره. الواقي: ج ٤/٤٣٨، ح ٢٢٨٤؛ الوسائل: ج ١٢/١٧٢، ح ١٥٩٩٤؛ البحار: ج ٧١/٤٠٠، ح ٤.

(٦)

العفو يعز الإنسان

١- عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي زَيْدٍ السَّكُونِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَمَّا قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عَلَيْكُمْ بِالْعَفْوِ؛ فَإِنَّ الْعَفْوَ لَا يَزِيدُ الْعَبْدَ إِلَّا عِزًّا، فَتَعَاَفَوْا يُعِزَّكُمْ اللَّهُ).^(١)

قوله: (فإن العفو لا يزيد العبد إلا عزاً في الدنيا) لأن من عرف بالعفو ساد وعظم في القلوب فيزيده عزة، أو في الآخرة لأنه يوجب زيادة الأجر ورفع الدرجة.^(٢)

٢- عَنْ حُمْرَانَ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَمَّا قَالَ: (النَّدَامَةُ عَلَى الْعَفْوِ أَفْضَلُ وَأَيْسَرُ مِنَ النَّدَامَةِ عَلَى الْعُقُوبَةِ).^(٣)

قوله: (الندامة على العفو أفضل وأيسر من الندامة على العقوبة) أما إنها أيسر فلأن الفعل الواقع إذا ندم عليه لا يمكن عدم إيقاعه قطعاً، بخلاف غير الواقع إذا ندم على عدم إيقاعه فإنه يمكن إيقاعه غالباً، فالتدراك في الأول متعذر وفي الثاني ممكن، وقد تنبه بهذا بعض الملوك فقال: ينبغي أن يكون عفو الملك أكثر من عقوبته لأنه إن عفى في مقام يقتضي العقوبة وأخطأ فندم عليه أمكنه أن يتدارك ويعاقب، وإن عاقب في مقام يقتضي العفو وأخطأ فندم عليها لا يمكنه التدارك.

وأما إنها أفضل مع أن النفس في الندامة على العفو راجعة إلى هواها ومقتضاها في القوة الشهوية والغضبوية وفي الندامة على العقوبة راجعة إلى الله وإلى خلاف

(١) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٢٧٩ ح ١٧٩٢ / ٥ باب ٥٣ - بَابُ الْعَفْوِ، و: ج ٢/ص ١٠٨ الطبعة الإسلامية؛ الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب التواضع، ح ١٨٦٣؛ والأماشي للمفيد: ص ٢٣٨، المجلس ٢٨، ح ٤٢ والأماشي للطوسي: ص ١٤، المجلس ١، ح ١٨، بسند آخر، من قوله: «فإن العفو لا يزيد»، مع اختلاف يسير وزيادة في أوله. الوافي: ج ٤/ص ٤٤١، ح ٢٢٨٥؛ الوسائل: ج ١٢/ص ١٦٩، ح ١٥٩٨٤؛ البحار: ج ٧١/ص ٤٠١، ح ٥.

(٢) شرح الكافي - الأصول والروضة (للمولى صالح المازندراني)، ج ٨، ص: ٣٠٢.

(٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٢٨٠ ح ١٧٩٥ / ٦ باب ٥٣ - بَابُ الْعَفْوِ، و: ج ٢/ص ١٠٨ الطبعة الإسلامية؛ الوافي: ج ٤/ص ٤٤١، ح ٢٢٨٦؛ الوسائل: ج ١٢/ص ١٧٠، ح ١٥٩٨٦؛ البحار: ج ٧١/ص ٤٠١، ح ٦.

مقتضاها المطلوب شرعا وعقلا، فأما لأنها تابعة للعفو الذي هو أفضل وتابع الأفضل أفضل ولا ينافيه أفضلية الندامة على العقوبة نظرا إلى ذاتها ففيه ترغيب في العفو وتنفير عن العقوبة، أو لأن العفو إذا ندم دل ذلك على كمال استحقاق العقوبة بخلاف المعاقب إذا ندم فإنه لا يدل ذلك على كمال استحقاق العفو، فللندامة على العفو زيادة فضل ورجحان وهذا الوجه في غاية البعد، أو لأنها أيسر وهذا أقرب الوجوه. (١)

٣- عَنِ ابْنِ قُضَّالٍ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: (مَا التَّقَتُّ (٢) فِتْنَتَانِ قَطُّ إِلَّا نُصِرَ (٣) أَعْظَمُهُمَا عَفْوًا). (٤)

٤- عَنْ جَابِرٍ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (ثَلَاثٌ لَا يَرِيدُ اللَّهُ بِهِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ إِلَّا عِزًّا: الصَّفْحُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَإِعْطَاءُ مَنْ حَرَمَهُ، وَالصِّلَةُ لِمَنْ قَطَعَهُ). (٥)

قوله: (الصفح عمن ظلمه) أي العفو عن ذنوبه والإعراض عن عقوبته، وأصله الإعراض بصفحة وجهه. (٦)

(١) شرح الكافي - الأصول والروضة (للمولى صالح المازندراني): ج ٨/ص ٣٠٢.

(٢) في «ز»: «اتصلت».

(٣) في الأمالي: «الله».

(٤) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٢٨١ ح ١٧٩٥ / ٨ باب ٥٣ - بَابُ الْعَفْوِ، و: ج ٢/ص ١٠٨ الطبعة الإسلامية؛ الأمالي للمفيد: ص ٢٠٩، المجلس ٢٣، ح ٤٥، بسند آخر عن الحسن بن علي بن فضال. تحف العقول: ص ٤٤٦، عن الرضا عليه السلام؛ الوافي: ج ٤/ص ٤٤١، ح ٢٢٨٨؛ الوسائل: ج ١٢/ص ١٦٩، ح ١٥٩٨٣؛ البحار: ج ٧١/ص ٤٠٢، ح ٨.

(٥) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٢٨١ ح ١٧٩٧ / ١٠ باب ٥٣ - بَابُ الْعَفْوِ؛ الوافي: ج ٤/ص ٤٣٨، ح ٢٢٨٢؛ الوسائل: ج ١٢/ص ١٧٣، ح ١٥٩٩٦؛ البحار: ج ٧١/ص ٤٠٣، ح ١٠.

(٦) شرح الكافي - الأصول والروضة (للمولى صالح المازندراني): ج ٨/ص ٣٠٤.

مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ: الْعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَصِلَةُ مَنْ قَطَعَكَ

١- في الصحيح عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُمَانَ قَالَ:

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ.

فَقَالَ: (الْعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَصِلَةُ مَنْ قَطَعَكَ، وَإِعْطَاءُ مَنْ حَرَمَكَ، وَقَوْلُ الْحَقِّ وَلَوْ عَلَى نَفْسِكَ).^(١)

٢- وَعَنْ جَرَّاحِ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ:

قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (أَلَا أُحَدِّثُكَ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ؟).
فُلْتُ: بَلَى.

قَالَ: (الصَّفْحُ عَنِ النَّاسِ، وَمُؤَاسَاةُ الرَّجُلِ أَخَاهُ فِي مَالِهِ، وَذِكْرُ اللَّهِ كَثِيرًا).^(٢)

٣- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَصَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فَأَمْتَحِنُوا أَنْفُسَكُمْ فَإِنْ كَانَتْ فِيكُمْ فَأَحْمَدُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَارْغَبُوا إِلَيْهِ فِي الزِّيَادَةِ مِنْهَا، فَذَكَرَهَا عَشْرَةٌ: الْيَقِينُ، وَالْقَنَاعَةُ، وَالصَّبْرُ، وَالشُّكْرُ، وَالرِّضَا، وَحُسْنُ الْخُلُقِ، وَالسَّخَاءُ، وَالْغَيْرَةُ، وَالشَّجَاعَةُ، وَالْمُرُوءَةُ).^(٣)

٤- قَالَ وَقَالَ سَلْمَانُ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ^(٤):

أَوْصَانِي خَلِيلِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعٍ لَا أَدْعُهُنَّ عَلَى حَالٍ: أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي، وَلَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي، وَأَنْ أُحِبَّ الْفُقَرَاءَ وَأَذْنُو مِنْهُمْ، وَأَنْ أَقُولَ^(٥)

(١) (الأمالي (للمصنف): النص/ص ٢٨٠، ورواه في معاني الأخبار: النص/ص ١٩١ باب معنى مكارم الأخلاق.

(٢) معاني الأخبار: النص/ص ١٩١ باب معنى مكارم الأخلاق.

(٣) معاني الأخبار: النص/ص ١٩٢ باب معنى مكارم الأخلاق.

(٤) في «مط»: عليه السلام.

(٥) في «ن» و «ضا» و «ني»: وأرى قول الحق.

الْحَقُّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا، وَأَنْ أَصِلَ رَحِمِي وَإِنْ كَانَتْ مُدْبِرَةً، وَأَنْ لَا أَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا، وَأَوْصَانِي أَنْ أَكْثِرَ مِنْ قَوْلٍ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَإِنَّهَا كُنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ.^(١)

٥- وفي وصية رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام:

(يَا عَلِيُّ: ثَلَاثٌ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: أَنْ تَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتَعْلَمَ عَمَّنْ جَهِلَ عَلَيْكَ)^(٢).

من عفو رسول الله

ففي الصحيح عَنْ زُرَّارَةَ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى بِالْيَهُودِيَّةِ الَّتِي سَمَّيْتُ الشَّاةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهَا: مَا حَمَلَكِ عَلَى مَا صَنَعْتِ؟

فَقَالَتْ: قُلْتُ: إِنْ كَانَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّهُ، وَإِنْ كَانَ مَلِكًا أَرْحَتِ النَّاسَ مِنْهُ).

قَالَ: (فَعَفَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهَا).^(٣)

قوله: (أتى باليهودية التي سميت الشاة) العفو عنها في هذه الصنعة العظيمة

الشديدة على النفوس دل على عظمة قدر العفو وعلو منزلته، ومثله رواه مسلم عن أنس (أن امرأة يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة فأكل منها فجيء بها إلى رسول الله ﷺ فسألها عن ذلك، فقالت: أردت أن أقتلك).

فقال: ما كان الله ليلسطك على ذلك أو قال علي، قالوا ألا تقتلها؟ قال: لا

(١) المفيد، محمد بن محمد، الحكايات في مخالقات المعتزلة من العدلية والفرق بينهم وبين الشيعة الإمامية: ص ٩٦، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣ هـ.، الحديث، أورده في مستطرفات السرائر: ص ١٦٤، ورواه البرقي في المحاسن: ج ١/ص ١١، ح ٣٤ عن سلمان.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٤/ص ٣٥٧ الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ، قم، جماعة المدرسين، تحف العقول: ص ٧، السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى (ومستطرفات السرائر): ج ٣/ص ٦١٧.

(٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٢٨١ ح ٩/١٧٩٦ باب ٥٣- بَابُ الْعَفْوِ؛ الْأَمَالِيُّ لِلصَّدُوقِ: ص ٢٢٤، المجلس ٤٠، ضمن الحديث الطويل ٢، بسند آخر عن علي عليه السلام، من دون الإشارة إلى عفو رسول الله ﷺ عنها، مع اختلاف يسير؛ الوائي: ج ٤/ص ٤٤٢، ح ٢٢٨٩؛ الوسائل: ج ١٢/ص ١٧٠، ح ١٥٩٨٥؛ البحار: ج ١٦/ص ٢٦٥، ح ٦٦٢؛ و: ج ٧١/ص ٤٠٢، ح ٩.

وروى غير مسلم (أنها لما اعترفت قالت: إنما فعلت ذلك لأنك إن كنت نبيا لم يضرّك، وإن كنت كاذبا أرحمت الناس منك).

قيل إنه تعالى شفاه في ذلك الوقت ولكن بقي فيه أثر ما فقتله بعد حين.

ولذلك قال العلماء: إن الله سبحانه قد جمع له بذلك بين كرم النبوة وفضل الشهادة ولا ينافي ذلك قوله ﷺ: (ما كان الله ليسلطك على ذلك) لأن المعنى ما كان الله ليسلطك على قتلي الآن، وقال: وفي كفاية الله له ﷺ أمر السم المهلك لغيره معجزة.

وقال محي الدين: اختلف الرواية هل قتلها ففي هذه أنه لم يقتلها، وفي رواية سلمة أنه قتلها، وفي رواية ابن عباس أنه دفعها إلى أولياء بشر وقد كان أكل من الشاة فمات فقتلوها.

وقال ابن سحنون: أجمع المحدثون على أنه قتلها، وقال عياض: وجه الجمع أنه لم يقتلها أولا حين أطلع على ما فعلت من السم فلما مات بشر دفعها إلى أوليائه فلم يقتلها في حين وقتلها في آخر.

وقال أبو عبد الله الآبي: هذا الجمع يشكل بأن يقال كيف لم يقتلها أولا وقد نقضت العهد وآذت، وقال الداودي: إنما لم يقتلها لثلا ينقص من عذابها وليبقى أجره موفرا.^(١)

العفو في سيرة الإمام الكاظم عليه السلام

عَنْ مُعْتَبٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَائِطٍ ^(٢) لَهُ يَصْرُمُ ^(٣)، فَتَنَظَّرْتُ إِلَى غُلَامٍ لَهُ قَدْ أَخَذَ كَارَةً ^(٤) مِنْ تَمْرٍ، فَرَمَى بِهَا وَرَاءَ ^(٥) الْحَائِطِ، فَأَتَيْتُهُ

(١) شرح الكافي - الأصول والروضة (للمولى صالح المازندراني): ج ٨/ص ٣٠٤.

(٢) «الحائط»: البستان. وجمعه: حوائط. المصباح المنير: ص ١٥٧ (حوط).

(٣) «يصرم»، أي يقطع الثمرة من النخلة؛ من الصَّرم، وهو القطع والجذ. والصَّيرام، وهو قطع الثمرة واجتناؤها من النخلة.

راجع: الصحاح: ج ٥/ص ١٩٦٥؛ النهاية: ج ٣/ص ٢٦ (صرم).

(٤) «الكاراة»: مقدار معلوم من الطعام. راجع: القاموس المحيط: ج ١/ص ٦٥٦ (كور).

(٥) في «ف»: «من وراء».

وَأَخَذْتُهُ^(١)، وَذَهَبْتُ بِهِ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ^(٢): جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنِّي وَجَدْتُ هَذَا وَهَذِهِ الْكَارَةَ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ: (يَا^(٣) فَلَانُ).

قَالَ لَتَيْبِكَ.

قَالَ: (أَتَجَوَّعُ^(٤))

قَالَ: لَا يَا سَيِّدِي.

قَالَ: (فَتَعْرَى^(٥))

قَالَ: لَا يَا^(٦) سَيِّدِي^(٧).

قَالَ: (فَلَأَيَّ شَيْءٍ أَخَذْتَ هَذِهِ^(٨))

قَالَ: اشْتَهَيْتُ ذَلِكَ.

قَالَ: (اذهَبْ، فَهِيَ لَكَ) وَقَالَ: (خَلُّوا عَنْهُ^(٩)).

قوله: (قد أخذ كارة) هي مقدار معلوم من الطعام وقدر ما يحمل على الظهر.

قوله: (اذهب فهي لك) دل على أن العفو عن السارق وإعطاء المسروق إياه

أفضل وهذا من صفات الكرام.^(١٠)

هذه نماذج من الروايات وبعض الحوادث التي أثرت عن مدرسة أتباع أهل

البيت عليه السلام التي يجب أن نتعلمها وأن نطبقها حيث هي صورة واقعية عن الإسلام

(١) في «ج، ض» والبحار: «فأخذته».

(٢) في «ب، ج، ض، بر، بف» والوافي والبحار: +/ «له».

(٣) في «ج، د، ز، ص، ف، بر» والبحار: -/ «يا».

(٤) في «ص»: «أَتَجَوَّعُ» بخذف إحدى التاءين.

(٥) في «ف»: «أَفْتَعْرَى».

(٦) في «ج»: -/ «يا».

(٧) في البحار: ج ٧١: -/ «قال: فتعري، قال: لا، يا سيدي».

(٨) في «ب، د، ز، ض، ف، بر، بف» والوافي: «هذا».

(٩) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٢٨٠ ح ١٧٩٤ / ٧ باب ٥٣ - ثَابِتُ الْعُقُوفِ الوافي: ج ٤/ص ٤٤١، ح ٢٢٨٧

البحار: ج ٤٨/ص ١١٥، ح ٢٦؛ و: ج ٧١/ص ٤٠٢، ح ٧.

(١٠) شرح أصول الكافي للمازندراني: ج ٨/ص ٣٠٣.

المحمدي، إسلام المحبة والمودة والعطف والرحمة ليس للمسلمين فحسب، بل وحتى لغير المسلمين حيث رايته ترفرف على ربوع العالم، وليس إسلام الذبح وقطع الرؤوس وشق البطون وتقطيع الأوصال بالسيارات المفخخة والأحزمة الناسفة للبشر والحجر والشجر.

القسم الثاني - الفصل السادس
الإحسان إلى الناس غاية النبل



الفصل السادس

الإحسان إلى الناس غاية النبل^(١)

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٩٠).

هذه الآية المباركة تضع أهم القواعد التي يتني عليها المجتمع الناجح السعيد الذي يتطلع له كل الشعوب التي تتوق للحرية والتقدم والازدهار حينما تتحقق هذه القواعد المتمثلة بتأسيسه، وهي ثلاثة أوامر وثلاثة نواه متمثلة بوصايا الله لخلقه ووصايا رسول الله ﷺ في أمته ووصايا الأئمة والأولياء لعباد الله الصالحين والأخذ بمضامينها، وفيما يلي نقدم مختصراً حول تفسيرها بصورة عامة، ونركز على الإحسان لعموم الناس.

ففي الآية ثلاثة محاور:

المحور الأول: حول الأوامر الثلاثة في الآية وهي قواعد أساسية؛ المجتمع بأمس الحاجة إليها.

المحور الثاني: حول النواهي الثلاثة في الآية وهي قواعد أساسية لتحذير المجتمع منها في نهي مشدد دال على الحرمة.

المحور الثالث: الغاية من المحورين الأولين وهي تقديم الموعظة.

أما المحور الأول: الذي أمر الله به والذي يرسم للمجتمع ولل فرد أفضل الطرق وأشرفها وأكثرها فائدة له ويجعله في حالة الاطمئنان والرفاهية، وفيه عدة قواعد:

(١) «النبل»: الذكاء والفضل والنجابة. راجع: لسان العرب: ج ١١/ ص ٦٤٠ (نيل).

القاعدة الأولى: تحقيق العدل

العدل: الإنصاف، والمساواة، ويقابله الظلم، فالله سبحانه يأمر بالعدل الذي هو الإنصاف وعدم ظلم الآخرين:

١- فإذا كان العدل في الحكم: فمعناه إنصاف المظلوم من الظالم، ووضع الأمور في نصابها ومواقعها اللائقة بها.

٢- وإذا كان العدل في المنطق: فيجب أن يكون مطابقاً للواقع ولما تقتضيه الحقائق العلمية والوقائع، وأن تنصف عدوك فيما تقول فضلاً عن صديقك.

٣- وإذا كان العدل في توزيع الثروة: فيعطى لكل فرد ما يستحق وقد يكون على نحو المساواة في كثير من الحالات....

٤- فالعدل يحقق الاستقرار في المجتمع: ويأمن الناس على دمائهم وأعراضهم وأموالهم وأفكارهم وحرياتهم، وتحقق لهم العزة والكرامة والشرف والحرية والعيش بسلام.

٥- وبالعدل تدوم الدول وتستمر وتقوى وتنتصر، وبالظلم تزول الدول أو لا تستقر وتبقى في اضطراب.

والعدالة يجب أن تكون في المجتمع على مستوى طبقاته، وحينئذ:

فلا بد من العدالة الفردية بين الزوج والزوجة وبين الأسرة.

وعلى المستوى الاجتماعي يجب أن تحقق العدالة بين الأحزاب والفئات والطوائف وأتباع المذاهب، بين الحاكم والمحكوم، بين الدول جميعاً، والتي تحتوي الشعوب بنيران الظلم والاستبداد.... وقد تقدمت النصوص حول العدل والإنصاف.

القاعدة الثانية: تحقيق الإحسان

قَالَ ﷺ: (جَمَاعُ التَّقْوَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾).^(١)

(١) روضة الواعظين وبصرة المتعظين (ط - القديمة): ج ٢/ص ٤٣٧ .

وفسره الإمام علي عليه السلام: فِي قَوْلِهِ [تَعَالَى] عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (النحل: ٥٠) (الْعَدْلُ: الْإِنْصَافُ، وَالْإِحْسَانُ: التَّقْضُلُ).

قال ابن أبي الحديد: هذا تفسير صحيح اتفق عليه المفسرون كافة وإنما دخل النذب تحت الأمر لأن له صفة زائدة على حسنه وليس كالمباح الذي لا صفة له زائدة على حسنه.

وقال الزمخشري: العدل: هو الواجب لأن الله عز وجل عدل فيه على عباده فجعل ما فرضه عليهم منه واقعا تحت طاقتهم، والإحسان: النذب وإنما علق أمره بهما جميعا لأن الفرض لا بد أن يقع فيه تفريط فيجبره النذب.^(١)

الإحسان: إيصال الخير إلى الغير.

قال الراغب:

(فالإحسان فوق العدل، وذاك أَنَّ الْعَدْلَ هو أن يعطي ما عليه، ويأخذ أقل مما له، والإحسان أن يعطي أكثر مما عليه، ويأخذ أقل مما له)^(٢)، فالإحسان زائد على العدل، فتحري العدل واجب، وتحري الإحسان نذب وتطوع

وقال الراغب:

وَالْإِحْسَانُ يُقَالُ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أحدهما: الإِنْعَامُ عَلَى الْغَيْرِ، يُقَالُ: أَحْسَنَ إِلَى فُلَانٍ.

والثاني: إِحْسَانٌ فِي فَعْلِهِ، وَذَلِكَ إِذَا عِلِمَ عِلْمًا حَسَنًا، أَوْ عَمِلَ عَمَلًا حَسَنًا، وَعَلَى هَذَا قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: (النَّاسُ أَثْنَاءُ مَا يُحْسِنُونَ).^(٣)

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٩/ص ٥٨ رقم ٢٢٨ [ومن كلامه عليه السلام في بيان معنى العدل والإحسان].

(٢) انظر: نهج البلاغة: ص ٧٠٨.

(٣) الكافي: ج ١/ص ١٢٥ رقم ١٤١ الطبعة الإسلامية.

* «يحسنون» أي يعلمون، يقال: أحسن الشيء، أي تعلمه وعلمه حسناً، أو المعنى: ما يأتون به ويعذرونه حسناً من العلم والعمل. انظر: القاموس المحيط: ج ٢/ص ١٥٦٤ (حسن)؛ شرح المازندراني: ج ٢/ص ٢٤٨؛ الوافي: ج ١/ص ٣٠٥؛ امرأة العقول: ج ١/ص ١٧٢.

أي: منسوبون إلى ما يعلمون وما يعملونه من الأفعال الحسنة. قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ (المسجد: ٧).

والإحسان أعم من الإنعام: قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أُحْسِنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ﴾ (الإسراء: ٧)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (النحل: ٩٠).

فالإحسان فوق العدل: وذلك أَنَّ الْعَدْلَ هو أن يعطي ما عليه، ويأخذ أقل مما له، والإحسان أن يعطي أكثر مما عليه، ويأخذ أقل مما له.^(١)

فالإحسان زائد على العدل، فتحري العدل واجب، وتحري الإحسان ندب وتطوع، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ (النساء: ١٢٥)، وقوله عز وجل: ﴿وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة: ١٧٨)، ولذلك عظم الله تعالى ثواب المحسنين، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت: ٦٩)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ١٩٥)، وقال تعالى: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (التوبة: ٩١)، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ (النحل: ٣٠).^(٢)

القاعدة الثالثة

وإتقاء ذي القُرْبَى: أي إعطاء القرابة كالأرحام، وقد تقدمت بعض الروايات في جانب الإحسان إلى الأقارب.

المحور الثاني: والمتمثل بالنهي عن قواعد ثلاثة:

القاعدة الأولى: ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾.

يَنْهَى: يمنع ويزجر.

الْفَحْشَاءُ:

الْفُحْشُ وَالْفَحْشَاءُ وَالْفَاحِشَةُ: ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ (الأعراف: ٢٨)، ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ

(١) انظر: نصح البلاغة: ص ٧٠٨.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ص ٢٣٧.

يَعْظُمُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» (النحل: ٩٠)، «مَنْ يَأْتِ مِنْكَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ» (الأحزاب: ٣٠)، «إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ» (النور: ١٩)، «إِنَّمَا حَرَّمَ رِيَّ الْقَوَاحِشِ» (الأعراف: ٣٣)، «إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ» (النساء: ١٩)، كناية عن الزنا، وكذلك قوله: «وَاللَّائِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ» (النساء: ١٥).

وفحش فلان: صار فاحشاً، ومنه قول الشاعر:

[أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي] عقيلة مال الفاحش المتشدد^(١)

يعني به: العظيم القبح في البخل.

والمُتَفَحِّشُ: الذي يأتي بالفحش.^(٢)

(١)

ظاهرة بذاءة اللسان باسم الدين

إن اعتياد المجتمع على شيء من الأشياء يصبح أمراً مألوفاً لديه، فقد يكون من المحرمات في أساسه ولكن عندما يتكرر استعماله في المجتمع يصبح أمراً غير مستنكر؛ كما في الغيبة للناس، وكذلك كلام الفحش من السب والشتم واللعن والقول القبيح، بل يتحول من المبعوضة والحرمة إلى أمر مشروع بل مرغوب فيه.

روى سُلَيْمَانُ بْنُ مِهْرَانَ قَالَ:

دَخَلْتُ عَلَى الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام وَعِنْدَهُ نَقْرٌ مِنَ الشَّيْبَةِ فَسَمِعْتُهُ^(٣) وَهُوَ يَقُولُ: (مَعَاشِرَ الشَّيْبَةِ كُونُوا لَنَا زَيْنًا، وَلَا تَكُونُوا عَلَيْنَا شَيْنًا، قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا، اخْفَظُوا أَلْسِنَتَكُمْ وَكُفُّوْهَا عَنِ الْقُضُولِ وَقَبِيحِ الْقَوْلِ)^(٤)، ورواه الشيخ الطوسي وفيه (وَلَا تَكُونُوا لَنَا شَيْنًا)^(٥).

(١) عجز بيت لطرفة، وصدره: (أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي) وهو في ديوانه: ص ٣٤.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ص ٦٢٧.

(٣) (فسمعت) غير موجودة في أمالي الطوسي.

(٤) أمالي الصدوق: المجلس ٦٢ الحديث ١٧.

(٥) أمالي الطوسي: المجلس ١٥ الحديث ٤٤ ص ٤٥٣ طبع النجف، وترتيب الأمالي: ج ٦/ص ٢٦٧ باب ١٠، و: ص ٥٢١.

التعليق على ذلك:

إن مما يؤسف له أن شريحة شاذة من الشيعة الآن تريد أن تحيي سلوكيات بعض الفرق المنحرفة من الشيعة في سالف الزمان وهي فرقة (اللعية أو السببية) والتي كان دأبها السب والشتم واللعن لمن يختلف معها بزعم الدفاع عن أهل البيت عليه السلام، إن ما يجري الآن من بعض الفئات الشيعية المنحرفة من السب والشتم واللعن لمن يختلف معها سواء أكان من سائر المسلمين وبقيّة المذاهب أو من داخل الشيعة وأتباع مدرسة أهل البيت وتحولت صلواتهم وعبادتهم إلى هذا النمط من السلوك فضلاً عن نقاشاتهم ومجالسهم العامة..

إن هذا السلوك السيئ يتبرأ منه أئمة أهل البيت عليه السلام بسيرتهم وأقوالهم وأفعالهم في روايات عديدة ومنها ما تقدم.

القاعدة الثانية: ﴿وَالْمُنْكَرُ﴾: القبيح الذي أنكره العقل أو الشرع.

القاعدة الثالثة: ﴿وَالْبُغْيُ﴾: التجاوز وهنا يراد به الظلم.

المحور الثالث: قوله: ﴿يَعْظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

يعظكم: الموعظة التذكير بالخير فيما يرق له القلب، قاله الخليل.

(٢)

شمولية الإحسان

١- الإحسان: ما تقدمه للآخرين من كلام طيب تدخل السرور على قلوبهم وترفع عنهم همّ والحزن والكمد والضيق، وتزرع في قلوبهم الأمل والرجاء وحب الخير ومعنى الحياة وكيف يستفيدوا منها ولا يضيعوا أعمارهم في سفاسف الأمور.

٢- الإحسان: أن تمد يدك للآخرين في مساعدة الفقراء والمحتاجين والمعوزين وتفرح القلوب المنكسرة المعذبة.

٣- الإحسان: أن ترفع من شأن هذه الأمة معنوياً أو مادياً فتبني مدرسة علمية وتؤسس لنهضة علمية ثقافية تتفق مع ركب الحياة.

٤- الإحسان: أن تؤلف كتاباً أو بحثاً أو تحقيقاً علمياً تكشف به عن حقيقة علمية تفيد المجتمع في حاضره أو مستقبله، أو تكشف عن الكذب والتزوير وتظليل الناس وخداعهم باسم الدين أو المذهب أو العلم أو التقدم أو السياسة حيث أخذتهم مثل هذه الأمور إلى التخلف والخرافات والبدع أو

المُحْسِنُ إِلَيْهِ:

كما أن المحسن يختلف من فرد إلى مؤسسة أو طائفة أو حزب أو مذهب أو دولة فكَذلك المُحْسِنُ إِلَيْهِ ينقسم إلى هذه الأقسام وغيرها:

١- الإحسان إلى الإنسان نفسه:

أولُ المُحْسِنِ إِلَيْهِ: هو الإنسان نفسه؛ فكل ما يصدر منه من إحسان للآخرين فسوف يرجع النفع والفائدة والإحسان إليه، قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾ (الإسراء: ٧).

٢- الإحسان إلى الأبوين والأولاد:

الإحسان إلى الأبوين والأولاد من الأمور الواضحة في الشريعة الإسلامية التي لا يشك فيها من له أدنى معرفة، قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ (الأحقاف: ١٥).

وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ (العنكبوت: ٨).

وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (لقمان: ١٤)، فالمولى يوصي الإنسان بوالديه ثم يذكره ببعض ما تكبده والداه من المشقة في تربيته، فعليه أن يحسن لهما حتى ولو كانا مشركين، فلا يجوز للولد أن يعقهما ويؤذيهما بل عليه أن يحسن لهما دون أن يطيعهما في الشرك، قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (لقمان: ١٥).

وأما الأحاديث التي تحت على البر والإحسان إلى الأبوين فكثيرة جداً.

وقد نقل ثقة الإسلام الكليني في باب البر بالوالدين (٢١) رواية، منها:

ما جاء في الصحيح عَنْ أَبِي وَلَإِدِ الْحَنَاطِ، قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾^(١):

مَا هَذَا الْإِحْسَانُ؟

فَقَالَ: (الْإِحْسَانُ أَنْ تُحْسِنَ صُحْبَتَهُمَا، وَأَنْ لَا تُكَلِّفَهُمَا أَنْ يَسْأَلَكَ شَيْئاً يَمَّا يَحْتَاجَانِ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَا مُسْتَغْنَيْنِ؛ أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران: ٩٢)).^(٢)

قَالَ: ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع: وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(٣): ﴿إِذَا بَلَغَ الْبَنُوتُ عِنْدَكَ الْكَبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا﴾ قَالَ: (إِنْ أَضْجَرَكَ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ، وَلَا تَنْهَرُهُمَا إِنْ ضَرَبَاكَ).

قَالَ: ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيماً﴾ قَالَ: (إِنْ^(٤) ضَرَبَاكَ فَقُلْ لَهُمَا^(٥): غَفَرَ^(٦) اللَّهُ^(٧) لَكُمَا، فَذَلِكَ مِنْكَ قَوْلٌ كَرِيمٌ).

(١) البقرة: ٨٣؛ الإسراء: ٢٣، ومواضع أخرى.

(٢) وفي الوافي: «كَانَ وَجْهُ الاستشهاد بِالآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّهُ عَلَى تَقْدِيرِ استغنائهما عنه، لَا ضَرُورَةَ دَاعِيَةٍ إِلَى قِضَاءِ حَاجَتِهِمَا، كَمَا أَنَّهُ لَا ضَرُورَةَ دَاعِيَةٍ إِلَى الْإِنْفَاقِ مِنَ الْمَحْبُوبِ؛ إِذْ بِالْإِنْفَاقِ مِنْ غَيْرِ الْمَحْبُوبِ أَيْضاً يُحْصَلُ الْمَطْلُوبُ، إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ لَمَّا كَانَ شَاقًّا عَلَى النَّفْسِ فَلَا يَنَالُ الْبِرَّ إِلَّا بِهِ؛ فَكَذَلِكَ لَا يَنَالُ بَرَّ الْوَالِدَيْنِ إِلَّا بِالْمُبَادَرَةِ إِلَى قِضَاءِ حَاجَتِهِمَا قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَاهُ، وَإِنْ اسْتَفْنَا عَنْهُ فَإِنَّهُ أَشَقُّ عَلَى النَّفْسِ لاسْتِزَامَةِ التَّفَقُّدِ الدَّائِمِ.

ووجه آخر: وهو أَنَّ سرور الوالدين بالمبادرة إلى قضاء حاجتهما أكثر منه بقضائهما بعد الطلب، كما أَنَّ سرور المنفق عليه بإِنْفَاقِ الْمَحْبُوبِ أَكْثَرَ مِنْهُ بِإِنْفَاقِ غَيْرِهِ.

(٣) في «ج، ص»:- «لَنْ تَنَالُوا» -إلى- عَزَّ وَجَلَّ.

(٤) في «ب، بف»:- «فَإِنْ».

(٥) في «بس»:- «لَهُمَا».

(٦) في «د»:- «يَغْفِر».

(٧) في «س»:- «اللَّهُ».

قَالَ^(١): ﴿وَاخْفِضْ لَهَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ (الإسراء: ٢٤) قَالَ: (لا تَمَلًا)^(٢) عَيْنَيْكَ^(٣) مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِمَا إِلَّا بِرَحْمَةٍ^(٤) وَرَقَّةٍ، وَلَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فَوْقَ أَصَوَاتِهِمَا، وَلَا يَدَكَ فَوْقَ أَيْدِيهِمَا، وَلَا تَقْدِّمْ قُدَّامَهُمَا^(٥).

٣- الإحسان إلى الأقارب والجيران:

نقل ثقة الإسلام الكليني في باب صلة الرحم (٣٣) رواية حول ثواب صلة الرحم والبر بالأرحام والإحسان إليهم ومعطيته، ومنها ما يلي:

١- جاء في الصحيح عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ، قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١).

قَالَ: فَقَالَ: (هِيَ أَرْحَامُ النَّاسِ، إِنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- أَمَرَ بِصِلَتِهَا وَعَظَمَتِهَا؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُ جَعَلَهَا مِنْهُ^(٦)).^(٧)

(١) في «ج»: «ثم قال».

(٢) في «ب، ج، ص، ض، ف، بس، بف» ومرآة العقول والوسائل والبحار: «لا تمل». وفي المرأة: «الظاهر: لا تملأ، بالهمزة كما في مجمع البيان وتفسير العياشي. وأما على ما في نسخ الكتاب [أي: لا تمل] فلعله أبدلت الهمزة حرف علة ثم حذفت الجازم، فهو بفتح اللام المخففة. ولعل الاستثناء في قوله: «إلا برحمة» منقطع. والمراد بمل، العينين حدة النظر».

(٣) في «بس، بف»: «عينك».

(٤) في «ف»: «ورأفة».

(٥) الكافي (ط - دار الحديث) ٤ ج ٣ ص ٤٠٣ ح ٢٠٠٧ / ١ باب ٦٩ - بَابُ الْبِرِّ بِالْوَالِدَيْنِ ؛ الفقيه، ج ٤، ص ٤٠٧، ح ٥٨٨٣، معلقاً عن الحسن بن محبوب. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٨٥، ح ٣٩، عن أبي ولاد الخنطاط، وفيهما مع اختلاف يسير، الوافي، ج ٥، ص ٤٩٣، ح ٢٤١٤ الوسائل، ج ٢١، ص ٤٨٧، ح ٢٧٦٦٣؛ البحار، ج ٧٤، ص ٣٩، ح ٣.

(٦) في تفسير العياشي والزهد: «معه». وفي الوافي: «جعلها منه، أي قرعها باسمه في الأمر بالتقوى». وفي مرآة العقول، ج ٨، ص ٣٥٩: «ورقماً يقرأ: مُنَّةٌ، بضم الميم وتشديد النون، أي جعلها قوة وسبباً لحصول المطالب. أو بالكسر والتشديد، أي أنعم بمها على الخلائق. ولا يخفى ما فيهما من التعسف».

(٧) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣ ص ٣٨٥ ح ١٩٧٤ / ١ باب ٦٨ - بَابُ صِلَةِ الرَّحِمِ؛ الزهد: ص ١٠٦، ح ١٠٨، عن محمد بن أبي عمير. تفسير العياشي: ج ١ ص ٢١٧، ح ١٠، عن جميل بن درّاج؛ وفيه، ح ٩، عن عمر بن حنظلة، عنه عليه السلام، وفي كلها مع اختلاف يسير. الوافي: ج ٥ ص ٥٠٣، ح ٢٤٣٥؛ الوسائل: ج ٢١ ص ٥٣٣، ح ٢٧٧٨٥؛ البحار: ج ٧٤ ص ١١٦، ح ٧٦.

٢- وفي الصحيح عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ^(١):

بَلَغَنِي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ^(٢) أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ^(٣)، أَهْلُ بَنِي أَبَوَايَ إِلَّا تَوْبَتُ^(٤) عَلَيَّ وَطَئِعَةً لِي وَشَتِيمَةً^(٥)، فَأَرْفُضُهُمْ؟
قَالَ: (إِذَا يَرْفُضُكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا).

قَالَ: فَكَيْفَ أَصْنَعُ؟

قَالَ: (تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ؛ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ كَانَ لَكَ مِنَ اللَّهِ^(٦) عَلَيْهِمْ ظَهِيرٌ).^(٧)

٣- وفي الصحيح عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصْرٍ: عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: (قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: صِلْ رَحِمَكَ وَلَوْ بِشَرْبَةِ مِنْ مَاءٍ^(٨)، وَأَفْضَلُ مَا تُوصِلُ^(٩) بِهِ الرَّحِمَ كَفُّ الْأَذَى عَنْهَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ مَنَسَاةٌ^(١٠) فِي الْأَجَلِ^(١١)، مُحَبَّةٌ^(١٢) فِي الْأَهْلِ).^(١٣)

(١) هكذا في «ص، بر، بف» والواوي. وفي سائر النسخ والمطبوع: «/» «قال».

(٢) في «ف» «/» «أنه قال».

(٣) في الوسائل: «/» «إن».

(٤) التَّوْبَتُ: الاستيلاء على الشيء ظلماً. راجع: الصحاح: ج ١/ص ٢٣١؛ النهاية: ج ٥/ص ١٥٠ (وثب).

(٥) في الوسائل: «-» «وشتيمة».

(٦) في «ب» «:» «من الله لك».

(٧) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٣٨٦ ح ١٩٧٥ / ٢ باب ٦٨ - بَابُ صِلَةِ الرَّحِمِ؛ الواوي: ج ٥/ص ٥٠٩،

ح ٢٤٥٩؛ الوسائل: ج ٢١/ص ٥٣٨، ح ٢٧٨٠؛ البحار: ج ٧٤/ص ١١٣، ح ٧٢.

(٨) في «ز»: «من الماء».

(٩) في «ب، د، ز، ف، بر، بس، بف» و الواوي: «ما يوصل».

(١٠) «منسأة»: مفعلة من النَّسَاءِ، والنَّسَاءُ: التأخير. راجع: النهاية: ج ٥/ص ٤٤ (نساء).

(١١) في قرب الإسناد: «/» «مثرة في المال».

(١٢) في «ب، ج، د، ز، ص، ض، ف، بر، بس، بف» والواوي والوسائل وقرب الإسناد: «محبة». وفي شرح المازندراني: «ومحبة». وفي مرآة العقول: «محبة، في بعض النسخ على صيغة اسم الفاعل من باب التفعيل. وفي بعضها بفتح الميم على بناء المجزؤ. إما على المصدر على المبالغة، أي سبب لمحبة الأهل. أو اسم المكان، أي مظنة كثرة المحبة؛ لأن الإنسان عبيد الإحسان».

(١٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٣٨٩ ح ١٩٨٢ / ٩ باب ٦٨ - بَابُ صِلَةِ الرَّحِمِ؛ قرب الإسناد: ص ٣٥٥،

ح ١٢٧٢، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن الرضا، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع اختلاف يسير. وفي

٤- وفي الصحيح عَنِ الْفُضَيْلِ ^(١) بْنِ يَسَارٍ، قَالَ:

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: (إِنَّ الرَّجِمَ مُعَلَّقَةٌ ^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْعَرْشِ تَقُولُ ^(٣): اللَّهُمَّ صَلِّ مَنْ وَصَلَنِي، وَافْطَعْ مَنْ قَطَعَنِي). ^(٤)

٥- وَعَنْ أَبِي حَمَزَةَ، قَالَ:

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: (صِلَةُ الْأَرْحَامِ تُزَكِّي ^(٥) الْأَعْمَالَ، وَتُنْمِي الْأَمْوَالَ، وَتُدْفَعُ الْبُلُوى، وَتُيَسِّرُ الْحِسَابَ، وَتُنَسِّي ^(٦) فِي ^(٧) الْأَجْلِ). ^(٨)

٦- وَعَنْ جَابِرٍ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَوْصِي الشَّاهِدَ مِنْ أُمَّتِي وَالْعَائِبَ مِنْهُمْ وَمَنْ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَنْ يَصِلَ الرَّجِمَ

الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب إجلال الكبير، ح ٢٠٤١، بسند آخر عن أبي عبدالله عليه السلام، وقام الرواية: «عظموا كباركم وصلوا أرحامكم، وليس تصلوهم بشيء أفضل من كف الأذى عنهم». تحف العقول: ص ٤٤٥، عن الرضا عليه السلام من دون الإسناد إلى أبي عبد الله عليه السلام إلى قوله: «كف الأذى عنها»، مع زيادة الآية: «لَا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى» (البقرة: ٢٦٤)، الوافي: ج ٥/ص ٥٠٦ ح ٢٤٤٥؛ الوسائل: ج ٢١/ص ٥٣٩ ح ٢٧٨٠٢؛ البحار: ج ٧٤/ص ١١٧، ح ٧٨.

(١) هكذا في النسخ والوسائل والطبعة القديمة. وفي المطبوع: «فضيل».

(٢) في «ب، د، ز، ص، ض، ير، بس، بف» والوسائل: «متعلقة».

(٣) في «ب، ض، بر» والبحار: «يقول».

(٤) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٣٩٠ ح ١٩٨٣ / ١٠ باب ٦٨ - بَابُ صِلَةِ الرَّجِمِ ؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٠٤، ح ٢٤٣٩؛ الوسائل: ج ٢١/ص ٥٣٤، ح ٢٧٧٩١؛ البحار: ج ٧٤/ص ١١٧، ح ٧٩.

(٥) في «ب»: «تزكي» على بناء الإنفعال. وفي شرح المازندراني: ج ٩/ص ٧: «تزكي، مضارع من باب الإفعال أو التفعيل، أي تجعلها نامية، أو طاهرة من النقص أو الرد وإن كان فيها نقص ما».

(٦) «التَّسَّ»: التأخير. يقال: نسات الشيء تساً، وأنساهه إنساءً؛ إذا أخرته. ويكون في العمر والدين. النهاية، ج ٥، ص ٤٤ (نساء).

(٧) في «بر» -/ «في».

(٨) راجع: حديث ٢٠٠٦ ومصادره. الوافي: ج ٥/ص ٥٠٨، ح ٢٤٥١؛ الوسائل: ج ٢١/ص ٥٣٤، ح ٢٧٧٨٧؛ البحار: ج ٧٤/ص ١١١، ح ٧١.

وَأِنْ كَانَتْ ^(١) مِنْهُ عَلَى مَسِيرَةِ سَنَةٍ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الدِّينِ. ^(٢)

٧- وَعَنْ أَبِي حَمْرَةَ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (صِلْهُ الْأَرْحَامَ تُحْسِنَ ^(٣) الْخُلُقَ، وَتُسَمِّحَ الْكُفَّ، وَتُطَيِّبَ النَّفْسَ ^(٤))، وَتَزِيدَ فِي الرِّزْقِ، وَتُنْسِيَّ فِي ^(٥) الْأَجَلِ. ^(٦)

٨- وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (مَنْ أَتْبَعَ الْإِحْسَانَ بِالْإِحْسَانِ وَاحْتَمَلَ جَنَائِدَ الْإِخْوَانِ وَالْجِيرَانِ فَقَدْ أَكْمَلَ الْبِرَّ). ^(٧)

٤- الْإِحْسَانُ إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ:

قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (الرحمن: ٦٠).

فَعَنْ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: (آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ مُسَجَّلَةٌ).

قُلْتُ: مَا هِيَ؟

قَالَ: (قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ جَرَتْ فِي الْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ وَالْبَرِّ وَالْفَاجِرِ؛ مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَعَلَيْهِ أَنْ يُكَافِيَ بِهِ،

(١) في «ج، ض»: «ولو كان». وفي «ص» و شرح المازندراني والوافي: «وكان». قال المازندراني: «وفي بعض النسخ: ولو كانت منه، بالتأنيث، وكلاهما جائز؛ لأنَّ الرِّحْمَ يذكَّر ويؤنث».

(٢) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٣٨٧ ح ١٩٧٧ / ٤ باب ٦٨ - بَابُ صِلَةِ الرَّجْمِ؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٠٣، ح ٢٤٣٦؛ البحار: ج ٧٤/ص ١١٤، ح ٧٣.

(٣) يجوز فيه وفي «تسمح» و «تطيب» الأفعال أيضاً. والنسخ مختلفة.

(٤) في مرآة العقول: ج ٨/ص ٣٦٦: «السماحة: الجود، ونسبتها إلى الكفِّ على المجاز لصدورها منها غالباً. «وتطيب النفس» أي تجعها سمحة بالبدل والعفو والإحسان، يقال: طابت نفسه بالشيء: إذا سمحت به من غير كراهة ولا غضب؛ أو تطهرها من الحقد والحسد وسائر الصفات الذميمة، فإنه كثيراً ما يستعمل الطَّيِّب بمعنى الطاهر؛ أو يجعل باله فارغاً عن الموموم والعموم والتفكر في دفع الأعداء، فإنما ترفع العداوة بينه وبين أقاربه».

(٥) في «بر»:-/ «في».

(٦) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٣٨٨ ح ١٩٧٩ / ٦ باب ٦٨ - بَابُ صِلَةِ الرَّجْمِ؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٠٧، ح ٢٤٤٩؛ الوسائل: ج ٢١/ص ٥٣٤، ح ٢٧٧٨؛ البحار: ج ٧٤/ص ١١٤، ح ٧٤.

(٧) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم ٧١٩٣.

وَلَيْسَتْ الْمُكَافَأَةُ أَنْ يَصْنَعَ كَمَا صُنِعَ بِهِ بَلْ حَتَّى يَرَى مَعَ فِعْلِهِ لِدَلِيلِكَ أَنَّ لَهُ الْفَضْلَ الْمُتَبَدَّلَ^(١).

فهذه الآية المباركة تسجل قانوناً إلهياً ثابتاً يشمل جميع البشر.

وقال تعالى: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (الفصص: ٧٧).

قال عيس بن مريم عليه السلام: (إنما الإحسان أن تحسن إلى من أساء إليك، ليس الإحسان أن تحسن إلى من أحسن إليك).

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (مَنْ لَمْ يُجَازِ الْإِسَاءَةَ بِالْإِحْسَانِ فَلَيْسَ مِنَ الْكِرَامِ).^(٢)

٥- الإحسان إلى سائر الناس:

١- قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (أَشْعُرُ قَلْبَكَ الرَّحْمَةُ لِجَمِيعِ النَّاسِ وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهِمْ، وَلَا تُنِلْهُمْ^(٣) حَيْفًا، وَلَا تَكُنْ عَلَيْهِمْ سَيْفًا).^(٤)

٢- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (عُنْوَانُ النَّبْلِ الْإِحْسَانُ إِلَى النَّاسِ).^(٥)

٣- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (رَأْسُ الْعَقْلِ التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ).^(٦)

٤- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (رَأْسُ الْجَهْلِ مُعَادَاةُ النَّاسِ).^(٧)

(١) الزهد للحسن بن سعيد الأهوازي؛ النص: ص ٣١ رقم ٧٨ طبع ٢ قم سنة ١٤٠٢ هـ .

(٢) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم ٧٤٨٠.

(٣) تمل عليهم (ب). والمثبت من (ت) والفرر.

(٤) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم ١٩٦٩.

(٥) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم ٥٨١٢.

(٦) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم ٤٨١٣.

(٧) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم ٤٨١٤.

٥- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (رَأْسُ الْحِكْمَةِ مُدَارَاةُ النَّاسِ).^(١)

٦- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (رَأْسُ الْإِيمَانِ الْإِحْسَانُ إِلَى النَّاسِ).^(٢)

٧- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (عَلَيْكُمْ بِالْإِحْسَانِ إِلَى الْعِبَادِ وَالْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ تَأْمَنُوا عِنْدَ قِيَامِ الْأَشْهَادِ).^(٣)

٦- الإحسان إلى من أساء إليك:

وهذا يدل على غاية الكمال والإيمان، ويكشف عن صفاء روحاني وتحمل للمسؤولية الكبرى، وهو عند أهداف الشريعة السمحة التي جاء بها الحبيب المصطفى ﷺ ووسع قلبه العالم كله على اختلاف أديانهم وأعرافهم وأخلاقهم، وكان يحسن للمسيء له، فمن يحسن إلى من أساء إليه فقد حذا حذو الرسول الأعظم ﷺ وأخذ بهديه ويهدي أهل بيته الأخيار الأئمة الأبرار عليهم السلام، وإليك بعض الروايات والحكم في هذا الجانب:

١- ففي الحديث الصحيح عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام فِي حَدِيثٍ قَالَ: (..... وَإِيَّاكَ وَمُكَاشَفَةَ النَّاسِ؛ فَإِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ نَصِلُ مَنْ قَطَعْنَا، وَنُحْسِنُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْنَا، فَتَرَى وَاللَّهِ فِي ذَلِكَ الْعَاقِبَةَ الْحَسَنَةَ).^(٤)

والمراد بالناس في الرواية: الجماعة التي لا تعترف بولايتهم وإمامتهم عليهم السلام، فبدل أن يعبر عنهم بالمخالفين أو أهل السنة والجماعة يعبر عنهم بالناس لعدم إثارة الحساسية والتنازع بالألقاب وهذا من معالي مكارم الأخلاق.

(١) عيون الحكم والمواعظ للبيهي: رقم ٤٨١٥.

(٢) عيون الحكم والمواعظ للبيهي: رقم ٤٨١٦.

(٣) عيون الحكم والمواعظ للبيهي: رقم ٥٨٤٢.

(٤) وسائل الشيعة: ج ٧/ص ٨٤ حديث ٨٧٩٢، عن الكافي: ج ٢/ص ٣٥٤ حديث ١، وقرب الإسناد: ص ١٧١ مثله.

- ٢- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (إِنَّ مُقَابَلَةَ الْإِسَاءَةِ بِالْإِحْسَانِ، وَالْجَزِيمَةَ بِالْغُفْرَانِ، لِمَنْ أَحْسَنَ الْقَضَائِلِ، وَأَفْضَلَ الْمَحَامِدِ).^(١)
- ٣- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (إِنَّ إِحْسَانَكَ إِلَى مَنْ كَادَكَ مِنَ الْأُضْدَادِ وَالْخُسَادِ لِأَعْيُظُ عَلَيْهِمْ مِنْ مَوَاقِعِ إِسَاءَتِكَ إِلَيْهِمْ، وَهُوَ دَاعٍ إِلَى صَلَاحِهِمْ).^(٢)
- ٤- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (مَنْ لَمْ يُجَازِ الْإِسَاءَةَ بِالْإِحْسَانِ فَلَيْسَ مِنَ الْكِرَامِ).^(٣)
- ٥- وقال علي عليه السلام: (الْكِرِيمُ مَنْ جَازَى الْإِسَاءَةَ بِالْإِحْسَانِ).^(٤)
- ٦- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (الْعَفْوُ أَحْسَنُ الْإِحْسَانِ).^(٥)
- ٧- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (الْإِحْسَانُ إِلَى الْمُسِيءِ يُصْلِحُ^(٦) الْعَدُوَّ).^(٧)
- ٨- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (اجْعَلْ جَزَاءَ النِّعْمَةِ عَلَيْكَ الْإِحْسَانَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ).^(٨)
- ٩- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (مَنْ أَحْسَنَ الْكَرَمِ الْإِحْسَانُ إِلَى الْمُسِيءِ).^(٩)

(١) عيون الحكم والمواعظ للبيهي: رقم ٣٣٢٤.

(٢) عيون الحكم والمواعظ للبيهي: رقم ٣٣٨٩.

(٣) عيون الحكم والمواعظ للبيهي: رقم ٧٤٨٠.

(٤) عيون الحكم والمواعظ: رقم ٣٠١.

(٥) عيون الحكم والمواعظ: رقم ٣٥٥.

(٦) في غرر الحكم رقم ١٥١٧: يستصلح.

(٧) عيون الحكم والمواعظ للبيهي: رقم ١٢٢٣.

(٨) عيون الحكم والمواعظ للبيهي: رقم ١٩٤٧.

(٩) عيون الحكم والمواعظ للبيهي: رقم ٨٥٢٤.

١٠- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (مِنْ كَمَالِ الْإِيمَانِ مُكَافَأَةُ الْمُسِيءِ بِالْإِحْسَانِ).^(١)

١١- وفي وصية الإمام الباقر عليه السلام يخاطب ابن جندب:

(يَا ابْنَ جُنْدَبٍ: صِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ، وَأُحْسِنْ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ، وَسَلِّمْ عَلَى مَنْ سَبَّكَ، وَأَنْصِفْ مَنْ خَاصَمَكَ، وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ كَمَا أَنَّكَ تُحِبُّ أَنْ يُعْفَى عَنْكَ، فَاعْتَبِرْ بِعَفْوِ اللَّهِ عَنْكَ، أَلَا تَرَى أَنَّ شَمْسَهُ أَشْرَقَتْ عَلَى الْأَبْرَارِ وَالْفَجَّارِ، وَأَنَّ مَطَرَهُ يَنْزِلُ عَلَى الصَّالِحِينَ وَالْخَاطِئِينَ).^(٢)

٧- الإحسان إلى عدوك:

كثيرة هي النصوص في التأكيد على الإحسان ليس للآخرين مطلقاً بل الإحسان لمن يقابلك بالإساءة وهو من أعدائك، كما جاء في الحديث الصحيح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي خُطْبَتِهِ:

(أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ خَلَائِقِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟: الْعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ، وَالْإِحْسَانُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ، وَإِعْطَاءُ مَنْ حَرَمَكَ).^(٣)

وإن أثر الإحسان الإيجابي تَعَدَّى التوقعات والحسابات فكم فتن قد خمدت بسببه، وكم حروب طاحنة وقفت بسبب استعماله، وكم أشخاص أو فئات تحولت فكرياً وعقائدياً بسبب تأثير الإحسان.

(١) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم ٨٦٠.

(٢) ابن شعبة الحراني، حسن بن علي، تحف العقول عن آل الرسول ﷺ ص ٣٠٥، طبع جامعة المدرسين - قم الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.

(٣) الكافي: ج ٢/ص ١٠٧ الطبعة الإسلامية.

(٣)

الاختلاف في المذهب لا يمنع من بر الوالدين

١- ففي الصحيح عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ، قَالَ:

قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَدْعُو لِوَالِدَيْ إِذَا كَانَا لَا يَعْرِفَانِ الْحَقَّ؟

قَالَ: (ادْعُ هُمَا، وَتَصَدَّقْ عَنْهُمَا، وَإِنْ كَانَا حَيَيْنِ لَا يَعْرِفَانِ الْحَقَّ فَدَارِهَا^(٢)؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي بِالرَّحْمَةِ، لَا بِالْعُقُوقِ^(٣)).^(٤)

وهذه الرواية الصحيحة صريحة في أن مجرد الاختلاف في المذهب لا يسوغ العداء والتضليل والتفسيق والتكفير، خصوصاً أن في آخر الرواية تقول عن رسول الله ﷺ أنه أرسل رحمة للعالمين فدينه يشمل جميع المذاهب، ولا يجوز للابن أن يعق أباه إذا اختلف معه في المذهب، والرواية التالية توضح هذا المفهوم أكثر.

٢- فَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ:

سَمِعْتُ رَجُلًا يَقُولُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِي أَبَوَيْنِ مُخَالَفَيْنِ.

فَقَالَ: (بَرَّهُمَا كَمَا تَبَرُّ الْمُسْلِمِينَ^(٥) مِمَّنْ يَتَوَلَّانَا^(٦)).^(٧)

(١) في «بس»: «إن».

(٢) في حاشية «ف»: «فداوهما».

(٣) في «ب»: «بالعقوبة».

(٤) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤٠٩ ح ٢٠١٤ / ٨ باب ٦٩ - بَابُ الْوَالِدَيْنِ بِالْوَالِدَيْنِ ؛ الوابي: ج ٥/ص ٤٩٨،

ح ٢٤٢٧؛ الوسائل: ج ٢١/ص ٤٩٠، ح ٢٧٦٦٧؛ البحار: ج ٧/ص ٤٧، ح ٨.

(٥) في مرآة العقول: ج ٨/ص ٤٢٧: «كما تبر المسلم، بصيغة الجمع، أي للأجنبي المؤمن حق الإيمان، وللوالدين المخالفين حق الولادة، فهما متساويان في الحق. ويمكن أن يقرأ بصيغة التثنية، أي كما تبرهما لو كانا مسلمين، فيكون التشبيه في أصل البر لا في مقداره، لكنه بعيد».

(٦) في «ج، ص، ف، بر، بس، بف»: «يتولانا».

(٧) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤١٣ ح ٢٠٢٠ / ١٤ باب ٦٩ - بَابُ الْوَالِدَيْنِ بِالْوَالِدَيْنِ ؛ الزهد: ص ١٠١، ح ٩٦،

عن فضالة، عن سيف بن عميرة. الوابي: ج ٥/ص ٤٩٨، ح ٢٤٢٦؛ الوسائل: ج ٢١/ص ٤٩٠، ح ٢٧٦٦٧؛ البحار:

ج ٧/ص ٥٦، ح ١٤.

٣- وَعَنْ عَنبَسَةَ بْنِ مُصْعَبٍ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (ثَلَاثٌ لَمْ يَجْعَلِ ^(١) اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لِأَحَدٍ فِيهِنَّ رُحْصَةً: أَدَاءُ الْأَمَانَةِ إِلَى الْبَرِّ ^(٢) وَالْفَاجِرِ، وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ ^(٣) لِلْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ، بَرِّينَ كَانَا أَوْ فَاجِرَيْنِ). ^(٤)

هذه الروايات تبين الاختلاف في المذهب وأن الأبوين لا يؤمنان بولاية أهل البيت عليهم السلام بينما الأولاد على خلافهم فأهل البيت يأمرهم أصحابهم ببر آبائهم حتى وإن كانوا على خلافهم في المعتقد.

(٤)

الاختلاف في الدين لا يمنع من بر الوالدين

بل إن الاختلاف في الدين لا يمنع من بر الوالدين، بل الدين الإسلامي يؤكد على لزوم رعاية الولد لأبويه حتى وإن لم يكونا مسلمين، كما تقدم في الآية المباركة وكما عَنْ زَكْرِيَّا بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ:

كُنْتُ نَصْرَانِيًّا، فَأَسْلَمْتُ وَحَجَجْتُ، فَدَخَلْتُ ^(٥) عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقُلْتُ: إِنِّي كُنْتُ عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ وَإِنِّي أَسْلَمْتُ.

فَقَالَ: (وَأَيُّ شَيْءٍ رَأَيْتَ فِي الْإِسْلَامِ؟)

(١) في «ف»: «لا يجعل».

(٢) في حاشية «ف»: «البار».

(٣) في «ج»: «للعهد».

(٤) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤١٣ / ٢٠٢١ / ١٥ باب ٦٩ - تَابُ الْبَرِّ بِالْوَالِدَيْنِ ؛ الخصال: ص ١٢٨ ، باب الثلاثة ، ح ١٢٩ ، بسنده عن الحسن بن محبوب ... عن أبي عبد الله عليه السلام . وفي الكافي ، كتاب المعيشة ، باب أداء الأمانة ، ح ٨٦١٤ ؛ التهذيب: ج ٦/ص ٣٥٠ ، ح ٩٨٨ ؛ الخصال: ص ١٢٣ ، باب الثلاثة ، ح ١١٨ ، بسند آخر ، عن أبي عبد الله عليه السلام . تحف العقول: ص ٣٦٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، وفي كلها مع اختلاف يسير ؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٠٠ ، ح ٢٤٢٩ ؛ الوسائل: ج ٢١/ص ٤٩٠ ، ح ٢٧٦٦٩ ؛ البحار: ج ٧٤/ص ٥٦ ، ح ١٥ .

(٥) في «ب، ج»: «ودخلت».

(٦) في «ب، ج»: «فأي».

قُلْتُ: قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ﴾^(١) (الشورى: ٥٢).

فَقَالَ: (لَقَدْ^(٢) هَذَاكَ اللَّهُ)، ثُمَّ قَالَ: (اللَّهُمَّ اهْدِهِ^(٣)) —ثَلَاثًا— سَلْ عَمَّا شِئْتَ يَا بُنَيَّ).

فَقُلْتُ: إِنَّ أَبِي وَأُمِّي^(٤) عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ وَأَهْلَ بَيْتِي، وَأُمِّي مَكْفُوفَةُ الْبَصَرِ، فَأَكُونُ مَعَهُمْ، وَأَكُلُ فِي آيَاتِهِمْ؟

فَقَالَ^(٥): (يَاكُلُونَ^(٦) لَحْمَ الْخِنْزِيرِ؟).

فَقُلْتُ^(٧): لا، وَلَا يَمْسُونَهُ.

فَقَالَ: (لا بَأْسَ، فَاَنْظُرْ أُمَّكَ فَبَرَّهَا، فَإِذَا مَاتَتْ فَلَا تَكْلِمُهَا إِلَى غَيْرِكَ، كُنْ^(٨) أَنْتَ الَّذِي تَقُومُ بِشَأْنِهَا، وَلَا تُخْبِرَنَّ أَحَدًا أَنَّكَ أَتَيْتَنِي حَتَّى تَأْتِيَنِي بِمَعْنَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(٩)).

(١) وفي «بر» ومروءة العقول: + «مِنْ عِبَادِنَا».

(٢) في «ف»: «فقد».

(٣) في المرأة: «إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ» لما سألته عن سبب إسلامه، وقال: وأني شيء رأيت في الإسلام من الحجة والبرهان صار سبباً لإسلامك، فأجاب بأن الله تعالى ألقى الهداية في قلبي وهداني للإسلام، كما هو مضمون الآية الكريمة؛ فضلته عليه السلام وقال: لقد هداك الله، ثم قال: اللهم اهده ثلاثاً، أي زد في هدايته أو تبتة عليها.

(٤) في «ج، ص»: «أُمِّي وَأَبِي».

(٥) في الوسائل: «قال».

(٦) في «ج، بر، بس»: «ما ياكلون».

(٧) في «ب»: «قلت».

(٨) في «ج، د»: «كنت».

(٩) في الواقي: «لعلَّه عَلَيْهِ السَّلَامُ» إنما نجاه عن إخباره بإتيانه إليه كيلا يصرفه بعض رؤساء الضلالة عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ ويدخله في ضلالته قبل أن يهتدي للحق، ولعلَّه إنما طوى حديث اهتدائه في إتيانه الثاني بمعنى كتماناً لأسرارهم، أو لعدم تعلق الفرض بذكره».

قَالَ: فَأَتَيْتُهُ بِمَنَى وَالنَّاسُ حَوْلُهُ كَأَنَّهُ مُعَلِّمٌ صَبِيَّانِ؛ هَذَا يَسْأَلُهُ، وَهَذَا يَسْأَلُهُ، فَلَمَّا قَدِمْتُ الْكُوفَةَ أَلْطَفْتُ لِأُمِّي^(١)، وَكُنْتُ أُطْعِمُهَا، وَأُفْلِي^(٢) ثَوْبَهَا وَرَأْسَهَا، وَأُخْذُمُهَا.

فَقَالَتْ لِي: يَا بُنَيَّ، مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِي هَذَا وَأَنْتَ عَلَى دِينِي، فَمَا الَّذِي أَرَى مِنْكَ مُنْذُ هَاجَرْتُ، فَدَخَلْتُ فِي الْحَنِيفِيَّةِ؟

فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ نَبِيِّنَا أَمَرَنِي بِهَذَا.

فَقَالَتْ: هَذَا الرَّجُلُ هُوَ نَبِيٌّ؟

فَقُلْتُ: لَا، وَلَكِنَّهُ ابْنُ نَبِيٍّ.

فَقَالَتْ: (٣) يَا بُنَيَّ^(٤)، هَذَا نَبِيٌّ؛ إِنَّ هَذِهِ^(٥) وَصَايَا الْأَنْبِيَاءِ.

فَقُلْتُ: يَا أُمُّهُ^(٦)، إِنَّهُ لَيْسَ يَكُونُ بَعْدَ نَبِيِّنَا نَبِيٌّ، وَلَكِنَّهُ ابْنُهُ.

فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ، دِينَكَ خَيْرٌ دِينٍ، اعْرِضْهُ عَلَيَّ.

فَعَرَضْتُهُ عَلَيْهَا، فَدَخَلْتُ فِي الْإِسْلَامِ، وَعَلَّمْتُهَا، فَصَلَّتِ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ الْآخِرَةَ^(٧)، ثُمَّ عَرَضَ لَهَا^(٨) عَارِضٌ فِي اللَّيْلِ، فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ، أَعِدْ عَلَيَّ مَا عَلَّمْتَنِي، فَأَعَدْتُهُ عَلَيْهَا، فَأَقَرَّتْ بِهِ وَمَانَتْ، فَلَمَّا أَصْبَحَتْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ عَسَلُوهَا، وَكُنْتُ أَنَا الَّذِي صَلَّيْتُ عَلَيْهَا، وَنَزَلْتُ فِي قَبْرِهَا.^(٩)

(١) في الواوي: «لطفت بأمي».

(٢) يجوز فيه التفعيل أيضاً. قال في القاموس: ج ٢/ص ١٧٣٢ (فلى): «فلاه بالسيف يَفْلِيهِ كَيْفَلُوهُ، ورأسه: بجنه عن القفل، كفلأه». هكذا نقله عنه في مرآة العقول. وقرأه المازندراني في شرحه، من باب رمي.

(٣) في «ص، ف، بف» والواوي: +/«لا».

(٤) هكذا في النسخ التي قوبلت والواوي والبحار. وفي المطبوع: +/«إن».

(٥) في «ب»: «هذا».

(٦) في حاشية «بف»: «يا أمها». وفي البحار، ج ٤٧: «يا أم».

(٧) في «ف» +/«والصبح».

(٨) في «ف» -/«لها». وفي البحار، ج ٤٧: «بها».

(٩) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤١٠ ح ٢٠١٧ / ١١ باب ٦٩ - بَابُ الْيَزِيدِ بِالْوَالِدَيْنِ ؛ الواوي: ج ٥/ص ٤٩٩، ح ٢٤٢٨، وفي الوسائل: ج ٢١/ص ٤٩١، ح ٢٧٦٧١، ملخصاً؛ البحار: ج ٤٧/ص ٣٧٤، ح ٩٧؛ و: ج ٧٤/ص ٥٣، ح ١١.

وكيف كانت نتيجة حسن الخلاق مع هذه المرأة العجوزة أن أسلمت وماتت وهي مؤمنة ببركة حسن المعاملة.

(٥)

أثر الإحسان في نفوس الآخرين

إن الإحسان يحول الإنسان كأنه عبد قد استرقه المحسن، ويكون طوع إرادته، قال الإمام علي عليه السلام: (الإِحْسَانُ يَسْتَرْقُ الْإِنْسَانَ)^(١).
أي يجعل الْمُحْسَنَ إليه كالعبد لمن أحسن له، ويوضح هذا المعنى الروايات والحكم التالية:

١- ما قاله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (الْإِنْسَانُ عَبْدُ الْإِحْسَانِ)^(٢).

٢- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (بِالْإِحْسَانِ تُمْلِكُ الْقُلُوبَ)^(٣).

٣- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (بِالْإِحْسَانِ تُسْتَرْقُ الرِّقَابُ)^(٤).

٤- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (بِالْإِحْسَانِ تُمْلِكُ الْأَخْرَارَ)^(٥).

٥- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْتَرِي الْعَبِيدَ بِمَالِهِ فَيُعَيِّقَهُمْ كَيْفَ لَا يَشْتَرِيَ الْأَخْرَارَ بِإِحْسَانِهِ فَيَسْتَرْقِيَهُمْ)^(٦).

(١) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم ١٠٣٧.

(٢) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم ١٥٨٢.

(٣) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم ٣٧٨٦.

(٤) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم ٣٨٩٤.

(٥) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم ٣٩١٨.

(٦) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم ٥٦٥٦.

٦- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (مَا اسْتُرْقَتْ الْأَعْنَاقُ بِمِثْلِ الْإِحْسَانِ) ^(١).

٧- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (كَمْ مِنْ إِنْسَانٍ اسْتَعْبَدَهُ إِحْسَانٌ) ^(٢).

٨- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (كَمْ مِنْ مُسْتَنْدَرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ) ^(٣).

٩- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (لَنْ يُسْتَرْقَى الْإِنْسَانُ حَتَّى يَغْمُرَهُ الْإِحْسَانُ) ^(٤).

١٠- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (لَا يَكُونَنَّ أَحُوكَ عَلَى الْإِسَاءَةِ إِلَيْكَ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ) ^(٥).

هذه الروايات والحكم كلها تؤكد أن الإحسان له أكبر الأثر في حياة الناس وكيف يحول العدو اللدود إلى صديق حميم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت: ٣٤).

(١) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم ٨٧٠.

(٢) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم ٦٤٢٧.

(٣) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم ٦٤٤٠.

(٤) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم ٦٨٩٤.

(٥) عيون الحكم والمواعظ لليثي: رقم ٩٥٧٦.



القسم الثاني - الفصل السابع
أهل بيت الرحمة والعفو عن الناس
الإمام علي بن الحسين عليه السلام نموذجاً



الفصل السابع

أهل بيت الرحمة والعفو عن الناس

الإمام علي بن الحسين عليهما السلام نموذجا

أئمة أهل البيت عليهم السلام هم أهل بيت الرحمة والعفو عن الآخرين حتى وإن كانوا من أعدائهم، وقد سجل لهم التاريخ هذه المواقف المشرفة التي تعاملوا بها مع من حاربهم وقتلهم ونصب لهم العداوة، وقد فاض ذلك في سيرتهم وأقوالهم فضلاً عن أفعالهم، قال سيدهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (يُعْجِبُنِي مِنَ الرَّجُلِ أَنْ يَغْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيَصِلَ مَنْ قَطَعَهُ، وَيُعْطِيَ مَنْ حَرَمَهُ، وَيُقَابِلَ الْإِسَاءَةَ بِالْإِحْسَانِ)^(١).

فمن منهج أهل البيت عليهم السلام مع أعدائهم التعامل بالإحسان إليهم والدعاء لهم في حال الغيبة، وكمثال ونموذج على ذلك نأخذ الإمام علي بن الحسين عليهما السلام وكيف كان يتعامل مع أعدائه بالإحسان والعفو والتجاوز عنهم والدعاء لهم في حال غيبتهم. وهذه الصفحة وإن كانت واضحة في سيرة أهل البيت عليهم السلام إلا أن التاريخ لم يبرزها بشكل كامل وأصبح الكثير من المسلمين لا يعرفون مثل هذا النبل والعظمة في حياة أئمتنا بل وبقية الصفحات المشرقة من حياتهم، وتعدت هذه الحالة إلى أتباع أهل البيت عليهم السلام فخفيت تلك الصفحات المشرقة عليهم من حياة أئمتهم وأُشيعت عنهم صفحات مشوهة ومظلمة من السب واللعن وهي لا تتناسب مع أخلاقهم والواقع الحقيقي لحياتهم الفذة، بل أهل البيت عليهم السلام على خلاف ذلك تماماً، وإليك بعض الشواهد من حياة زين العابدين وسيد الساجدين الإمام علي بن الحسين عليهما السلام.

(١) عيون الحكم والمواعظ للبي: رقم ١٠٢٤٩.

(١)

الإحسان للعدو لا يدل على براءته

لا بد من التنبيه على أمر مهم وهو أن أعداء أهل البيت عليهم السلام يستحقون اللعنة والعذاب والطرْد من رحمة الله؛ فإن أي اعتداء وظلم يصدر من أحد ضد غيره في هذه الحياة لا بد له من تطبيق العدالة الإلهية ويستحق الذم في الدنيا والعقاب في الآخرة، هذا لسائر الناس فكيف بأعداء الرسل والأنبياء والأئمة والأولياء؟؟.

ولكن هل أن الأنبياء والرسل والأئمة والأولياء يكون شغلهم الشاغل ومهمتهم ملاحقة ومقابلة أعدائهم ومخالفهم باللعن والدعاء عليهم؟.

المتبع لسيرة هؤلاء العظماء يرى غير ذلك، وبما أن أهل البيت عليهم السلام جزء من خط الدعوة إلى الله فهم يمثلون الرحمة والعطف والحنان والنبْل والعفو عن الآخرين وقد جاءوا لهذه الدنيا لإتقاذ البشرية، وهذا لا يقتصر على أتباعهم ومحبيهم ومواليهم فحسب بل يشمل مَنْ جانبهم وعاداهم بل ومن أقدم على ظلمهم واضطهادهم وتشريدهم، وإليك بعض النماذج.

(٢)

إحسان الإمام السجاد لأعدائه

فمن عظيم إحسانه وسموّ ذاته لأعدائه أنّ هشام بن إسماعيل بن هشام المخزومي كان والياً على المدينة من قِبَل عبد الملك بن مروان، وكان شديد البغض والعداء للأسرة النبوية، وكان كثير الاعتداء على الإمام زين العابدين عليه السلام^(١)، وكان يعلن سب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر تقريباً لأسياده الأمويين، قال الواقدي: (كان هشام بن إسماعيل يؤذي علي بن الحسين وأهل بيته، يخاطب بذلك على المنبر، وينال من علي)^(٢).

(١) انظر: الطبري: ج ٣/ص ٦٧٢ سنة ٨٧ هـ.

(٢) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي: حوادث من سنة ٨١-٩٠/ص ٢١٥، وقد خلط بين موقف سعيد بن جبير من هشام وبين موقف الإمام السجاد في رواية الواقدي ولعله وهم منه.

ولما ولي الوليد بن عبد الملك بن مروان الخلافة بادر إلى عزله وذلك سنة ٨٧هـ لهنات كانت بينهما قبل أن يلي الملك، فأوعز إلى واليه بإيقافه إلى الناس لاستيفاء حقوقهم منه، وفزع إسماعيل كأشد ما يكون الفزع من الإمام زين العابدين (عليه السلام)؛ وذلك لكثرة اعتدائه عليه وإساءته له، فقال:

(ما أخاف إلا من عليّ بن الحسين، فإنه رجل صالح يسمع قوله في).

هلموا وانظروا إلى سمو الإمام، لقد سارع إليه وقابله ببسمات فياضة بالبشر، وعرض عليه القيام بما يحتاج إليه من المعونة في محنته قائلاً:

(يا بنّ العمّ، عافاك الله لقد ساءني ما صنّع بك، فاذعنا إلى ما أحببت).

وذهل هشام بن إسماعيل وراح يقول:

(الله أعلم حيث يجعل رسالته في من يشاء)^(١).

فقد روى ابن سعد في الطبقات بسنده عن سالم مولى أبي جعفر قال: كان هشام بن إسماعيل يؤذي علي بن حسين وأهل بيته يخطب بذلك على المنبر، وينال من علي رحمه الله فلما ولي الوليد بن عبد الملك عزله وأمر به أن يوقف للناس.

قال فكان يقول: لا والله ما كان أحد من الناس أهم إلي من علي بن حسين كنت أقول رجل صالح يسمع قوله، فوقف للناس.

قال: فجمع علي بن حسين ولده وحامته ونهاهم عن التعرض.

قال: وغدا علي بن حسين مارا الحاجة فما عرض له.

قال: فناداه هشام بن إسماعيل: الله أعلم حيث يجعل رسالته.^(٢)

(١) حياة الإمام زين العابدين للقرشي: وذكر هذه الحادثة عدد من المؤرخين وأهل السير مع الاختلاف في الألفاظ، انظر

الطبري: ج ٣/ص ٦٧٢.

(٢) الطبقات الكبرى: محمد بن سعد: ج ٥/ص ٢٢.

(٣)

سيطرة الإمام السّجاد على بطانته

وقال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني بن أبي سبرة عن عبد الله بن علي بن حسين قال: لما عُزِّل هشام بن إسماعيل نَحَانَا أَنْ ننال منه ما نكره فإذا أبي قد جمعنا. فقال: إن هذا الرجل قد عزل وقد أمر بوقفه للناس فلا يتعرضن له أحد منكم. فقلت: يا أبت ولم والله إن أثره عندنا لسيء وما كنا نطلب إلا مثل هذا اليوم. قال: يا بني نكله إلى الله.

فو الله ما عرض له أحد من آل حسين بحرف حتى تصرف أمره. (١)

(٤)

قضاء حاجة العدو

ومن سمّ ذاته أنّه كان يبادر لقضاء حوائج النَّاس خوفاً من أن يقوم أحد إلى قضائها فيحرم الثواب، وَقَالَ: (إِنَّ عَدُوِّي يَأْتِينِي بِالْحَاجَةِ فَأُبَادِرُ إِلَى قَضَائِهَا خَوْفاً أَنْ يَسْبِقَنِي أَحَدٌ إِلَيْهَا وَأَنْ يَسْتَعْنِي عَنِّي فَيَقُوتَنِي فَضِيلَتُهَا) (٢).

أرايتم هذه الأخلاق التي تحكي أخلاق الأنبياء الذين عمّروا الدنيا بفضائلهم؟ إن القلم ليقف والحرير ليجف والفكر ليتحير والخطيب المفوه يقف عاجزاً عندما يتحدث عن هؤلاء العظماء الذين حملوا هذه الروحية السامية والنبيل الذي بلغوا به أعلى درجات الكمال الإنساني والذي لا يدانيهم غيرهم وكان إحسانهم لأعدائهم وقضاء حوائجهم والدعاء لهم في السر من طباعهم وسجايهم التي درجوا عليها من أولهم إلى آخرهم، وكيف يتسابقون إلى قضاء حوائج أعدائهم خوفاً من أن يسبقهم غيرهم إليها أو أن عدوهم يستغني عن حاجته وتفوتهم تلك الفرصة وكأن قضاء حاجة

(١) الطبقات الكبرى: محمد بن سعد: ج ٥/ص ٢٢٠.

(٢) الديلمي، حسن بن محمد، إرشاد القلوب إلى الصواب: ج ١/ص ٨٣، طبع قم- الشريف الرضي - سنة ١٤١٢ هـ ؛ حياة الإمام علي بن الحسين عليه السلام: ج ١/ص ٨٣. ونفحات من سيرة أئمة أهل البيت: ص ١٨١.

عدوهم فرصة يترقبونها ويحرصون عليها حتى لا تفوتهم، وبالأخص في وقت الضيق والأزمات.

(٥)

الإمام السجاد يَقول أكثر من أربع مائة امرأة

فمن ذلك ما رواه الرّمحشري في ربيع الأبرار قال: لما وجه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة لاستباحة أهل المدينة ضمَّ علي بن الحسين إلى نفسه أربع مائة منافية^(١) بحشمهن يعولهن إلى أن تقوّض جيش مسلم، فقالت امرأة منهن: ما عشت والله بين أبوي مثل ذلك التريف.^(٢)

ومن ضمّهم إليه عائلة مروان بن الحكم العدو اللدود لأهل البيت عليهم السلام.

(٦)

موقف الإمام السجاد المُشرف

فبالرغم مما عمله مروان بن الحكم ضد أهل البيت فقد وقف ضد الإمام الحسن عند دفنه، وموقفه ضد الإمام الحسين في مجلس الوليد بن عتبة، وأمر الوليد أن يضرب عنق الإمام الحسين عليه السلام في المدينة في أول دعوته للبيعة ليزيد، ثم كان يضرب ثنايا الإمام الحسين عليه السلام في مجلس يزيد بن معاوية في الشام.

ومع هذا كله فبعد أن قرر أهل المدينة أن يُخرجوا بني أمية منها فقد أتى مروان عبد الله بن عمر فقال: يا أبا عبد الرحمن بلغني أنك تريد الخروج إلى مكة وتغيب عن هذا الأمر، فأحب أن أوجه عيالي معك.

فقال ابن عمر: إني لا أقدر على مصاحبة النساء.

قال: فتجعلهم في منزلك مع حرمك.

قال: لا آمن أن يدخل على حريمي من أجل مكانكم.

(١) منافية: أي امرأة منافية نسبة إلى عبد مناف جد الهاشميين والأمويين.

(٢) ربيع الأبرار للرمحشري: ج ١/ص ٣٥٢ . والتريف: النعمة ورغد العيش.

فكلم مروان علي بن الحسين فقال: نعم، فضمهم علي إليه وبعث بهم إلى عياله.^(١)

(٧)

دعاء الإمام علي بن الحسين لأعدائه

ما تقدم من قضاء حوائج أعدائهم والإحسان إليهم من الأمور الظاهرة التي يشعر بها الناس والعدو نفسه، ولكن تعال معي إلى ما هو أعظم من ذلك ويقف الإنسان متحيراً وهو دعاؤهم لأعدائهم في السر وما يمارسونه في محاريبهم ومناجاتهم مع خالقهم في الليالي المظلمة وقل أن يطلع عليهم أحد من الناس غير أهلهم وخواصهم، وإذا هم في هذه الخلوات يتضرعون إلى الله سبحانه بالدعاء لأعدائهم وأن يعفو عنهم ولا يوقفهم على ما ارتكبوه، إنك لو فتشت العالم كله لما وجدت شبيها هؤلاء الذين ضربوا المثل الأعلى للنبل والشهامة والكرامة والرحمة لأعدائهم فضلاً عن أحبائهم، ومن هؤلاء الإمام زين العابدين وسيد الساجدين علي بن الحسين عليه السلام فقد تركت لنا كتب الأدعية والمناجاة بعض ما أثر عنه في هذا الجانب، والصحيفة السجادية الكاملة المعروفة بزبور آل محمد فيها الشيء الكثير وحافلة بمقاطع عديدة في هذا الجانب بل الصحيفة بكاملها فيها نفس العطف والمحبة للآخرين والمداواة والتربية القائمة على الخلق القرآني والسجايا الحمديدية، وعدم التفرقة، وتحمل المسؤولية الكبرى للأمة.

(٨)

طلب العفو والرحمة لأعدائه

فقد جاء في الدعاء المرقم (٣٩) بعنوان (وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عليه السلام فِي طَلَبِ الْعَفْوِ وَالرَّحْمَةِ) من الصحيفة السجادية الكاملة حيث يقول:

(١) انظر: الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ص ١٦٨.

(٢) (اللَّهُمَّ وَأَيُّمَا عَبْدٍ نَالَ مِنِّي مَا حَظَرْتَ عَلَيْهِ، وَأَنْتَهَكْتَ مِنِّي مَا حَجَرْتَ عَلَيْهِ، فَمَضَى بِظُلَامَتِي مَيِّتًا، أَوْ حَصَلْتُ لِي قَبْلَهُ حَيًّا، فَأَغْفِرْ لَهُ مَا أَلَمَ بِهِ مِنِّي، وَاعْفُ لَهُ عَمَّا أَذْبَرَ بِهِ عَنِّي، وَلَا تَقْفُ عَلَيَّ مَا ارْتَكَبْتُ فِيَّ، وَلَا تُكْشِفْهُ عَمَّا اكْتَسَبْتُ فِي، وَاجْعَلْ مَا سَمَحْتُ بِهِ مِنَ الْعَفْوِ عَنْهُمْ، وَتَبَرَّعْتُ بِهِ مِنَ الصَّدَقَةِ عَلَيْهِمْ أَزْكَى صَدَقَاتِ الْمُتَصَدِّقِينَ، وَأَعْلَى صَلَاتِ الْمُتَقَرِّبِينَ).^(١)

فالإمام يدعو لمن فعل به من الظلامة ونال منه ما هو محرم عليه سواء كان الظالم حيا أو ميتا فالإمام يدعو له بالمغفرة، وسواء كان الظلم في نفس وعرض أو مال أو غيرها.

وأكثر من ذلك؛ الإمام يدعو المولى أن لا يطلع ظالمه على ما ارتكبه في حقه ولا يكشف له تلك الأعمال القبيحة والظلمات ولا يفضحه على رؤوس الأشهاد ولا يكرهه على كشفها وكلها صدرت منه في حقه بل ولا يقبح له وجها.^(٢)

(٩)

الصدقات المعنوية

الإمام يعتبر هذا العفو عن ظالمه صدقة عليه؛ بل ويعتبرها من أزكى الصدقات وأعلى الصلوات، وأن هذا العمل إنما هو تقرب إلى الله سبحانه، ومن عفا عن أحد فقد تصدق عليه، قال تعالى: ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ...﴾ (المائدة: ٤٥)، وقال تعالى: ﴿وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا﴾ (النساء: ٩٢)، فسمى إعفاءه صدقة.

(١) (الصحيفة السجادية: ص ١٦٨ رقم (٣٩) (وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي طَلَبِ الْعَفْوِ وَالرَّحْمَةِ).

الحظر: المنع. وانتَهَكَ الرجل الحُرْمَةَ: تناولها بما لا يحل.

حَجَرَتْ عَلَيْهِ: من الحَجَز وهو المنع.

وفي نسخة: الحَجَر أي حرمه عليه ومنعه من التصرف.

والظلامة: اسم لما يطلبه المظلوم. والظلامة سواء كان حيا أو ميتا.

(٢) انظر: رياض السالكين للسيد علي خان.

ويواصل الإمام دعاءه لظالمه ويدعو المولى أن يعفو عنه كما عفا عن ظالمه وأن يرحمه بدل دعائه له، ويذهب كل واحد منهما على حاله وتحصل النجاة لهما بفضل الله.

(١٠)

عَوِّضْنِي مِنْ عَفْوِي عَنْهُمْ عَفْوَكَ

ويتجلى نبل الإمام عندما يكشف عن الغاية والهدف من هذا العفو والرحمة وهو السعادة المطلقة للمظلوم والظالم، السعادة الأخروية التي هي عبارة عن حسن الحياة في الآخرة وهي المشار إليها بقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا...﴾ (هود: ١٠٨). قال ﷺ:

(٣) (وَعَوِّضْنِي مِنْ عَفْوِي عَنْهُمْ عَفْوَكَ، وَمِنْ دُعَائِي لَهُمْ رَحْمَتَكَ حَتَّى يَسْعَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا بِفَضْلِكَ، وَيَنْجُو كُلُّ مِنَّا بِمَتِّكَ).^(١)

هذا كله إذا لم يكن إغراء للظالم بظلمه ويؤدي به إلى التماذي في ظلمه كما إذا كان على قيد الحياة.

والإمام أعرف بذلك وقد نصح ﷺ إلى أبعد حد مع عتاة عصره وكيف شكل موقفاً حازماً يتسم بالعقلانية وبعد النظر، وحفظ للأمة كيائها وقوتها في مقابل الأعداء الخارجيين.

(١١)

سمو المعنى في سمو الروح

ففي دعاء آخر له وهو من أعظم أدعية الصحيفة السجادية وهو المرقم (٢٠) بعنوان (وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ ﷺ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَرْصِيِّ الْأَفْعَالِ)، هذا الدعاء الذي ينبغي أن يكتب بماء الذهب.

(١) الصحيفة السجادية: ص ١٦٨ رقم (٣٩) (وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ ﷺ فِي طَلَبِ الْعَفْوِ وَالرَّحْمَةِ).

جاء فيه حول مقابلة الإساءة بالإحسان والغش بالنصح... أي مقابلة مساوئ الأخلاق من العدو بمكارم الأخلاق من الإمام عليه السلام، حيث يدعو الله فيقول:

(٩) (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَسَدِّدْنِي لِأَنْ أَعَارِضَ مَنْ غَشَّيْتُ بِالنُّصْحِ، وَأُجْزِيَ مَنْ هَجَرْتَنِي بِالْبَرِّ، وَأُثِيبَ مَنْ حَزَمَنِي بِالْبَذْلِ، وَأُكَافِيَ مَنْ قَطَعَنِي بِالصِّلَةِ، وَأُخَالِفَ مَنْ اِعْتَابَنِي إِلَى حُسْنِ الذِّكْرِ، وَأَنْ أَشْكُرَ الْحَسَنَةَ، وَأُعْضِيَ عَنِ السَّيِّئَةِ).^(١)

فإذا كان هذا حال الأئمة ومنهم زين العابدين عليه السلام مع أعدائهم ومن ظلمهم فهل تناسب هذه الروحية والرحمة والعطف منهم مع دعوى أن ثقافتهم وشغلهم الشاغل اللعن لأعدائهم والدعاء عليهم بما يشفي غليلهم ويرد نفوسهم؟؟!! وأنهم ندبوا شيعتهم ومحبيهم إلى ذلك، وأن يكون ديدنهم وديدن شيعتهم اللعن وحالة الانتقام وأن يكيلوا الصاع صاعين لأعدائهم وكأنهم لم يأتوا لهذه الدنيا إلا لأجل هذه المهمة، ويقضون أعمارهم للأناية وحب الانتصار لهوى النفس والرغبات الشخصية وما يرجع إلى الذات!.

إن هذا في الواقع حط من كرامة أهل البيت وعلو مقامهم ورفيع درجاتهم، وإنزالهم إلى أدنى شرائح المجتمع، وإن مثل هذه الدعاوى لا تناسب مع سائر العلماء والمؤمنين فكيف تناسب مع أئمة الهدى وسفن النجاة وأبواب الرحمة وأهل بيت العصمة والطهارة؟؟!!.

معنى الكلمات:

سددي: أي وفقني.

وغشه: أي لم ينصحه وزين له غير المصلحة، والاسم الغش.

النصيحة: هي كلمة جامعة معناها إرادة الخير للمنصوح له قولاً أو فعلاً من نصحت العسل إذا صفيته من الشمع، شبهوا تخليص القول أو الفعل من الغش بتخليص العسل من الشمع.

(١) الصحيفة السجادية: ص ٩٦ رقم (٢٠) (وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عليه السلام فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَرْغَبِي الْأَفْعَالِ).

هجرته هجراً: تركته ورفضته فهو مهجور، وهجرت الإنسان: قطعته، وفي المثني هما يتهجران ويهتجران: يتقاطعان.

والبر: الصلة والخير والفضل، وضده القطيعة والعقوق.

وأثابه يثيبه: جازاه على صنيعه، والاسم الثواب، ويكون في الخير والشر، والأول أكثر.

بالبدل: أي سمح وأعطى عن طيب نفس.

وكافيته على صنيعه: جازيته.

والقطيع والقطيعة: ضد الوصل، وتقاطع القوم إذا تصارموا، وقطع رحمه: إذا ترك برها ولم يصلها.

ووصل رحمه وصلاً وصلّة: برها وتعطف عليها وأحسن إليها، فكأنه بالإحسان وصل ما بينه وبينهم من القرابة.

وَأَخَالَفَ مَنْ اغْتَابَنِي إِلَى حُسْنِ الذِّكْرِ: أقصد حسن الذكر بعد ما ولى عنه واستبد به دونه ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَى مَا أَنهَأَكُم عَنْهُ إِنَّ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ (هود: ٨٨).

واغتابه اغتياًباً إذا ذكره بما يكره من العيوب وهو حق، والاسم الغيبة بالكسر، فإن كان باطلا فهو البهت والبهتان.

والمراد بحسن الذكر: الثناء على الإنسان في غيبته ووصفه بما يسره من تعديد محاسنه.

والحسنة: من الصفات الجارية مجرى الأسماء وهي كل ما يتعلق به المدح في العاجل والثواب في الآجل، وضدها السيئة.

وأغضى الرجل عينه إغضاء: قارب بين جفنيها، ثم استعمل في الحلم، فقبل أغضى عن الذنب، إذا أمسك عفواً عنه.

قال السيد علي خان: ومدار هذا الفصل على طلب الاستعداد لمقابلة الإساءة بالإحسان، وبإبدال الانتقام بالإنعام وهو أشرف مكارم الأخلاق على الإطلاق.^(١)

١- كما جاء في الحديث الصحيح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ:
عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي خُطْبَتِهِ^(٢): أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ خَلَائِقٍ^(٣) الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟ الْعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتَصِلُ^(٤) مَنْ قَطَعَكَ، وَالْإِحْسَانُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ، وَإِعْطَاءُ مَنْ حَزَمَكَ).^(٥)

٢- وكما جاء في الصحيح عَنْ أَبِي حمزة الثمالي:
عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، جَمَعَ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: أَيُّنَ أَهْلِ الْفَضْلِ؟).

قَالَ: (فَيَقُومُ عَنْقُ^(٦) مِنَ النَّاسِ، فَتَلْقَاهُمْ^(٧) الْمَلَائِكَةُ، فَيَقُولُونَ: وَمَا كَانَ فَضْلُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَصِلُ مَنْ قَطَعَنَا، وَنُعْطِي مَنْ حَزَمَنَا، وَنَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَنَا).

(١) رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، للسيد علي خان: ج ٣/ص ٣٣٤.

(٢) في الواقي والزهد: «خطبة». وفي الوسائل: «خطبه».

(٣) في «ص»، ف» وحاشية «ض، بر، بر» والواقي: «أخلاق». و «الخلائق» جمع الخليفة، وهي الطبيعة. والمراد هنا الملكات النفسانية الراسخة. مرآة العقول: ج ٨/ص ١٩٢.

(٤) في «ف»: «والصلة». وفي الأمالي: «وأن تصل».

(٥) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٢٧٧ رقم ١٧٨٨ / ١ باب ٥٣- ثَابِتُ الْعَفْوِ، و: ج ٢/ص ١٠٧ الطبعة الإسلامية؛ الأمالي للمفيد: ص ١٨٠، المجلس ٢٣، ح ٢، بسنده عن ابن أبي عمير، عن النضر بن سويد، عن ابن سنان؛ الزهد: ص ٧٥، ح ٣٠، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي سيار، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع زيادة في آخره؛ الواقي: ج ٤/ص ٤٣٧، ح ٢٢٨؛ الوسائل: ج ١٢/ص ١٧٢، ح ١٥٩٩٣؛ البحار: ج ٧١/ص ٣٩٩، ح ١.

(٦) «العنق»: الجماعة من الناس، والرؤساء. القاموس المحيط: ج ٢/ص ١٢١٠ (عنق).

(٧) في حاشية «بف» والوسائل والزهد: «فتلقاهم».

قَالَ: (فَيُقَالُ لَهُمْ: صَدَقْتُمْ، ادْخُلُوا الْجَنَّةَ^(١)). (٢)

والأخبار في هذا المعنى كثيرة جداً.

قال بعض العارفين: (وقد نبه الله تعالى على التنفير من مقابلة السيئة بمثلها بلطف من المقال، فقال: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ (الشورى: ٤٠). فسمى مجازاً المسيء على إساءته، وقال: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة: ١٩٤). فسمى المجازي على الاعتداء معتدياً؛ تنبيهاً على أنه قد كاد يكون إياه). (٣)

(١٢)

دَعَاؤُهُ ﷺ لِأَهْلِ الثُّغُورِ

شاهد الإمام زين العابدين عليه السلام مآسي يوم عاشوراء وما حل بأبيه سيد الشهداء وبإخوته وأهل بيته من القتل والمصائب الكبيرة التي لم يشهد التاريخ مثيلاً لها، وما حل على حرم رسول الله من السبي وحملهم من بلد إلى بلد ومن مجلس إلى مجلس، ورأى بأمر عينيه ما فعل برأس أبيه في مجلس يزيد بن معاوية.

عاش الإمام زين العابدين عليه السلام بعد واقعة الطف قرابة (٣٤) سنة ولا زالت صورة يوم عاشوراء ماثلة أمام عينيه وكلما تذكرها بكى، وما قُدِّم له طعام أو شراب إلا مزجه بدموع عينيه.

(١) في الواقي: «هذه الخصال فضيلة وأية فضيلة، ومكرمة وأية مكرمة، لا يدرك كنه شرفها وفضلها؛ إذ العامل بها ثبت بها لنفسه الفضيلة، ويرفع بها عن صاحبه الرذيلة، ويغلب على صاحبه بقوة قلبه، يكسر بها عدو نفسه ونفس عدوه. وإلى هذا أشير في القرآن المجيد بقوله: ﴿ادْفَعْ بِالَّذِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ يعني السيئة ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ ثم أشير إلى فضلها العالي وشرفها الرفيع بقوله عز وجل: ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (فصلت: ٣٤ - ٣٥) يعني من الإيمان والمعرفة.

(٢) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٢٧٩ ح ١٧٩١ / ٤ باب ٥٣ - بَابُ الْقَفْرِ، و: ج ٢/ص ١٠٨ الطبعة الإسلامية؛ الزهد: ص ١٧٠، ح ٢٥٣، عن محمد بن أبي عمير، مع زيادة في آخره، الواقي: ج ٤/ص ٤٣٨، ح ٢٢٨٤؛ الوسائل: ج ١٢/ص ١٧٢، ح ١٥٩٩؛ البحار: ج ٧١/ص ٤٠٠، ح ٤.

(٣) رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، للسيد علي خان: ج ٣/ص ٣٣٥.

ومع هذا كله كان يرى أن هذه المصائب التي جرت على أبيه وأهل بيته إنما هي لله ولأجل الإسلام وإعلاء كلمة الله في الأرض وإحقاق الحق وإزهاق الباطل والحفاظ على حوزة الإسلام وتوحيد المسلمين وجمع كلمتهم.

ومع هذه المصائب والمشاهد المروعة وإذا الإمام عليه السلام يتحمل مسؤولية أعباء الإمامة للأمة، وأن يحافظ على الإسلام عقيدة ونظاما ويحمي الإسلام وحوزته ويوحد كلمتهم ويحافظ عليهم من هجوم الأعداء عليهم وتفريق كلمتهم واستعبادهم واستعمار بلادهم، وهؤلاء الأعداء متمثلون بالمشركين واليهود والنصارى.

كما كان الإمام يخاف على الإسلام والمسلمين من المشركين، فتصدى للدعاء لجيوش المسلمين المرابطين على ثغور البلاد والذين يعرفون في عصرنا الحاضر بسلاح الحدود أو جيش الحدود، يدعو الإمام لجيش المسلمين الحافظين للبلاد والعباد والأعراض والأموال، يدعو لهم بالكثرة والقوة والنصر على المشركين، ولم يعزب عن ذهن الإمام أن هذا الجيش بأكثره أو بعضه على أقل الاحتمالات كان قد شارك في قتل أبيه وأهل بيته في يوم عاشوراء، وأن السلطة التي باشرت قتل سيد شباب أهل الجنة هي نفسها السلطة الموجودة في وقت الدعاء وإن اختلفت الأشخاص فهي أموية معادية لأهل البيت عليه السلام.

وإليك هذا الدعاء العظيم الذي يهز أركان الشرك والمشركين، ويظلل على جيوش المسلمين بالغمام والرحمة والنصر والتأييد، ويوحد كلمتهم ويرص صفوفهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، وترك الشرح والتعليق إلى فرصة أخرى.

والدعاء المرقم بـ (٢٧) بعنوان (وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَهْلِ الثُّغُورِ) من الصحيفة السجادية، قال عليه السلام:

(١٣)

الدعاء للوطن وحماته

(١) (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَحَصِّنْ ثُغُورَ الْمُسْلِمِينَ بِعِزَّتِكَ، وَأَيِّدْ حُمَاتَهَا بِقُوَّتِكَ، وَأَسْبِغْ عَطَايَاهُمْ مِنْ جِدَّتِكَ).

(١٤)

الدعاء لتوحيد المسلمين

(٢) (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَكَثِّرْ عِدَّتَهُمْ، وَاشْحَذْ أَسْلِحَتَهُمْ، وَاحْرُسْ حَوَازِيَهُمْ، وَامْنَعْ حَوَمَتَهُمْ، وَأَلِّفْ جَمْعَهُمْ، وَذَيِّرْ أَمْرَهُمْ، وَوَارِزْ بَيْنَ مِرْيَهُمْ، وَتَوَخَّذْ بِكَفَايَةِ مُؤَنِّيهِمْ، وَاعْضُدْهُمْ بِالنَّصْرِ، وَأَعِزَّهُمْ بِالصَّبْرِ، وَالْطُّفْ لَهُمْ فِي الْمَكْرِ).

(١٥)

الدعاء للمسلمين بالمعرفة

(٣) (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَعَرِّفْهُمْ مَا يَجْهَلُونَ، وَعَلِّمَهُمْ مَا لَا يَعْلَمُونَ، وَبَصِّرْهُمْ مَا لَا يُبْصِرُونَ).

(١٦)

الدعاء لحماية الوطن بالجنة والنصر

(٤) (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَنْسِهِمْ عِنْدَ لِقَائِهِمُ الْعُدُوَّ ذِكْرَ دُنْيَاهُمْ الْخَدَاعَةَ الْعَرُورَ، وَأَمْحُ عَنْ قُلُوبِهِمْ خَطَرَاتِ الْمَالِ الْفُتُونِ، وَاجْعَلِ الْجَنَّةَ نُصَبَ أَعْيُنِهِمْ، وَلَوْحَ مِنْهَا لَأَبْصَارِهِمْ مَا أَعْدَدْتَ فِيهَا مِنْ مَسَاكِنِ الْخُلْدِ وَمَنَازِلِ الْكَرَامَةِ وَالْخُورِ الْحِسَانِ وَالْأَنْهَارِ الْمُطَرَّدَةِ بِأَنْوَاعِ الْأَشْرِيَةِ وَالْأَشْجَارِ الْمُتَدَلِّيَةِ بِصُنُوفِ الثَّمَرِ حَتَّى لَا يَهُمُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِالْإِدْبَارِ، وَلَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ عَنْ قَرْنِهِ بِفِرَارٍ).^(١)

(١) (الصحيفة السجادية: ص ١٢٦).

(١٧)

الدعاء على أعداء المسلمين

(٥) (اللَّهُمَّ افْلُلْ بِذَلِكَ عَدُوَّهُمْ، وَاقْلِمْ عَنْهُمْ أَظْفَارَهُمْ، وَفَرِّقْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَسْلِحَتِهِمْ، وَاخْلَعْ وَثَائِقَ أَفْئِدَتِهِمْ، وَبَاعِدْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَزْوَاجِهِمْ، وَخَيِّرْهُمْ فِي سُبُلِهِمْ، وَضَلِّلْهُمْ عَنْ وَجْهِهِمْ، واقْطَعْ عَنْهُمْ الْمَدَدَ، وَأَنْقُصْ مِنْهُمْ الْعَدَدَ، وَأَمْلَأْ أَفْئِدَتَهُمُ الرُّعْبَ، وَأَقْبِضْ أَيْدِيَهُمْ عَنِ الْبَسْطِ، وَاحْزِمِ أَلْسِنَتَهُمْ عَنِ النُّطْقِ، وَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَقَهُمْ وَنَكَّلْ بِهِمْ مَنْ وَرَأَاهُمْ، واقْطَعْ بِحَزَنِهِمْ أَطْمَاعَ مَنْ بَعَدَهُمْ).

(٦) (اللَّهُمَّ عَقِّمْ أَرْحَامَ نِسَائِهِمْ، وَيَبِّسْ أَصْلَابَ رِجَالِهِمْ، واقْطَعْ نَسْلَ دَوَائِهِمْ وَأَنْعَامِهِمْ، لَا تَأْذَنْ لِسَمَائِهِمْ فِي قَطْرٍ، وَلَا لَأَرْضِهِمْ فِي نَبَاتٍ).

(١٨)

الدعاء للمسلمين

(٧) (اللَّهُمَّ وَقِّ بِذَلِكَ مَحَالَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَحَصِّنْ بِهِ دِيَارَهُمْ، وَتَمَرِّ بِهِ أَمْوَالَهُمْ، وَفَرِّغْهُمْ عَنْ مُحَارَبَتِهِمْ لِعِبَادَتِكَ، وَعَنْ مُنَابَذَتِهِمْ لِلْخَلْوَةِ بِكَ، حَتَّى لَا يُعْبَدَ فِي بَقَاعِ الْأَرْضِ غَيْرُكَ، وَلَا تُعَفَّرَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ جَبْهَةٌ دُونَكَ).

(١٩)

الدعاء بنصرة الملائكة للمسلمين

(٨) (اللَّهُمَّ اغْزُ بِكُلِّ نَاجِيَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مَنْ بِإِزَائِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَأَمْدِدْهُمْ بِمَلَائِكَةٍ مِنْ عِنْدِكَ مُزْدِفِينَ، حَتَّى يَكْشِفُوهُمْ إِلَى مُنْقَطَعِ الشَّرَابِ قَتْلًا فِي أَرْضِكَ وَأَسْرًا، أَوْ يَقْرَأُوا بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ).^(١)

(٢٠)

الدعاء على أعداء الله

(٩) (اللَّهُمَّ وَاغْنُمْ بِذَلِكَ أَعْدَاءَكَ فِي أَقْطَارِ الْبِلَادِ مِنَ الْهِنْدِ وَالرُّومِ وَالتُّرْكِ وَالْخَزَرِ وَالْحَبَشِ وَالثُّوْبَةِ وَالزَّنَجِ وَالسَّقَالِبَةِ وَالذِّيَالِمَةِ وَسَائِرِ أُمَمِ الشِّرْكِ، الَّذِينَ تَخْفَى أَسْمَاؤُهُمْ وَصِفَاتُهُمْ، وَقَدْ أَحْصَيْتَهُمْ بِمَعْرِفَتِكَ، وَأَشْرَفْتَ عَلَيْهِمْ بِقُدْرَتِكَ).^(١)

(٢١)

سياسة الضعف والقوة

(١٠) (اللَّهُمَّ اشْغَلِ الْمُشْرِكِينَ بِالْمُشْرِكِينَ عَنْ تَنَاوُلِ أَطْرَافِ الْمُسْلِمِينَ، وَخُذْهُمْ بِالنَّقْصِ عَنِ تَنْقِصِهِمْ، وَتَبْطِطْهُمْ بِالْفُرْقَةِ عَنِ الْإِحْشَادِ عَلَيْهِمْ).

(١١) (اللَّهُمَّ أَخْلِ قُلُوبَهُمْ مِنَ الْأَمَنَةِ، وَأَبْذَانَهُمْ مِنَ الْقُوَّةِ، وَأَذْهِلْ قُلُوبَهُمْ عَنِ الْإِحْتِيَالِ، وَأُوزِهِنْ أَرْكَانَهُمْ عَنِ مُنَازَلَةِ الرِّجَالِ، وَجَبِّنَهُمْ عَنِ مُقَارَعَةِ الْأَبْطَالِ، وَابْعَثْ عَلَيْهِمْ جُنْدًا مِنْ مَلَائِكَتِكَ يَبْأَسِي مِنْ بَأْسِكَ كَفَعْلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ، تَقْطَعُ بِهِ دَائِرَهُمْ وَتَحْصُدُ بِهِ شُرَكَتَهُمْ، وَتُفَرِّقُ بِهِ عَدَدَهُمْ).

(١٢) (اللَّهُمَّ وَامْرِجْ مِيَاهَهُمْ بِالْوَبَاءِ، وَأَطْعِمَتَهُمْ بِالْأَدْوَاءِ، وَارْمِ بِلَادَهُمْ بِالْخُسُوفِ، وَأَلْبِجْ عَلَيْهِمُ بِالْقُدُوفِ، وَافْرِغْهَا بِالْمُحُولِ، وَاجْعَلْ مِيرَهُمْ فِي أَحْصَى أَرْضِكَ وَأَعْدِهَا عَنْهُمْ، وَامْنَعْ خُصُوءَهَا مِنْهُمْ، أَصْنِبْهُمْ بِالْجُوعِ الْمُقِيمِ وَالسُّقْمِ الْأَلِيمِ).^(٢)

(٢٢)

الدعاء للمجاهدين

(١٣) (اللَّهُمَّ وَأَيُّمَا غَارٍ غَزَاهُمْ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِكَ، أَوْ مُجَاهِدٍ جَاهَدَهُمْ مِنْ أَتْبَاعِ سُنَّتِكَ لِيَكُونَ دِينُكَ الْأَعْلَى وَحِزْبُكَ الْأَقْوَى وَحَظُّكَ الْأَوْفَى فَلَقِيهِ الْيُسْرَى، وَهَيِّئْ لَهُ الْأَمْرَ، وَتَوَلَّهِ بِالنُّجْحِ، وَتَخَيَّرْ لَهُ الْأَصْحَابَ، وَاسْتَقْوِ لَهُ الظَّهَرَ، وَأَسْبِغْ عَلَيْهِ فِي النَّفَقَةِ،

(١) الصحيفة السجادية: ص ١٢٨.

(٢) الصحيفة السجادية: ص ١٣٠.

وَمَتَّعَهُ بِالنَّشَاطِ، وَأَطْفَ عَنْهُ حَرَارَةَ الشَّوْقِ، وَأَجْرَهُ مِنْ غَمِّ الْوَحْشَةِ، وَأَنَسِهِ ذِكْرَ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ).

(١٤) (وَأَنْزَلَ لَهُ حُسْنَ الْبَيِّنَةِ، وَتَوَلَّاهُ بِالْعَافِيَةِ، وَأَصْحَبَهُ السَّلَامَةَ، وَأَعْفَاهُ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَهْمَمَهُ الْجُرْأَةَ، وَارْزُقَهُ الشِّدَّةَ، وَأَيَّدَهُ بِالنُّصْرَةِ، وَعَلَّمَهُ السَّيَرَ وَالسَّنَنَ، وَسَدَّدَهُ فِي الْحُكْمِ، وَاعْزَلْ عَنْهُ الرِّيَاءَ، وَخَلِّصْهُ مِنَ السُّمْعَةِ، وَاجْعَلْ فِكْرَهُ وَذِكْرَهُ وَطَعْنَهُ وَإِقَامَتَهُ، فِيكَ وَلَكَ).^(١)

(١٥) (فَإِذَا صَافَّ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُ فَقَلِّلْهُمْ فِي عَيْنِهِ، وَصَغِّرْ شَأْنَهُمْ فِي قَلْبِهِ، وَأَدِلْ لَهُ مِنْهُمْ، وَلَا تُدِلْهُمْ مِنْهُ، فَإِنْ خَتَمْتَ لَهُ بِالسَّعَادَةِ، وَقَضَيْتَ لَهُ بِالشَّهَادَةِ فَبَعْدَ أَنْ يَخْتَنَحَ عَدُوَّكَ بِالْقَتْلِ، وَبَعْدَ أَنْ يَجْتَهِدَ بِهِمُ الْأَسْرَ، وَبَعْدَ أَنْ تَأْمَنَ أَطْرَافُ الْمُسْلِمِينَ، وَبَعْدَ أَنْ يُؤَلِّيَ عَدُوَّكَ مُذِيرِينَ).^(٢)

(٢٣)

الدعاء لمن في الخطوط الخلفية

(١٦) (اللَّهُمَّ وَإِنَّمَا مُسْلِمٌ خَلَفَ غَارِيًّا أَوْ مُرَابِطاً فِي دَارِهِ، أَوْ تَعَهَّدَ خَالِفِيهِ فِي غَيْبَتِهِ، أَوْ أَعَانَهُ بِطَائِفَةٍ مِنْ مَالِهِ، أَوْ أَمَدَّهُ بِعِتَادٍ، أَوْ شَحَّدَهُ عَلَى جِهَادٍ، أَوْ أَتْبَعَهُ فِي وَجْهِهِ دَعْوَةً، أَوْ رَعَى لَهُ مِنْ وَرَائِهِ حُرْمَةً، فَأَجِرْ لَهُ مِثْلَ أَجْرِهِ وَزناً بِوزْنٍ وَمِثْلَ مِثْلٍ، وَعَوِضُهُ مِنْ فِعْلِهِ عَوِضاً حَاضِراً يَتَعَجَّلُ بِهِ نَفْعٌ مَا قَدَّمَ وَسُرُورٌ مَا أَتَى بِهِ، إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ بِهِ الْوَقْتُ إِلَى مَا أُجْرِيَتْ لَهُ مِنْ فَضْلِكَ، وَأَعَدَدْتَ لَهُ مِنْ كَرَامَتِكَ).^(٣)

(٢٤)

الدعاء لمن أهمه أمر الإسلام

(١٧) (اللَّهُمَّ وَإِنَّمَا مُسْلِمٌ أَهَمَّهُ أَمْرُ الْإِسْلَامِ، وَأَخْرَجَتْهُ تَحْرُيبُ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَتَوَلَّى غَرْوًّا، أَوْ هَمَّ بِجِهَادٍ فَقَعَدَ بِهِ ضَعْفٌ، أَوْ أَبْطَأَتْ بِهِ قَافَةٌ، أَوْ أَخْرَجَتْهُ عَنْهُ حَادِثٌ،

(١) الصحيفة السجادية: ص ١٣٠.

(٢) الصحيفة السجادية: ص ١٣٢.

(٣) الصحيفة السجادية: ص ١٣٢.

أَوْ عَرَضَ لَهُ دُونَ إِرَادَتِهِ مَانِعٌ فَاتَّكَبَ اسْمُهُ فِي الْعَابِدِينَ، وَأَوْجِبَ لَهُ ثَوَابُ الْمُجَاهِدِينَ،
وَأَجْعَلْهُ فِي نِظَامِ الشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ).

(١٨) (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَآلِ مُحَمَّدٍ، صَلَاةً عَالِيَةً عَلَى
الصَّلَوَاتِ، مُشْرِفَةً فَوْقَ التَّحِيَّاتِ، صَلَاةً لَا يَنْتَهِي أَمْدُهَا، وَلَا يَنْقَطِعُ عَدْدُهَا كَأَتَمِّ مَا
مَضَى مِنْ صَلَوَاتِكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِكَ، إِنَّكَ الْمَنَّانُ الْحَمِيدُ الْمُبْدِيُّ الْمُعِيدُ الْفَعَّالُ
لِمَا تُرِيدُ).^(١)

(٢٥)

دَعَاؤُهُ لِمَنْ خَالَفَهُ

دعاء السجاد لمحمد بن مسلم الزهري:

ومنه دعاء رواه الزهري أن علي بن الحسين عليه السلام دعا له به عند مرضه فقضى
حوائجه وهو:

(اللهم إن بن شهاب قد فرغ إلي بالوسيلة إليك بأبائي فيها بالإخلاص من
آبائي وأمهاتي إلا جدت عليه بما قد أمل ببركة دعائي، واسكب له من الرزق، وارفع
له من القدر وغيره ما يصيره كفتنا لما علمته من العلم).

قال الزهري: فو الذي نفسي بيده ما اعتللت ولا مر بي ضيق ولا يؤس مذ
دعا بهذا الدعاء.^(٢)

(١) الصحيفة السجادية: ص ١٣٢.

(٢) المجتبي: ص ١٠.



القسم الثاني - الفصل الثامن
حق المسلم على المسلم في مدرسة أتباع أهل البيت



الفصل الثامن

حق المسلم على المسلم في مدرسة أتباع أهل البيت

أفردنا لحق المسلم على المسلم في مدرسة أتباع البيت عليه السلام فصلاً خاصاً لأجل كثرة الروايات حول هذا العنوان مع أن كثيراً من الفصول السابقة قد تعرضت لبعض هذه الحقوق في مدرسة الصحابة وبعض روايات مدرسة أتباع أهل البيت.

وينبغي التنبيه لعدة أمور:

- ١- ركزنا على الروايات التي نقلها ثقة الإسلام الكليني في كتابه الكافي لما لهذا الكتاب من الأهمية في كتب الحديث وعند الشيعة الإمامية.
- ٢- كتاب الكافي له عدة طبعات، وأكثر ما اعتمدنا على الطبعة الحديثة المحققة في دار الحديث وتحتوي على (١٥) مجلداً، لما لهذه الطبعة من مميزات وأهمية من الناحية العلمية والفنية.
- ٣- كما أن الحروف المقطعة في الهوامش لهذه الطبعة ترمز للنسخ الخطية التي اعتمدها المحققون في الطبعة.
- ٤- قمنا بتصحيح أسانيد جملة من الروايات التي نقلناها حتى يركز عليها وتولى أهمية على غيرها، وإليك جملة من تلك الروايات التي تحدثت عن حق المسلم على المسلم وما أعد الله سبحانه من الثواب العظيم والأجر الجزيل لمن أدى تلك الحقوق:

(١)

الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ

١- ففي الصحيح عَنِ الْفَضِيلِ ^(١) بْنِ يَسَارٍ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ؛ لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ ^(٢))، وَلَا يَغْتَابُهُ، وَلَا يَخُونُهُ ^(٣))، وَلَا يَحْرِمُهُ ^(٤).

قَالَ رِيعِي ^(٥): فَسَأَلَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا بِالْمَدِينَةِ، فَقَالَ ^(٦): سَمِعْتُ الْفَضِيلَ ^(٧) يَقُولُ ذَلِكَ؟

قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: نَعَمْ.

فَقَالَ: فَإِنِّي ^(٨) سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ^(٩) يَقُولُ: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ؛ لَا يَظْلِمُهُ ^(١٠))، وَلَا يَغْتَابُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَغْتَابُهُ، وَلَا يَخُونُهُ، وَلَا يَحْرِمُهُ ^(١١)). ^(١٢)

(١) هكذا في النسخ التي قبلت والطبعة القديمة والوسائل. وفي المطبوع: «فضيل».

(٢) في «ف»: «ولا يحزنه».

(٣) في حاشية «ض»: «ولا يحزنه».

(٤) في «ب، د، ز، ص، ف، بح، بر، بس، بف» والوافي والوسائل: -/ «ولا يغتابه، ولا يخونه، ولا يحرمه». وفي «ج»: «ولا يحرمه، ولا يخونه، ولا يغتابه». وفي «جـ»: -/ «ولا يخونه ولا يحرمه». وفي «ض، بح، بع، جس، جم» والبحار كما في المتن.

(٥) معلق على صدر السند وينسحب إليه كلا الطريقين.

(٦) في «ب، ج، ز، بر» والوافي ومرآة العقول والبحار: «قال».

(٧) هكذا في النسخ التي قبلت والطبعة القديمة والوافي ومرآة العقول. وفي المطبوع: «فضيل».

(٨) في «ز» ومرآة العقول: «إني».

(٩) في «ز»: «رسول الله ﷺ».

(١٠) في مرآة العقول: «ورثما يقرأ: ولا يظلمه، على بناء التفعيل، أي لا ينسبه إلى الظلم، وهو تكلف».

(١١) في الوافي: «ولا يخونه، ولا يخذله، ولا يغتابه، ولا يحرمه» بدل «ولا يخذله - إلى - ولا يحرمه». وفي الوسائل: «ولا يخذله، ولا يغتابه، ولا يفتشه، ولا يحرمه» بدل «ولا يفتشه - إلى - ولا يحرمه».

(١٢) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤٢٩ ح ٢٠٥٢ / ١١ باب ٧٢ - تَابُ أُخُوَّةُ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، وفي طبع الإسلامية: ج ٢/ص ١٦٧؛ راجع: ح ٥ من هذا الباب ومصادره؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٥٣، ح ٢٥٦٢ الوسائل: ج ١٢/ص ٢٧٩، ح ١٦٣٠٣ و ١٦٣٠٤؛ البحار: ج ٧٤/ص ٢٧٣، ح ١٤.

٢- وفي الصحيح عَنْ أَبِي الْمَغْرَاء:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَخُونُهُ، وَ^(١) يَحِقُّ^(٢) عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْاجْتِهَادُ فِي التَّوَاصُلِ^(٣)، وَالتَّعَاوُنُ^(٤) عَلَى التَّعَاطُفِ، وَالْمُؤَاسَاةُ لِأَهْلِ الْحَاجَةِ، وَتَعَاطُفُ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ حَتَّى تَكُونُوا^(٥) - كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿رَحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾^(٦) - مُتَرَاجِمِينَ، مُعْتَمِينَ لِمَا^(٧) غَابَ عَنْكُمْ مِنْ^(٨) أَمْرِهِمْ، عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ^(٩) مَعَشَرُ الْأَنْصَارِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ).^(١٠)

٣- ورواه الحسين بن سعيد الأهوازي من أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي ع في كتابه (المؤمن) مع زيادة في أوله.

٤- وروى الحسين بن سعيد الأهوازي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: (قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَخُونُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَعْيبُهُ وَلَا يَحْرِمُهُ وَلَا يَغْتَابُهُ)^(١١).

(١) في الكافي: ح ٢٠٧٥: -/ «المسلم - إلى - ولا يخونه و».

(٢) في «بر»: «حق».

(٣) في «ب»: «ب» / + «والتعاقد».

(٤) في «د، ز، ص، ض، ف، يس، يف» وشرح المازندراني والوسائل: «والتعاقد».

(٥) في «ج»: «حتى يكونوا».

(٦) هكذا في القرآن: (الفتح: ٢٩). و «ز» والكافي: ح ٢٠٧٥. وفي سائر النسخ والمطبوع: «رحماء بينكم».

(٧) في «ب»: «لما» بالتحديد.

(٨) في «ف»: «عن».

(٩) في «ف»: -/ «عليه».

(١٠) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤٤٦ ح ٢٠٧٠ / ١٠ باب ٧٥- ثاب حَقُّ الْمُؤْمِنِ عَلَى أُجْبِهِ وَأَدَاءُ حَقِّهِ فِي

الطبعة الإسلامية: ج ٢/ص ١٧٤ ؛ الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب التراحم والتعاطف، ح ٢٠٧٥، عن محمد بن يحيى،

عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم. وفيه، كتاب الزكاة، باب النوادر، ح ٦١٩٤، عن عدة من أصحابنا،

عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبد الله ع، إلى قوله: «﴿رَحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ متراجمين».

المؤمن: ص ٤٣، ح ١٠١، عن سماعة، عن أبي عبد الله ع، وفيهما مع اختلاف يسير وزيادة في أوله. وراجع: الكافي،

كتاب الإيمان والكفر، باب أخوة المؤمنين بعضهم لبعض، ح ٢٠٤٦ ؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٤٨، ح ٢٥٥٤؛ الوسائل:

ج ١٢/ص ٢٠٣، ح ١٦٠٩٢؛ البحار: ج ٧٤/ص ٢٥٦، ح ٥٣.

(١١) المؤمن: ص ٤٣ رقم ٩٨.

(٢)

الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ هُوَ عَيْنُهُ وَزِمَاتُهُ

فَعَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (الْمُسْلِمُ) ^(١) أَخُو الْمُسْلِمِ، هُوَ عَيْنُهُ وَزِمَاتُهُ وَذَلِيلُهُ، لَا يَخُونُهُ، وَلَا يَخْدَعُهُ، وَلَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ ^(٢)، وَلَا يَغْتَابُهُ ^(٣).

وروى الحسين بن سعيد الأهوازي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (إِنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يُلْمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَعِيبُهُ وَلَا يَغْتَابُهُ وَلَا يَحْرِمُهُ وَلَا يَخُونُهُ). ^(٤)

وَقَالَ: (لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ مِنَ الْحَقِّ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَيَعُودَهُ إِذَا مَرَضَ، وَيُنْصَحَ لَهُ إِذَا غَابَ، وَيُسَمِّتَهُ إِذَا عَطَسَ، وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ، وَيُسَبِّحُهُ إِذَا مَاتَ) ^(٥).

(٣)

يُحِبُّ الْمَرْءُ الْمُسْلِمَ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لَأَخِيهِ أَهْلِهِ

ففي الصحيح عَنْ عِيسَى بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَا وَابْنُ أَبِي يَعْقُوبٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَلْحَةَ، فَقَالَ ابْتِدَاءً مِنْهُ: (يَا ابْنَ أَبِي يَعْقُوبٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سِتُّ خِصَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ، كَانَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَعَنْ يَمِينِ اللَّهِ ^(٦)).

(١) في «ج، ص»:- «المسلم».

(٢) يجوز فيه بناء الإفعال والتفعيل أيضاً.

(٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤٢٦ ح ٢٠٤٦ / ٥ باب ٧٢ - بَابُ أَخْوَةِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، وفي الطبعة الإسلامية: ج ٢/ص ١٦٦؛ الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب حق المؤمن على أخيه وأداء حقه، ح ٢٠٧٠، بسند آخر مع زيادة في آخره؛ وفيه، كتاب الزكاة، باب النواذر: ح ٦١٩٤، بسند آخر، مع زيادة في أوله وآخره. وفي المؤمن: ص ٤٣، ح ٩٨، عن أبي عبد الله عليه السلام عن النبي ﷺ؛ وفيه: ص ٤٣، ح ١٠١، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع زيادة في أوله وآخره؛ وفيه: ص ٤٥، ح ١٠٥، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع زيادة في آخره، وفي كلها مع اختلاف؛ الوالي: ج ٥/ص ٥٥٤، ح ٢٥٦٤؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٢٠٤، ح ١٦٠٩٤؛ وفيه: ص ٢٧٩، ح ١٦٣٠٢؛ البحار: ج ٧٤/ص ٢٧٣، ح ١٤.

(٤) المؤمن: ص ٤٥ رقم ١٠٥.

(٥) المؤمن: ص ٤٥ رقم ١٠٥.

(٦) في مرآة العقول: ج ٩/ص ٤٢: «بين يدي الله، أي قدام عرشه، وعن يمين عرشه؛ أو كناية عن نهاية القرب والمنزلة عنده تعالى. ويحتمل أن يكون الوصفان لجماعة واحدة، عبّر عنهم في بعض الأحيان بالوصفين وفي بعضها بأحدهما، وهم

فَقَالَ ^(١) ابْنُ أَبِي يَعْقُورٍ: وَمَا هُنَّ ^(٢) جُعِلَتْ فِدَاكَ؟

قَالَ: (يُحِبُّ الْمَرْءُ الْمُسْلِمَ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِأَعَزِّ أَهْلِهِ ^(٣)، وَيَكْرَهُ الْمَرْءُ الْمُسْلِمَ لِأَخِيهِ ^(٤) مَا يَكْرَهُ لِأَعَزِّ أَهْلِهِ ^(٥)، وَيُنَاصِحُهُ الْوَلَايَةَ).

فَبَكَى ابْنُ أَبِي يَعْقُورٍ، وَقَالَ: كَيْفَ ^(٦) يُنَاصِحُهُ الْوَلَايَةَ؟

قَالَ: (يَا ابْنَ أَبِي يَعْقُورٍ، إِذَا كَانَ مِنْهُ يَتْلُكَ الْمَنْزِلَةُ بَنَتْهُ ^(٧) هَمَّهُ ^(٨)، فَفَرِحَ لِفَرَحِهِ إِنْ هُوَ فَرِحَ، وَحَزِنَ لِحُزْنِهِ إِنْ هُوَ حَزِنَ، وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ مَا يُفَرِّجُ ^(٩) عَنْهُ فَرَّجَ ^(١٠) عَنْهُ، وَإِلَّا دَعَا اللَّهَ ^(١١) لَهُ).

قَالَ: ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (ثَلَاثٌ لَكُمْ ^(١٢)، وَثَلَاثٌ لَنَا:

أصحاب اليمين. ويحتمل أن يكون الطائفتان كلٌّ منهما اتَّصفوا بالخصال الست في الجملة، لكن بعضهم اتَّصفوا بأعلى مراتبها، فهم أصحاب اليمين، وبعضهم نقصوا عن تلك المرتبة، فهم بين يديه، كما أنَّ من يخدم بين يدي الملك أنقص مرتبة وأدنى منزلة ممَّن جلس عن يمينه؛ فالواو في قوله: وعن يمين الله، للتقسيم. والأوَّل أظهر، لاسيَّما في الحديث النبويّ» وراجع أيضاً الواوي: ج ٥/ص ٥٦٢.

(^١) في الوسائل: + / «له».

(^٢) في «ب، ج، ض، بر» و حاشية «بف» والواوي: «هي».

(^٣) في الواوي: «عليه».

(^٤) في «ف»: «لأخيه».

(^٥) في الواوي: «عليه».

(^٦) في «ب»: «وكيف».

(^٧) في «بر»: «بنت».

(^٨) في الواوي: «لعلَّ المراد بقوله عليه السلام: إذا كان منه بتلك المنزلة: أنّه إذا كانت منزلة أخيه عنده بحيث يحبُّ له ما يحبُّ لأعزَّ أهله عليه ويكره له ما يكره لأعزَّ أهله عليه، بقه هه، أي نشره وأظهره، فإذا بقه هه فرح لفرحه وحزن لحزنه، وفرَّج عنه أو دعا له. وهذا معنى مناصحته الولاية. ويحتمل أن يكون المراد بتلك المنزلة صلاحيته للأخوة والولاية».

(^٩) في «ف»: «يفرح».

(^{١٠}) في «ف»: «فرح».

(^{١١}) في الوسائل: «الله».

(^{١٢}) في الواوي: «ثلاث لكم، يعني هذه الثلاث المذكورات لكم» وهي الحب والكراهة والمناصحة.

أَنْ تَعْرِفُوا فَضْلَنَا، وَ^(١) أَنْ تَطُورُوا عَقِبَنَا^(٢)، وَأَنْ^(٣) تَنْتَظِرُوا^(٤) عَاقِبَتَنَا، فَمَنْ كَانَ هَكَذَا كَانَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَسْتَضِيءُ بِنُورِهِمْ مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُمْ؛ وَأَمَّا الَّذِينَ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ، فَلَوْ أَنَّهُمْ يَرَاهُمْ مَنْ دُونَهُمْ لَمْ يَهْنُتْهُمْ^(٥) الْعَيْشُ مِمَّا يَرَوْنَ مِنْ فَضْلِهِمْ).

فَقَالَ ابْنُ أَبِي يَعْقُورٍ: وَ^(٦) مَا هُمْ لَا يَرَوْنَ وَهُمْ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ؟

فَقَالَ: (يَا ابْنَ أَبِي يَعْقُورٍ، إِنَّهُمْ مَحْجُوبُونَ^(٧) بِنُورِ اللَّهِ، أَمَا بَلَغَكَ الْحَدِيثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ لِلَّهِ خَلْقًا عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ بَيْنَ يَدَيِ^(٨) اللَّهِ وَعَنْ يَمِينِ اللَّهِ^(٩)، وَجُوهُهُمْ أَبْيَضُ مِنَ الثَّلَجِ، وَأَضْوَاءُ مِنَ الشَّمْسِ الضَّاحِيَةِ، يَسْأَلُ السَّائِلُ: مَا^(١٠) هَؤُلَاءِ؟، فَيَقَالُ^(١١): هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَحَابُّوا^(١٢) فِي جَلَالِ^(١٣) اللَّهِ).^(١٤)

(١) في «ب»: «أو».

(٢) في المؤمن: «أعقابنا».

(٣) في «بس»: «أن».

(٤) في المؤمن: «وتنظروا» بدل «وأن تنتظروا». وفي المرأة: «وأن تنتظروا عاقبتنا، أي ظهور قائمتنا وعود الدولة إلينا في الدنيا، أو الأعم منها ومن الآخرة، كما قال تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأعراف: ١٢٨؛ القصص: ٨٣)».

(٥) في «ض»: «لا يهنئهم». وفي «ف، بر»: «لم يهنئهم». وأصله: يهنئ، قلبت الهمزة ياءً ثم حذفت الياء بالجرم فصار: لم يهنئ. وفي «بس»: «لم يمتهم».

(٦) في «ز، بس، بف» والواو: «و».

(٧) في «ج»: «محجوبون».

(٨) في «ف»: «يدي».

(٩) في «ب، ز، ف، بس»: «و». في الوسائل: «وعن يمين الله».

(١٠) في المؤمن: «من».

(١١) في «ف، بر»: «فيقول».

(١٢) في «ف»: «تحابون». وفي مرآة العقول: «وقرأ بعض الأفاضل بتخفيف الباء، من الحبوة، والتحابي: أخذ العطاء. أي أخذوا نواهم في مكان سترها فيه بأنوار جلاله. وفيه ما فيه».

(١٣) في «بر»: «حلال» بالحاء المهملة.

(١٤) الكافي (ط - دار الحديث): ج/٣/ص ٤٤١ ح ٩/٢٠٦٤ باب ٧٥ - بَابُ حَقِّ الْمُؤْمِنِ عَلَى أَخِيهِ وَأَدَاءِ حَقِّهِ وَفِي الطبعة الإسلامية: ج ٢/ص ١٧٣؛ المحاسن: ص ٩، كتاب القرائن: ح ٢٨، بسند آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه قطعة منه مع اختلاف يسير. المؤمن: ص ٤١، ح ٩٤، عن عيسى بن أبي منصور؛ الوابي: ج ٥/ص ٥٦٢، ح ٢٥٧٩؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٢٠٤، ح ١٦٠٩٣.

وعيسى ابن أبي منصور هو الكوفي وليس القرشي. صحح هذا الحديث المجلسي في مرآة العقول: ج ٩/ص ٤٢.

(٤)

مَا أَعْظَمَ حَقَّ الْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ

في الصحيح عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ لَا يَشْبَعَ وَيَجُوعَ أَخُوهُ، وَلَا يَزْوَى وَيَغْطِشُ أَخُوهُ، وَلَا يَكْتَسِي وَيَعْرِى أَخُوهُ فَمَا أَعْظَمَ حَقَّ الْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ).

وَقَالَ: (أَحَبُّ لِأَخِيكَ الْمُسْلِمِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ...) ^(١) وسوف يأتي الحديث كاملاً.

(٥)

إِنَّ لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ مِنَ الْمَعْرُوفِ سِتًّا

فَعَنْ جَرَّاحِ الْمَدَائِنِيِّ، قَالَ:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ ^(٢) مِنَ الْحَقِّ: أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ؛ وَيَعُوذَهُ إِذَا مَرَضَ؛ وَيَنْصَحَ ^(٣) لَهُ إِذَا غَابَ؛ وَيُسَمِّتَهُ ^(٤) إِذَا عَطَسَ؛ يَقُولُ ^(٥): الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَيَقُولَ ^(٦) لَهُ ^(٧): يَرْحَمُكَ ^(٨) اللَّهُ، فَيُجِيبَهُ ^(٩),

(١) الكافي: ج ٢/ص ١٧١ الطبعة الإسلامية.

(٢) في الكافي، ح ٢٠٦١: /+ «المسلم».

(٣) «النصح»: تحزي فعلي أو قول فيه صلاح صاحبه. المفردات للراغب: ص ٨٠٨ (نصح).

(٤) «التسميت»: ذكر الله تعالى على الشيء. وتسميت العاطس: الدعاء له. والشين المعجمة مثله. وقال نعلب: المهمله هي الأصل؛ أخذنا من الثمت، وهو القصد والهدى والاستقامة، وكل داغ بخير فهو مُسَمَّت، أي داغ بالعود والبقاء إلى سمته. المصباح المنير: ص ٢٨٧ (سمت).

(٥) «يقول»: جملة حالية، والضمير فيه راجع إلى العاطس، وهذا يدل على أنَّ استحباب التسميت مشروط بقول العاطس: «الحمد لله».

(٦) عطف على: «يسمته».

(٧) في «ب» والوسائل: -/ «له».

(٨) في «ب، ز، ص، بس، ب، ف» وحاشية «د» والوافي: «رحمك».

(٩) في «ز»: -/ «فيجيبه». وفي الوسائل: «فيجيب».

يَقُولُ^(١) لَهُ: يَهْدِيكُمْ^(٢) اللَّهُ وَيُصْلِحُ بِأَلْسِنَتِكُمْ^(٣)؛ وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَا؛ وَيَتَّبِعُهُ^(٤) إِذَا مَاتَ^(٥).

وروى الشيخ الطوسي بسنده عن الحارث الهمداني:

عَنْ عَلِيِّ عٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ مِنَ الْمَعْرُوفِ سِتًّا: يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَيَعُودُهُ إِذَا مَرَضَ، وَيُسَمِّيْتُهُ^(٦) إِذَا عَطَسَ، وَيَشْهَدُ إِذَا مَاتَ، وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَا، وَيُحِبُّ لَهُ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَيَكْرَهُ لَهُ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ^(٧)).

ورواه مرة ثانية بسند آخر عن الحارث:

عَنْ عَلِيِّ عٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لِلْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ بِالْمَعْرُوفِ: يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَا، وَيُسَمِّيْتُهُ إِذَا عَطَسَ، وَيَعُودُهُ إِذَا مَرَضَ، وَيَحْضُرُ جَنَازَتَهُ إِذَا مَاتَ، وَيُحِبُّ لَهُ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ^(٨)).

ورواه مرة ثالثة بسند آخر عن الحارث:

عَنْ عَلِيِّ عٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لِلْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ خِصَالٍ بِالْمَعْرُوفِ: يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَيُسَمِّيْتُهُ إِذَا عَطَسَ، وَيَعُودُهُ إِذَا مَرَضَ، وَيَشْهَدُ جَنَازَتَهُ

(١) هكذا في النسخ التي قوبلت والوافي والوسائل. وفي المطبوع: «فيقول».

(٢) في «بس»: «يهديكم». وفي «بف» والوافي: «وبهديكم».

(٣) في الكافي: ح ٢٠٦١ والمؤمن: -/ «يقول: الحمد لله -إلى- ويصلح بالكم».

(٤) في المؤمن: «ويشيعه».

(٥) الكافي (ط - دارالحديث): ج ٤/ص ٧١٩ ح ٣٦٧٩ / باب ١٥ - بَابُ الْفُطَاسِ وَالْتَّمِيمِ، الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب حق المؤمن على أخيه وأداء حقه، ح ٢٠٦١، بطريقتين آخرين مع اختلاف يسير. وفي الأماشي للطوسي: ص ٤٧٨، المجلس ١٧، ح ١٢؛ و: ص ٦٣٤، المجلس ٣١، ح ١١؛ و: ص ٦٣٥، المجلس ٣١، ح ١٢، بسند آخر عن علي عٍ عن النبي ﷺ، مع اختلاف يسير وزيادة في آخره. المؤمن: ص ٤٥، ح ١٠٥، عن أبي عبد الله عٍ، مع زيادة في أوله. الاختصاص: ص ٢٣٣، مراسلاً عن الحارث، عن علي عٍ عن رسول الله ﷺ، مع اختلاف يسير وزيادة في آخره؛ الوافي: ج ٥/ص ٦٣٥، ح ٢٧٥٠؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٨٦، ح ١٥٧٠٩.

(٦) في نسخة: يشتمه، وكلاهما بمعنى، يقال: شتم العاطس أو شتمه، إذا دعا له بقوله: يرحمك الله أو نحوه.

(٧) الأماشي (للطوسي)؛ النص: ص ٤٧٨ رقم ١٠٤٣ / ١٢ ورواه تحت رقم ١٣١٠. الطبعة الأولى قم - دار الثقافة سنة ١٤١٤هـ.

(٨) الأماشي (للطوسي)، النص: ص ٦٣٥ رقم ١٣٠٩ / ١١.

إِذَا مَاتَ، وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ، وَيُحِبُّ لَهُ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَيَكْرَهُ لَهُ مَا يَكْرَهُ لَهَا يَظْهَرِ الْعَيْبُ^(١).

وروى الحسين بن سعيد الأهوازي:

عَنْ الإمام الصادق عليه السلام قَالَ: (إِنَّ مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ أَنْ عَطَسَ أَنْ يُسَيِّتَهُ، وَإِنْ أَوْلَمَ أَتَاهُ، وَإِنْ مَرَضَ عَادَهُ، وَإِنْ مَاتَ شَهِدَ جَنَازَتَهُ)^(٢).

(٦)

حق المسلم على أخيه المسلم في تبادل الزيارة

١ - ففي الصحيح عَنْ أَبِي الْمَعْرُوفِ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (يَحِقُّ^(٣) عَلَى الْمُسْلِمِينَ الاجْتِهَادُ فِي^(٤) التَّوَاصُلِ، وَالتَّعَاوُنُ عَلَى التَّعَاطُفِ، وَالْمُؤَاسَاةُ^(٥) لِأَهْلِ الْحَاجَةِ، وَتَعَاطُفُ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ حَتَّى تَكُونُوا^(٦) - كَمَا أَمَرَكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: ٢٩) - مُتَرَاحِمِينَ، مُعْتَمِينَ لِمَا غَابَ عَنْكُمْ^(٧) مِنْ أَمْرِهِمْ، عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ مَعَشَرُ^(٨) الْأَنْصَارِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام).^(٩)

(١) الأماي (للطوسي)، النص، ص: ٦٣٥ رقم ١٣١٠ / ١٢.

(٢) المؤمن: ص ٤٣ رقم ٩٩.

(٣) في حاشية «ز»: «الحق».

(٤) في «ف»: «و» بدل «في».

(٥) «المواساة»: المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق. وأصلها الهمة، فقلبت واواً تخفيفاً. النهاية: ج ١/ص ٥٠ (أسا).

(٦) في «ف»: «و» بدل «يكونوا».

(٧) في الوسائل: «عنهم».

(٨) في «ج» وحاشية «بر»: «معاشر».

(٩) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤٤٩ ح ٢٠٧٥ / ٤ باب ٧٦ - بَابُ التَّرَاحِمِ وَالتَّعَاطُفِ، وفي الطبعة الإسلامية:

ج ٢/ص ١٧٥. راجع: ج ٢٠٧٠ ومصادره: الوافي، ج ٥/ص ٥٤٧، ح ٢٥٥٣؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٢١٥، ح ١٦١١٩.

٢- في الصحيح عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (مَا زَارَ مُسْلِمٌ ^(١) أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فِي اللَّهِ وَلِلَّهِ إِلَّا نَادَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَيُّهَا الزَّائِرُ، طُبْتَ وَطَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ). ^(٢)

٣- في الصحيح عَنْ أَبِي حَمْرَةَ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ^(٣) قَالَ: (مَنْ زَارَ أَخَاهُ لِلَّهِ لَا لِعَيْرِهِ التَّمَّاسَ مَوْعِدِ اللَّهِ وَتَنَجَّرَ مَا عِنْدَ اللَّهِ، وَكَلَّ اللَّهُ ^(٤) بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُنَادُونَهُ: أَلَا طُبْتَ وَطَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ). ^(٥)

٤- وَعَنِ السَّكُونِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ^(٦): حَقٌّ عَلَى الْمُسْلِمِ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَنْ يُعْلِمَ إِخْوَانَهُ، وَحَقٌّ عَلَى إِخْوَانِهِ ^(٧) إِذَا قَدِمَ أَنْ يَأْتُوهُ). ^(٨)

(١) في «ف»: «المسلم».

(١) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤٥٥ ح ٢٠٨٥ / ١٠ باب ٧٧- بَابُ زِيَارَةِ الْإِخْوَانِ، و: ج ٢/ص ١٧٨ الطبعة الإسلامية؛ قرب الإسناد: ص ٣٦، ح ١١٦، عن أحمد بن إسحاق بن سعد؛ ثواب الأعمال: ص ٢٢١، ح ١، بسنده عن أحمد بن إسحاق بن سعد. مصادقة الإخوان، ص ٥٦، ح ١، مرسلًا عن بكر بن محمد؛ وفيه، ص ٥٦، ح ٥، مرسلًا عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ الاختصاص: ص ١٨٨، مرسلًا؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٩٠، ح ٢٦٣٤؛ الوسائل: ج ١٤/ص ٥٨١، ح ١٩٨٦؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٤٨، ح ١٠.

(٢) في حاشية «بر»: «أبي جعفر».

(٣) في «ف»: «-:» / «الله».

(٤) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤٤٩ ح ٢٠٧٦ / ١٠ باب ٧٧- بَابُ زِيَارَةِ الْإِخْوَانِ؛ مصادقة الإخوان: ص ٥٦، ح ٤، مرسلًا عن أبي حمزة الثمالي؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٨٩، ح ٢٦٣١؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٤٢، ح ١.

(٥) هكذا في النسخ التي قبلت والواقي. وفي المطبوع: «رسول الله».

(٦) في «ف»: «+» / «أته».

(٨) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤٤٧ ح ٢٠٧١ / ١٦ باب ٧٥- بَابُ حَقِّ الْمُؤْمِنِ عَلَى أَخِيهِ وَأَدَاؤِ حَقِّهِ، وفي الطبعة الإسلامية: ج ٢/ص ١٧٤؛ الكافي، كتاب الروضة: ح ١٤٩٥٠؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٦٥، ح ٢٥٨٤؛ الوسائل: ج ١١/ص ٤٤٨، ح ١٥٢٢٧؛ البحار: ج ٧٤/ص ٢٥٧، ح ٥٤.

٥- وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ اليماني، عَنْ جَابِرٍ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: حَدَّثَنِي جَبْرِئِيلُ عليه السلام أَنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- أَهْبَطَ إِلَى ^(١) الْأَرْضِ مَلَكًا، فَأَقْبَلَ ذَلِكَ الْمَلَكُ يَمْشِي حَتَّى دَفَعَ ^(٢) إِلَى ^(٣) بَابٍ عَلَيْهِ ^(٤) رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّ الدَّارِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ: مَا حَاجَتُكَ ^(٥) إِلَى رَبِّ هَذِهِ الدَّارِ؟

قَالَ: أَخْخِي، مُسْلِمٌ، زُرْتُهُ فِي اللَّهِ ^(٦) تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

قَالَ لَهُ الْمَلَكُ: مَا جَاءَ بِكَ إِلَّا ذَاكَ؟

فَقَالَ ^(٨): مَا جَاءَ بِي إِلَّا ذَاكَ.

فَقَالَ ^(٩): إِنِّي ^(١٠) رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ وَهُوَ يُفَرِّئُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: وَجَبَتْ لَكَ الْجَنَّةُ ^(١١)، وَقَالَ الْمَلَكُ: إِنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- يَقُولُ: أَيُّمَا مُسْلِمٍ زَارَ مُسْلِمًا، فَلَيْسَ إِثْمُهُ زَارَ ^(١٢)، إِلَّا يَأْتِي زَارًا، وَثَوَابُهُ عَلَى الْجَنَّةِ ^(١٣).

(١) في «ب»: «على».

(٢) هكذا في «ب، ج، د، ز، ض، ف، بر، بس، بف» وحاشية «ص» وشرح المازندراني والوافي ومرآة العقول. وفي «ص» والمطبوع والوسائل والبحار والمؤمن والاختصاص: «وقع». و «حتى دفع»، أي انتهى، يقال: دُفِعْتُ إِلَى كَذَا بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ، أي انتهيت إليه. راجع: المصباح المنير، ص ١٩٦ (دفع).

(٣) في «ب»: «على».

(٤) في المؤمن والاختصاص: -/ «عليه».

(٥) في حاشية «ص»: «ما جاء بك».

(٦) في «ب»: «لله».

(٧) في «بر، بف» والوافي: «فقال».

(٨) في الوافي: +/ «له».

(٩) في «ج، د، ز، ص، ض، ف، بر» والوافي والبحار والمؤمن والاختصاص: «قال».

(١٠) في «ب، ج، د، ز، ص، ض، ف، بر» والوافي والوسائل والبحار والمؤمن والاختصاص: «فإني».

(١١) في «ص، ف»: +/ «قال».

(١٢) في البحار والاختصاص: +/ «بل». وفي المؤمن: +/ «وإنما».

(١٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ ص ٤٥١ ح ٢٠٧٨ / ٣ باب ٧٧- بَابُ زِيَارَةِ الْإِخْوَانِ، وفي الطبعة الإسلامية: ج ٢/ ص ١٧٦، الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ: ص ١٩٩، المجلس ٣٦، ح ٧؛ وَثَوَابُ الْأَعْمَالِ: ص ٢٠٤، ح ١، بسند آخر عن أبي جعفر عليه السلام، من دون الإسناد إلى النبي ﷺ. الاختصاص: ص ٢٦، مرسلاً عن جابر، عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام عن النبي ﷺ.

٦- وعن أبي حمزة:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: (إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ زَائِرًا أَخَاهُ لِلَّهِ لَا لِعَيْبِهِ؛ التَّمَسَّ وَجْهَ اللَّهِ ^(١) رَغْبَةً فِيمَا عِنْدَهُ، وَكَلَّ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُنَادُونَهُ مِنْ خَلْفِهِ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَنْزِلِهِ: أَلَا طِبْتُ، وَطَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ). ^(٢)

(٧)

وَقَرَّ كَبِيرَ الْمُسْلِمِينَ وَارْحَمَ صَغِيرَهُمْ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَا أَنَسُ أَكْثِرُ مِنَ الطَّهُورِ يَزِدُ اللَّهُ فِي عُمْرِكَ، وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عَلَى طَهَارَةٍ فَافْعَلْ فَإِنَّكَ تَكُونُ إِذَا مِتَّ عَلَى الطَّهَارَةِ شَهِيدًا ^(٣)، وَصَلَّ صَلَاةَ الزَّوَالِ فَإِنَّهَا صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ ^(٤)، وَأَكْثِرُ مِنَ التَّطَوُّعِ ^(٥) تُحِبُّكَ الْحَفَظَةُ، وَسَلِّمْ عَلَى مَنْ لَقِيتَ يَزِدُ اللَّهُ فِي حَسَنَاتِكَ، وَسَلِّمْ فِي بَيْتِكَ يَزِدُ اللَّهُ فِي بَرَكَتِكَ، وَوَقَّرَ كَبِيرَ الْمُسْلِمِينَ وَارْحَمَ صَغِيرَهُمْ أَجِئْنَا وَأَنْتَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَاتَيْنِ وَجَمَعَ بَيْنَ الْوُسْطَى وَالْمُسْبِحَةِ ^(٦)). ^(٧)

مشقة؛ المؤمن: ص ٥٩، ح ١٥٠، عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام عن النبي ﷺ؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٩٠، ح ٢٦٣٥؛ الوسائل: ج ١٤/ص ٥٨٣، ح ١٩٨١٤؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٤٤، ح ٣.

(١) في المؤمن: +/«و».

(٢) الكافي (ط-دار الحديث): ج ٣/ص ٤٥٤ ح ٢٠٨٤ / ٩ باب ٧٧- بَابُ زَيَارَةِ الْإِخْوَانِ، وفي الطبعة الإسلامية: ج ٢/ص ١٧٧؛ المؤمن: ص ٥٨، ح ١٤٨، عن أبي جعفر عليه السلام؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٩٠، ح ٢٦٣٣؛ البحار: ج ٧٤/ص ٤٨، ح ٩.

(٣) في بعض النسخ: «على طهارة». قال العلامة المجلسي (رحمته الله): يدل على ما ذكره الأصحاب من استحباب الوضوء للكون على طهارة، لكن الخبر ضعيف عامي وروى ما هو أقوى منه، ولعلها مع انضمام الشهرة بين الأصحاب تصلح مستنداً للاستحباب، لكن الأحوط عدم الاكتفاء به في الصلاة.

(٤) صلاة الزوال هي صلاة الضحى عند ارتفاع النهار وشدة الحر. والأوابين جمع أواب وهو الكثير الرجوع إلى الله تعالى بالتوبة، وقيل: هو المطيع، وقيل: المسبح.

(٥) يعني التطوع بالصلاة، أي أكثر من الصلاة المندوبة.

(٦) قال في النهاية: الساحة والمسبحة: الإصبع التي تلى الإهمام، سميت بذلك لأنها يشار بها التسييح.

(٧) (الأمالي) (للمفيد): النص/ص ٦٠ مجلس ٧ حديث ٥.

(٨)

مَنْ بَاتَ وَفِي قَلْبِهِ غِشٌّ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ بَاتَ فِي سَخَطِ اللَّهِ

وروى الشيخ الصدوق بسنده عن الحسين بن زيد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام في حديث المناهي عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

(وَمَنْ غَشَّ مُسْلِمًا فِي شِرَاءٍ أَوْ بَيْعٍ فَلَيْسَ مِنَّا وَيُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الْيَهُودِ لِأَنَّهُمْ أَعَشُّ الْخَلْقِ لِلْمُسْلِمِينَ).

وقال ﷺ: (أَلَا وَمَنْ لَطَمَ خَدَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ أَوْ وَجْهَهُ بَدَّدَ اللَّهُ ^(١) عِظَامَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَحُشِرَ مَغْلُولًا حَتَّى يَدْخُلَ جَهَنَّمَ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ، وَمَنْ بَاتَ وَفِي قَلْبِهِ غِشٌّ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ بَاتَ فِي سَخَطِ اللَّهِ وَأَصْبَحَ كَذَلِكَ حَتَّى يَتُوبَ).

وَنَهَى عَنِ الْغِيْبَةِ وَقَالَ: (مَنْ اغْتَابَ امْرَأً مُسْلِمًا بَطَلَ صَوْمُهُ وَنُقِضَ وَضُوءُهُ وَجَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَفْوُحٌ مِنْ فِيهِ رَائِحَةٌ أَنْتَ مِنْ الْحَيَقَةِ يَتَأَدَّى بِهَا أَهْلُ الْمَوْقِفِ، فَإِنْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَتُوبَ مَاتَ مُسْتَحِلًّا لِمَا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ). ^(٢)

(٩)

لَيْسَ مِنَّا مَنْ غَشَّ مُسْلِمًا

فعن الحسين بن خالد عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قَالَ:

(قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ كَانَ مُسْلِمًا فَلَا يَمَكُرُ وَلَا يَخْدَعُ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَبْرِئِيلَ يَقُولُ: إِنَّ الْمَكْرَ وَالْخَدِيعَةَ فِي النَّارِ.

ثُمَّ قَالَ ﷺ: لَيْسَ مِنَّا مَنْ غَشَّ مُسْلِمًا، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ خَانَ مُسْلِمًا.

(١) التبديد : التفريق والإبعاد .

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٤/ص ١٥ الطبعة الثانية طبع جماعة المدرسين: قم ١٤١٣ هـ ؛ الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٤٣٠ مجلس ٦٤ ؛ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص ٢٨٤ ؛ وسائل الشيعة: ج ١٧/ص ٢٨٣ ح ٢٢٥٢٨ .

ثُمَّ قَالَ ﷺ: إِنَّ جَبْرِئِيلَ الرُّوحَ الْأَمِينَ نَزَلَ عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ عَلَيْكَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ فَإِنَّ سُوءَ الْخُلُقِ يَذْهَبُ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، أَلَا وَإِنَّ أَشْبَهَكُمْ بِي أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا^(١).

وروى الصدوق بسنده قال:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ عَشَّ مُسْلِمًا أَوْ ضَرَّهُ أَوْ مَاكَرَهُ).^(٢)

(١٠)

لا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا تَحَابُّوا

عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا تَحَابُّوا، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ، وَآتَوْا الزَّكَاةَ، وَفَرَّوُا الضَّيْفَ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا ابْتَلَوْا بِالسِّنِينَ وَالْجُدْبِ.

وَقَالَ: إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ لَا نَمْسُخُ عَلَى أَحْقَافِنَا).^(٣)

ورواه الصدوق بسنده قال:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا تَحَابُّوا، وَتَهَادَوْا، وَأَدَّوْا الْأَمَانَةَ، وَاجْتَنَبُوا الْحَرَامَ، وَوَقَرُّوا الضَّيْفَ، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ، فَإِذَا لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ ابْتَلَوْا بِالْقَحْطِ وَالسِّنِينَ).^(٤)

(١) الأماي (للصدوق)، النص: ص ٢٧١.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢/ص ٢٩ ح ٢٦.

(٣) الأماي (للطوسي): النص/ص ٦٤٧.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢/ص ٢٩ ح ٢٥.

(١١)

مَا مِنْ مُسْلِمٍ لَقِيَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ
فَصَافَحَهُ إِلَّا تَنَاطَرَتْ عَنْهُمَا ذُنُوبُهُمَا

١- فَعَنْ أَيْمَنَ بْنِ مُحَرَّرٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (مَا صَافَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا قَطُّ، فَتَزَعَ^(١) يَدَهُ^(٢) حَتَّى يَكُونَ^(٣) هُوَ الَّذِي يَنْزِعُ^(٤) يَدَهُ^(٥) مِنْهُ^(٦))^(٧).

٢- وَعَنْ ابْنِ الْقَدَّاحِ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (لَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ حَذِيفَةَ، فَمَدَّ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ، فَكَفَّ^(٨) حَذِيفَةُ يَدَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَا حَذِيفَةُ، بَسَطْتُ يَدِي إِلَيْكَ، فَكَفَفْتَ يَدَكَ عَنِّي؟

فَقَالَ^(٩) حَذِيفَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِيَدِكَ الرَّعْبَةُ^(١٠)، وَلَكِنِّي كُنْتُ جُنُبًا، فَلَمْ أُحِبَّ أَنْ تَمَسَّ يَدِي يَدَكَ وَأَنَا جُنُبٌ.

(١) في «ف»: «فبزع». ونزع الشيء: جذبه من مقره، كنزع القوس عن كبده. ويستعمل ذلك في الأعراس. المفردات للراغب: ص ٧٩٨ (نزع).

(٢) في الكافي: ح ١٤٩٩٠ /+ «من يده».

(٣) في الكافي: ح ١٤٩٩٠ /+ «الرجل».

(٤) في حاشية «ج، ض، بر»: «هو النازع». و في حاشية «ص»: «نزع».

(٥) في «د، ز، ص، ض، ف، بر، بس، بف» والوافي والوسائل: -/ «يده».

(٦) في «ب، بس»: «عنه».

(٧) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤٦٦ ح ٢١٠٦ / ١٥ باب ٧٨- بَابُ الْمُصَافَحَةِ؛ الكافي، كتاب الروضة، ضمن ح ١٤٩٩٠، بسند آخر؛ الوافي: ج ٥/ص ٦١٢، ح ٢٦٩٦؛ الوسائل: ج ١٢/ص ١٤٤، ح ١٥٨٩٠؛ البحار: ج ١٦/ص ٢٦٩، ح ٨٢؛ و: ج ٧٦/ص ٣٠، ح ٢٥.

(٨) في الوسائل: «وكف».

(٩) في البحار: ج ٧٦ /+ «يا».

(١٠) في المرأة: «بيدك الرغبة، كأن الباء بمعنى «في» أي يرغب جميع الخلق في مصافحة يدك الكريمة. وقيل: الباء للسببية، والرغبة بمعنى المرغوب، أي يحصل بسبب يدك مرغوب الخلاق، وهو الجنة. وهو تكلف بعيد».

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ إِذَا^(١) التَّقِيَا، فَتَصَافَحَا، تَحَاتَّتْ دُئُوبُهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ^(٢) وَرَقُ^(٣) الشَّجَرِ^(٤).

٣- وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْخُدَّاءِ، قَالَ:

زَامَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي شِقِّ تَحْمِيلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ، فَنَزَلَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ، فَلَمَّا قَضَى حَاجَتَهُ وَعَادَ، قَالَ^(٥): (هَآكِ^(٦) يَدُكَ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ) فَنَآوَلْتُهُ يَدِي، فَعَمَزَهَا^(٧) حَتَّى وَجَدْتُ الْأَذَى فِي أَصَابِعِي.

ثُمَّ قَالَ: (يَا أَبَا عُبَيْدَةَ^(٨))، مَا مِنْ مُسْلِمٍ لَقِيَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، فَصَافَحَهُ، وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ فِي أَصَابِعِهِ^(٩) إِلَّا تَنَاطَرَتْ عَنْهُمَا دُئُوبُهُمَا كَمَا يَتَنَاطَرُ^(١٠) الْوَرَقُ مِنَ^(١١) الشَّجَرِ فِي الْيَوْمِ الشَّائِي^(١٢)).^(١٣)

معطيات المصافحة

ومن معطيات المصافحة وأثرها في داخل المجتمع أن تقضي على العداوة والبغضاء، وتنزع ما في النفوس من الحقد والغل ولو بالتدرج، فعن السَّكُونِيِّ:

(١) في «ص»: «إذ».

(٢) في «ج، ص»: «تحاتت». وفي «ض»: «تحات» بحذف إحدى التاءين.

(٣) في «ف»: «الورق عن».

(٤) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤٦٨ ح ٢١١٠ / ١٩ باب ٧٨- بَابُ الْمُصَافَحَةِ؛ الوافي: ج ٥/ص ٦١٢، ح ٢٦٩٧؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٢٢٠، ح ١٦١٣٦؛ البحار: ج ١٦، ص ٢٦٩، ح ٨٣؛ و: ج ٧٦/ص ٣٢، ح ٢٩.

(٥) في البحار: «عاد وقال» بدل «وعاد، قال».

(٦) في «ب، ج، د، ز، ص، ف، بر» والوافي: «هات».

(٧) في «بر»: «فغمزها» بالتشديد. و «الغمز»: القصر باليد. ترتيب كتاب العين: ج ٢/ص ١٣٥٤ (غمز).

(٨) في الوسائل -: «يا أبا عبيدة».

(٩) في المرأة: «كَانَ الْمَرَادُ بِالتَّشْبِيكِ هُنَا اخْذَ أَصَابِعِهِ بِأَصَابِعِهِ، فَإِنَّهُمَا تَشْبَهُانِ الشَّبَكَةَ، لَا إِدْخَالَ الْأَصَابِعِ فِي الْأَصَابِعِ كَمَا زَعَمَ».

(١٠) في «ص، بف»: «تتناثر». وفي «بر»: «تناثر».

(١١) في الوسائل: «عن».

(١٢) «الشافعي»، أي شديد البرد. راجع: المصباح المنير: ص ٣٠٥ (شتو).

(١٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤٦٠ ح ٢٠٩٦ / ٥ باب ٧٨- بَابُ الْمُصَافَحَةِ؛ و: ج ٢/ص ١٨٠ رقم الطبعة الإسلامية؛ الوافي: ج ٥/ص ٦٠٨، ح ٢٦٨٧؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٢٢٤، ح ١٦١٤٧؛ البحار: ج ٧٦/ص ٢٥، ح ١٥.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (تَصَافَحُوا؛ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ بِالسَّخِيمَةِ^(١)).^(٢)

المدة الفاصلة بين المصافحتين

ومقدار تحديد المصافحة بمقدار دورة نخلة، فكلما ذهب ورجع يستحب له المصافحة، كما جاء في الحديث الصحيح عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ:
عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ حَدِّ الْمُصَافَحَةِ^(٣)، فَقَالَ: (دَوْرُ نَخْلَةٍ).^(٤)

(١٢)

ثواب وفضل مَنْ سَعَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ

الإسلام حريص على أن يكون المجتمع الإسلامي مجتمعاً مترابطاً كالجسد الواحد، وأن حاجة أخيه المسلم هي حاجته وعليه أن يسعى لقضاءها قضيت أم لم تُقَضَّ، وفيما يلي جملة من الروايات التي تؤكد ذلك منها:

١- ففي الصحيح عَنْ أَبِي بَصِيرٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (مَنْ سَعَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ^(٥)، فَاجْتَهَدَ^(٦) فِيهَا، فَأَجَزَى اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ^(٧) قَضَاءَهَا، كَتَبَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لَهُ حَجَّةً وَعُمْرَةً وَاعْتِكَافَ شَهْرَيْنِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَصِيَامَهُمَا.

(١) «السخيمة»: الحقد والضغينة والموجدة في النفس. لسان العرب: ج ١٢/ص ٢٨٢ (سخم).

(٢) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤٦٨ ح ٢١٠٩ / ١٨ باب ٧٨ - تَابُ الْمُصَافَحَةِ؛ تحف العقول: ص ٣٦٠

الوافي: ج ٥/ص ٦٠٧، ح ٢٦٨١؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٢١٩، ح ١٦١٣١؛ البحار: ج ٧٦/ص ٣٢، ح ٢٨.

(٣) في الوافي: «أريد بحدِّ المصافحة حدَّ تجددها».

(٤) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤٦٢ ح ٢٠٩٩ / ٨ باب ٧٨ - تَابُ الْمُصَافَحَةِ؛ الوافي: ج ٥/ص ٦٠٩،

ح ٢٦٨٩؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٢٢٣، ح ١٦١٤٥؛ البحار: ج ٧٦/ص ٢٧، ح ١٨.

(٥) في حاشية «بف»: «المؤمن».

(٦) في حاشية «بر» والوافي: «واجتهد».

(٧) في «ف»: «يده».

وَأَنَّ^(١) اجْتَهَدَ فِيهَا^(٢) وَلَمْ يُجِرِ اللَّهُ فَضَاءَهَا عَلَى يَدَيْهِ^(٣)، كَتَبَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لَهُ^(٤) حَجَّةً وَعُمْرَةً^(٥).

٢- وفي الصحيح عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (مَا مِنْ^(٦) مُؤْمِنٍ يَمْشِي لِأَخِيهِ^(٧) الْمُؤْمِنِ^(٨) فِي حَاجَةٍ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَسَنَةً، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا^(٩) سَيِّئَةً، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً، وَزَيْدٌ^(١٠) بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَشَقِيعٌ^(١١) فِي عَشْرِ حَاجَاتٍ).^(١٢)

في بعض نسخ الكافي والبحار المطبوع (لأخيه المسلم).

٣- وفي الصحيح عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخُرَازِيِّ^(١٣):

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (مَنْ سَعَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ طَلَبَ وَجْهَ اللَّهِ، كَتَبَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ يَغْفِرُ فِيهَا لِأَقَارِبِهِ وَجِيرَانِهِ وَإِخْوَانِهِ^(١٤)

(١) في «ز، ص» والبحار والمصادقة: «فإن».

(٢) في «ب، د، ز، ص، ف، بس، بف» والوافي والوسائل والمصادقة: -/ «فيها».

(٣) في «ف»: «يده».

(٤) في الوافي: -/ «له».

(٥) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٥٠٥ ح ٢١٦٤ / باب ٨٤ - بَابُ الشَّعْيِ فِي حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ، وَ: ج ٢/ص ١٩٨ رقم ٧ الطبعة الإسلامية؛ مصادقة الإخوان: ص ٦٨، ح ٥، مرسلاً عن أبي بصير؛ الوافي: ج ٥/ص ٦٦٧ ح ٢٨٣١؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٦٩، ح ٢١٧٨٧؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٣٤، ح ١١١.

(٦) في «بر»: -/ «من».

(٧) في «ز، ص، ض»: +/ «المسلم».

(٨) في «ب، بس، بف» وحاشية «ج» والبحار: «المسلم».

(٩) في «ب، ف» والبحار: «بها عنه».

(١٠) الضمير في «زيد» عائد إلى «المؤمن». و «عشر» منصوب على التمييز.

(١١) في «ج، ف»: «له».

(١٢) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٥٠٤ ح ٢١٦٢ / باب ٨٤ - بَابُ الشَّعْيِ فِي حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ؛ المؤمن: ص ٤٧، ح ١١١، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، إلى قوله: «ورفع له بها درجة»؛ الاختصاص: ص ٢٧، ضمن الحديث مرسلاً. وراجع: الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب المعانقة، ح ٢١١٣؛ الوافي: ج ٥/ص ٦٦٦، ح ٢٨٢٩؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٦٦، ح ٢١٧٧٩؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٣٣، ح ١٠٩.

(١٣) هكذا في «د، ز، ض، بر». وفي «ب، ج، ص، ف، بر، بس، بف» والمطبوع: «الخرزاز». وهو سهو كما تقدّم في الكافي، ذيل ح ٧٥.

(١٤) في البحار: ج ٨: «وإخوانه».

وَمَعَارِفِهِ^(١)؛ وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفًا فِي الدُّنْيَا، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قِيلَ لَهُ: ادْخُلِ النَّارَ، فَمَنْ وَجَدْتَهُ فِيهَا صَنَعَ إِلَيْكَ مَعْرُوفًا فِي الدُّنْيَا، فَأَخْرِجْهُ بِإِذْنِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَاصِبًا^(٢).^(٣)

٤- وفي الصحيح عَنْ حَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (كَفَى بِالْمَرْءِ اعْتِمَادًا عَلَى أَخِيهِ^(٤) أَنْ يُنْزَلَ بِهِ حَاجَتَهُ).^(٥)

وفي بعض النسخ (على أخيه المسلم).

٥- وفي الصحيح عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ^(٦) قَالَ: (مَشَى الرَّجُلُ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ^(٧) يُكْتَبُ^(٨) لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَيُحْجَى^(٩) عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَيَرْفَعُ^(١٠) لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ).

(١) في الوسائل: «معارفه وجيرانه وإخوانه».

(٢) في «ب، ج، د، بس» وحاشية «ص، ض، ف، بر»: «ناصبًا». «والنصب»: المعادة. يقال: نصبت لفلان نصباً: إذا عاديته. والناصب والناصبية وأهل النصب: المندبتون ببغضة علي عليه السلام؛ لأنهم نصبوا له، أي عاذوه. مجمع البحرين: ج ٢/ص ١٧٣؛ القاموس المحيط: ج ١/ص ٢٣٠ (نصب).

(٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٥٠٤ ح ٢١٦٣ / ٦ باب ٨٤ - تَابُ الشُّعْبِي فِي حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ، وَ: ج ٢/ص ١٩٨ رقم ٦. الطبعة الإسلامية؛ مصادقة الإخوان: ص ٦٨، ح ٤، مرسلاً؛ الوافي: ج ٥/ص ٦٦٧، ح ٢٨٣٠ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٦٧، ح ٢١٧٨٠؛ البحار: ج ٨/ص ٣٦٢، ح ٣٨؛ و: ج ٧٤/ص ٣٣٣، ح ١١٠.

(٤) في «ف»: «المسلم».

(٥) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٥٠٥ ح ٢١٦٥ / ٨ باب ٨٤ - تَابُ الشُّعْبِي فِي حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ؛ الوافي: ج ٥/ص ٦٦٧، ح ٢٨٣٢؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٦٦، ح ٢١٧٧٨؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٣٣، ح ١١٢.

(٦) في «ب» والوسائل: «قال».

(٧) وفي كتاب المؤمن للحسين بن سعيد وكتاب مصادقة الإخوان للصدوق، كلمة: «المسلم». بدل (المؤمن).

(٨) في المؤمن: «تكتب». وفي مرآة العقول: ج ٩/ص ١١١: «يكتب له، على بناء المفعول، والعائد مخذوف. أو على بناء الفاعل، والإسناد على المجاز».

(٩) في الوسائل والمؤمن: «وتمحى».

(١٠) في الوسائل: «وترفع».

قَالَ: وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ: (وَيَعْدِلُ^(١)) عَشْرَ رِقَابٍ، وَأَفْضَلُ مِنْ اعْتِكَافِ شَهْرٍ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ^(٢)).^(٣)

٦- وفي كتاب (المؤمن) للحسين بن سعيد الأهوازي كلمة (في حاجة أخيه المسلم) بدل (المؤمن) فقال:

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ أَحَدِهِمَا عليه السلام قَالَ: (مَشَى الرَّجُلُ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تُكْتَبُ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَتُمَحَى عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَيُزْفَعُ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَيَعْدِلُ عَشْرَ رِقَابٍ، وَأَفْضَلُ مِنْ اعْتِكَافِ شَهْرٍ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَصِيَامِهِ).^(٤)

٧- وروى الحسين بن سعيد الأهوازي من أصحاب الأئمة الرضا والجاد والهادي عليهم السلام في كتابه (المؤمن) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (مَشَى الْمُسْلِمُ فِي حَاجَةِ الْمُسْلِمِ خَيْرٌ مِنْ سَبْعِينَ طَوَافاً بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ).^(٥)

٨- وكذلك روى الصدوق في كتاب (مصادقة الإخوان) قال:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ: (مَشَى الرَّجُلُ^(٦)) فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ يُكْتَبُ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَتُمَحَى عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَيُزْفَعُ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ).

وَقَالَ: وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ: (وَيَعْدِلُ عَشْرَ^(٧)) رِقَابٍ، وَأَفْضَلُ مِنْ اعْتِكَافِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ).^(٨)

(١) في الوسائل: «ويعدل».

(٢) في المؤمن: «وصيامه».

(٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٥٠٢ ح ٢١٥٨ / ١ باب ٨٤- تَابَ الشَّعْبِيُّ فِي حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ؛ الْمُؤْمِنُ: ص ٥٣، ح ١٣٥، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنْ أَحَدِهِمَا عليه السلام؛ مصادقة الإخوان: ص ٦٨، ح ٧، مرسلاً؛ الوافي: ج ٥/ص ٦٦٥، ح ٢٨٢٥؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٦٥، ح ٢١٧٧؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٣١، ح ١٠٥.

(٤) المؤمن: ص ٥٣ رقم ١٣٥.

(٥) المؤمن: ص ٥٢ رقم ١٣٠.

(٦) إذا خرج الرجل - ب.

(٧) وقال يعدل عشرة - ب.

(٨) مصادقة الإخوان: ص ٦٨ رقم ٧.

٩- وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ، قَالَ:

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ^(١)، أَظَلَّهُ اللَّهُ بِخَمْسَةِ^(٢) وَسَبْعِينَ^(٣) أَلْفَ مَلَكٍ، وَلَمْ يَرْفَعْ قَدَمًا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ^(٤) حَسَنَةً، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا^(٥) سَيِّئَةً، وَيَرْفَعُ^(٦) لَهُ بِهَا دَرَجَةً، فَإِذَا فَرَغَ مِنْ حَاجَتِهِ، كَتَبَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لَهُ بِهَا أَجْرَ حَاجٍ وَمُتَعَمِّرٍ^(٧)).

١٠- وَعَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ، عَنْ صَدَقَةَ^(٨) -رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ خُلُوانٍ^(٩)- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: (لَأَنْ أُمْسِي فِي حَاجَةِ أَخٍ لِي مُسْلِمٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ

(١) في حاشية «ز»: «المؤمن».

(٢) في الوسائل: «بخمسة».

(٣) في «ص»: «وتسعين».

(٤) في الوسائل: «بها». وفي المصادقة: «بها» بدل «له».

(٥) في «ف»: «بها عنه».

(٦) في المصادقة: «رفع».

(٧) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٥٠٣ ح ٢١٦٠ / ٣ باب ٨٤- تَابُ السُّعْيِ فِي حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ؛ مصادقة الإخوان: ص ٦٦، ح ٣، عن أبي عبيدة الحذاء؛ الوافي: ج ٥/ص ٦٦٦، ح ٢٨٢٧؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٦٦، ح ٢١٧٧٧؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٣٢، ح ١٠٧.

(٨) هكذا في «ب»، د، ز، ص، ض، بر، بف، جر» و حاشية «ج» والوسائل والبحار. وفي «ج، ف، بس» والمطبوع: «عن». والظاهر من «ف» إضافة «عن» بعل. والظاهر أنَّ الصواب ما أثبتناه؛ فقد روى العلامة المجلسي تفصيل الخبر في البحار: ج ٧١/ص ٣١٥ نقلًا من كتاب قضاء الحقوق بإسناده عن صدقة الخُلُوانِ.

ثم إنَّ الخبر بتفصيله رواه الحسين بن سعيد في كتابه المؤمن: ص ٤٨ عن رجل من خُلُوان، لكن اختلاف الألفاظ بين هذا النقل ونقل البحار من كتاب قضاء الحقوق بحيث يبيد الأخذ من كتاب الحسين بن سعيد، فقربينة «صدقة الخُلُوانِ» باقية بحالها، فافهم جيّدًا.

(٩) «خُلُوان»: في آخر حدود السواد ممّا يلي الجبال من بغداد. قال أبو يزيد: إنّها مدينة عامرة لبس بأرض العراق بعد الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وسر من رأى أكبر منها. وأكثر ثمارها التين. وهي بقرب الجبل. وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها. معجم البلدان: ج ٢/ص ٢٩٠ (حلوان).

أَلْفَ نَسَمَةٍ، وَأَحْمَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَلَى أَلْفِ فَرَسٍ مُسَرَّجَةٍ^(١) مُلْجَمَةٍ^(٢). (٣)

١١- وروى الحسين بن سعيد الأهوازي من أصحاب الأئمة الرضا والجواد

والهادي عليهم السلام في كتابه (المؤمن):

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (مَنْ مَشَى فِي حَاجَةٍ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ حَتَّى يُمَتِّعَهَا أَثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزُلُّ الْأَقْدَامُ).^(٤)

الساعي في حاجة أخيه المسلم كالمجاهد في سبيل الله

روى الحسين بن سعيد الأهوازي من أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي

عليهم السلام في كتابه (المؤمن):

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا جَاءَهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَقَامَ مَعَهُ فِي حَاجَتِهِ كَانَ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ).^(٥)

(١٣)

قضاء حاجة المسلم وما لها من الثواب العظيم

من حق المسلم على المسلم قضاء حاجته، وهذا له من الثواب الكثير الذي يعجز الإنسان عن حصره، وبعض الروايات التالية تبين ما لقضاء حاجة المسلم من عطاء:

(١) في «ب، ز، بر» والوافي: «مسرجة» بالتضعيف.

(٢) في «ض، بر» والوافي: «ملجمة» بالتضعيف. وفي حاشية «ف»: «ملتجمة». وفي مرآة العقول: «وأحمل في سبيل الله، أي أركب ألف إنسان على ألف فرس كل منها شدّ عليه السرج وألبس اللجام وأبعثها في الجهاد».

(٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٥٠٣ ح ٢١٦١/٣ باب ٨٤- تَابُ السَّعْيِ فِي حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ، وَ: ج ٢/ص ١٩٧ رقم ٤ الطبعة الإسلامية؛ المؤمن: ص ٤٨، ذيل ح ١١٣، عن رجل من حلوان؛ الوافي: ج ٥/ص ٦٦٦، ح ٢٨٢٨؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٦٩، ح ٢١٧٨٦؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٣٢، ح ١٠٨.

(٤) المؤمن: ص ٥٤ رقم ١٣٦.

(٥) المؤمن: ص ٥٦ رقم ١٤٤.

١- ففي الصحيح عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (مَا قَضَى مُسْلِمٌ لِمُسْلِمٍ حَاجَةً^(١) إِلَّا نَادَاهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَلَيَّ ثَوَابُكَ، وَلَا أَرْضَى لَكَ بِذُنُوبِ الْجَنَّةِ).^(٢)

٢- في الصحيح عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَادٍ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ عليه السلام يَقُولُ: (إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً فِي الْأَرْضِ يَسْنَعُونَ فِي حَوَائِجِ النَّاسِ، هُمْ الْأَمْنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ وَمَنْ أَدْخَلَ عَلَى مُؤْمِنٍ سُوراً، فَرَحَّ^(٣) اللَّهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).^(٤)

٣- وَعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: قَالَ: (مَنْ طَافَ بِهَذَا الْبَيْتِ طَوَافاً وَاحِداً، كَتَبَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لَهُ سِتَّةَ آلَافِ حَسَنَةٍ، وَحَمَّا عَنْهُ سِتَّةَ آلَافِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ^(٥) لَهُ سِتَّةَ آلَافِ دَرَجَةٍ، حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الْمُلْتَزِمِ^(٦)، فَتَحَ^(٧) لَهُ^(٨) سَبْعَةَ أَبْوَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ).

(١) في البحار: «حاجته».

(١) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤٩٧ ح ٢١٥٠ / ٧ باب ٨٣- بَابُ قَضَاءِ حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ، وَ: ج ٢/ص ١٩٤ رقم ٧ الطبعة الإسلامية ؛ قرب الإسناد: ص ٣٩، ح ١٢٤، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيِّ؛ ثَوَابُ الْأَعْمَالِ: ص ٢٢٣، بِسَنَدِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ سَعْدٍ. الاختصاص: ص ١٨٨، مرسلاً؛ الوافي: ج ٥/ص ٦٦٢، ح ٢٨١٩؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٥٨، ح ٢١٧٥٦؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٢٦، ح ٩٦.

(٢) في «ف» والمصادقة: «فرح» بالجيم.

(٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٥٠٢ ح ٢١٥٨ / ١ باب ٨٤- بَابُ الشُّغِيِّ فِي حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ؛ مصادقة الإخوان: ص ٧٠، ح ٨، عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَادٍ؛ وفيه: ص ٧٠، ح ١١، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَادٍ. تحف العقول: ص ٥٢، عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله مع اختلاف يسير، وفيهما إلى قوله: «هم الأمنون يوم القيامة» الوافي: ج ٥/ص ٦٦٦، ح ٢٨٢٦؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٦٦، ح ٢١٧٧٦؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٢٢، ح ١٠٦.

(٤) هكذا في النسخ التي قبلت والوافي والوسائل والبحار. وفي المطبوع: +/ «اللَّهُ».

(٥) «الملتزم»: دُثِرَ الكعبة. سُمِّيَ به؛ لِأَنَّ النَّاسَ يَعْتَنِقُونَهُ، أَيْ يَضُمُّونَهُ إِلَى صُدُورِهِمْ. مجمع البحرين: ج ٦/ص ١٦٢ (لزم).

(٦) هكذا في النسخ التي قبلت والوافي والوسائل. وفي المطبوع: +/ «اللَّهُ».

(٧) في «ز»: «له».

قُلْتُ لَهُ^(١): جُعِلْتُ فِدَاكَ، هَذَا الْفَضْلُ كُلُّهُ فِي الطَّوَّافِ؟

قَالَ: (نَعَمْ، وَأُخِيرَكَ بِأَفْضَلٍ مِنْ ذَلِكَ)^(٢)، قَضَاءُ حَاجَةِ الْمُسْلِمِ^(٣) أَفْضَلُ مِنْ طَوَّافٍ وَطَوَّافٍ وَطَوَّافٍ^(٤)، حَتَّى بَلَغَ^(٥) عَشْرًا^(٦).

والملتزم: المستجار مقابل باب الكعبة، سمي به لأنه يستحب التزامه وإصاق البطن به والدعاء عنده، وقيل: المراد به الحجر الأسود أو ما بينه وبين الباب، أو عند الباب وكأنه أخذ بعضه من قول صاحب المصباح حيث قال: التزمته اعتنقته فهو ملتزم، ومنه يقال لما بين الباب والحجر الأسود الملتزم، لأن الناس يعتنقونه أي يضمونه إلى صدورهم، انتهى.

وهو إنما فسر به بذلك لأنهم لا يعدون الوقوف عند المستجار مستحباً وهو من خواص الشيعة، وما فسر به هو الخطيم عندنا، وبالجملية هذه التفاسير نشأت من عدم الأنس بالأخبار، ولا يبعد أن يكون المراد بالكون عند الملتزم بلوغه في الشوط السابع، فإن الالتزام فيه أكد، فيكون فتح سبعة أبواب لتلك المناسبة.

وفي ثواب الأعمال بسند آخر عن إسحاق هكذا: حتى إذا صار إلى الملتزم فتح الله له ثمانية أبواب الجنة، يقال له: ادخل من أيها شئت، وهو أظهر، وتأنيث العشر لتقدير المرات^(٧).

(١) في «ب، ج، د، ز، ص، ف، بس» والوسائل والبحار: -/ «له».

(٢) في «ف»: «قلت: وما هو جعلت فداك؟ قال: بلى».

(٣) في «ض»: «للمسلم».

(٤) في «ب، ج، ص، ف، بر، بس» والوسائل والبحار: -/ «وطواف».

(٥) في حاشية «بف»: «عدّ».

(٦) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤٩٧ ح ٢١٥١ / ٨ باب ٨٣- بَابُ قَضَاءِ حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ، و: ج ٢/ص ١٩٤

رقم ٨. الطبعة الإسلامية؛ ثواب الأعمال: ص ٧٠، ح ١٣، بسنده عن سعدان بن مسلم. فقه الرضا عليه السلام: ص ٣٣٥، ولم يرد فيه: «حتى إذا كان - إلى - بأفضل من ذلك»، وفيهما مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج ٥/ص ٦٦١، ح ٢٨١٦؛ الوسائل:

ج ١٦/ص ٣٦٤ ح ٢١٧٧١؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٢٦، ح ٩٧.

والرواية صحيحة السند على رأي ابن داود والسيد الداماد والأستاذ الإمام الخوئي.

(٧) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج ٩/ص ١٠٦.

٤- وَعَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ، قَالَ:

كُنْتُ جَالِساً مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ -يُقَالُ لَهُ^(١): مَيْمُونٌ- فَشَكَا إِلَيْهِ تَعَدُّرَ الْكِرَاءِ^(٢) عَلَيْهِ، فَقَالَ لِي: (فَمَنْ، فَأَعِنَ^(٣) أَخَاكَ) فَقُمْتُ مَعَهُ^(٤)، فَيَسَّرَ اللَّهُ كِرَاءَهُ، فَرَجَعْتُ إِلَى مَجْلِسِي.

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (مَا صَنَعْتَ فِي حَاجَةٍ^(٥) أَخِيكَ؟^(٦)).

فَقُلْتُ^(٧): فَضَّاهَا اللَّهُ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي^(٨).

فَقَالَ: (أَمَّا إِنَّكَ أَنْ^(٩) تُعِينَ^(١٠) أَخَاكَ الْمُسْلِمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَوَافِ أُنْبُوعٍ بِالْبَيْتِ^(١١) مُبْتَدِئاً^(١٢)).

ثُمَّ قَالَ: (إِنَّ رَجُلًا أَتَى الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام، فَقَالَ^(١٣): بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَعِنِّي

(١) في «ف»: «له».

(٢) في «بر»: «الكرى». وفي الوافي: «الكرء»، ممدوداً مصدر، ومقصوراً أجر المستأجر. وكلاهما محتمل هنا. وعلى الأول يحتمل أن يكون أجيراً ومستأجراً. والمراد بتعدُّر الكراء إما تعدُّر الدابة التي يكتريها، أو تعدُّر من يكتري دوابه، بناءً على كونه مكارياً، أو عدم تيسر اجرة المكارى له. وكل ذلك مناسب لحال صفوان الراوي. راجع: مرآة العقول: ج ٩/ص ١١٥.

(٣) في «ب»: «فأعد».

(٤) في «ب»: «معه».

(٥) في حاشية «بف»: «لحاجة» بدل «في حاجة».

(٦) في حاشية «ب»: «المؤمن». وفي المؤمن: «المسلم».

(٧) في «ض، ف»: «له».

(٨) في «ج، د، ز، ص، ف، بر، بس، بف» والوافي والمصادقة: «بأبي وأمي أنت».

(٩) في «ز»: «أن».

(١٠) في المؤمن والمصادقة: «إن تعن» بدل «أن تعين».

(١١) في «ز»: «في البيت».

(١٢) في شرح المازندراني: ج ٩/ص ١١٥: «مبتدئاً» حال عن فاعل «قال» أي قال عليه السلام ذلك مبتدئاً قبل أن أسأله عن من قضى حاجة أخيه، أو قبل أن يتكلم بكلام، و ذلك لشدة الاهتمام به. أو عن فاعل «تعين» أي تعين مبتدئاً قبل السؤال، أو عن الطواف، فبدل على أنَّ الطواف الأول أفضل وأنَّ قضاء الحاجة أفضل منه. أو تمييز عن نسبة «أحب» إلى الإعانة، أي الإعانة أحب من حيث الابتداء، يعني قبل الشروع في الطواف، لا بعده.

(١٣) في «ض» والمصادقة: «له».

عَلَى قَضَاءِ حَاجَةٍ، فَانْتَعَلَ^(١) وَقَامَ مَعَهُ، فَمَرَّ عَلَى الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي - فَقَالَ لَهُ^(٢): أَيْنَ كُنْتَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ تَسْتَعِينُهُ عَلَى حَاجَتِكَ؟

قَالَ^(٣): قَدْ فَعَلْتُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَذُكِرَ^(٤) أَنَّهُ مُعْتَكِفٌ.

فَقَالَ لَهُ^(٥): أَمَا إِنَّهُ لَوْ^(٦) أَعَانَكَ^(٧) كَانَ خَيْرًا لَهُ^(٨) مِنْ اعْتِكَافِهِ شَهْرًا^(٩).

٥- وَعَنِ ابْنِ سِنَانٍ، قَالَ:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: (قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْخَلْقُ عِيَالِي، فَأَحْبِبُّهُمْ^(١٠) إِلَيَّ أَلْطَفُهُمْ بِهِمْ، وَأَسْعَاهُمْ فِي حَوَائِجِهِمْ).^(١١)

(١) في البحار والمصادقة: «فانتعل».

(٢) في «ج»، د، ض، بر، بس، بف» والوافي والوسائل والبحار والمصادقة: «له».

(٣) في «بف»: «فقال».

(٤) في المؤمن: «لي».

(٥) في «د»، بس» والوسائل والمؤمن والمصادقة: «له».

(٦) في الوسائل: «لو أنه» بدل «إنه لو».

(٧) هاهنا استبعاد؛ فإنه لقائل أن يقول: كيف لم يختر الإمام ﷺ إيعانه مع كونه أفضل؟ أجيب بوجوه، منها قد ظهر للحسين أن أخاه الحسن عليه السلام يسعى فيه، فأثره لأخيه تكريماً وتعظيماً له.

قال المحقق الشيرازي: «هذا لا يدفع الاستبعاد عن مضمون الحديث؛ لأن قوله ﷺ: «أما إنه لو أعانك كان خيراً له من اعتكافه شهراً» لو كان قوله حقيقة ولم يحرفه الراوي كان عتاباً وتخطئة لا يناسب شأن الأئمة عليهم السلام، فالأولى حمله على وهم الراوي وتصرفه خصوصاً مع جهالته». راجع: شرح المازندراني: ج ٩/ص ٨١؛ مرآة العقول: ج ٩/ص ١١٦.

(٨) في «د»: «له».

(٩) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٥٠٦ ح ٩/٢١٦٦ باب ٨٤ - بَابُ الشُّغِيِّ فِي حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ، وَ: ج ٢/ص ١٩٨ ح ٩ كتاب الإيمان والكفر، الطبعة الإسلامية؛ المؤمن: ص ٥٢ ح ١٣٢ عن صفوان؛ مصادقة الإخوان: ص ٧٠ ح ١٠، مرسلًا عن صفوان؛ الوافي: ج ٥/ص ٦٦٧، ح ٢٨٣٣؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٦٩، ح ٢١٧٨٨؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٣٥، ح ١١٣.

(١٠) في «بر»: «وأحبهم».

(١١) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٥٠٧ ح ١٠/٢١٦٧ باب ٨٤ - بَابُ الشُّغِيِّ فِي حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ؛ مصادقة الإخوان: ص ٧٠، ح ١٢، مرسلًا عن محمد بن عجلان، عن أبي عبد الله ﷺ، مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج ٥/ص ٦٦٨، ح ٢٨٣٥؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٦٧، ح ٢١٧٨١؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٣٦، ح ١١٤.

٦- وَعَنْ أَبِي عُمَارَةَ، قَالَ: كَانَ حَمَّادُ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ إِذَا لَفَيْتَنِي، قَالَ: كَرَّرَ عَلَيَّ حَدِيثَكَ^(١)؛ فَأَحَدَيْتُهُ.

قُلْتُ: رَوَيْنَا أَنَّ^(٢) عَابِدَ بْنَ إِسْرَائِيلَ كَانَ إِذَا بَلَغَ الْعَايَةَ فِي الْعِبَادَةِ، صَارَ مَشَاءً^(٣) فِي خَوَائِجِ النَّاسِ، عَانِيًا^(٤) بِمَا يُصْلِحُهُمْ.^(٥)

٧- وروى الحسين بن سعيد الأهوازي من أصحاب الأئمة الرضا والجلود والهادي عليهم السلام في كتابه (المؤمن):

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (مَنْ خَطَا فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ^(٦) بِخُطْوَةٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَكَانَتْ لَهُ خَيْرًا مِنْ [عَنْقٍ] عَشْرِ رِقَابٍ وَصِيَامِ شَهْرٍ وَاعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)^(٧).

٨- وروى الحسين بن سعيد الأهوازي:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: (مَنْ قَضَى لِمُسْلِمٍ^(٨) حَاجَتَهُ نَادَاهُ^(٩) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ثَوَابَكَ عَلَيَّ وَلَا أَرْضَى لَكَ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ)^(١٠).

(١) في الوافي: «كُرِّرَ على حديثك، بتشديد الراء، أي ارجع إليه، كأنه كان محدثاً. وفي بعض النسخ: كَرَّرَ عَلَيَّ، بالراءين وتشديد الراء، والأوّل هو الصواب». وقال المجلسي في مرآة العقول: «هو مخالف لما عندنا من النسخ».

(٢) في «بس»: «أنه».

(٣) في «ف»: «مثنى».

(٤) عناني كذا يعني: عرض لي وشغلني فأنا معني به، وعنيت بأمر فلان - بالبناء للمفعول - عنايةً وعُتْبَةً: شُغِلْتُ بِهِ. ورتما قيل: عُتِبْتُ بِأَمْرِهِ - بالبناء للفاعل - فأنا عانٍ. المصباح المنير، ص ٤٣٤ (عنو).

(٥) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٥٠٧ ح ٢١٦٨ / ١١ باب ٨٤ - بَابُ الشُّغْيِ فِي حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ؛ الوافي: ج ٥/ص ٦٦٩، ح ٢٨٣٦؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٦٧، ح ٢١٧٨٢؛ البحار: ج ١٤/ص ٥٠٨، ح ٣٤٤، وفيهما: «... عن أبي عمارة قال: رَوَيْنَا أَنَّ عَابِدَ ...»؛ و: ج ٧٤/ص ٣٣٦، ح ١١٥.

(٦) في النسخة - ب - (المؤمن).

(٧) المؤمن: ص ٤٧.

(٨) في الأصل: (مسلمًا) والذي أثبتناه صحيح ظاهرًا.

(٩) في الكافي وقرب الإسناد والاختصاص: (ما قضى مسلم لمسلم حاجة إلّا ناداه الله)، وكذلك في ثواب الأعمال.

(١٠) المؤمن: ص ٤٩ رقم ١١٨.

٩- وروى الحسين بن سعيد الأهوازي في كتابه (المؤمن):

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (مَنْ قَضَى لِمُسْلِمٍ حَاجَةً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ وَأَظْلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ) ^(١).

(١٤)

لَأَنَّ أَعْوَلَ أَهْلِ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُحِجَّ حَجَّةً وَحَجَّةً وَحَجَّةً

فَعَنْ خَلْفِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (وَاللَّهِ، لَأَنَّ أُحِجَّ حَجَّةً، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ رَقَبَةً وَرَقَبَةً وَرَقَبَةً) ^(٢) وَمِثْلَهَا وَمِثْلَهَا - حَتَّى بَلَغَ ^(٣) عَشْرًا - وَمِثْلَهَا وَمِثْلَهَا ^(٤) - حَتَّى بَلَغَ السَّبْعِينَ - وَلَأَنَّ أَعْوَلَ أَهْلِ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَسَدُ جَوْعَتِهِمْ، وَأَكْثُو عَوْرَتِهِمْ، فَأَكْفُ ^(٥) وَجُوهَهُمْ عَنِ النَّاسِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُحِجَّ حَجَّةً وَحَجَّةً وَحَجَّةً وَمِثْلَهَا وَمِثْلَهَا ^(٦) - حَتَّى بَلَغَ عَشْرًا - وَمِثْلَهَا وَمِثْلَهَا - حَتَّى بَلَغَ السَّبْعِينَ) ^(٧).

(١) المؤمن: ص ٥١ رقم ١٢٤.

(٢) في «ج»: -/ «ورقة».

(٣) في مرآة العقول: «قوله: حتى بلغ، في الموضعين كلام الراوي، أي قال مثلها سبع مرّات في الموضعين، فصار المجموع سبعين. ويحتمل كونه كلام الإمام عليه السلام، ويكون «بلغ» بمعنى: يبلغ».

(٤) في مرآة العقول: «والظاهر أنّ ضمير مثلها في الأولين راجع إلى الرقبة، وفي الآخرين إلى العشر، وقوله «حتى بلغ» في الموضعين كلام الراوي، أي قال مثلها سبع مرّات في الموضعين، فصار المجموع سبعين. ويحتمل كونه كلام الإمام عليه السلام ويكون «بلغ» بمعنى يبلغ».

(٥) في «ب، د، ص، ف، بر، بس، ب»، والوافي والبحار: «وأكف». ويكف ماء وجهه، أي يصبوئه و يجمعه عن بذل السؤال. وأصله: المنع. النهاية: ج ٤/ص ١٩١ (كفف).

(٦) في «د، بس»: +/ «ومثلها».

(٧) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤٩٩ ح ٢١٥٤ / ١١ باب ٨٣ - تَابَ قَضَاءُ حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ، وَ: ج ٢/ص ١٩٥ رقم ١١. الطبعة الإسلامية: الكافي، كتاب الزكاة، باب فضل الصدقة، ح ٦٠٠٢، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن خلف بن حمّاد، عن إسماعيل الجوهري، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام؛ ثواب الأعمال: ص ١٧٠، ح ١٣، بسنده عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن خلف بن حمّاد، عن إسماعيل الجوهري، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيهما مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج ٥/ص ٦٧٨، ح ٢٨٦١؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٣٩، ح ١٠٠.

(١٥)

ثواب وأجر من أطعم أخاه المسلم

من حق المسلم على المسلم أن لا يشبع ويجوع أخوه المسلم، بل من الواجب أن يسد جوعة المسلم الفقير، وهذا ما دلت عليه روايات أهل البيت عليهم السلام الصحيحة والمتعددة، ومنها ما يلي:

١- جاء في الصحيح عَنْ صَفْوَانَ الْجُمَالِ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (أَكَلَةُ^(١) يَأْكُلُهَا أَخِي الْمُسْلِمُ عِنْدِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ^(٢) رَقَبَةً^(٣)).

٢- وفي الصحيح الآخر عَنْ صَفْوَانَ الْجُمَالِ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (لَأَنْ أَشْبَعَ رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَدْخُلَ سُوقَكُمْ هَذِهِ^(٤)، فَأَتْبَاعَ مِنْهَا رَأْسًا فَأُعْتِقَهُ^(٥)).

(١) في شرح المازندراني: «الأكلة، بالفتح: المرة، وبالضم: اللقمة والقرص. وإرادة اللقمة أنسب بما مر من أن إطعام المسلم أحب إلي من أن اعتق أفقاً من الناس، ولا اختلاف؛ لما ذكرناه آنفاً». وقال في مرآة العقول: «فعلى الأول -أي الفتح- الضمير في «ياكلها» مفعول مطلق، وعلى الثاني -أي الضم- مفعول به».

(٢) في المحاسن والمصادقة: «من عتق» بدل «من أن اعتق».

(٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٥١٨ ح ٢١٨٦/ ١٣ باب ٨٦- ثَابُ إِطْعَامِ الْمُؤْمِنِ، و: ج ٢/ص ٢٠٣ رقم ١٣. الطبعة الإسلامية ٤، المحاسن: ص ٣٩٤، كتاب المأكّل، ح ٥٣، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر. وفيه: ص ٣٩٣، ح ٣٩٣، عن ابن أبي نجران وعلي بن الحكم، عن صفوان الجمال. مصادقة الإخوان: ص ٣٨، ح ٦٦، مرسلاً، مع زيادة في أوله؛ الوائي: ج ٥/ص ٦٧٦، ح ٢٨٥٣؛ الوسائل: ج ٢٤/ص ٣٠٢، ح ٣٠٦٠٧؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٧٧، ح ٧٥.

(٤) هكذا في «ج»، د، ز، ص، ض، ف، بر، بف، والوائي والمحاسن. وفي سائر النسخ والمطبوع: «هذا». والسوق يذكّر ويؤنث.

(٥) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٥١٨ ح ٢١٨٧/ ١٤ باب ٨٦- ثَابُ إِطْعَامِ الْمُؤْمِنِ؛ المحاسن: ص ٣٩٤، كتاب المأكّل، ح ٥٢، عن إسماعيل بن مهران؛ الوائي: ج ٥/ص ٦٧٦، ح ٢٨٥٤؛ الوسائل: ج ٢٤/ص ٣٠٢، ح ٣٠٦٠٨؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٧٧، ح ٧٦.

٣- وفي الصحيح عَنْ أَبِي حَمْزَةَ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَطْعَمَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ^(١) ثَلَاثِ جَنَّاتٍ فِي مَلَكَوَتِ السَّمَاوَاتِ^(٢): الْفِرْدَوْسِ، وَجَنَّةِ عَدْنٍ، وَطُوبَى، وَ^(٣) شَجَرَةِ^(٤) تَخْرُجُ فِي^(٥) جَنَّةِ عَدْنٍ غَرْسَهَا رُبُّنَا^(٦) بِيَدِهِ^(٧)).

٤- وفي الصحيح عَنْ رِبْعِيِّ، قَالَ:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (مَنْ أَطْعَمَ أَخَاهُ فِي اللَّهِ، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ مَنْ أَطْعَمَ^(٨) فِقَامًا مِنَ النَّاسِ).

قُلْتُ: وَمَا الْفِقَامُ^(٩)؟

قَالَ: (مِائَةُ أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ).^(١٠)

(١) في «ف»: «في».

(٢) في المحاسن وثواب الأعمال والمصادقة: «السماء».

(٣) في الوسائل وثواب الأعمال: «وهي». وفي البحار: «و».

(٤) في مرآة العقول: ج ٩/ص ١٢٤: «في أكثر النسخ: شجرة، بدون واو العطف. وهو الظاهر ... فشجرة عطف بيان لطوى. وقد يقال: «طوى» مبتدأ و «شجرة» خبره». وفي الوافي: «شجرة» عطف على «ثلاث» يعني أطعمه الله من ثلاث جنان ومن شجرة في جنة عدن غرسها الله بيده.

(٥) هكذا في «ج، د، ز، ص، ض، ف، بر، بس، بف» وشرح المازندراني والوافي والوسائل والمحاسن. وفي «ب» والمطبوع: «من».

(٦) في «ف»: «رُبُّنَا».

(٧) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٥١٢ ح ٢٧٦ / باب ٨٦ - بَابُ إِطْعَامِ الْمُؤْمِنِ، وَ: ج ٢/ص ٢٠١ رقم ٣. الطبعة الإسلامية؛ المحاسن: ص ٣٩٣، كتاب المآكل، ح ٤٣، عن ابن أبي نجران، عن صفوان بن مهران الجمال، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «مَنْ أَطْعَمَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثَلَاثِ جَنَّاتٍ: مَلَكَوَتِ السَّمَاءِ الْفِرْدَوْسِ، وَمِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ، وَمِنْ شَجَرَةٍ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ غَرْسَهَا رَبِّي بِيَدِهِ». ثواب الأعمال: ص ١٦٥، ح ١، بسند آخر عن أبي عبد الله عليه السلام، من دون الإسناد إلى النبي ﷺ؛ مصادقة الإخوان: ص ٤٤، ح ٥، عن أبي حمزة؛ الوافي: ج ٥/ص ٦٧٣، ح ٢٨٤٤؛ الوسائل: ج ٢٤/ص ٣٠٤، ح ٣٠٦١؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٧١، ح ٦٥.

(٨) في الوسائل: «كان كمن أطعم» بدل «كان له من الأجر مثل من أطعم».

(٩) هكذا في النسخ التي قبلت والوافي والوسائل والبحار وثواب الأعمال. وفي المطبوع: «[من الناس]». والفتام: الجماعة من الناس. لسان العرب: ج ١٢/ص ٤٤٨ (فام).

(١٠) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٥١٧ ح ٢١٨٤ / باب ١١ - بَابُ إِطْعَامِ الْمُؤْمِنِ؛ المحاسن: ص ٣٩٢، كتاب المآكل، ح ٣٤، عن أبيه، عن حماد بن عيسى. ثواب الأعمال: ص ١٦٤، ح ١، بسنده عن حماد بن ربيع.

٥- وفي الصحيح عَنْ سَدِيرٍ الصَّبْرِيِّ، قَالَ:

قَالَ لِي ^(١) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (مَا مَنَعَكَ ^(٢) أَنْ تُعْتِقَ كُلَّ يَوْمٍ نَسَمَةً؟)

قُلْتُ: لَا يَحْتَمِلُ مَالِي ذَلِكَ.

قَالَ: (تُطْعِمُ كُلَّ يَوْمٍ مُسْلِمًا).

فَقُلْتُ: مُوسِرًا أَوْ مُغَسِرًا؟

قَالَ ^(٣): فَقَالَ: (إِنَّ الْمُوسِرَ قَدْ يَشْتَهِي الطَّعَامَ). ^(٤)

١- في الصحيح عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (لَأَنْ أَخَذَ خَمْسَةَ دَرَاهِمَ، وَأَدْخُلَ ^(٥) إِلَى سُوقِكُمْ هَذِهِ ^(٦)، فَأَبْتَاعَ بِهَا الطَّعَامَ، وَأَجَمَعَ ^(٧) نَفَرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ نَسَمَةً). ^(٨)

الاختصاص: ص ٣٠، عن ربعي. الوافي: ج ٥/ص ٦٧٦، ح ٢٨٥١؛ الوسائل: ج ٢٤/ص ٣٠٥، ح ٣٠٦١٧؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٧٦، ح ٧٣.

(١) في «ص، بر» والوسائل والمؤمن: -/ «لي».

(٢) في «ض»: «من».

(٣) في «ض» والوسائل والبحار والمحاسن: «قال».

(٤) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٥١٧ ح ٢١٨٥/١٢ باب ٨٦- بَابُ إِطْعَامِ الْمُؤْمِنِ، و: ج ٢/ص ٢٠٣ رقم ١٢.

الطبعة الإسلامية؛ المحاسن: ص ٣٩٤، كتاب المأكَل، ح ٤٩، عن أبيه، عن ابن أبي عمير. المؤمن: ص ٦٥، ح ١٦٩، عن

سدير؛ الوافي: ج ٥/ص ٦٧٦، ح ٢٨٥٢؛ الوسائل: ج ٢٤/ص ٣٠٢، ح ٣٠٦٠٦؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٧٧، ح ٧٤.

(٥) في «ب، ج، د، ف، بس» والوافي والبحار: «أدخل» بدون الواو. وفي «ض» والوسائل والمحاسن: ص ٣٩٣: «فأدخل».

(٦) هكذا في «ج، ز، ص، ف، بر، بس، بف» والوافي والوسائل والمحاسن: ص ٣٩٣. وفي سائر النسخ والطبوع: «هذا».

والسوق بذكر ويؤنث.

(٧) في «ف»: «فأجمع». وفي المحاسن، ص ٣٩٣: «ثم أجمع».

(٨) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٥١٩ ح ٢١٨٨/١٥ باب ٨٦- بَابُ إِطْعَامِ الْمُؤْمِنِ، و: ج ٢/ص ٢٠٣ رقم ١٥.

الطبعة الإسلامية؛ المحاسن: ص ٣٩٣، كتاب المأكَل ح ٤٤، عن علي بن الحكم. وفيه: ص ٣٩٦ ح ٦٣، بسند آخر مع

اختلاف يسير؛ الوافي: ج ٥/ص ٦٧٧ ح ٢٨٥٥؛ الوسائل: ج ٢٤/ص ٣٠٢، ح ٣٠٦٠٩؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٧٨، ح ٧٧.

٢- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْقَدَّاحِ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (مَنْ أَطْعَمَ مُؤْمِنًا حَتَّى يُشْبِعَهُ، لَمْ يَذْرِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ مَا لَهُ مِنَ الْأَجْرِ فِي الْآخِرَةِ، لَا مَلَكَ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، إِلَّا اللَّهُ ^(١) رَبُّ الْعَالَمِينَ).

ثُمَّ قَالَ: (مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِطْعَامُ الْمُسْلِمِ ^(٢) السَّعْبَانِ ^(٣)).

ثُمَّ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ (البلد: ١٤-١٦). ^(٤)

٣- وَعَنْ أَبِي بَصِيرٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (لَأَنْ أُطْعِمَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُطْعِمَ أَفْقًا مِنَ النَّاسِ ^(٥)).

قُلْتُ: وَمَا الْأَفْقُ؟

قَالَ: (مِائَةُ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ). ^(٦)

(١) في «ف»: «الله».

(٢) في «ب»: «المسلم».

(٣) سَعِبٌ سَعْبًا وسُغْبًا وسُغْبًا: جاع، فهو ساعِبٌ وسُغْبَانٌ. وقيل: لا يكون السَّعْبُ إِلَّا الجوع مع التعب. المصباح المنير: ص ٢٧٨ (سغب).

(٤) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٥١٤ ح ٢١٧٩/٦ باب ٨٦- تَابَ إِطْعَامُ الْمُؤْمِنِ؛ المحاسن: ص ٣٨٩، كتاب المأكَل، ح ١٧، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القَدَّاح. ثواب الأعمال: ص ١٦٥، ح ١، عن جعفر بن محمد بن عبيد الله، عن عبد الله بن ميمون القَدَّاح. راجع: الكافي، كتاب الزكاة، باب فضل إطعام الطعام، ح ٦١٩٥ و ٦٢٠٥؛ والمحاسن: ص ٣٨٩، كتاب المأكَل، ح ١٨ و ١٩. الوافي: ج ٥/ص ٦٧٤، ح ٢٨٤٧؛ الوسائل: ج ٢٤/ص ٣٠٩، ح ٣٠٦٢٧؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٧٣، ح ٦٨.

(٥) في شرح المازندراني: ج ٩/ص ٨٥: «لعل المراد بالرجل من المسلمين المؤمن، بالأفق من الناس المخالفون. والافق - بضمتين - اسم جمع وليس منحصرًا في عدد معين؛ ولهذا فُسِّرَ عليه السلام هنا بمائة ألف أو يزيدون، وفسره أبوه عليه السلام في خبر عبيد الله الوصَّافي عنه [ح ٢١٨٣] بعشرة آلاف».

(٦) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٥١٠ ح ٢١٧٥/٢ باب ٨٦- تَابَ إِطْعَامُ الْمُؤْمِنِ، و: ج ٢/ص ٢٠٠ رقم ٢. الطبعة الإسلامية؛ المحاسن: ص ٣٩١، كتاب المأكَل، ح ٣٠؛ وثواب الأعمال: ص ١٨٠، ح ١؛ ومعاني الأخبار: ص ٢٢٩، ح ١، بسند آخر مع اختلاف يسير. المحاسن: ص ٣٩١، كتاب المأكَل، ح ٣١، بسند آخر عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه:

٤- وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ الْوَصَّافِيِّ^(١):

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (لَأَنْ أَطْعِمَ رَجُلًا مُسْلِمًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَفْقًا
مِنَ النَّاسِ).*

قُلْتُ^(٢): وَكَمْ الْأَفْقُ؟

فَقَالَ^(٣): (عَشْرَةُ آلَافٍ^(٤)).^(٥)

٥- وَعَنْ أَبِي بَصِيرٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (سُئِلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا: مَا
يَغْدِلُ عِتْقَ رَقَبَةٍ؟

قَالَ: إِطْعَامُ رَجُلٍ مُسْلِمٍ).^(٦)

٦- وروى الحسين بن سعيد الأهوازي من أصحاب الأئمة الرضا والجواد
والهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ في كتابه (المؤمن):

«لأن أطعم رجلاً من شيعتي أحب...». مصادقة الإخوان: ص ٤٤، ح ٦، مراسلاً عن أبي بصير؛ الوافي: ج ٥/ص ٦٧٣، ح ٢٨٤٣؛ الوسائل: ج ٢٤/ص ٣٠٤، ح ٣٠٦١٥؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٧١، ح ٦٤.

(١) في «ب»: «عبيد الله بن الوصافي».

(٢) في «ب، ض» والبحار: «فقلت».

(٣) في «ص، ف، بر، بر، بف»: «قال».

(٤) في «ز، بر، بف» والوافي: «من الناس».

(٥) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٥١٦ ح ٢١٨٣ / ١٠ باب ٨٦ - بَابُ إِطْعَامِ الْمُؤْمِنِ، و: ج ٢/ص ٢٠٢ رقم ١٠.

الطبعة الإسلامية؛ المحاسن: ص ٣٩١، كتاب المأكَل، ح ٣٢، عن أبيه، عن ابن أبي عمير؛ الوافي: ج ٥/ص ٦٧٥، ح ٢٨٥٠؛ الوسائل: ج ٢٤/ص ٣٠١، ح ٣٠٦٠٥؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٧٦، ح ٧٢.

(٦) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٥١٩ ح ٢١٨٩ / ١٦ باب ٨٦ - بَابُ إِطْعَامِ الْمُؤْمِنِ؛ المحاسن: ص ٣٩٣، كتاب

المأكَل، ح ٤٥، عن الحسن بن عليّ الوشاء. الوافي: ج ٥/ص ٦٧٧، ح ٢٨٥٦؛ الوسائل: ج ٢٤/ص ٣٠٣، ح ٣٠٦١٠؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٧٨، ح ٧٨.

٣٠٠ | حق المسلم على المسلم
عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: (شَبْعُ أَرْبَعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَغْدِلُ رَقَبَةَ^(١) مِنْ وَلَدِ
إِسْمَاعِيلَ عليه السلام)^(٢).

٧- وَرَوَى الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَهْوَازِيُّ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: (إِطْعَامُ مُسْلِمٍ يَغْدِلُ عِنَقَ^(٣) نَسَمَةٍ^(٤)).
٨- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: (يَا ثَابِتُ أَمَا تَسْتَطِيعُ أَنْ
تُغْتِنَ كُلَّ يَوْمٍ رَقَبَةً^(٥)).

قُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ مَا أَقْوَى عَلَى ذَلِكَ.

قَالَ: (أَمَا تَقْدِرُ أَنْ تُغْدِيَ أَوْ تُعَشِّيَ أَرْبَعَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ؟).

قُلْتُ: أَمَّا هَذَا فَإِنِّي أَقْوَى عَلَيْهِ.

قَالَ: (هُوَ وَاللَّهُ يَغْدِلُ عِنَقَ رَقَبَةٍ^(٥)).

ثَوَابُ مَنْ أَشْبَعَ أَرْبَعَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ

عَنْ فَضْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (مَنْ أَشْبَعَ أَرْبَعَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ
تَغْدِلُ مُحَرَّرَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ عليه السلام).^(٦)

لا يراد بالإطعام أن يكون ذلك على نحو العلة التامة لذلك الثواب بل المراد به
على نحو المقتضي فيتحقق إذا تحقق الشرط ولم يكن هناك مانع.

(١) في الثواب (محبرة) وفي المحاسن (محبرا).

(٢) المؤمن: ص ٦٣ رقم ١٥٩.

(٣) ليست في الأصل، وأثبتناها من المحاسن: ص ٣٩١.

(٤) المؤمن: ص ٦٥ رقم ١٧.

(٥) المؤمن: ص ٦٤ رقم ١٦٣.

(٦) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، النص: ص ١٣٧.

إطعام المسلم الجائع

في رواية حريز:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: مَا آمَرَ بِي مَنْ بَاتَ شَبْعَانًا [شَبْعَانٌ] وَأَخُوهُ الْمُسْلِمُ طَاوٍ).^(١)

(١٦)

حرمة غيبة المسلم لأخيه المسلم

الغيبة: أن تذكر أخاك المسلم بعيد هو فيه مما لا يعلمه الناس، وإذا ذكرته بعيد ليس فيه فقد بهتته.

١- فعَنْ أَبَانٍ، عَنْ رَجُلٍ لَا نَعْلَمُهُ^(٢) إِلَّا يَحْيَى الْأَزْرَقِيُّ، قَالَ:

قَالَ لِي^(٣) أَبُو الْحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: (مَنْ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ خَلْفِهِ بِمَا هُوَ فِيهِ بِمَا عَرَفَهُ النَّاسُ، لَمْ يَغْتَبِهِ؛ وَمَنْ ذَكَرَهُ مِنْ خَلْفِهِ بِمَا هُوَ فِيهِ بِمَا لَا يَعْرِفُهُ النَّاسُ، اغْتَابَهُ^(٤)؛ وَمَنْ ذَكَرَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ، فَقَدْ^(٥) بَهَتَهُ).^(٦)

٢- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ:

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي وَصِيَّةٍ لَهُ قَالَ: (يَا أَبَا ذَرٍّ إِيَّاكَ وَالْغَيْبَةَ فَإِنَّ الْغَيْبَةَ أَشَدُّ مِنَ الزَّيْنَةِ).

قُلْتُ: وَلَمْ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟.

(١) وسائل الشيعة: ج ٢٤/ص ٣٢٧ ح ٣٠٦٧٤.

(٢) في «ب، بر»: «لا يعلمه».

(٣) في «ب» والبحار: «لي».

(٤) في «ز»: «فقد اغتابه».

(٥) في «ب»: «فقد».

(٦) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٨٤ ح ٢٧٦٢/٦ باب ١٤٨- تَابَ الْغَيْبَةُ وَالْبُهْتُ، و: ج ٢/ص ٣٥٨ رقم ٦

الطبعة الإسلامية؛ الوافي: ج ٥/ص ٩٧٨، ح ٣٤٢٣؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٢٨٩، ح ١٦٣٢٦؛ البحار: ج ٧٥/ص ٢٤٥،

قَالَ: (لَأَنَّ الرَّجُلَ يَزْنِي فَيَتُوبُ إِلَى اللَّهِ فَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَالْغِيْبَةُ لَا تُغْفَرُ حَتَّى يَغْفِرَهَا صَاحِبُهَا، يَا أَبَا ذَرٍّ سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ وَأَكْلُ لَحْمِهِ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ وَحُرْمَةُ مَالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ).

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْغِيْبَةُ؟

قَالَ: (ذِكْرُكَ أَحَاكَ بِمَا يَكْرَهُ).

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ كَانَ فِيهِ الَّذِي يُذَكِّرُ بِهِ.

قَالَ: (اعْلَمْ أَنَّكَ إِذَا ذَكَرْتَهُ بِمَا هُوَ فِيهِ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ وَإِذَا ذَكَرْتَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ فَقَدْ بَهْتَهُ).^(١)

٣- وفي حديث المناهي المروي عن رسول الله ﷺ:

نَهَى عَنِ الْغِيْبَةِ وَقَالَ: (مَنْ اغْتَابَ امْرَأً مُسْلِمًا بَطَلَ صَوْمُهُ وَنُقِصَ وَضُوؤُهُ وَجَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَفْوُحٌ مِنْ فِيهِ رَائِحَةٌ أَنْتَ مِنْ الْجِيْفَةِ يَتَأَذَّى بِهَا أَهْلُ الْمَوْقِفِ فَإِنْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَتُوبَ مَاتَ مُسْتَحِلًّا لِمَا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ).^(٢)

الغيبَةُ سَاحَةُ الْفَوْضَى

١- فعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَصْبَاطٍ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ خَافَ الْقِصَاصَ، كَفَّ عَنْ ظُلْمِ النَّاسِ).^(٣)

(١) وسائل الشيعة: ج ١٢/ص ٢٨١ ح ١٦٣٠٨.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٤/ص ١٥ الطبعة الثانية طبع جماعة المدرسين، قم، ١٤١٣ هـ ؛ الأملاني للشيخ الصدوق: ص ٤٣٠ مجلس ٦٤ ؛ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص ٢٨٤ ؛ وسائل الشيعة: ج ١٧/ص ٢٨٣ ح ٢٢٥٢٨.

(٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٣٣ ح ٢٦٧٣ / ٢٣ باب ١٣٦ - بَابُ الظُّلْمِ، و: ج ٢/ص ٣٣٥ رقم ٢٣. الطبعة الإسلامية ؛ الرازي: ج ٥/ص ٩٦٦، ح ٣٣٨٧.

٢- وَعَنْ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: مَنْ خَافَ الْقِصَاصَ، كَفَّ عَنْ ظُلْمِ النَّاسِ).^(١)

٣- وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْوَابِشِيِّ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: (احْذَرُوا أَهْوَاءَكُمْ^(٢)) كَمَا تَحْذَرُونَ أَعْدَاءَكُمْ، فَلَيْسَ شَيْءٌ^(٣) أَعْدَى لِلرِّجَالِ مِنْ اتِّبَاعِ أَهْوَائِهِمْ^(٤)، وَحَصَائِدِ أَلْسِنَتِهِمْ^(٥)).^(٦)

الغيبة سرطان الدين

فَعَنِ السَّكُونِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٧): الْغِيْبَةُ أَسْرَعُ فِي دِينِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ مِنَ الْأَكِلَةِ^(٨) فِي جَوْفِهِ).^(٩)

(١) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٢٥ ح ٢٦٥٥/٦ باب ١٣٦- بَابُ الظُّلْمِ؛ ثواب الأعمال: ص ٣٢٢، ح ١١، بسنده عن أحمد بن عبد الله، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، وتتمام الرواية فيه: «إِنَّمَا أَخَافُ الْقِصَاصَ مِنْ كَفِّ عَنْ ظُلْمِ النَّاسِ». تحف العقول: ص ٢١٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام؛ الوافي: ج ٥/ص ٩٦٦، ح ٣٣٨٦؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٤٨، ح ٢٠٩٤٦؛ البحار: ج ٧٥/ص ٣٣٠، ح ٦١.

(٢) في «بر»: «هواءكم».

(٣) في الوسائل: «بشيء».

(٤) في «بر» والوافي: «الموى».

(٥) «حصائد ألسنتهم»: ما يقطعونه من الكلام الذي لا خير فيه. واحداً واحداً: حصيدة. تشبيهاً بما يُحْصَدُ مِنَ الزَّرْعِ، وتشبيهاً لَلِّسَانِ وَمَا يَقْتَضِعُهُ مِنَ الْقَوْلِ بِحَدِّ الْمَنْجَلِ الَّذِي يَحْصَدُ بِهِ. النهاية: ج ١/ص ٣٩٤ (حصد).

(٦) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٣٣ ح ٢٦٧٣/١ باب ١٣٧- بَابُ اتِّبَاعِ الْهَوَى، و: ج ٢/ص ٣٣٥ رقم ١. الطبعة الإسلامية؛ الوافي: ج ٥/ص ٩٠١، ح ٣٢٥٢؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٥٧، ح ٢٠٩٧١؛ البحار: ج ٧٠/ص ٨٢، ح ١٧. (٧) في «ب»:- /«رسول الله ﷺ».

(٨) في الوافي: «الأكلة؛ بالضمة: اللقمة، وكفرحة: داء في العضو يأكل منه، وكلاهما محتملان، إِلَّا أَنَّ ذِكْرَ الْجَوْفِ يُؤَيِّدُ الْأَوَّلَ، وَإِرَادَةُ الْفَنَاءِ وَالْإِذْهَابِ يُؤَيِّدُ الثَّانِي. وَالْأَوَّلُ أَقْرَبُ وَأَصُوبٌ. وَتَشْبِيهُ الْغِيْبَةِ بِأَكْلِ اللَّقْمَةِ أَنْسَبُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ شَبَّهَهَا بِأَكْلِ اللَّحْمِ». وزاد في مرآة العقول: «وقد يقرأ بمدّ الهمزة على وزن فاعلة، أي العلة التي تأكل اللحم».

(٩) الاختصاص: ص ٢٢٨، مرسلًا عن رسول الله ﷺ، وتتمام الرواية: «الغيبة أسرع في جسد المؤمن من الأكلة في لحمه»؛ الوافي: ج ٥/ص ٩٧٧، ح ٣٤٢٠؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٢٨٠، ح ١٦٣٠٦؛ البحار: ج ٧٥/ص ٢٢٠، ح ١.

قَالَ: (وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْجُلُوسُ فِي الْمَسْجِدِ أَنْتَظَارُ الصَّلَاةِ^(١)) عِبَادَةُ مَا لَمْ يُحْدِثْ).

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا يُحْدِثُ^(٢)؟

قَالَ: (الْاِغْتِيَابُ).^(٣)

تاريخ تطور الغيبة بين السنة والشيعة:

يبدو في القرون المتقدمة من صدر الإسلام وحتى القرن (٦) الهجري أنه لا يوجد فرق عند الشيعة بين الشيعة والسنة في حرمة الغيبة، فكما لا يجوز غيبة الشيعي كذلك لا يجوز غيبة السني، والمتقدمون من الشيعة لم يطرحوا مثل هذه المسألة بالرغم من الخلاف والحروب الدائرة بين الطائفتين، فعند حديثهم عن حرمة الغيبة لم يخصصوا الحرمة بالشيعي، كما فعل:

العلامة الحلي في التحرير والمنتهى حيث قال: (الغيبة حرام، وكذا استماعها).^(٤) ولم يشترط في المستغاب كونه شيعياً.

وكذلك الشهيد الأول: محمد بن جمال الدين بن مكي العاملي (٧٣٤-٧٨٦هـ) في كتابه اللعة الدمشقية، حيث أطلق حرمة الغيبة ولم يقيد بها بشيء.^(٥)

وقد دلت على حرمة غيبة المسلم روايات كثيرة، ومنها الروايات المتقدمة والتي سوف تأتي في حرمة أذية المسلم بأي وجه من الوجوه، وكذلك ما جاء في حديث مناهي النبي ﷺ أنه قال:

(١) في «بف»: «انتظاراً للصلاة». وفي الأماي: «لانتظار الصلاة».

(٢) في الجعفریات والأماي وتحف العقول: «الحدث».

(٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ١ ح ٢٧٥٧ / باب ١٤٨ - بَابُ الْغَيْبَةِ وَالْأُتْبَةِ، و: ج ٢/ص ٣٥٧ رقم ١. الطبعة الإسلامية؛ الجعفریات: ص ٣٣؛ والأماي للصدوق: ص ٤٢٠، المجلس ٦٥، ح ١١، بسند آخر عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام عن رسول الله ﷺ. تحف العقول: ص ٤٧، عن النبي ﷺ الوائي: ج ٥/ص ٩٧٧، ح ٣٤٢٠؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٢٨٠، ح ١٦٦٣؛ البحار: ج ٧٥/ص ٢٢٠، ح ١.

(٤) تحرير الأحكام الشرعية للعلامة الحلي: ج ٢/ص ٢٦٠ مسألة ٣٠١٨.

(٥) اللعة مع شرحها الروضة البهية، كتاب التجارة باب المكاسب المحرمة: ج ٣/ص ٢١٤ طبع كلانتر.

(أَلَا وَمَنْ لَطَمَ خَدَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ أَوْ وَجْهَهُ بَدَّدَ اللَّهُ عِظَامَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَحُشِرَ مَغْلُولاً حَتَّى يَدْخُلَ جَهَنَّمَ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ، وَمَنْ بَاتَ وَفِي قَلْبِهِ غِشٌّ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ بَاتَ فِي سَحَطِ اللَّهِ وَأَصْبَحَ كَذَلِكَ حَتَّى يَتُوبَ).

وَنَهَى عَنِ الْغَيْبَةِ، وَقَالَ: (مَنْ اغْتَابَ امْرَأً مُسْلِمًا بَطَلَ صَوْمُهُ، وَنُقِضَ وُضُوؤُهُ، وَجَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَفُوخٌ مِنْ فِيهِ رَائِحَةٌ أَنْتُنَّ مِنَ الْجَيْفَةِ يَتَأَذَّى بِهَا أَهْلُ الْمُؤَقِفِ؛ فَإِنْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَتُوبَ مَاتَ مُسْتَحِلًّا لِمَا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ).^(١)

وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَدِيثٍ قَالَ:

(وَمَنْ اغْتَابَ أَحَاهُ الْمُسْلِمَ بَطَلَ صَوْمُهُ وَنُقِضَ وُضُوؤُهُ فَإِنْ مَاتَ وَهُوَ كَذَلِكَ مَاتَ وَهُوَ مُسْتَحِلٌّ لِمَا حَرَّمَ اللَّهُ).^(٢)

وهذا يحمل على ثواب الصوم والوضوء فإذا اغتاب مسلمٌ أحداً من المسلمين فيذهب ثواب صومه وثواب وضوئه أو يحمل على المستحل للغيبة مع وضوح حرمتها لدى المسلمين.

حرمة استماع غيبة المسلم

في وصية النبي لعلِّي ﷺ:

(يَا عَلِيُّ: مَنْ اغْتَيْبَ عَنْدَهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَاسْتَطَاعَ نَصْرُهُ فَلَمْ يَنْصُرْهُ خَذَلَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ).^(٣)

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٤/ص ١٥ رقم ٤٩٦٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٠/ص ٣٤ ح ١٢٧٦٠.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٤/ص ٣٧٢.

(١٧)

أَحَبُّ لِأَخِيكَ الْمُسْلِمِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ

الإسلام يعتبر المسلم مع أخيه المسلم كنفس واحدة، وعليه فما يحبه لنفسه من خير فعله أن يحبه لأخيه المسلم، وما يكره لنفسه من شر عليه أن يكرهه لأخيه، وقد دلت على ذلك روايات عديدة، منها:

١ - ما جاء في الصحيح عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ: (حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى ^(١) الْمُسْلِمِ أَنْ لَا يَشْبَعَ وَيَجُوعَ أَخُوهُ، وَلَا يَرُؤَى وَيَعْطَشُ أَخُوهُ، وَلَا يَكْتَسِيَ ^(٢) وَيَعْرِى أَخُوهُ، فَمَا أَغْظَمَ حَقَّ الْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ!).

وَقَالَ: (أَحَبُّ لِأَخِيكَ الْمُسْلِمِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ؛ وَإِذَا ^(٤) اخْتَجْتَ فَسَلِّهِ ^(٥) وَإِنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، لَا تَمْلَهُ ^(٦) خَيْرًا، وَلَا يَمْلَهُ ^(٧) لَكَ، كُنْ لَهُ ظَهْرًا ^(٨)؛ فَإِنَّهُ لَكَ

(١) في «بر»: «أخيه».

(٢) في «ف» والاختصاص: «ولا يكسي». وفي حاشية «د»: «لا يلبس».

(٣) في «ض، بر»: «تجبه».

(٤) في «ب»: «فإن». وفي «ز، ف، بر، بس، بف» والوافي والوسائل: «وإن».

(٥) في «ز، ض، ف، بف» وحاشية «ج»: «فأسأله».

(٦) في «ف»: «لك». وفي الاختصاص: «لا يمل». ويجوز فيه وما يأتي النهي والنهي. مَلَّته، ومنه: مَلَّلًا ومَلَلًا: سَمِعْتُهُ، كاستمَلَّته. وأَمَلَنِي وأَمَلَّ عَلَيَّ: شَقَّ عَلَيَّ. القاموس المحيط: ج ٢/ص ١٣٩٧؛ أساس البلاغة: ص ٤٣٧ (ملل). وقال في الوافي: «لعل المراد بقوله: لا تملَّه خيراً ولا يملَّ لك: لا تسأله من جهة إكثار الخير له، ولا يسأله من جهة إكثاره الخير لك».

ثم إن المازندراني جعل الفعلين من الإملاء بمعنى التأخير والإمهال، وأما الإملاء فبعيد عنده. وعكس هذا عند المجلسي، حيث قال: «ولا تملَّه خيراً، هي من باب علم ... ويحتمل النفي والنهي، والأول أوفق بقوله عَلَيْهِ السَّلَام: فإنه لك ظهر، ولو كان غيماً كان الأنسب؛ وليكن لك ظهراً، ويؤيده أن في مجالس الشيخ: «لا تملَّه خيراً فإنه لا يملَّك، وكن له عضداً فإنه لك عضد» [الأمالي: ص ٩٧، ح ٢]. وقد يقرأ الثاني من باب الإفعال ... وقيل: ها من الإملاء بمعنى التأخير، أي لا تؤخره خيراً. ولا يخفى ما فيه، والأول أصوب». راجع: شرح المازندراني: ج ٩/ص ٤٠؛ مرآة العقول: ج ٩/ص ٣٣ - ٣٤.

(٧) في الوافي: «ولا يملَّ».

(٨) في «ب»: «ظهراً».

ظَهَر؛ إِذَا ^(١) غَاب ^(٢) فَاحْفَظْهُ فِي غَيْبِهِ، وَإِذَا شَهِدَ فَرْزُهُ، وَأَجَلُّهُ، وَأَكْرَمُهُ؛ فَإِنَّهُ مِنْكَ وَأَنْتَ مِنْهُ، فَإِنْ ^(٣) كَانَ عَلَيْكَ غَاتِباً فَلَا تُفَارِقْهُ حَتَّى تَسِلَ ^(٤) سَخِيمَتَهُ ^(٥)، وَإِنْ أَصَابَهُ حَيَّرَ فَاحْمَدِ اللَّهَ، وَإِنْ ابْتُلِيَ فَأَعْضُدْهُ، وَإِنْ تُمَجَّلَ لَهُ فَأَعِنْهُ ^(٦)، وَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ: أَفٍ، انْقَطَعَ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْوَلَايَةِ، وَإِذَا قَالَ ^(٧): أَنْتَ عَدُوِّي، كَفَّرَ ^(٨) أَحَدَهُمَا، فَإِذَا اتَّهَمَهُ اثْمَاتُ الْإِيمَانِ فِي قَلْبِهِ كَمَا يَنْمَاتُ ^(٩) الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ).
وَقَالَ: بَلَّغْنِي أَنَّهُ قَالَ ^(١٠): (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَزْهَرُ نُورُهُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا تَزْهَرُ ^(١١) نُجُومُ السَّمَاءِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ).

(١) في الاختصاص: «فيذا».

(٢) في الوافي: «عنك - خ».

(٣) في الوسائل والاختصاص: «وإن».

(٤) هكذا في «ج، د، ض، بر، بف» والوافي ومرآة العقول والوسائل والبحار. وفي سائر النسخ والمطبوع: «حتى تسأل» وفي الوافي: «السل: انتزاعك الشيء وإخراجه في رفق. والسخيمة: الحقد».

(٥) هكذا في «ب، ج، د، ز، ص، بر، بس، بف» وحاشية «ض» والوافي ومرآة العقول والوسائل والبحار. وفي سائر النسخ والمطبوع: «سميحه». وفي مرآة العقول نقل «سميحه» عن بعض النسخ، ثم قال: «أي حتى تطلب منه الساحة والكرم والنفو. ولم أر مصدره على وزن فعيلة، إلا أن يقرأ على بناء التصغير، فيكون مصغر السمع أو الساحة. والظاهر أنه تصحيف للنسخة الأولى». وفي شرح المازندراني: «حتى تسأل سميحه، أي جوده بالنفو عن التقصير ومساهمته بالتجاوز لئلا يستقر في قلبه فيوجب التنافر والبغاض. وفي بعض النسخ «سخيته» بالخاء المعجمة قبل الباء، أي حتى تسأل عن سبب سخيته، وهي الحقد والبغض، فإذا ظهر لك فنداركه حتى تزول السخيمة عنه فيخلص لك المودة، فإن استمر فاعذر إليه حتى يقبل منك».

(٦) في الاختصاص: «وتمحل له وأعنه». وفي مرآة العقول: «وإذا تمحل له فاعنه، أي إذا كاده إنسان واحتال لضرره فاعنه على دفعه، أو إذا احتال له رجل فلا تكله إليه وأعنه أيضاً. وقرأ بعضهم: يحل بالياء على بناء المجزء المجهول بالمعنى الأول، وهو أوفق باللغة، لكن لا تساعده النسخ». و «المحال»: من المكيدة، وزوم ذلك بالحيل. وتمحل فلان بفلان: إذا كاده بسماعية إلى السلطان. ترتب كتاب العين: ج ٣/ص ١٦٨١ (محل).

(٧) في الوسائل: +/ «له». وفي الاختصاص: +/ «الرجل».

(٨) في الاختصاص: «فقد كفر».

(٩) في «بر»: «كأنغياث». ومات الشيء موتاً وثيبت ميثاً - لغة -: ذاب في الماء. المصباح المنير، ص ٥٨٤؛ لسان العرب، ج ٢، ص ١٩٢ (موت).

(١٠) في الاختصاص: +/ «كذا والله».

(١١) في «ز، ص، بر، بف» والاختصاص: «يزهر».

وَقَالَ: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ وَإِيَّ اللَّهِ، يُعِينُهُ، وَيَصْنَعُ لَهُ، وَلَا يَقُولُ عَلَيْهِ إِلَّا الْحَقَّ، وَلَا يَخَافُ غَيْرَهُ).^(١)

٢- وفي الصحيح عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ^(٢) الْمُسْلِمِ^(٣) مِنَ الْحَقِّ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَيَعُودَهُ إِذَا مَرَضَ، وَيَنْصَحَ لَهُ إِذَا غَابَ^(٤)، وَيُسَبِّحَهُ^(٥) إِذَا عَطَسَ، وَيُجِيبَهُ إِذَا دَعَاهُ، وَيَتَّبِعَهُ^(٦) إِذَا مَاتَ).

ورواه الكليني بسند آخر فقال: عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ ابْنِ فَضَالٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ، مِثْلَهُ.^(٧)

(١) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤٣٦ ح ٢٠٥٩/٤ باب ٧٥ - بَابُ حَقِّ الْمُؤْمِنِ عَلَى أَخِيهِ وَأَدَاءِ حَقِّهِ، والكافي: ج ٢/ص ١٧١ حديث رقم ٥ الطبعة الإسلامية؛ الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب التهمة وسوء الظن، ح ٢٧٧٧، وفيه قطعة منه. وفيه، باب السباب، ح ٢٧٧٥، بسند آخر، قطعة منه، مع اختلاف يسير و زيادة في آخره. وفي الأمالي للطوسي: ص ٩٧، المجلس ٤، ح ٢، بسند آخر، إلى قوله: «فإنه منك وأنت منه»؛ المؤمن: ص ٤٢، ح ٩٥، عن أبي عبد الله عليه السلام، إلى قوله: «وإن تحمل له فاعنه» مع زيادة في أوله، وفيهما مع اختلاف يسير؛ الاختصاص: ص ٢٧، مرسلًا؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٥٩، ح ٢٥٧٤؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٢٠٦، ح ١٦٠٩٨، إلى قوله: «كما ينمات الملح في الماء»؛ البحار: ج ٧٤/ص ٢٤٣، ح ٤٣.

أقول: هذا الحديث صحيح على رأي السيد الخوئي حيث وثق إبراهيم بن عمر اليماني، وعند المجلسي: حسن كالصحيح. انظر: مرآة العقول: ج ٩/ص ٣٣. أقول: إبراهيم بن عمر اليماني: وثقه النجاشي وضعفه ابن الغضائري. فلذلك توقفنا فيه.

(١) في الوسائل: «أخيه».

(٢) في الكافي: ح ٣٦٧٩ والمؤمن: «المسلم».

(٣) في «ج»: «ج». «طاب». «وَنَصَحَ الشَّيْءُ»: خَلَصَ. أي يكون خالصاً طالباً للخير، دافعاً عنه الغيبة وسائر الشرور. راجع: مرآة العقول: ج ٩/ص ٣٧؛ لسان العرب: ج ٢/ص ٦١٥ (نصح).

(٤) في «ج»: «وبسببه». و«التسميت»: ذكر الله تعالى على الشيء، وتسميت العاطس: الدعاء له. والشين المعجمة مثله. وقال ثعلب: المهمله هي الأصل؛ أخذاً من السُّمْتُ، وهو القصد والهدى والاستقامة. وكلّ داءٍ بخير فهو مُسَبِّتٌ، أي داءٌ بالعود والبقاء إلى سببته. المصباح المنير، ص ٢٨٧ (سمت).

(٥) في المؤمن: «ويشبعه».

(٦) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤٣٨ ح ٢٠٦١/٦ باب ٧٥ - بَابُ حَقِّ الْمُؤْمِنِ عَلَى أَخِيهِ وَأَدَاءِ حَقِّهِ؛ الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب العطاس والتسميت، ح ٣٦٧٩؛ وفيه، كتاب الأطعمة، باب إجابة دعوة المسلم، ح ١١٥٨٣، وتام الرواية فيه: «إِنَّ مَنْ حَقَّ الْمُسْلِمُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُجِيبَهُ إِذَا دَعَاهُ»، وفيهما بسند آخر. المؤمن: ص ٤٥، ح ١٠٥، مع زيادة؛ وفيه: ص ٤٣، ح ٩٩، مع اختلاف يسير، وفيهما عن أبي عبد الله عليه السلام؛ وفي الأمالي للطوسي: ص ٤٧٨، المجلس ١٧، ح ١٢؛ و: ص ٦٣٤، المجلس ٣١، ح ١١؛ و: ص ٦٣٥، المجلس ٣١، ح ١٢؛ والاختصاص: ص ٢٣٣، مرسلًا

٣- وفي الخبر عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ أَعْيَنَ، قَالَ:

كَتَبَ أَصْحَابُنَا ^(١) يَسْأَلُونَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ أَشْيَاءَ، وَأَمُرُونِي ^(٢) أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ ^(٣) عَلَى أَخِيهِ، فَسَأَلْتُهُ، فَلَمْ يُجِبْنِي، فَلَمَّا جِئْتُ لِأَوْدَعِهِ، قُلْتُ ^(٤): سَأَلْتُكَ ^(٥) فَلَمْ تُجِبْنِي؟

فَقَالَ: (إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا؛ إِنَّ مِنْ أَشَدِّ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ ثَلَاثًا) ^(٦):
إِنْصَافَ الْمَرْءِ ^(٧) مِنْ نَفْسِهِ حَتَّى لَا يَرْضَى لِأَخِيهِ ^(٨) مِنْ نَفْسِهِ إِلَّا بِمَا ^(٩) يَرْضَى
لِنَفْسِهِ مِنْهُ ^(١٠)، وَمُؤَاسَاةَ ^(١١) الْأَخِ فِي الْمَالِ، وَذِكْرَ اللَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، لَيْسَ
سُبْحَانَ ^(١٢) اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ^(١٣)، وَلَكِنْ عِنْدَ ^(١٤) مَا حَرَّمَ اللَّهُ
عَلَيْهِ، فَيَدْعُهُ. ^(١٥)

عن علي عليه السلام عن رسول الله ﷺ، مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٦٠، ح ٢٥٧٥؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٢٠٧، ح ١٦٠٩٩؛ البحار: ج ٧٤/ص ٢٤٧، ح ٤٤٤.

(^١) هكذا في «ج، د، ص، ض، بر، بس، بف» وحاشية «ز» والطبعة الحجرية والوافي والبحار. وفي «ب، ز، ف» والمطبوع: «بعض أصحابنا».

(^٢) في حاشية «بر»: «فأمروني».

(^٣) في «ز، ض» وحاشية «د، بر»: «المؤمن».

(^٤) هكذا في «ب، ص، بر، بف» والوافي. وفي سائر النسخ والمطبوع: «فقلت».

(^٥) في المصادقة: «سألتكم».

(^٦) في المصادقة: «ثلاث خصال».

(^٧) في «بر، بس» والوسائل والمصادقة: «المؤمن».

(^٨) في «بف»: «لأخيه».

(^٩) في المصادقة: «ما».

(^{١٠}) في المصادقة: «منه».

(^{١١}) «المؤاساة»: المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق. وأصلها الهمة فقلبت واوًا تخفيفاً. النهاية: ج ١/ص ٥٠ (أسا).

(^{١٢}) في «بر»: «بسبحان».

(^{١٣}) في «ف»: «ولا إله إلا الله والله أكبر». وفي المصادقة: «/ ولا إله إلا الله».

(^{١٤}) في «ف»: «عند».

(^{١٥}) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤٣٥ ح ٢٠٥٨ / ٣ باب ٧٥- بَابُ حَقِّ الْمُؤْمِنِ عَلَى أَخِيهِ وَأَدَاءِ حَقِّهِ، وَ:

ج ٢/ص ١٧٠ ح ٣. الطبعة الإسلامية؛ مصادقة الإخوان: ص ٤٠، مرسلًا عن ابن أعين. وراجع: الكافي، كتاب الإيمان

والمراد بالكفر هنا ليس الكفر بالله، بل المراد الكفر بحق المسلم على المسلم حيث لا تعتقد به مثل الكفر بالنعم المسدلة على الإنسان.

هذه الروايات دعوة صريحة وواضحة للتعايش السلمي بين المسلمين ونشر المحبة بينهم ليس من باب الاختيار بل من الأمور الواجبة التي أوجبها الله عليهم.

(١٨)

وجوب محبة المسلم لأخيه المسلم

لقد أصبح المسلمون يتفننون في أذية بعضهم لبعض بحجة أن الطرف الآخر كافر أو فاسق أو مرتد عن الإسلام أو غير ذلك من العناوين، وأقل ما هناك الغيبة والسب والشتم واللعن والعداوة والبغضاء، بينما القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على خلاف ذلك تماماً، ولقد وردت روايات عديدة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام بعنوان حق المؤمن على المؤمن، كما وردت طائفة أخرى من الروايات عنهم بعنوان حق المسلم على المسلم، واعتاد كثير من الفقهاء أن يحملوا العام على الخاص فقالوا إن المراد بالمسلم في هذه الروايات هو المؤمن ويعني به الشيعي كما حمل بعضهم (المؤمن) على المؤمن المتقي في الحقوق الكبيرة والعظيمة.

ولا داعي لهذا الحمل لمجرد كثرة الحقوق وعظمتها أو عدم استعداد المخاطب للقيام بها، أو لوجود الشحن الطائفي والمذهبي، والاشراطات الذهنية المشبعة باستبعاد عنوان (المسلم) وحل محله عنوان (المؤمن)، ولماذا لا يحمل المؤمن على المسلم وأن المراد بالمؤمن هو الإيمان العام فالمراد بالمؤمن = المسلم وذلك إذا ما لوحظ أن هؤلاء الأئمة لكل الأمة وليس لفئة خاصة، وإليك جملة من الروايات الداعية لنشر المحبة بين المسلمين على اختلاف مذاهبهم وأفكارهم وثقافتهم:

ففي الصحيح عَنْ عِيسَى بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ، قَالَ:

كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَا وَابْنُ أَبِي يَعْقُورٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَلْحَةَ، فَقَالَ ابْتِدَاءً مِنْهُ: (يَا ابْنَ أَبِي يَعْقُورٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سِتُّ خِصَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ، كَانَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَعَنْ يَمِينِ اللَّهِ ^(١)).

فَقَالَ ^(٢) ابْنُ أَبِي يَعْقُورٍ: وَمَا هُنَّ جُعِلَتْ فِدَاكَ؟

قَالَ: (يُحِبُّ الْمَرْءُ الْمُسْلِمَ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِأَعَزِّ أَهْلِهِ ^(٤)، وَيَكْرَهُ الْمَرْءُ الْمُسْلِمَ لِأَخِيهِ ^(٥) مَا يَكْرَهُ لِأَعَزِّ أَهْلِهِ ^(٦)، وَيُنَاصِحُهُ الْوَلَايَةَ).

فَبَكَى ابْنُ أَبِي يَعْقُورٍ، وَقَالَ: كَيْفَ ^(٧) يُنَاصِحُهُ الْوَلَايَةَ؟

قَالَ: (يَا ابْنَ أَبِي يَعْقُورٍ، إِذَا كَانَ مِنْهُ يَتْلِكَ الْمَنْزِلَةَ بَنَتْهُ ^(٨) هَمَّهُ ^(٩)، فَفَرَحَ لِفَرَحِهِ إِنْ هُوَ فَرَحَ، وَحَزَنَ لِحُزْنِهِ إِنْ هُوَ حَزَنَ، وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ مَا يُفَرِّجُ ^(١٠) عَنْهُ فَرَّجَ ^(١١) عَنْهُ،

(١) في مرآة العقول: ج ٩/ص ٤٢: «بين يدي الله، أي قدام عرشه، وعن يمين عرشه؛ أو كناية عن نهاية القرب والمنزلة عنده تعالى. ويحتمل أن يكون الوصفان لجماعة واحدة، عتبر عنهم في بعض الأحيان بالوصفين وفي بعضها بأحدهما، وهم أصحاب اليمين. ويحتمل أن يكون الطائفتان كل منهما اتصفوا بالخصال الست في الجملة، لكن بعضهم اتصفوا بأعلى مراتبها، فهم أصحاب اليمين، وبعضهم نقصوا عن تلك المرتبة، فهم بين يديه، كما أن من يخدم بين يدي الملك أنقص مرتبة وأدنى منزلة ممن جلس عن يمينه؛ فالواو في قوله: وعن يمين الله، للتقسيم. والأول أظهر، لاسيما في الحديث النبوي» وراجع أيضاً: الوافي: ج ٥/ص ٥٦٢.

(٢) في الوسائل: «له».

(٣) في «ب، ج، ض، بر» وحاشية «بف» والوافي: «هي».

(٤) في الوافي: «عليه».

(٥) في «ف»: «لأخيه».

(٦) في الوافي: «عليه».

(٧) في «ب»: «و كيف».

(٨) في «بر»: «بنت».

(٩) في الوافي: «لعل المراد بقوله عليه السلام: إذا كان منه بتلك المنزلة: أنه إذا كانت منزلة أخيه عنده بحيث يحب له ما يحب لأعز أهله عليه ويكره له ما يكره لأعز أهله عليه، بنته همة، أي نشره وأظهره، فإذا بنته همة فرح لفرحه وحزن لحزنه، وفرح عنه أو دعا له. وهذا معنى مناصحته الولاية. ويحتمل أن يكون المراد بتلك المنزلة صلاحيته للأخوة والولاية».

(١٠) في «ف»: «يفرح».

(١١) في «ف»: «فرح».

وَاللَّاءُ دَعَا اللَّهَ (١) لَهُ.

قَالَ: ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (ثَلَاثٌ لَكُمْ) (٢)، وَثَلَاثٌ لَنَا: أَنْ تَعْرِفُوا فَضْلَنَا، وَ (٣) أَنْ تَطُورُوا عَقِبَنَا (٤)، وَأَنْ (٥) تَنْتَظِرُوا (٦) عَاقِبَتَنَا، فَمَنْ كَانَ هَكَذَا، كَانَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عِزٍّ وَجَلٍّ، فَيَسْتَضِيءُ بِنُورِهِمْ مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُمْ؛ وَأَمَّا الَّذِينَ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ، فَلَوْ أَنَّهُمْ يَرَاهُمْ مَنْ دُونَهُمْ لَمْ يَهْنُئْهُمْ (٧) الْعَيْشُ مِمَّا يَرَوْنَ مِنْ فَضْلِهِمْ).

فَقَالَ ابْنُ أَبِي يَعْقُورٍ: وَ (٨) مَا لَهُمْ لَا يَرَوْنَ وَهُمْ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ؟

فَقَالَ: (يَا ابْنَ أَبِي يَعْقُورٍ، إِنَّهُمْ مُحْجُوبُونَ) (٩) بِنُورِ اللَّهِ، أَمَا بَلَغَكَ الْحَدِيثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ لِلَّهِ خَلْقًا عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ بَيْنَ يَدَيِ (١٠) اللَّهِ وَعَنْ يَمِينِ

(١) في الوسائل: «الله».

(٢) في الوافي: «ثلاث لكم، يعني هذه الثلاث المذكورات لكم» وهي الحب والكراهة والمناصحة.

(٣) في «ب»: «أو».

(٤) في المؤمن: «أعقابنا».

(٥) في «بس»: «أن».

(٦) في المؤمن: «وتنظروا» بدل «وأن تنتظروا». وفي المرأة: «وأن تنتظروا عاقبتنا، أي ظهور قائمتنا وعود الدولة إلينا في الدنيا، أو الأعم منها ومن الآخرة، كما قال تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأعراف: ١٢٨؛ القصص: ٨٣)».

(٧) في «ض»: «لا يهنيهم». وفي «ف، بر»: «لم يهنيهم». وأصله: يهني، قلبت المعزة ياءً ثم حذفت الياء بالجزم فصار: لم يهني. وفي «بس»: «لم يمسههم».

(٨) في «ز، بس، بف» والوافي: «و».

(٩) في «ج»: «محجبون».

(١٠) في «ف»: «يدي».

اللَّهُ^(١)، وَجُوهُهُمْ أَبْيَضُ مِنَ الثَّلَجِ، وَأَضْوَأُ مِنَ الشَّمْسِ الصَّاحِجَةِ، يَسْأَلُ السَّائِلُ: مَا^(٢) هَؤُلَاءِ؟ فَيَقَالُ^(٣): هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَحَابُّوا^(٤) فِي جَلَالِ^(٥) اللَّهِ.^(٦) وتقدمت الرواية تحت عنوان آخر.

الإمام علي يأمر بمحبة المسلم لأخيه المسلم

١- عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: (سِتُّ خِصَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَعَنْ يَمِينِهِ:

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ الَّذِي يُحِبُّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَيَكْرَهُ لَهُ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ، وَيُنَاصِحُهُ الْوَلَايَةَ، وَيَعْرِفُ فَضْلِي، وَيَطْأُ عَقِي، وَيَنْظُرُ عَاقِبَتِي).^(٧)

٢- وَعَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرِ الْعَلَوِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيِّ عليه السلام قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ ثَلَاثُونَ حَقًّا لَا بَرَاءَةَ لَهُ مِنْهَا إِلَّا بِالْأَدَاءِ أَوْ الْعُقُورِ: يَعْفُرُ زَلَّتْهُ، وَيَرْحِمُ غَبَرَتْهُ، وَيَسْتُرُ عَوْرَتَهُ، وَيَقْبِلُ عَثْرَتَهُ، وَيَقْبِلُ مَعْدِرَتَهُ، وَيُرْدُّ غِيْبَتَهُ، وَيُدِيمُ نَصِيحَتَهُ، وَيَحْفَظُ خَلَّتْهُ، وَيَرْعَى ذِمَّتَهُ، وَيَعُودُ مَرْضَتَهُ، وَيَشْهَدُ مِيتَتَهُ، وَيُجِيبُ دَعْوَتَهُ، وَيَقْبِلُ هَدِيَّتَهُ، وَيُكَافِي صِلَتَهُ، وَيَشْكُرُ نِعْمَتَهُ، وَيُحْسِنُ نُصْرَتَهُ، وَيَحْفَظُ حَلِيلَتَهُ، وَيَقْضِي حَاجَتَهُ، وَيَشْفَعُ مَسْأَلَتَهُ، وَيُسَمِّتُ عَطْسَتَهُ، وَيُرْشِدُ

(١) في «ب، ز، ف، بس»: «و». في الوسائل: «وعن يمين الله».

(٢) في المؤمن: «من».

(٣) في «ف، بر»: «فيقول».

(٤) في «ف»: «تحابون». وفي مرآة العقول: «وقرأ بعض الأفاضل بتخفيف الباء، من الحيرة، والتحابي: أخذ العطاء. أي أخذوا ثوابهم في مكان سترها فيه بأنوار جلاله، وفيه ما فيه».

(٥) في «بر»: «حلال» بالحاء المهملة.

(٦) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤٤١ ح ٢٠٦٤/٩، باب ٧٥- ثَابِتُ حَقِّ الْمُؤْمِنِ عَلَى أَخِيهِ وَأَذَاءُ حَقِّهِ، وفي الطبعة الإسلامية: ج ٢/ص ١٧٣؛ المحاسن: ج ٩، كتاب الفرائض، ج ٢٨، بسند آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه قطعة منه مع اختلاف يسير. المؤمن: ص ٤١، ح ٩٤، عن عيسى بن أبي منصور؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٦٢، ح ٢٥٧٩؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٢٠٤، ح ١٦٠٩٣. وعيسى ابن أبي منصور هو الكوفي وليس القرشي. صحح هذا الحديث المجلسي في مرآة العقول: ج ٩/ص ٤٢.

(٧) وسائل الشيعة: ج ١٢/ص ٢١١ ح ١٦١١٣.

صَالَتُهُ، وَبِرُّهُ سَلَامُهُ، وَيُطِيبُ كَلَامَهُ، وَيُزِيلُ إِنْعَامَهُ، وَيُصَدِّقُ أَقْسَامَهُ، وَيُؤَالِي وَلِيَّهُ (وَلَا يُعَادِي)، وَيَنْصُرُهُ ظَالِمًا وَمَظْلُومًا، فَأَمَّا نَصْرُهُ ظَالِمًا فَيَرُدُّهُ عَنْ ظُلْمِهِ، وَأَمَّا نَصْرُهُ مَظْلُومًا فَيُعِينُهُ عَلَى أَخْذِ حَقِّهِ، وَلَا يُسْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَيُحِبُّ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَيَكْرَهُ لَهُ مِنَ الشَّرِّ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ).

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَدْعُ مِنْ حُقُوقِ أَخِيهِ شَيْئًا فَيُطَالِيهِ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقْضَى لَهُ وَعَلَيْهِ).^(١)

الإمام الباقر عليه السلام يأمر شيعته بمحبة المسلمين

في الصحيح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: (أَجِبْتُ أَحَاكَ الْمُسْلِمِ، وَأَجِبْتُ لَهُ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَأَكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ، إِذَا اخْتَجَجْتَ فَسَلَّهُ، وَإِذَا سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَلَا تَدْجُرْ عَنْهُ خَيْرًا فَإِنَّهُ لَا يَدْجُرُ عَنْكَ، كُنْ لَهُ ظَهْرًا فَإِنَّهُ لَكَ ظَهْرٌ، إِنْ غَابَ فَأَحْفَظْهُ فِي غَيْبَتِهِ، وَإِنْ شَهِدَ فَرِّزْهُ، وَأَجَلَّهُ، وَأَكْرِمْهُ فَإِنَّهُ مِنْكَ وَأَنْتَ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْكَ عَاتِبٌ فَلَا تُفَارِقْهُ حَتَّى تَسْلَلَ سَخِيمَتَهُ وَمَا فِي نَفْسِهِ، فَإِذَا أَصَابَهُ خَيْرٌ فَأَحْمَدِ اللَّهَ، وَإِنْ ابْتُلِيَ فَأَعْضُدْهُ وَتَمَحَّلْ لَهُ).^(٢)

(١٩)

سنة حقوق للمسلم على أخيه المسلم

عَنِ الْحَارِثِ الْهُمْدَانِيِّ:

عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (إِنَّ لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ مِنَ الْمَعْرُوفِ سِتًّا: يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَيَعُودُهُ إِذَا مَرَضَ، وَيُسَمِّيَتُهُ^(٣) إِذَا عَاطَسَ، وَيَشْهَدُهُ إِذَا مَاتَ، وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ، وَيُحِبُّ لَهُ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَيَكْرَهُ لَهُ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ).^(٤)

(١) وسائل الشيعة: ج ١٢/ص ٢١٣ ح ١٦١١٤.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٢/ص ٢١٠ ح ١٦١٠٩.

(٣) في نسخة: يشتمه، وكلاهما بمعنى، يقال: شتمت العاطس أو شتمته، إذا دعا له بقوله: يرحمك الله أو نحوه.

(٤) (الأمالي (للطوسي): النص/ص ٤٧٨ ح ٤٣/١٠١٢، ورواه تحت رقم ١٣١٠.

(٢٠)

سبع حقوق للمسلم على أخيه المسلم

حقوق المسلمين بعضهم على بعض كثيرة جداً، ولكن في بعض الروايات ورد تحديد معين كالثلاثة والستة والسبعة وغيرها، ويمكن حمل التحديد إما على الواجب أو الأهم أو أنه من باب المثال والمصدق، ومن الأول ما جاء في الرواية التالية وهي من الروايات المهمة التي شددت على الالتزام بحق المسلم على المسلم:

فَعَنْ مُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ؟
قَالَ: (لَهُ سَبْعُ حُقُوقٍ وَاجِبَاتٍ ^(١) مَا مِنْهُنَّ ^(٢) حَقٌّ إِلَّا وَهُوَ عَلَيْهِ وَاجِبٌ، إِنْ ضَيَّعَ مِنْهَا شَيْئاً ^(٣) خَرَجَ مِنْ وِلَايَةِ ^(٤) اللَّهِ وَطَاعَتِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لِلَّهِ فِيهِ مِنْ ^(٥) نَصِيبٍ).

قُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، وَمَا هِيَ؟

قَالَ: (يَا مُعَلَّى، إِنِّي عَلَيْكَ شَفِيقٌ، أَخَافُ أَنْ تُضَيِّعَ وَلَا تَحْفَظَ، وَتَعْلَمَ وَلَا تَعْمَلَ).

قَالَ ^(٦): قُلْتُ لَهُ ^(٧): لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

(١) في مرآة العقول: «واجبات، بالجرّ صفة للحقوق. وقيل: أو بالرفع خبر للسبع».

(٢) في المصادقة: «منها».

(٣) في «ز، ص» وحاشية «بر، بس، بف»: «حقاً».

(٤) في المصادقة: «ولاء». و «الْوَلِيُّ»: القرب والدنو، و «الْوَلِيّ»: الاسم منه، والمحبة والصديق والنصير. وولي الشيء وعليه ولاية وولاية. القاموس المحيط: ج ٢/ص ١٧٦٠ (ولي). و «خرج من ولاية الله»، أي خرج عن محبته سبحانه أو نصرته. ذكره في مرآة العقول، ثم قال: «وحمل جميع على المبالغة وأنه ليس من خلص أولياء الله» وهو إجمال جواب عن إشكال وارد هاهنا، ذكره المازندراني في شرحه، وهو أن المؤمن لا يخرج عن حقيقة الإيمان إلا بالكفر، لا بترك الأخلاق المذكورة؛ فإنها ليست بواجبة بل هي من الآداب المرغوبة فيها، فلا بد من تأويل ظاهر الكلام وصرفه عن ظاهره، فنقول: لعل المراد بالوجوب التأكّد والمبالغة، أو وجوب الإقرار بأن تلك الأمور من حقوق الإخوة، وبالولاية الولاية الكاملة برعاية تلك الحقوق، وبالنصيب النصيب الكامل الذي في خلص أولياء الله تعالى.

(٥) في الوسائل: ح ٩٧. ١٦٠. والمصادقة: -/ «من».

(٦) في الوسائل: ح ٩٧. ١٦٠. والمصادقة: «قال».

(٧) في الوسائل: ح ٩٧. ١٦٠. «له».

قَالَ: (أَيَسَّرُ حَقَّ مِنْهَا أَنْ تُحِبَّ لَهُ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَتُكْرَهُ لَهُ مَا تُكْرَهُ لِنَفْسِكَ).

وَالْحَقُّ الثَّانِي: أَنْ تَجْتَنِبَ ^(١) سَخَطَهُ، وَتَتَّبِعَ ^(٢) مَرْضَاتَهُ، وَتُطِيعَ أَمْرَهُ.

وَالْحَقُّ الثَّالِثُ: أَنْ تُعِينَهُ بِنَفْسِكَ وَمَالِكَ ^(٣) وَلِسَانِكَ وَيَدِكَ وَرِجْلِكَ.

وَالْحَقُّ الرَّابِعُ: أَنْ تَكُونَ عَيْنَهُ وَذَلِيلَهُ وَمِرَاتَهُ ^(٤).

وَالْحَقُّ الْخَامِسُ: أَنْ ^(٥) لَا تُشَبَّعَ وَيَجُوعَ، وَلَا ^(٦) تَرُؤَى وَيَظْمَأُ، وَلَا تَلْبَسَ وَيَعْرَى.

وَالْحَقُّ السَّادِسُ: أَنْ ^(٧) يَكُونَ ^(٨) لَكَ خَادِمٌ وَلَيْسَ لِأَخِيكَ خَادِمٌ، فَوَاجِبٌ أَنْ تَبْعَثَ خَادِمَكَ، فَيَعْمَلَ ^(٩) ثِيَابَهُ، وَيَصْنَعَ ^(١٠) طَعَامَهُ، وَيُمَهِّدَ ^(١١) فِرَاشَهُ.

وَالْحَقُّ السَّابِعُ: أَنْ تُبْرِئَ ^(١٢) قَسَمَهُ ^(١٣)، وَتُجِيبَ دَعْوَتَهُ، وَتَعُودَ مَرِيضَهُ ^(١٤)، وَتَشْهَدَ جَنَازَتَهُ، وَإِذَا عَلِمْتَ أَنَّ لَهُ حَاجَةً، تُبَادِرُهُ إِلَى قَضَائِهَا، وَلَا تُلْجِئُهُ ^(١٥) أَنْ

(١) في «ض»: «تجنب».

(٢) في حاشية «ب»: «تحصيل».

(٣) في «مرآة العقول»: «ومالك».

(٤) في المصادفة: «وقمصه».

(٥) في «ج، د، ز، ص، ض، ف، بر، بف» والبحار والمصادفة: «أن». وفي «ب، بس» والوسائل والخصال والأمال كما في المتن.

(٦) في «بر»: «لا».

(٧) في المصادفة: «لا تكون لك امرأة، وليس لأخيك امرأة».

(٨) في شرح المازندراني: «تكون».

(٩) في الواوي والوسائل: «فتغسل». وفي البحار: «ويغسل». ويجوز فيه التجريد وعلى بناء الفعل، والنسخ أيضاً مختلفة.

(١٠) في «بس»: «وتصنع».

(١١) في «بس» والواوي والوسائل: «وتمهّد».

(١٢) يجوز فيه على بناء المجزئ والإفعال.

(١٣) في «ص»: «قسمه» بالفتح والكسر في أوله. وفي الواوي: «برّ القسم وإبراره: إمضاؤه على الصدق». وفي شرح المازندراني: «أصل البرّ الإحسان، ثم استعمل في القول، يقال: برّ الله عمله، إذا قبله، كأنه أحسن إلى عمله بأن يقبله ولم يردّه. وقبول قسمه وإن لم يكن واجباً شرعاً، لكنه مؤكّد لتألّا يكسر قلبه ويضيع حقه».

(١٤) في الواوي: «مرضته».

(١٥) في حاشية «ج» وشرح المازندراني والوسائل والمصادفة: «إلى».

يَسْأَلُكُمَا، وَلَكِنْ^(١) تُبَادِرُهُ^(٢) مُبَادَرَةً، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ، وَصَلْتَ وَلَايَتَكَ بِوَلَايَتِهِ، وَوَلَايَتَهُ بِوَلَايَتِكَ^(٣).

(٢١)

شدة حق المسلم على أخيه المسلم

فَعَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ أَعْيَنَ، قَالَ:

كَتَبَ أَصْحَابُنَا^(٤) يَسْأَلُونَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَشْيَاءَ، وَأَمْرُونِي^(٥) أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ^(٦) عَلَى أَخِيهِ، فَسَأَلْتُهُ، فَلَمْ يُجِبْنِي، فَلَمَّا جِئْتُ لِأَوْدَعِهِ، قُلْتُ^(٧): سَأَلْتُكَ^(٨) فَلَمْ تُجِبْنِي؟

فَقَالَ: (يَا أَخَا فُ أَنْ تَكْفُرُوا؛ إِنَّ مِنْ أَشَدِّ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ ثَلَاثًا)^(٩): إِنْصَافَ الْمَرْءِ^(١٠) مِنْ نَفْسِهِ حَتَّى لَا يَرْضَى لِأَخِيهِ^(١١) مِنْ نَفْسِهِ إِلَّا بِمَا^(١٢) يَرْضَى

(١) في «ف»: «لكن».

(٢) في المصادقة: «بادره».

(٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤٣٣ ح ٢٠٥٧/٢ باب ٧٥ - بَابُ حَقِّ الْمُؤْمِنِ عَلَى أَخِيهِ وَأَدَاءِ حَقِّهِ، وَ: ج ٢/ص ١٦٩ رقم ٢. الطبعة الإسلامية؛ الخصال: ص ٣٥٠، باب السبعة، ح ٢٦؛ والأُمَالِي لِلطُّوسِيِّ: ص ٩٨، المجلس ٤، ح ٣، بسند آخر عن معلّى بن خنيس. وفي الاختصاص: ص ٢٨؛ والمؤمن: ص ٤٠، ح ٩٣، عن معلّى بن خنيس، وفي كلّها مع اختلاف يسير. مصادقة الإخوان: ص ٤٠، ح ٤، مرسلاً؛ الواقي: ج ٥/ص ٥٥٧، ح ٢٥٧٠؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٢٠٥، ح ١٦٠٩٧؛ ج ١٩، ص ٢١٧، ح ٢٤٤٥٨، إلى قوله: «وبصنع طعامه ويهدّ فراشه»؛ البحار: ج ٧٤/ص ٢٣٨، ح ٤٠.

(٤) هكذا في «ج، د، ص، ض، بر، بس، بف» وحاشية «ز» والطبعة الحجرية والوفاي والبحار. وفي «ب، ز، ف» والمطبوع: «بعض أصحابنا».

(٥) في حاشية «بر»: «فأمروني».

(٦) في «ز، ض» وحاشية «د، بر»: «المؤمن».

(٧) هكذا في «ب، ص، بر، بف» والوفاي. وفي سائر النسخ والمطبوع: «فقلت».

(٨) في المصادقة: «سألتكم».

(٩) في المصادقة: «ثلاث خصال».

(١٠) في «بر، بس» والوسائل والمصادقة: «المؤمن».

(١١) في «بف»: «لأخيه».

(١٢) في المصادقة: «ما».

لِنَفْسِهِ مِنْهُ^(١)، وَمُؤَاسَاةُ^(٢) الْأَخِ فِي الْمَالِ، وَذِكْرُ اللَّهِ عَلَى كُلِّ خَالٍ، لَيْسَ سُبْحَانَ^(٣) اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ^(٤)، وَلَكِنْ عِنْدَ^(٥) مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيَدْعُهُ^(٦).

(٢٢)

زيارة المسلم لأخيه المسلم

في الصحيح عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (مَا زَارَ مُسْلِمٌ^(٧) أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فِي اللَّهِ وَلِلَّهِ إِلَّا نَادَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَيُّهَا الرَّائِزُ، طِبْتَ وَطَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ).^(٨)

(١) في المصادقة: «منه».

(٢) «المؤاساة»: المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق. وأصلها الهزمة فقلبت واواً تخفيفاً. النهاية: ج ١/ص ٥٠ (أسا).

(٣) في «بر»: «يسبحان».

(٤) في «ف»: «ولا إله إلا الله والله أكبر». وفي المصادقة: «ولا إله إلا الله».

(٥) في «ف»: «عند».

(٦) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤٣٥ ح ٢٠٥٨ / ٣ باب ٧٥ - بَابُ حَقِّ الْمُؤْمِنِ عَلَى أَخِيهِ وَأَذَاءُ حَقِّهِ، وَ: ج ٢/ص ١٧٠. الطبعة الإسلامية؛ مصادقة الإخوان: ص ٤٠، رسالة عن ابن أعين. وراجع: الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب الإنصاف والعدل، ح ١٩٤٩ و ١٩٥٣ و ١٩٥٤ ومصادرها؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٥٩، ح ٢٥٧٣؛ الوسائل: ج ٩/ص ٤٢٧، ح ١٢٤٠٢؛ البحار: ج ٧٤/ص ٢٤٢، ح ٤١.

(٧) في «ف»: «المسلم».

(٨) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤٥٥ ح ٢٠٨٥ / ١٠ باب ٧٧ - بَابُ زِيَارَةِ الْإِخْوَانِ، وَ: ج ٢/ص ١٧٨ الطبعة الإسلامية؛ قرب الإسناد: ص ٣٦، ح ١١٦، عن أحمد بن إسحاق بن سعد؛ ثواب الأعمال: ص ٢٢١، ح ١، بسنده عن أحمد بن إسحاق بن سعد. مصادقة الإخوان: ص ٥٦، ح ١، رسالة عن بكر بن محمد؛ وفيه: ص ٥٦، ح ٥٦، رسالة عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ الاختصاص: ص ١٨٨، رسالة؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٩٠، ح ٢٦٦٣؛ الوسائل: ج ١٤/ص ٥٨١، ح ١٩٨٦٠؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٤٨، ح ١٠. الحديث صححه المجلسي في المرأة. الطبعة الإسلامية.

(٢٣)

السلام على المسلم

في الصحيح عَنْ أَبِي حَمْزَةَ:

عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: (مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ الْإِنْفَاقُ عَلَى قَدْرِ الْإِفْتَارِ، وَالتَّوَسُّعُ ^(١) عَلَى قَدْرِ التَّوَسُّعِ، وَإِنْصَافُ النَّاسِ ^(٢)، وَابْتِدَاؤُهُ ^(٣) إِيَّاهُمْ بِالسَّلَامِ عَلَيْهِمْ). ^(٤)

وهذا فيه دلالة على استحباب ابتداء جميع الناس بالسلام من المسلمين وغيرهم.

(٢٤)

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ إِفْشَاءَ السَّلَامِ

١- في الصحيح عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ إِفْشَاءَ السَّلَامِ). ^(٥)

٢- عَنِ ابْنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ قَالَ: (كَانَ عَلِيُّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ: لَا تَغْضَبُوا، وَلَا تَغْضَبُوا، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطِيبُوا الْكَلَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامَ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ، ثُمَّ تَلَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنِينَ﴾). ^(٦)

(١) في «هـ»: «والوسع».

(٢) في «ب، ض، هـ» وحاشية «ف، بر» والوائي: «من نفسه».

(٣) في «ب»: «وابتداء».

(٤) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٦١٠ ح ٢٣١٥/٣٦ باب ٩٩- بَابُ الْمُؤْمِنِ وَغُلَامَاتِهِ وَصِفَاتِهِ؛ تحف العقول: ص ٢٨٢، الوائي: ج ٤/ص ١٦٨، ح ١٧٧١؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٥٥، ح ١٥٦٣٢؛ و: ج ١٥/ص ١٩٢، ح ٢٠٢٥١، البحار: ج ٦٧/ص ٣٦١، ح ٦٥.

(٥) وسائل الشيعة: ج ١٢/ص ٥٨ رقم ١٥٦٤٠.

(٦) وسائل الشيعة: ج ١٢/ص ٥٩ رقم ١٥٦٤٢.

٣- عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (مَنْ التَّوَضَّعَ أَنْ تُسَلِّمَ عَلَى مَنْ لَقِيتَ).^(١)

(٢٥)

لا تَبْخُلَ بِالسَّلَامِ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

١- عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا لَا يَسْكُنُهَا مِنْ أُمَّتِي إِلَّا مَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَفْشَى السَّلَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ).

فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: (يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ يُطِيقُ هَذَا مِنْ أُمَّتِكَ؟).

فَقَالَ: (يَا عَلِيُّ أَوْتَدْرِي مَا إِطَابَةُ الْكَلَامِ؟ مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ، وَأَمْسَى: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ عَشْرَ مَرَّاتٍ، وَأَطْعَامُ الطَّعَامِ نَفَقَةُ الرَّجُلِ عَلَى عِيَالِهِ، وَأَمَّا إِدَامَةُ الصِّيَامِ فَهُوَ أَنْ يَصُومَ الرَّجُلُ شَهْرَ رَمَضَانَ وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ يُكْتَبُ لَهُ صَوْمُ الدَّهْرِ، وَأَمَّا الصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ فَمَنْ صَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ الْآخِرَةَ وَصَلَاةَ الْعِدَاةِ فِي الْمَسْجِدِ جَمَاعَةً فَكَأَنَّمَا أَحْبَبَ اللَّيْلَ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ أَنْ لَا تَبْخُلَ بِالسَّلَامِ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ).^(٢)

٢- عَنْ فَضْلِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام قَالَ: (مَنْ لَقِيَ فَقِيرًا مُسْلِمًا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ خِلَافَ سَلَامِهِ عَلَى الْعَبْدِيِّ، لَقِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ).^(٣)

٣- عَنْ ابْنِ الْمُنَكِّدِرِ بِإِسْنَادِهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (خَيْرُكُمْ مَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَفْشَى السَّلَامَ وَصَلَّى وَالنَّاسُ نِيَامٌ).^(٤)

(١) وسائل الشيعة: ج ١٢/ص ٥٩ رقم ١٥٦٤٣، ورقم ١٥٦٤٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٢/ص ٦٠ رقم ١٥٦٤٦ عن معاني الأخبار للصوق ص ٢٥٠، وَرَوَاهُ فِي الْمَجَالِسِ بِثَلَاثَةِ.

(٣) وسائل الشيعة: ج ١٢/ص ٦٤ رقم ١٥٦٥٠.

(٤) بحار الأنوار: ج ٧١/ص ٣٨٣ رقم ٩٢.

(٢٦)

أَقْرَبُ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

في الصحيح عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (ثَلَاثٌ هُمْ أَقْرَبُ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُفْرَغَ مِنَ الْحِسَابِ: رَجُلٌ لَمْ تَدْعُهُ قُدْرَةٌ فِي حَالِ عَضْبِهِ أَنْ يَحِيفَ عَلَى مَنْ تَحْتَ يَدِهِ، وَرَجُلٌ مَشَى بَيْنَ اثْنَيْنِ فَلَمْ يَمَلْ مَعَ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ بِشَعِيرَةٍ، وَرَجُلٌ قَالَ بِالْحَقِّ فِيمَا لَهُ وَعَلَيْهِ).^(١)

(٢٧)

استحباب بسط المسلم وجهه لمخالفه

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام: (مَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ مَعَ مُوَافِقِهِ لِيُؤْنِسَهُمْ، وَبَسَطَ وَجْهَهُ لِمُخَالَفِهِ لِيَأْمَنَهُمْ عَلَى نَفْسِهِ وَإِخْوَانِهِ، فَقَدْ حَوَى مِنَ الْخَيْرَاتِ وَالذَّرَجَاتِ الْعَالِيَةِ عِنْدَ اللَّهِ مَا لَا يُقَادَرُ قَدْرُهُ غَيْرُهُ).^(٢)

(٢٨)

خَيْرُكُمْ مَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ

بِإِسْنَادِ التَّمِيمِيِّ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام عَنْ عَلِيِّ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (خَيْرُكُمْ: مَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ).^(٣)

(١) وسائل الشيعة: ج ١٥/ص ٢٨٤ رقم ٢٠٥٢٦، وَرَوَاهُ الصُّدُوقُ فِي الْخِصَالِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ أَحَدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ مِثْلَهُ.

(٢) مستدرک الوسائل: ج ١٢/ص ٢٦٢ رقم ١٤٠٦٥.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢/ص ٦٥ رقم ٢٩٠، بحار الأنوار: ج ٧١/ص ٣٨٣ رقم ٩٣، عن عيون أخبار الرضا.

(٢٩)

ثواب مصافحة المسلم لأخيه المسلم

١- فعن ابن القُدَّاح:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (لَقِيَ النَّبِيَّ ﷺ حَذِيفَةَ، فَمَدَّ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ، فَكَفَّ^(١) حَذِيفَةُ يَدَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَا حَذِيفَةُ، بَسَطْتُ يَدِي إِلَيْكَ، فَكَفَفْتَ يَدَكَ عَنِّي؟

فَقَالَ^(٢) حَذِيفَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِيَدِكَ الرَّغْبَةُ^(٣)، وَلِكَيْيَ كُنْتُ جُنُبًا، فَلَمْ أُحِبَّ أَنْ تَمَسَّ يَدِي يَدَكَ وَأَنَا جُنُبٌ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ إِذَا^(٤) التَّقَّيَا، فَتَصَافَحَا، تَحَاتَّتْ دُنُوبُهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ^(٥) وَرَقُ^(٦) الشَّجَرِ^(٧).

٢- وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحُدَّاءِ، قَالَ:

زَامَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي شِقِّ تَحْمِيلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ، فَانْزَلَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ، فَلَمَّا قَضَى حَاجَتَهُ وَعَادَ، قَالَ^(٨): (هَآكِ^(٩) يَدَكَ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ) فَنَآوَلْتُهُ يَدِي، فَعَمَّرَهَا^(١٠) حَتَّى وَجَدْتُ الْأَذَى فِي أَصَابِعِي.

(١) في الوسائل: «وكفَّ».

(٢) في البحار: ج ٧٦: «يا».

(٣) في المرأة: «بيدك الرغبة، كأن الباء بمعنى «في» أي يرغب جميع الخلق في مصافحة يدك الكريمة. وقيل: الباء للسببية، والرغبة بمعنى المرغوب، أي يحصل بسبب يدك مرغوب الخلائق، وهو الجنة. وهو تكلف بعيد».

(٤) في «ص»: «إذ».

(٥) في «ج، ص»: «تحاتت». وفي «ض»: «تحات» بحذف إحدى الناءين.

(٦) في «ف»: «الورق عن».

(٧) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤٦٨ ح ٢١١٠ / ١٩ باب ٧٨ - بَابُ التَّصَافَحِ؛ الوافي: ج ٥/ص ٦١٢،

ح ٢٦٩٧؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٢٢٠، ح ١٦١٣٦؛ البحار: ج ١٦/ص ٢٦٩، ح ٨٣؛ و: ج ٧٦/ص ٣٢، ح ٢٩.

(٨) في البحار: «عاد وقال» بدل «وعاد، قال».

(٩) في «ب، ج، د، ز، ص، ف، بر» والوافي: «هات».

(١٠) في «بر»: «فعمرها» بالشديد. و «الغمز»: الغمز باليد. ترتيب كتاب العين: ج ٢/ص ١٣٥٤ (غمز).

ثُمَّ قَالَ: (يَا أَبَا عُبَيْدَةَ^(١))، مَا مِنْ مُسْلِمٍ لَقِيَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، فَصَافَحَهُ، وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ فِي أَصَابِعِهِ^(٢) إِلَّا تَنَاطَرَتْ عَنْهُمَا ذُنُوبُهُمَا كَمَا يَتَنَاطَرُ^(٣) الْوَرَقُ مِنَ^(٤) الشَّجَرِ فِي الْيَوْمِ الشَّائِي^(٥)).^(٦)

وتقدمت جملة من الروايات في المصافحة تحت عنوان آخر.

(٣٠)

ثواب إقالة المسلم في البيع

الإقالة بمعنى الفسخ؛ أي إذا باع مسلم مسلماً عقاراً أو غيره وبعد تمامية جميع أركان البيع وشروطه لا يحق للبائع التخلف عن ذلك، ثم ندم على بيعه وطلب من المشتري أن ينسحب من البيع ويطله؛ فيستحب للمشتري بأن يوافق على ذلك ويقبله البيع.

فقد روى الحسين بن سعيد الأهوازي من أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي عليهم السلام في كتابه (المؤمن) قال:

رَوَى أَبُو حَمَزَةَ عَنْ أَحَدِهِمَا عليهما السلام: (أَيُّمَا مُسْلِمٍ أَقَالَ مُسْلِمًا نَدَامَةً فِي بَيْعٍ^(٧) أَقَالَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَذَابَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ)^(٨).

وهذا ينطبق على المشتري فيما لو ندم على شرائه فيستحب للبائع أن يقبله البيع.

(١) في الوسائل: «يا أبا عبيدة».

(٢) في المرأة: «كَأَنَّ الْمُرَادَ بِالتَّشْبِيهِ هُنَا أَخْذَ أَصَابِعِهِ بِأَصَابِعِهِ، فَتَمَثَّلَتْ تَشْبِيهُانِ الشَّبَكَةِ، لَا إِدْخَالَ الْأَصَابِعِ فِي الْأَصَابِعِ كَمَا زَعَمَ».

(٣) في «ص، بف»: «تتناثر». وفي «بر»: «تناثر».

(٤) في الوسائل: «عن».

(٥) «الشَّائِي»، أي شديد البرد. راجع: المصباح المنير: ص ٣٠٥ (شتو).

(٦) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤٦٠ ح ٢٠٩٦/٥ باب ٧٨- تَابَ الْمُصَافَحَةُ، و: ج ٢/ص ١٨٠ رقم ٥ الطبعة الإسلامية؛ الوافي: ج ٥/ص ٦٠٨، ح ٢٦٨٧؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٢٢٤، ح ١٦١٤٧؛ البحار: ج ٧٦/ص ٢٥٥، ح ١٥٥.

(٧) ليس في النسخة -أ-

(٨) المؤمن: ص ٥١ رقم ١٢٥.

(٣١)

ثواب مَنْ فَرَّجَ عَنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كُرْبَةً

روى الحسين بن سعيد الأهوازي من أصحاب الأئمة الرضا والجلاد والهادي عليه السلام في كتابه (المؤمن):

عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: (مَنْ فَرَّجَ عَنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْرُجُ مِنْ قَبْرِهِ مَثْلُوجَ الصَّدْرِ) ^(١).

وَعَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ الْكَاطِمِ عليه السلام قَالَ: (مَنْ فَرَّجَ عَنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ كُرْبَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ^(٢).

(٣٢)

ثواب إدخال السرور على قلب المسلم

١- عَنْ أَبِي الْجَزُودِ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (إِنَّ ^(٣) أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- إِدْخَالَ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ: ^(٤) شَبْعَةٌ مُسْلِمٍ ^(٥)، أَوْ قَضَاءُ ذَنْبِهِ ^(٦)). ^(٧)

(١) المؤمن: ص ٥٠ رقم ١٢١.

(٢) المؤمن: ص ٥٠ رقم ١٢٢.

(٣) في الوسائل: «من».

(٤) في «ب، ج، بر، بف» والوسائل: «من» وفي المحاسن: «و».

(٥) في مرآة العقول: ج ٩/ص ٩٣: «شعبة مسلم، بفتح الشين، إما بالنصب بنزع الخافض، أي بشعبة، أو بالرفع بتقدير هو شعبة، أو بالجر بدلاً أو عطף بيان للسرور».

(٦) في «ف»: «دين».

(٧) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤٨٥ ح ٢١٣٤ / ٧ باب ٨٢ - نَابُ إِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ؛ المحاسن: ص ٣٨٨، كتاب الماكل، ح ١١، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير؛ الوافي: ج ٥/ص ٦٥٥، ح ٢٨٠٢؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٥١، ح ٢١٧٤٠؛ البحار: ج ٧٤/ص ٢٩٠، ح ٢٠.

٢- وَعَنْ الْمُفَضَّلِ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (أَيُّ مُسْلِمٍ لَقِيَ مُسْلِمًا فَسَرَّهُ، سَرَّهُ ^(١) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ). ^(٢)

٣- وروى الحسين بن سعيد الأهوازي من أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ في كتابه (المؤمن):

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (إِنَّ مِمَّا يُحِبُّ اللَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِدْخَالَ السُّرُورِ عَلَى الْمُسْلِمِ) ^(٣).

٥- وروى الحسين بن سعيد الأهوازي في كتابه (المؤمن):

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (مَا مِنْ عَمَلٍ ^(٤) يَفْعَلُهُ الْمُسْلِمُ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ إِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يُدْخِلُ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ بَاباً مِنَ السُّرُورِ إِلَّا أَدْخَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ بَاباً مِنَ السُّرُورِ) ^(٥).

٥- روى الشيخ الصدوق:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (مَنْ فَرَّحَ مُسْلِمًا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ الْفَرَحِ ^(٦) صُورَةً حَسَنَةً تَقِيهِ آفَاتِ الدُّنْيَا وَأَهْوَالِ الْآخِرَةِ تَكُونُ مَعَهُ فِي الْكُفَنِ ^(٧) وَالْحُسْرِ وَالنَّشْرِ حَتَّى تُوقِفَهُ بَيْنَ ^(٨) يَدَيِ اللَّهِ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ فَوَّ اللَّهُ لَوْ أَعْطَيْتُكَ الدُّنْيَا لَمَا كَانَتْ عَوْضاً لِمَا قُضِيَ لِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: أَنَا الْفَرَحُ الَّذِي أَدْخَلْتُهُ عَلَى أَخِيكَ فِي دَارِ الدُّنْيَا). ^(٩)

(١) في «ص»: «سر».

(٢) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤٩٢ ح ٢١٤٢/ ١٥ باب ٨٢- بَابُ إِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ؛ الوافي: ج ٥/ص ٦٥٧، ح ٢٨٠٩؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٥٠، ح ٢١٧٣٧؛ البحار: ج ٧٤/ص ٢٩٧، ح ٢٨.

(٣) المؤمن: ص ٥٢ رقم ١٣١.

(٤) ليس في النسخة -أ-

(٥) المؤمن: ص ٥٣ رقم ١٣٣.

(٦) الفرج -أ-

(٧) في الفهر -ظ- حاشية -آ- ج.

(٨) في -ب-

(٩) مصادقة الإخوان: ص ٦٤.

(٣٣)

أحب الخلق إلى الله أطفهم بعباده

١- عَنْ ابْنِ سِنَانٍ، قَالَ:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ [أَي فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ]: الْخَلْقُ عِيَالِي، فَأَحَبُّهُمْ ^(١) إِلَيَّ أَطْفُهُمْ بِهِمْ، وَأَسْعَاهُمْ فِي حَوَائِجِهِمْ). ^(٢)

٢- وَعَنْ أَبِي عُمَارَةَ، قَالَ: كَانَ حَمَادُ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ إِذَا لَقِيَني، قَالَ: كَرَّرَ عَلَيَّ حَدِيثَكَ ^(٣)؛ فَأُحَدِّثُهُ، قُلْتُ:

رُؤِينَا أَنَّ ^(٤) عَابِدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ إِذَا بَلَغَ الْعَايَةَ فِي الْعِبَادَةِ، صَارَ مَشَاءً ^(٥) فِي حَوَائِجِ النَّاسِ، عَانِيًا ^(٦) بِمَا يُصْلِحُهُمْ. ^(٧)

(٣٤)

من حق المسلم على المسلم النصيحة له

لقد تعددت الروايات في مدرسة أتباع أهل البيت في وجوب نصيحة المسلم لأخيه المسلم وقد تقدمت جملة منها، ومن تلك الروايات ما يلي:

(١) في «بر»: «وأحبتهم».

(٢) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٥٠٧ ح ١٠/٢١٦٧ - باب ٨٤ - بَابُ التَّغْيِي فِي حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ، وَ: ج ٢/ص ١٩٩. الطبعة الإسلامية؛ مصادقة الإخوان: ص ٧٠، ح ١٢، مرسلًا عن محمد بن عجلان، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج ٥/ص ٦٦٨، ح ٢٨٣؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٦٧، ح ٢١٧٨١؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٣٦، ح ١١٤.

(٣) في الوافي: «كُرِّرَ عَلَى حَدِيثِكَ، بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ، أَيِ ارْجِعْ إِلَيْهِ، كَأَنَّهُ كَانَ مَحْذُومًا. وَفِي بَعْضِ النُّسخ: كَرَّرَ عَلَيَّ، بِالرَّاءِ، وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الصَّوَابُ». وقال المجلسي في مرآة العقول: «هو مخالف لما عندنا من النسخ».

(٤) في «بس»: «أته».

(٥) في «ف»: «مشی».

(٦) عناني كذا يعني: عرض لي وشغلني فأنا معني به، وعنت بامر فلان - بالبناء للمفعول - عنايةً وعُنْيًا: شُغِلْتُ بِهِ. وَرَبَّمَا قِيلَ: عُنِيْتُ بِأَمْرِهِ - بالبناء للفاعل - فأنا عانٍ. المصباح المنير: ص ٤٣٤ (عنو).

(٧) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٥٠٧ ح ١١/ ٢١٦٨ - باب ٨٤ - بَابُ التَّغْيِي فِي حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ؛ الوافي: ج ٥/ص ٦٦٩، ح ٢٨٣٦؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٦٧، ح ٢١٧٨٢؛ البحار: ج ١٤/ص ٥٠٨، ح ٣٤، وفيهما: «...» عن أبي عمارة قال: رويانا أنَّ عابِدَ...؛ وَ: ج ٧٤/ص ٣٣٦، ح ١١٥.

فَعَنْ جَابِرٍ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِيَنْصَحَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَخَاهُ كَنْصِيحَتِهِ ^(١) لِنَفْسِهِ ^(٢)).

(٣٥)

وجوب النصيحة لعموم الخلق

الإسلام لم يدخر وسعاً في سعادة البشرية جميعاً بغض النظر عن أديانهم ومذاهبهم وأعرافهم ولغاتهم، ممن يعتنق هذا الدين الحنيف أو لا، فهو يقدم النصيحة لكل ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (الكهف: ٢٩).

إن الإسلام قد فتح قلبه لكل الناس فضلاً عن كل المسلمين، وإذا كانت هناك نظرة ضيقة تحجمه في زاوية معينة فيتحملها من يرفعها من المسلمين الذين لم يعرفوا الإسلام حق معرفته والإسلام براء من أفعالهم وأفكارهم، وإليك بعض الروايات الدالة على وجوب النصيحة من المسلم لجميع الخلق وما له من الثواب العظيم:

فَعَنِ السَّكُونِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ^(٣) إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ ^(٤) يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْشَاهُمْ فِي أَرْضِهِ ^(٥) بِالنَّصِيحَةِ لِخَلْقِهِ ^(٦)).

(١) في «ج»: «كنصيحة». وفي «هـ»: «كنصحه».

(٢) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٥٣٠ ح ٢٢١٢/٤ باب ٩٠ - بَابُ نَصِيحَةِ الْمُؤْمِنِ؛ الْأَمَالِيُّ لِلطُّوسِيِّ: ص ٢٣١، المجلس ٩، ضمن الحديث ٢، عن الكليني، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، من دون الإسناد إلى النبي ﷺ؛ الوافي: ج ٥/ص ٦٨١، ح ٢٨٧٢؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٨٢، ح ٢١٨٢٠؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٥٨، ح ٧.

(٣) في «هـ»: «النبي».

(٤) في «ب»: «عند الله منزلة».

(٥) في «ب»: «الأرض». والمشي كناية عن شدة الاهتمام.

(٦) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٥٣٠ ح ٢٢١٣/٥ باب ٩٠ - بَابُ نَصِيحَةِ الْمُؤْمِنِ؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٣٦، ح ٢٥٢٣؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٨٢، ح ٢١٨٢١؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٥٨، ح ٨.

وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: ^(١) بِالنُّصْحِ لِلَّهِ فِي خَلْقِهِ، فَلَنْ تُلْقَاهُ ^(٢)
يَعْمَلُ أَفْضَلَ مِنْهُ. ^(٣)

الإصلاح بين الناس

اهتم الإسلام بالإصلاح على المستوى الفردي والاجتماعي، والإصلاح بين المسلمين أو غير المسلمين.

وقد عقد ثقة الإسلام الشيخ الكليني في كتابه الكافي باباً بعنوان (بَابُ الإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ)، ذكر فيه عدة روايات تحت هذا العنوان، منها:

١- ما جاء في الصحيح عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (لَأَنْ أُصْلِحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ ^(٤) أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِدِينَارَيْنِ). ^(٥)

٢- وما عَنْ حَبِيبِ الْأَحْوَلِ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: (صَدَقَةٌ يُحِبُّهَا اللَّهُ: إِصْلَاحٌ ^(٦) بَيْنَ النَّاسِ إِذَا تَفَاسَدُوا، وَتَقَارُبُ بَيْنِهِمْ إِذَا تَبَاعَدُوا). ^(٧)

(١) في «ه» والوأي: «عليك».

(٢) في «ه»: «فلن تلقاه» بالتنديد. أي تلقاه.

(٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٥٣١ ح ٢٢١٤ باب ٩٠- بَابُ نَصِيحَةِ الْمُؤْمِنِ؛ الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب الاهتمام بأمر المسلمين والنصيحة لهم ونفعهم، ح ٢٠٣٠، عن علي بن إبراهيم، عن علي بن محمد القاساني، عن القاسم بن محمد الوافي: ج ٥/ص ٥٣٦ ح ٢٥٢٢؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٨٢ ح ٢١٨٢٢؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٥٨ ح ٩٠.

(٤) في «ف»: «الناس».

(٥) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٥٣٢ ح ٢٢١٦/٢ باب ٩١- بَابُ الإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ؛ ثواب الأعمال: ص ١٧٨، ح ١، بسنده عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله، عن أمير المؤمنين عليه السلام؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٣٩، ح ٢٥٣٢؛ الوسائل: ج ١٨/ص ٤٣٩، ح ٢٤٠٠؛ البحار: ج ٧٦/ص ٤٤.

(٦) في «ز»: «الإصلاح».

(٧) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٥٣١ ح ٢٢١٥، باب ٩١- بَابُ الإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ؛ الأمالي للمفيد: ص ١٢، المجلس ١، ح ١٠، بسنده عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن عمرو الأفرق وحذيفة بن منصور،

وبسند آخر: عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِثْلُهُ.

(٣٦)

إكرام المسلم لأخيه المسلم ولو بالكلمة الطيبة

١- في الصحيح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: (مَنْ أَتَاهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَأَكْرَمَهُ، فَإِنَّمَا أَكْرَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ).^(١)

٢- وفي الخبر عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَكْرَمَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ^(٢) بِكَلِمَةٍ يُلَطِّفُهَا^(٣) بِهَا وَفَرَّجَ عَنْهُ كُرْبَتَهُ، لَمْ يَزَلْ فِي ظِلِّ اللَّهِ الْمَمْدُودِ، عَلَيْهِ^(٤) الرَّحْمَةُ مَا كَانَ^(٥) فِي ذَلِكَ).^(٦)

ورواه الحسين بن سعيد الأهوازي من أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي عليه السلام في كتابه (المؤمن) مع الاختلاف اليسير:

عن أبي عبد الله عليه السلام الوافي: ج ٥/ص ٥٣٩، ح ٢٥٣٠ و ٢٥٣١؛ الوسائل: ج ١٨/ص ٤٣٩، ح ٢٤٠٠١؛ البحار: ج ٧٦/ص ٤٤، ح ٦ وذيله.

(١) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٥٢٥ ح ٢٢٠١ / ٣ باب ٨٨ - بَابُ فِي إِلْطَافِ الْمُؤْمِنِ وَإِكْرَامِهِ، وَ: ج ٢/ص ٢٠٦ رقم ٣ صححه المجلسي في المرأة، الطبعة الإسلامية؛ الوافي: ج ٥/ص ٦٤٥، ح ٢٧٨١؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٧٦، ح ٢١٨٠٤؛ البحار: ج ٧٤/ص ٢٩٨، ح ٣٢.

(٢) في الوسائل: «المؤمن».

(٣) في «ب، ز»: «تَلَطَّفَهُ» فعلاً ماضياً من باب النفع. وفي «ف»: «يلطف».

(٤) في الوسائل: «من».

(٥) في الوافي: «ما دام - خ ل».

(٦) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٥٢٥ ح ٢٢٠٣ / ٥ باب ٨٨ - بَابُ فِي إِلْطَافِ الْمُؤْمِنِ وَإِكْرَامِهِ، وَ: ج ٢/ص ٢٠٦ رقم ٥. الطبعة الإسلامية: ثواب الأعمال: ص ١٧٨، ح ١، بسنده عن أحمد بن أبي عبد الله بن محمد الغفاري، عن جعفر بن إبراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام. الجعفریات: ص ١٩٤، بسند آخر عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليه السلام عن رسول الله ﷺ. علل الشرائع: ص ٥٢٣، صدر ٢، بسند آخر عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام، عن رسول الله ﷺ، وفيهما مع اختلاف يسير. المؤمن: ص ٥٢، ح ١٢٨، عن أبي جعفر عليه السلام عن رسول الله ﷺ، مع اختلاف. الوافي: ج ٥/ص ٦٤٦، ح ٢٧٨٣؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٧٦، ح ٢١٨٠٥؛ البحار: ج ٧٤/ص ٢٩٩، ح ٣٤٤.

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ أَكْرَمَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بِمَجْلِسٍ يُكْرِمُهُ أَوْ بِكَلِمَةٍ يُلْطِفُهَا أَوْ حَاجَةٍ يَكْفِيهِ إِيَّاهَا لَمْ يَزَلْ فِي ظِلِّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَا كَانَ يَتْلِكَ الْمَنْزِلَةَ) ^(١).

٣ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا فِي أُمَّتِي عَبْدٌ أَلْطَفَ ^(٢) أَخَاهُ ^(٣) فِي اللَّهِ بِشَيْءٍ مِنْ لُطْفٍ ^(٤) إِلَّا أَحْدَمَهُ ^(٥) اللَّهُ مِنْ خَدَمِ الْجَنَّةِ). ^(٦)

٤ - عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ ^(٧): مَرْحَبًا، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مَرْحَبًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ). ^(٨)

(١) المؤمن: ص ٥٢ رقم ١٢٨.

(٢) لطفه بكذا، أي برّه به. والاسم اللطّف. يقال: جاءنا لطفة من فلان، أي هديّة. الصحاح: ج ٤/ص ١٤٢٧ (لطف).

(٣) في ثواب الأعمال «ما من عبد لاطف أخاه» بدل «ما في أمّتي عبد لطف أخاه».

(٤) في «ز، ص»: «لطفه». وفي ثواب الأعمال: «اللطف».

(٥) في الوسائل: «ألطفه».

(٦) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٥٢٥ ح ٢٢٠٢/٤ باب ٨٨ - ثَابِتٌ فِي إِلْطَافِ الْمُؤْمِنِ وَإِكْرَامِهِ؛ ثَوَابُ الْأَعْمَالِ، ص ١٨١، ح ١، بسنده عن محمد بن أحمد، عن أحمد بن محمد، عن النضر بن إسحاق، عن الحارث بن النعمان، عن الهيثم بن حماد، عن داود، عن زيد بن أرقم. مصادقة الإخوان، ص ٧٨، ح ١، عن زيد بن أرقم. الوافي: ج ٥/ص ٦٤٦، ح ٢٧٨٢؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٧٥، ح ٢١٨٠٢؛ البحار: ج ٧٤/ص ٢٩٨، ح ٣٣.

(٧) هكذا في النسخ التي قبلت والوافي والوسائل والبحار والمصادقة. وفي المطبوع: «المؤمن».

(٨) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٥٢٤ ح ٢٢٠٠/٢ باب ٨٨ - ثَابِتٌ فِي إِلْطَافِ الْمُؤْمِنِ وَإِكْرَامِهِ؛ مصادقة الإخوان: ص ٧٨، ح ٢، بسند آخر عن أبي جعفر، عن أبيه عليه السلام. ثواب الأعمال: ص ١٧٦، ضمن الحديث الطويل ١، بسند آخر، وفيه: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا لَقِيَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ فَقَالَ لَهُ: مَرْحَبًا...»؛ الوافي: ج ٥/ص ٦٤٥، ح ٢٧٨٠؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٧٤، ح ٢١٨٠١؛ البحار: ج ٧٤/ص ٢٩٨، ح ٣١.

(٣٧)

مِنْ كَمَالِ دِينِ الْمُسْلِمِ تَرْكُهُ الْكَلَامَ فِيمَا لَا يَغْنِيهِ

١- ففي الصحيح عَنْ أَبِي وَلَّادٍ الْخَنَّاطِ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ الْمَعْرِفَةَ بِكَمَالِ دِينِ الْمُسْلِمِ تَرْكُهُ الْكَلَامَ فِيمَا لَا يَغْنِيهِ، وَقَلَّةُ مِرَائِهِ^(١)، وَحِلْمُهُ، وَصَبْرُهُ، وَحُسْنُ خُلُقِهِ^(٢)).

٢- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَرْفَةَ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَشْبَهِكُمْ بِي؟).
قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ^(٣).

قَالَ: (أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا، وَأَلْيَنُكُمْ كَنَفًا^(٤)، وَأَبْرَزُكُمْ بِقَرَابَتِي، وَأَشَدُّكُمْ حُبًّا لِإِخْوَانِي فِي دِينِهِ، وَأَصْبَرُكُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَأَكْظَمُكُمْ لِلْعَقِيطِ، وَأَحْسَنُكُمْ عَفْوًا، وَأَشَدُّكُمْ مِنْ نَفْسِهِ

(١) «المراء»: الجدل. والتعاري والمماراة: المجادلة على مذهب الشك والريبة. ويقال للمناظرة: مماراة؛ لأن كل واحد منهما يستخرج ما عند صاحبه ويعتريه كما يمتري الخالب اللبن من الضرع. النهاية: ج ٤/ص ٣٢٢ (مرا). وفي الوافي: «المراء: المجادلة والاعتراض على كلام من غير غرض ديني».

(٢) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٦١٠ ح ٢٣١٣/ ٣٤ باب ٩٩- ثَابِتُ الْقَوْمِ وَعَلَامَاتِهِ وَصِفَاتِهِ، وَ: ج ٢/ص ٢٤٠ رُم ٣٤ صححه المجلسي والبهودي. الطبعة الإسلامية؛ الخصال: ص ٢٩٠، باب الخمسة، ح ٥٠، بسند آخر عن أحمد بن محمد بن عيسى. الأمالي للمفيد: ص ٣٤، المجلس ٤، ح ٩، بسند آخر عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليه السلام عن رسول الله ﷺ، وتقام الرواية فيه: «من حسن إسلام المرء تركه الكلام فيما لا يغنيه». تحف العقول: ص ٢٧٩، عن علي بن الحسين عليه السلام، الوافي: ج ٤/ص ١٦٧، ح ١٧٦٩؛ الوسائل: ج ١٥/ص ١٩١، ح ٢٠٢٥٠؛ البحار: ج ٦٧/ص ٣٦١، ح ٦٤.

(٣) هكذا في جميع النسخ والمصادر والشروح. وفي المطبوع: «رسول الله».

(٤) «الكنف»: الجانب. وكنفا الطائر: جناحه. الصحاح: ج ٤/ص ١٤٢٤ (كنف).

قال في مرآة العقول، ج ٩، ص ٢٧٩: «وَأَلْيَنُكُمْ كَنَفًا، أي لا يتأذى من مجاورتهم ومجاورتهم وبجاستهم أحد ... وفي النهاية، فيه: ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني تعالىين يوم القيامة؟ أحاسنكم أخلاقًا، الموطؤون أكنافًا، الذين بالفون ويؤلفون. هذا مثل، وحقيقته من التوطنة، وهي التمهيد والتذليل. وفراس وطىء: لا يؤذي جنب النائم. والأكناف: الجوانب. أراد الذين جوانبهم وطية يتمكّن فيها من يصاحبهم ولا يتأذى». راجع: النهاية: ج ٥/ص ٢٠١ (وطا)، و راجع أيضاً: أساس البلاغة: ص ٤١٩ (لين).

إِنْصَافاً فِي الرِّضَا وَالْعُضْبِ).^(١)

(٣٨)

عقاب أذية المسلم لأخيه المسلم

عقد الشيخ الكليني باباً بعنوان (باب من آذى المسلمين واحتقرهم) وذكر فيه (١١) حديثاً وهي تتحدث عن المؤمن والولي.

وعقد باباً آخر بعنوان: باب فضل فقراء المسلمين، ذكر فيه (٢٣) رواية بعضها باسم المسلمين والآخر باسم المؤمنين وبعضها باسم الناس وبعضها مطلق.

(٣٩)

مَنْ فَحَشَ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ بَرَكَهَ رِزْقِهِ

فَحَشَ الشَّيْءُ فُحْشاً: مثل قُبْحٍ قُبْحاً وزناً ومعنى، وأفحش عليه في المنطق، أي قال الفحش، فهو فَحَّاش.^(٢)

١- وَعَنْ أَبِي حَمِيلَةَ يَرْفَعُهُ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ)^(٣).^(٤)

(١) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٦١٠ ح ٣٥/٢٣١٤ - باب ٩٩ - بَابُ الْمُؤْمِنِ وَعَلَامَاتِهِ وَصِفَاتِهِ؛ الفقيه: ج ٤/ص ٣٦٨، ح ٥٧٦٢، ضمن وصايا النبي ﷺ لعلي عليه السلام، بسند آخر عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام عن النبي ﷺ تحف العقول: ص ٤٨، عن النبي ﷺ، وفيهما مع اختلاف. الوالي: ج ٤/ص ١٦٧، ح ١٧٧٠؛ الوسائل: ج ١٥/ص ١٩٣، ح ٢٠٢٥٤؛ البحار: ج ٦٩/ص ٣٠٦، ح ٢٨.

(٢) المصباح المنير: ص ٤٦٣؛ الصحاح: ج ٣/ص ١٠١٤ (فحش).

(٣) «الفاحش»: ذو الفحش في كلامه وفعاله. والمتفحش: الذي يتكلف ذلك ويتعده. النهاية: ج ٣/ص ٤١٥ (فحش).

(٤) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٩ ح ٢٦٦٢/٤ - باب ١٣١ - بَابُ الْبِدْءِ الْخِصَالِ: ص ١٧٦، باب الثلاثة، ضمن ح ٢٣٥، بسند آخر عن النبي ﷺ، مع اختلاف يسير. تحف العقول: ص ٢٩٦؛ الوالي: ج ٥/ص ٩٥٤، ح ٣٣٥٣؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٢، ح ٢٠٨٩٣.

٢- وَعَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ، قَالَ:

قَالَ: (مَنْ فُحِشَ ^(١) عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ بَرَكَهَ رِزْقِهِ، وَوَكَّلَهُ إِلَى نَفْسِهِ، وَأَفْسَدَ عَلَيْهِ مَعِيشَتَهُ). ^(٢)

فحش: ككرم وربما يقرأ على بناء التفعيل، ومن جملة أسباب فساد المعيشة نفرة الناس عنه وعن معاملته. ^(٣)

(٤٠)

حرمة الهجران بين المسلمين

فَعَنْ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: قَالَ أَبِي: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَيُّمَا مُسْلِمَيْنِ ^(٤) تَهَاجَرَا فَمَكَّنَّا ثَلَاثًا لَا يَصْطَلِحَانِ ^(٥) إِلَّا كَانَا خَارِجَيْنِ مِنَ الْإِسْلَامِ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا وَلَايَةٌ فَأَيُّهُمَا سَبَقَ ^(٦) إِلَى كَلَامِ أَخِيهِ كَانَ السَّابِقَ إِلَى الْجَنَّةِ يَوْمَ الْحِسَابِ). ^(٧)

(١) في «بر»: «أفحش» وفي مرآة العقول: «فحش ككرم، وربما يقرأ على بناء التفعيل».

(٢) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ١٣ ح ٢٦٣١/١٤ باب ١٣١ - بَابُ الْبَدَاءِ، و: ج ٢/ص ٣٢٦ رقم ١٣. الطبعة الإسلامية؛ ثواب الأعمال: ص ٣٣٧، ح ١، بسند آخر عن النبي ﷺ، ضمن خطبته قبل وفاته، و فيه: «من غش أخاه المسلم نزع الله منه...»؛ الوافي: ج ٥/ص ٩٥٧، ح ٣٣٦٤؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٢، ح ٢٠٨٩٧.

(٣) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج ١٠/ص ٢٧٩.

(٤) مسلم - ب.

(٥) لا يصلحين - ب.

(٦) اسبق - آ - ج - د.

(٧) مصادقة الإخوان للشيخ الصدوق: ص ٤٨.

(٤١)

استحباب خدمة المسلم لأخيه المسلم

فَعَنْ أَبِي الْمُعْتَمِرِ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَقُولُ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّمَا مُسْلِمٍ ^(١) خَدَمَ قَوْمًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا ^(٢) أَعْطَاهُ اللَّهُ مِثْلَ عَدَدِهِمْ خُدَّامًا ^(٣) فِي الْجَنَّةِ). ^(٤)

(٤٢)

مَنْ خَافَ النَّاسَ لِسَانَهُ فَهُوَ فِي النَّارِ

١- ففي الصحيح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، قَالَ:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (مَنْ خَافَ النَّاسَ ^(٥) لِسَانَهُ، فَهُوَ فِي النَّارِ). ^(٦)

٢- وَعَنْ عِيصِ بْنِ الْقَاسِمِ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (إِنَّ أَبْعَضَ خَلْقِ اللَّهِ عَبْدًا اتَّقَى النَّاسَ لِسَانَهُ ^(٧)). ^(٨)

(١) في «بر، بف»: «مؤمن».

(٢) في «ه»: «إلا». وهي زائدة، أو استثناء من مقدّر، أي ما فعل ذلك إلا أعطاه الله. راجع: شرح المازندراني: ج ٩/ص ٩٤؛ مرآة العقول: ج ٩/ص ١٤١.

(٣) في «ه» وحاشية «ف»: «خدماً».

(٤) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٥٢٩ ح ٢٢٠٨ / ١ باب ٨٩- ثابّ في خِدْمَتِهِ، و: ج ٢/ص ٢٠٧ رقم ١.

الطبعة الإسلامية؛ الوافي: ج ٥/ص ٦٤٨ ح ٢٧٨٧؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٨٠ ح ٢١٨١٤؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٥٧ ح ٣.

(٥) في «ج» والوافي: «من».

(٦) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ١٥ ح ٢٦٣٥ / ٣ باب ١٣٢- ثابّ مَنْ يُتَّقَى شَرُّهُ، و: ج ٢/ص ٣٢٧ رقم ٣.

الطبعة الإسلامية؛ الفقيه: ج ٤/ص ٣٥٢، ح ٥٧٦٢، بسند آخر عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام عن النبي ﷺ، ضمن وصيته لعلي عليه السلام، مع اختلاف يسير. راجع: الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب السفه، ح ٢٦١٧؛ الوافي:

ج ٥/ص ٩٥٦، ح ٣٣٥٩؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣١، ح ٢٠٨٩١.

(٧) في شرح المازندراني: «ذكر هذا الحديث في باب «من يتقى شره» أنسب، ولعلّ ذكره في هذا الباب باعتبار أنّه مبدؤه السفه». وقريب منه في مرآة العقول.

(٨) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٧٨٣ ح ٢٦١٧ / ٤ باب ١٣٠- ثابّ السُّفْه، و: ج ٢/ص ٣٢٣ رقم ٤. الطبعة

الإسلامية؛ الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب من يتقى شره، ح ٢٦٣٥، بسند آخر، وتماز الرواية: «من خاف الناس لسانه، فهو في النار»؛ الفقيه: ج ٤/ص ٣٥٢، ضمن الحديث الطويل ٥٧٦٢، بسند آخر عن جعفر بن محمد، عن آبائه

(٤٣)

مَنْ كَفَّ نَفْسَهُ عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ أَقَالَ اللَّهُ نَفْسَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ^(١) عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ كَفَّ نَفْسَهُ ^(٢) عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ ^(٣)، أَقَالَ ^(٤) اللَّهُ نَفْسَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ عَنِ النَّاسِ، كَفَّ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - عَنْهُ عَذَابَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ). ^(٥)

قال المجلسي:

والأعراض: جمع العرض بالكسر وفي القاموس: العرض بالكسر الحسد وكل موضع يعرق منه ورائحته طيبة كانت أو خبيثة والنفس، وجانب الرجل يصونه من نفسه وحسبه أن يتنقص ويثلب، أو سواء كان في نفسه أو في سلفه أو من يلزمه أمره أو موضع المدح والذم منه، أو ما يفتخر به من حسب وشرف، وقال: النفس الروح والدم والجسد والعظمة والعزة والهمة والأنفة والعيب والعقوبة.
وقوله عليه السلام: (من كف نفسه عن أعراض الناس)، أي عن هتك عرضهم بالغيبة والبهتان والشتيم وكشف عيوبهم وأمثال ذلك.

بالحمد عن النبي ﷺ، وفيه: «من خاف الناس لسانه، فهو من أهل النار» الوافي: ج ٥/ص ٩٥٦، ح ٣٣٦٠؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٠، ح ٢٠٨٨٨.

(١) في «ه» وحاشية «بر»: «أبي عبد الله».

(٢) في «ز»:- «نفسه».

(٣) في «ه»: «المسلمين».

(٤) في «ه»: «أقاله». وأقال الله عشرته: رفعه من سقوطه. ومنه الإقالة في البيع؛ لأنها رفع العقد. المصباح المنير: ص ٥٢١ (فيل).

(٥) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٧٤٥ ح ٢٥٤٤/١٤ باب ١٢١ - بَابُ الْقَضْبِ، و: ج ٢/ص ٣٠٥ رقم ١٤. الطبعة الإسلامية؛ ثواب الأعمال: ص ١٦١، ح ١، بسنده عن عاصم. الزهد: ص ٦٦، ح ٩، بسند آخر. الاختصاص: ص ٢٢٩، مرسلاً، وفي كُلتها عن أبي جعفر عليه السلام من دون الإسناد إلى رسول الله ﷺ، مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج ٥/ص ٨٦٦، ح ٣١٦٩؛ الوسائل: ج ١٥/ص ٣٥٩، ح ٢٠٧٣٦؛ البحار: ج ٧٣/ص ٢٨٠، ح ٣٤.

معنى أقال الله نفسه:

قيل: المراد بالنفس هنا العيب.

وأقول: يمكن أن يكون المراد بالنفس هنا أيضا المعنى الشائع، لأن الإقالة وإن كان الغالب نسبتها إلى العثرات والذنوب، لكن يمكن نسبتها إلى النفس أيضا، فإن الإقالة في الأصل هو أن يشتري الرجل متاعا فيندم فيأتي البائع فيقول له: أقلني أي اترك ما جرى بيني وبينك، ورد علي ثمني وخذ متاعك، واستعمل في غفران الذنوب لأنه بمنزلة معاوضة بينه وبين الرب تعالى، فكأنه أعطى الذنب وأخذ العقوبة، والنفس مرهونة في تلك المعاملة يقتض منها، فكما يمكن نسبة الإقالة إلى الذنب يمكن نسبتها إلى النفس أيضا، بل هو أنسب لأنه يريد أن يفك نفسه عن العقوبة كما قال تعالى: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهينَ﴾ (الطور: ٢١) وقال سبحانه ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ﴾ (المدثر: ٣٨) وقال رسول الله ﷺ: (ألا إن أنفسكم مرهونة بأعمالكم ففكوها باستغفاركم، مع أنه يمكن تقدير مضاف أي عثرة نفسه).^(١)

وعن ابن محبوب، عن أبي حمزة:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (مَنْ كَفَّ عَصْبَهُ عَنِ النَّاسِ، كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ).^(٢)

(١) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج ١٠/ص ١٥٥.

(٢) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٧٤٥ ح ٢٥٤٥ / ١٥ باب ١٢١ - بَابُ الْقَصْبِ؛ الوافي: ج ٥/ص ٨٦٦، ح ٣١٧٠؛ الوسائل: ج ١٥/ص ٣٦١، ح ٢٠٧٤٣.

(٤٤)

عقوبة صاحب اللسانين

١- في الخبر عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْقُورٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (مَنْ لَقِيَ الْمُسْلِمِينَ بِوَجْهَيْنِ وَلِسَانَيْنِ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُ لِسَانَانِ^(٢) مِنْ نَارٍ).^(٣)

٢- وَعَنْ أَبِي شَيْبَةَ الزُّهْرِيِّ^(٤):

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (يُنْسُ الْعَبْدُ عَبْدًا^(٥) يَكُونُ ذَا وَجْهَيْنِ وَذَا لِسَانَيْنِ^(٦)، يُطْرِي أَخَاهُ^(٧) شَاهِدًا، وَيَأْكُلُهُ^(٨) غَائِبًا؛ إِنْ أُعْطِيَ حَسَدُهُ، وَإِنْ ابْتُلِيَ^(٩) حَذَلَهُ^(١٠)).

(١) في «ب»+: «عبدالله».

(٢) في «ب، ص، بس» و حاشية «د» وثواب الأعمال: «لسان».

(٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٥١ ح ٢٧٠٥ / باب ١٤٠ - بَابُ ذِي اللَّسَانَيْنِ، و: ج ٢/ص ٣٤٣ رقم ١ بَابُ ذِي اللَّسَانَيْنِ. الطبعة الإسلامية؛ ثواب الأعمال: ص ٣١٩، ح ١، بسنده عن محمد بن سنان. وفي الأمالي للصدوق: ص ٣٣٧، المجلس ٥٤، ح ١٩؛ والخصال: ص ٣٨، باب الاثنين، ح ١٩؛ ومعاني الأخبار: ص ١٨٥، ح ٢، بسند آخر عن محمد بن سنان، مع اختلاف يسير. وفي الخصال: ص ٣٨، نفس الباب، ح ١٨، بسند آخر عن النبي ﷺ. الاختصاص: ص ٣٢، مرسلاً، وفيهما مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج ٥/ص ٩٣٧، ح ٣٢١٤؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٢٥٦، ح ١٦٢٤١؛ البحار: ج ٧٥/ص ٢٠٤، ح ١٢.

(٤) هكذا في «ص، جر». وفي «ب، ج، د، ز، ص، بر، بس، بف» والمطبوع والوسائل والبحار: «أبي شيبة، عن الزهري». وظاهرهما تقدم أنفاً صحة ما أثبتناه.

(٥) في الوافي: «عبد».

(٦) في «ب، ز»: «اللسانين».

(٧) في الخصال: «في الله». ويطري أخاه، أي يحسن الثناء عليه.

(٨) هو يأكل الناس: يقتلهم. أساس البلاغة: ص ٨ (أكل).

(٩) في الزهد: «ظلم».

(١٠) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٥١ ح ٢٧٠٦ / باب ١٤٠ - بَابُ ذِي اللَّسَانَيْنِ؛ الزهد: ص ٦٤، ح ٥، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن داود، عن أبي شيبة الزهري، عن أحدهما عليه السلام؛ ثواب الأعمال: ص ٣١٩، ح ٣، بسنده عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي شيبة الزهري. وفي الأمالي للصدوق: ص ٣٣٧، المجلس ٥٤، ح ١٨؛ والخصال: ص ٣٨، باب الاثنين، ح ٢٠؛ ومعاني الأخبار: ص ١٨٥، ح ١، بسند آخر عن عبدالله بن مسكان، عن داود بن فرقد، عن أبي شيبة الزهري. تحف العقول: ص ٣٩٥، عن الكاظم عليه السلام، ضمن وصيته لهشام، مع اختلاف يسير؛ وفيه: ص ٤٨٨، عن العسكري عليه السلام؛ الوافي: ج ٥/ص ٩٣٧، ح ٣٣١٥؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٢٥٧، ح ١٦٢٤٢؛ البحار: ج ٧٥/ص ٢٠٦، ح ١٣.

قال بعض المحققين: ذو اللسانين هو الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه، ويتردد بين المتعادين ويكلم كل واحد بكلام يوافقه وقلما يخلو عنه من يشاهد متعادين، وذلك عين النفاق.

وقال بعضهم: اتفقوا على أن ملاقة الاثنين بوجهين نفاق، وللنفاق علامات كثيرة وهذه من جملتها، فإن قلت: فيماذا يصير الرجل ذا اللسانين وما حد ذلك؟ فأقول: إذا دخل على متعادين وجامل كل واحد منهما وكان صادقا فيه لم يكن منافقا ولا ذا اللسانين فإن الواحد قد يصادق متعادين، ولكن صداقة ضعيفة لا تنتهي إلى حد الإخوة، إذ لو تحققت الصداقة لاقتضت معاداة الأعداء، نعم لو نقل كلام كل واحد إلى الآخر فهو ذو لسانين وذلك شر من النميمة إذ يصير تماما بأن ينقل من أحد الجانبين، فإن نقل من الجانبين فهو شر من النميمة وإن لم ينقل كلاما ولكن حسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعاداة مع صاحبه فهذا ذو لسانين، وكذلك إذا وعد كل واحد منهما أنه ينصره، وكذلك إذا أثنى على كل واحد منهما في معاداته، وكذلك إذا أثنى على أحدهما وكان إذا خرج من عنده يذمه فهو ذو لسانين بل ينبغي أن يسكت أو يثني على الحق من المتعادين ويثني في حضوره وفي غيبته وبين يدي عدوه. (١)

(٤٥)

أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى الْكُفْرِ

١- ففي الصحيح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ زُرَّارَةَ: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (إِنَّ أَقْرَبَ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى الْكُفْرِ أَنْ يُوَآخِيَ الرَّجُلَ^(٢) الرَّجُلَ عَلَى الدِّينِ، فَيُحْصِي

(١) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج ١٠/ص ٣٥٤.

(٢) في «بف»: «الرحال». وفي الوافي والمحسن والاختصاص: -/ «الرجل».

عَلَيْهِ عَثْرَاتِهِ وَ^(١) زَلَّاتِهِ لِيَعْتَفَهُ بِهَا يَوْمًا مَا^(٢).^(٣)

٢- وفي الصحيح الآخر عن ابن بُكَيْرٍ، عَنْ زُرَّارَةَ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى الْكُفْرِ أَنْ يُوَاحِي الرَّجُلَ الرَّجُلَ عَلَى الدِّينِ، فَيُخْصِي عَلَيْهِ زَلَّاتِهِ لِيَعْتَفَهُ^(٤) بِهَا يَوْمًا مَا).^(٥)

٣- وبسند آخر عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ زُرَّارَةَ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ^(٦) أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَا^(٧): (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى الْكُفْرِ أَنْ يُوَاحِي الرَّجُلَ عَلَى الدِّينِ، فَيُخْصِي^(٨) عَلَيْهِ عَثْرَاتِهِ^(٩) وَزَلَّاتِهِ لِيَعْتَفَهُ^(١٠) بِهَا^(١١) يَوْمًا مَا).^(١٢)

(١) في الوسائل :-/ «عثرته و». وفي المحاسن: «أو».

(٢) في «بف» :-/ «ما».

(٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٧٨ ح ٢٧٤٨ / ٣ باب ١٤٦ - بَابُ مَنْ طَلَبَ عَثْرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَوَزَاتِهِمْ، وَ: ج ٢/ص ٣٥٥ رقم ٣ بَابُ مَنْ طَلَبَ عَثْرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَوَزَاتِهِمْ. وثقه المجلسي وقال كالصحيح. الطبعة الإسلامية؛ المحاسن: ص ١٠٤، كتاب عقاب الأعمال، ضمن ح ٨٣، عن زرارة. المؤمن: ص ٦٦، ح ١٧١، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام. الاختصاص: ص ٢٢٧، مرسلًا، وفيه: «قال الصادق أو الباقر عليه السلام»، وفيهما مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج ٥/ص ٩٧١، ح ٣٤٠٤؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٢٧٤، ح ١٦٢٩٢؛ البحار: ج ٧٥/ص ٢١٥، ح ١٣.

(٤) التعبير: التقيح، يقال: عَثَرْتَهُ كَذَا أو بكَذَا، إِذَا قَبَحْتَهُ عَلَيْهِ وَنَسَبْتَهُ إِلَيْهِ. راجع: المصباح المنير: ص ٤٣٩ (غير).

(٥) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٧٩ ح ٢٧٥١ / ٦ باب ١٤٦ - بَابُ مَنْ طَلَبَ عَثْرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَوَزَاتِهِمْ؛ الوافي: ج ٥/ص ٩٧١، ح ٣٤٠٥؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٢٧٤، ذيل ح ١٦٢٩٢.

(٦) في الأمالي: «أو».

(٧) في «ب، ج، ز» وحاشية «د، بف» والأمالي: «قال» أي كل واحد.

(٨) «الإحصاء»: العدّ والحفظ. النهاية: ج ١/ص ٣٩٧ (حصا).

(٩) «العثرة»: الزَّلَّةُ والخطيئة. مجمع البحرين: ج ٣/ص ٣٩٦ (عثر).

(١٠) في الأمالي: «ليعيه». و «التعنيف»: التوبيخ و التفرغ واللوم. يقال: أعنفته وعنفته. النهاية: ج ٣/ص ٣٠٩ (عنف).

(١١) في «بس، بف»: «بها».

(١٢) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٧٧ ح ٢٧٤٦ / ١ باب ١٤٦ - بَابُ مَنْ طَلَبَ عَثْرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَوَزَاتِهِمْ، وَ: ج ٢/ص ٣٥٤ رقم ١ بَابُ مَنْ طَلَبَ عَثْرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَوَزَاتِهِمْ. الطبعة الإسلامية؛ الأمالي للمفيد: ص ٢٣، المجلس ٣، ح ٦، بسنده عن أحمد بن محمد بن عيسى. معاني الأخبار: ص ٣٩٤، ح ٤٨، بسند آخر عن أبي عبد الله عليه السلام، مع اختلاف يسير. الوافي: ج ٥/ص ٩٧١، ح ٣٤٠٣؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٢٧٤، ذيل ح ١٦٢٩٢؛ البحار: ج ٧٥/ص ٢١٧، ح ٢٠.

قال المجلسي:

والمراد بإحصاء العثرات والزلات حفظها وضبطها في الخاطر أو الدفاتر ليعيره بها يوما من الأيام، ويفهم منه أن كمال قربه من الكفر بمجرد الإحصاء بهذا القصد وإن لم يقع منهم.

وقيل: وجه قربه من الكفر أن ذلك منه باعتبار عدم استقرار إيمانه في قلبه، أو المراد بالكفر كفر نعمة الأخوة، فهو مع هذا القصد قريب من الكفر بوقوع التعنيف، بل ينبغي للأخ في الله إذا عرف من أخيه عثرة أن ينظر أولا إلى عثرات نفسه ويظهر نفسه عنها، ثم ينصح أخاه بالرفق واللطف والشفقة ليترك تلك العثرات، وتكمل الأخوة والصدقة.

ويمكن أن يكون المراد بتلك العثرات ما ينافي حسن الصحبة والعشرة، وأما ما ينافي الدين من الذنوب فلا يعنفه على رؤوس الخلائق، ولكن يجب عليه من باب النهي عن المنكر زجره عنها على الشروط.^(١)

(٤٦)

لَا تَذُمُّوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ

ففي الصحيح عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يُخْلِصِ الْإِيمَانَ إِلَى^(٢) قَلْبِهِ، لَا تَذُمُّوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ

(١) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج ١٠/ص ٤٠٠.

(٢) في «بر»: «في».

مَنْ تَتَّبَعَ ^(١) عَوْرَاتِهِمْ، تَتَّبِعَ ^(٢) اللَّهُ عَوْرَتَهُ؛ وَمَنْ تَتَّبِعَ ^(٣) اللَّهُ تَعَالَى عَوْرَتَهُ، يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي بَيْتِهِ. ^(٤)

وبسند آخر: عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، مِثْلَهُ. ^(٥)

والمعشر:

الجماعة من الناس، والجمع معاشر، والإضافة من قبيل إضافة متعدد إلى جنسها، وخلص إليه الشيء كنصر وصل، وفيه دلالة على أن من أصر على المعاصي فهو كالمنافقين الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (الحجرات: ١٤) إذ لو دخل الإيمان قلبه واستقر فيه ظهرت آثاره في جوارحه وإن أمكن أن يكون الخطاب للمنافقين الذين كانوا بين المسلمين وكانوا يؤذونهم ويتبعون عثراتهم. ^(٦)

معنى تتبع الله عثرات الشخص:

قال المجلسي: وقوله (ولا تتبعوا) من باب التفعّل بحذف إحدى التائين، في المصباح تتبعت أحواله والمراد بتتبع الله سبحانه عورته منع لطفه وكشف ستره، ومنع

(١) في «بر»: «يتبع».

(٢) في «ج»: «يتبع». وفي «بر»: «يتبع». و «التتبع»: التطلب شيئاً فشيئاً؛ والعورة: كل أمر قبيح. والمراد بتتبع الله عورته: منع لطفه وكشف ستره ومنع الملائكة عن ستر ذنوبه وعبوه، فهو يفضح في السماء والأرض ولو أخفاها وفعلها في جوف بيته واهتم بإخفاها. راجع: مرآة العقول: ج ١٠/ص ٤٠١.

(٣) في «ج»: «يتبع». وفي «بر»: «يتبع».

(٤) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٧٧ ح ٢٧٤٧ / ٢ باب ١٤٦ - بَابُ مَنْ طَلَبَ عَثَرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَوْرَاتِهِمْ، وَ: ج ٢/ص ٣٥٤ رقم ٢ بَابُ مَنْ طَلَبَ عَثَرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَوْرَاتِهِمْ . وثقه المجلسي. الطبعة الإسلامية ؛ الأماي للمفيد: ص ١٤١، المجلس ١٧، ح ٨، بسنده عن إسحاق بن عمار، مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج ٥/ص ٩٧٢، ح ٣٤٠٨؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٢٧٥، ح ١٦٢٩٣؛ البحار: ج ٧٥/ص ٢١٨، ح ٢١.

(٥) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٧٨ ح ٢٧٤٧ / ٢ باب ١٤٦ - بَابُ مَنْ طَلَبَ عَثَرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَوْرَاتِهِمْ؛ المحاسن: ص ١٠٤، كتاب عقاب الأعمال، ح ٨٣؛ وثواب الأعمال: ص ٢٨٨، ح ١، بسندهما عن أبي الجارود، عن أبي برزة، عن رسول الله ﷺ، مع اختلاف يسير وزيادة في أوله. الاختصاص: ص ٢٢٥، مرسلاً؛ الوافي: ج ٥/ص ٩٧٢، ح ٣٤٠٧؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٢٧٥، ذيل ح ١٦٢٩٣.

(٦) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج ١٠/ص ٤٠١.

الملائكة عن ستر ذنوبه وغيوبه فهو يفتضح في السماء والأرض، ولو أخفاها وفعلمها في جوف بيته واهتم بإخفائها، أو المعنى ولو كانت فضيحتة عند أهل بيته والأول أظهر.

وروى الشيخ المفيد (ره) في الاختصاص بإسناده عن الصادق عليه السلام: (أن الله تبارك وتعالى على عبده أربعين جنة فمن أذنب ذنبا كبيرا رفع عنه جنة فإذا عاب أخاه المؤمن بشيء يعلمه منه انكشفت تلك الجنن عنه، ويبقى مهتوك الستر فيفتضح في السماء على ألسنة الملائكة، وفي الأرض على ألسنة الناس، ولا يرتكب ذنبا إلا ذكره، وتقول الملائكة الموكلون به: يا ربنا بقي عبدك مهتوك الستر وقد أمرتنا بحفظه؟ فيقول عز وجل: ملائكتي لو أردت بهذا العبد خيرا ما فضحته فارتفعوا أجنحتكم عنه، فوعزتي لا يألوا بعدها إلى خير أبدا).^(١)

(٤٧)

لا تَتَّبِعُوا عَثَرَاتِ الْمُسْلِمِينَ

١ - ففي الصحيح عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُسَلِّمْ بِقَلْبِهِ^(٢)، لَا تَتَّبِعُوا عَثَرَاتِ الْمُسْلِمِينَ؛ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ^(٣) عَثَرَاتِ الْمُسْلِمِينَ، تَتَّبَعَ^(٤) اللَّهُ عَثَرَتَهُ^(٥)؛ وَمَنْ تَتَّبَعَ^(٦) اللَّهُ عَثَرَتَهُ^(٧)، يَفْضَحْهُ^(٨)).

(١) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج ١٠/ص ٤٠٢. الطبعة الإسلامية.

(٢) في «ب، ج، د، ب»: «قلبه».

(٣) في «بس»: «يتبع». وفي مرآة العقول: «في أكثر النسخ فيه وفيما مرّ وسيأتي: يتبع، فهو كيعلّم، أو على بناء الافتعال، استعمل في التبع مجازاً، أو على التفعيل، وكأنه من السناخ، وفي أكثر نسخ الحديث على التقليل».

(٤) في «ج، ب، ب»: «يتبع».

(٥) في «ج، د، ز، ص، بر» والوفاي: «عثراته».

(٦) في «بس، ب»: «يتبع».

(٧) في «د، ز، ص، بر» والوفاي: «عثراته».

(٨) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٧٨ ح ٢٧٤٩/٤ باب ١٤٦ - بَابُ مَنْ طَلَبَ عَثَرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَوَزَاتِهِمْ، وَ: ج ٢/ص ٣٥٥ رقم ٤ بَابُ مَنْ طَلَبَ عَثَرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَوَزَاتِهِمْ. صححه المجلسي. الطبعة الإسلامية؛ الوافي: ج ٥/ص ٩٧٢، ح ٣٤٠٩، الوسائل: ج ١٢/ص ٢٧٥، ح ١٦٢٩٣.

٢- وفي الصحيح عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ أَوْ الْحَلِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَطْلُبُوا ^(١) عَثَرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ^(٢)؛ فَإِنْ ^(٣) مَنْ تَتَبَعَ ^(٤) عَثَرَاتِ أَخِيهِ ^(٥)، تَتَبَعَ ^(٦) اللَّهُ عَثَرَاتِهِ ^(٧)؛ وَمَنْ تَتَبَعَ ^(٨) اللَّهُ عَثَرَاتِهِ ^(٩)، يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ). ^(١٠)

في القاموس: تبعه كفرح؛ مشى خلفه ومر به فمضى معه، وأتبعتهم تبعتهم، وذلك إذا كانوا سبقوك فلحقتهم، والتتبع التبع والاتباع كالتبّع والتباع بالكسر الولاء، وتبعه تطلبه.

وفي الصحاح للجوهري: تبع القوم تبعاً وتباعدة بالفتح إذا مشيت خلفهم أو مروا بك فمضيت معهم، وكذلك اتبعتهم وهو افتعلت.

وأتبع القوم على أفعلت، إذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم، وأتبع أيضاً غيري يقال: أتبعته الشيء فتبعه.

قال الأخفش: تبعته وأتبعته أيضاً بمعنى، مثل ردفته وأردفته، ومنه قوله تعالى:

﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ (الصفات: ١٠).

وتابعه على كذا متابعة وتباعاً.

(١) يجوز في «تطلبوا» بناء التجريد والتفعل والافتعال. وفي «ب»: «لا تتبعوا».

(٢) في «ب»: «المسلمين».

(٣) في «ب، بر» وحاشية «ج، د» والواو: «فإنه». وفي «ز»: «قال».

(٤) في «بس»: «يتبع».

(٥) في «بر» والواو: «المؤمنين».

(٦) في «بس»: «يتبع».

(٧) في «ب، د، ز، بر، بس، بف» والواو: «عثرته».

(٨) في «بر، بس، بف»: «يتبع».

(٩) في «ب، د، ز، بر، بس، بف» والواو: «عثرته».

(١٠) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ ٧٩ ص ٢٧٥/ ٥ باب ١٤٦ - بَابُ مَنْ طَلَبَ عَثَرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَوْرَاتِهِمْ؛ المؤمن: ص ٧١، ح ١٩٤، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع اختلاف يسير وزيادة في أوله؛ الواو: ج ٥/ ص ٩٧٢، ح ٣٤١٠؛ الوسائل: ج ١٢/ ص ٢٧٥، ذيل ح ١٦٢٩٣.

والتَّبَاع: الولاء، وتتبع الشيء تبعاً أي: تطلبته متتبعاً له، وكذلك تَبَّعُهُ تنبيهاً.^(١)

(٤٨)

أَبْعَدُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ اللَّهِ

ففي الصحيح عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: (أَبْعَدُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ يُؤَاخِي الرَّجُلَ، وَهُوَ يَحْفَظُ عَلَيْهِ^(٢) زَلَّاتِهِ لِغَيْرِهِ^(٣) بِهَا يَوْمًا مَا).^(٤)

قال المجلسي:

غيرته كذا وبكذا إذا قبحته عليه ونسبته إليه يتعدى بنفسه وبالباء، وكان المراد الأبعدية بالنسبة إلى ما لا يؤدي إلى الكفر، فلا ينافي قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ أقرب ما يكون العبد إلى الكفر.^(٥)

(١) الصحاح للجوهري: ج ٣/ص ٤٤٥ مادة تبع.

(٢) في «ب، ج، د، ص، يس، بف» والوسائل: -/«عليه».

(٣) في الوسائل: «فيغيره».

(٤) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٨٠ ح ٢٧٥٢ / ٧ باب ١٤٦ - بَابُ مَنْ طَلَبَ غَنَرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَغَوَرَاتِهِمْ، وَ: ج ٢/ص ٣٥٥ رقم ٧، بَابُ مَنْ طَلَبَ غَنَرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَغَوَرَاتِهِمْ. قال المجلسي: كالسابق أي موثق كالصحيح. الطبعة الإسلامية؛ الوافي: ج ٥/ص ٩٧١، ح ٣٤٠٦؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٢٧٤، ح ١٦٢٩١؛ البحار: ج ٧٥/ص ٢١٩، ح ٢٢.

(٥) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج ١٠/ص ٤٠٣.

(٤٩)

مَنْ بَخَلَ بِمَعُونَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ

جاء في الرواية عَنْ حُسَيْنِ بْنِ أَمِينٍ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: (مَنْ بَخَلَ بِمَعُونَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ ^(١) وَالْقِيَامَ لَهُ ^(٢) فِي حَاجَتِهِ ^(٣)، ابْتُلِيَ ^(٤) بِمَعُونَةٍ مِنْ يَأْتُمُّ عَلَيْهِ وَلَا يُؤْجَرُ). ^(٥)

قال المجلسي:

قوله: (والقيام) إما عطف تفسير للمعونة، أو المراد بالمعونة ما كان من عند نفسه، وبالقيام ما كان من غيره.

(إلا ابتلي) كذا في أكثر النسخ، فكلمة (إلا) إما زائدة أو المستثنى منه مقدر أي ما فعل ذلك إلا ابتلي، وقيل: (من) للاستفهام الإنكاري، وفي بعض النسخ (ابتلي) بدون كلمة (إلا) موافقا لما في المحاسن وثواب الأعمال وهو أظهر، وضمير عليه راجع إلى (من) بتقدير مضاف أي على معونته، وفاعل يأتُم راجع إلى (من) بخل)، ويحتمل أن يكون راجعا إلى (من) في (من يأتُم)، وضمير عليه للباخل، والتعدي بعلی لتضمين معنى القهر، أو (على) بمعنى في أي بمعونة ظالم يأخذ منه قهرا وظلما، ويعاقب على ذلك الظلم.

(١) في الوسائل: -/ «المسلم».

(٢) في المحاسن: -/ «له».

(٣) هكذا في «بف» والوافي والمحاسن وثواب الأعمال. وفي أكثر النسخ والمطبوع: +/ «إلا». وقال في مرآة العقول: ج ١١/ص ٤٩: «إلا ابتلي، كذا في أكثر النسخ. فكلمة «إلا» إمّا زائدة، أو المستثنى منه مقدّر، أي ما فعل ذلك إلا ابتلي. وقيل: «من» للاستفهام الإنكاري. وفي بعض النسخ: ابتلي، بدون كلمة «إلا» ... وهو أظهر».

(٤) في «د، ز، بر» والوافي: +/ «بالقيام».

(٥) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ١٠١ ح ٢٧٩٢ / ١/ باب ١٥٦ - تَابَ مَنْ اسْتَفْعَلَ بِهِ أَحْوَهُ فَلَمْ يُعْنَهُ، وَ: ج ٢/ص ٣٦٦ رقم ١. الطبعة الإسلامية؛ المحاسن: ص ٩٩، كتاب عقاب الأعمال، ح ٦٩، عن سعدان بن مسلم، عن الحسين بن أنس، عن أبي جعفر عليه السلام. ثواب الأعمال: ص ٢٩٨، ح ١، بسنده عن سعدان بن مسلم، عن الحسين بن أبان، عن أبي عبد الله عليه السلام، الوافي: ج ٥/ص ٩٨٧، ح ٣٤٤١؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٨٥، ح ٢١٨٣١؛ البحار: ج ٧٥/ص ١٨٠، ح ٢٠.

وقوله: (ولا يؤجر) أي الباخل على ذلك الظلم لأنه عقوبة، وعلى الأول قوله: ولا يؤجر إما تأكيد أو لدفع توهم أن يكون آثماً من جهة ومأجوراً من أخرى.^(١)

(٥٠)

عقوبة من لم يعن أخاه المسلم

وفي الخبر عَنْ سَلِيدٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (لَمْ يَدْعُ رَجُلٌ مَعُونَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ حَتَّى يَسْعَى فِيهَا وَيُؤَاسِيَهُ^(٢))، إِلَّا ابْتُلِيَ بِمَعُونَةٍ مَنْ يَأْتُمُّ وَلَا يُؤَجَّرُ^(٣).

عقوبة من منع مسلماً من الدخول عليه

فَعَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ:

قُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، مَا تَقُولُ فِي مُسْلِمٍ أَتَى مُسْلِمًا زَائِرًا^(٤) وَهُوَ فِي فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَأْذَنْ^(٥) لَهُ، وَلَمْ يَخْرِجْ إِلَيْهِ؟

قَالَ: (يَا أَبَا حَمْزَةَ، أَتَمَّا مُسْلِمٌ أَتَى مُسْلِمًا زَائِرًا، أَوْ طَالِبٌ^(٦) حَاجَةٌ وَهُوَ فِي مَنْزِلِهِ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَأْذَنْ^(٨) لَهُ وَلَمْ يَخْرِجْ إِلَيْهِ، لَمْ يَزَلْ^(٩) فِي لَعْنَةِ اللَّهِ حَتَّى يَلْتَقِيَا).

(١) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج ١١/ص ٤٩.

(٢) «المواساة»: المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق. وأصلها الحمزة، فقلبت واواً تخفيفاً. النهاية: ج ١/ص ٥٠ (أسا).

(٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ١٠٢-١٠٣/٢٧٩٥ باب ٣/ ١٥٦- بَابُ مَنْ اسْتَعَانَ بِهِ أَخُوهُ فَلَمْ يُعْنِهِ، وَ: ج ٢/ص ٣٦٦ رقم ٣. الطبعة الإسلامية: تحف العقول: ص ٢٩٣، عن أبي جعفر عليه السلام، مع زيادة في آخره. الاختصاص: ص ٢٤٢، مراسلاً عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع زيادة في أوله وآخره، وفيهما مع اختلاف يسير. الوافي: ج ٥/ص ٩٨٧، ح ٣٤٤٣؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٨٦، ح ٢١٨٣٣؛ البحار: ج ٧٥/ص ١٨١، ح ٢٢.

(٤) هكذا في النسخ التي قوبلت والوافي والبحار. وفي المطبوع: «[أو طالب حاجة]». وفي «بس»: «زائراً».

(٥) في «بس»: «منزل».

(٦) في «بس»: «فلم يأذنه». أي لم يأذنه للدخول.

(٧) في «ب، ص»: «وطالب».

(٨) هكذا في النسخ التي قوبلت والوافي والوسائل والبحار. وفي المطبوع: «عليه فلم يأذن».

(٩) في «ب، ج»: «فلم يزل».

فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، فِي لَعْنَةِ اللَّهِ حَتَّى يَلْتَقِيَا^(١)؟.

قَالَ: (نَعَمْ، يَا أَبَا حَمْرَةَ^(٢)).^(٣)

(٥١)

مَنْ لَا يَمْلِكُ لِسَانَهُ يَنْدَمُ

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْبِلَادِ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ رَفَعُهُ^(٤)، قَالَ:

قَالَ لَقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: (يَا بُنَيَّ، لَا تَقْتَرِبْ^(٥) فَيَكُونُ^(٦) أَبْعَدَ لَكَ، وَلَا تَبْعُدْ^(٧) فَتُهَانَ، كُلُّ دَابَّةٍ تُحِبُّ^(٨) مِثْلَهَا، وَإِنَّ ابْنَ آدَمَ^(٩) يُحِبُّ^(١٠) مِثْلَهُ، وَلَا تَنْشُرُ بَرِّكَ^(١١) إِلَّا عِنْدَ بَاغِيهِ؛ كَمَا لَيْسَ بَيْنَ الذَّنْبِ وَالْكَبْشِ حُلَّةٌ، كَذَلِكَ لَيْسَ بَيْنَ الْبَارِّ وَالْفَاجِرِ حُلَّةٌ^(١٢)؛ مَنْ يَقْتَرِبْ^(١٣) مِنَ الرَّفْتِ^(١٤) يَغْلُقَ بِهِ بَعْضُهُ؛ كَذَلِكَ مَنْ يُشَارِكِ الْفَاجِرَ

(١) لعل المراد بالالتقاء: الاعتذار. والظاهر أنَّ مجرد الملاقاة غير كافٍ في رفع اللعنة والعقوبة، بل لابدَّ من الاعتذار والعفو بقرينة ما مرَّ. شرح المازندراني: ج ١٠/ص ٢٠؛ مرآة العقول: ج ١١/ص ٤٨.

(٢) في الوسائل: «يا أبا حمزة».

(٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ١٠٠ ح ٢٧٩١ / ٤ باب ١٥٥ - بَابُ مَنْ حَجَبَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ؛ الوافي: ج ٥/ص ٩٩١، ح ٣٤٥٠؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٢٢٩، ح ١٦١٦١؛ البحار: ج ٧٥/ص ١٩٢، ح ٥.

(٤) هكذا في النسخ والطبعة القديمة والوافي والوسائل والبحار. وفي المطبوع: «رفعه».

(٥) في «ب، ج، ز، بس» وحاشية «د» ومرآة العقول والبحار: «لا تقرب». وفي «ص»: «لا تقرب». وفي الوافي: «لا تقرب، يعني من الناس بكثرة المخالطة والمعايشة فيسأموك ويملوك؛ فتكون أبعد في قلوبهم. ولا تبعد كلَّ البعد، فلم يبالوا بك، فنصير مهيناً مخذولاً».

(٦) هكذا في «ب، ز، ص، بس، بف» وشرح المازندراني والوافي والوسائل والبحار. والضمير المستتر راجع إلى الافتراق. و في المطبوع: «فتكون».

(٧) في «ج، ص»: «و لا تبعد».

(٨) في شرح المازندراني: «إنَّ».

(٩) في شرح المازندراني: «يحب». وهو باعتبار «كلَّ».

(١٠) في «ز»: «و إنَّ آدَمَ». وفي البحار: «وابن آدم».

(١١) في البحار: «لا يحب».

(١٢) في «ب، ز، ص، بس، بف» وشرح المازندراني والوسائل: «برك» بالراء المهملة. و «البَرَّ»: أمتعة التاجر من الثياب. المصباح المنير: ص ٤٨ (بزز).

(١٣) «الحلَّة»: الصداقة المختصة لا تحلَّ فيها، تكون في عفاف وفي وعارة. القاموس المحيط: ج ٢/ص ١٣١٥ (خلل).

(١٤) في «ب، ص» والوسائل: «يقرب».

(١٥) «الزَّنت»: القير، الصبحاح: ج ١/ص ٢٤٩ (زفت).

يَتَعَلَّمُ مِنْ طَرَفِهِ؛ مَنْ يُحِبُّ الْمِرَاءَ يُشْتَمُ^(١)؛ وَمَنْ يَدْخُلُ مَدَاخِلَ السُّوءِ يُتَّهَمُ؛ وَمَنْ^(٢)
يُقَارِنُ قَرِينَ السُّوءِ لَا يَسْلَمُ؛ وَمَنْ لَا يَمْلِكُ لِسَانَهُ يَنْدَمُ^(٣).

نصيحة أمير المؤمنين عليه السلام لعموم المسلمين

حرص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أن تكون نصائحه موجهة لعموم المسلمين ولا تختص بالمؤمنين أو بمن يشايه ويواليه، فهو يحمل مسؤولية الجميع، بل هو للإنسانية ككل، وهو صوت العدالة الإنسانية، وكانت سيرته كذلك، وقد أثر عنه بهذا الخصوص ما يلي:

١- فَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ الْكِنْدِيِّ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرَ، قَالَ: يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَتَجَنَّبَ^(٤) مُوَاحَاةَ ثَلَاثَةٍ: الْمَاجِنِ^(٥) الْفَاجِرِ^(٦)، وَالْأَخْقِ، وَالْكَذَّابِ.

فَأَمَّا الْمَاجِنُ الْفَاجِرُ^(٧)، فَيُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ، وَيُحِبُّ أَنَّكَ^(٨) مِثْلُهُ، وَلَا يُعِينُكَ عَلَى

(١) في «ص»: «يُشْتَمُ».

(٢) في الوافي: «من» بدون الواو.

(٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٦٩٤ ح ٣٦٢٢ / باب ٤ - بَابُ مَنْ تُكْرَهُ مُجَالَسَتُهُ وَتُرَافَقَتُهُ، وَ: ج ٢/ص ٦٤٢ رقم ٩. الطبعة الإسلامية؛ الخصال: ص ١٦٩، باب الثلاثة، ضمن ح ٢٢٢، بسند آخر عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام. الاختصاص: ص ٣٣٦، ضمن الحديث، مرسلًا عن الأوزاعي، عن لقمان الحكيم. تحف العقول: ص ٣٧٦، ضمن الحديث، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام، وفيهما من دون الإسناد إلى لقمان، وفي كلهما من قوله: «ومن يدخل مداخل السوء» مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٨٠، ح ٢٦١٢؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٣١، ح ١٥٥٦٢؛ البحار: ج ١٣/ص ٤٢٦، ح ٢٠.

(٤) في حاشية «ج» والوافي والكافي، ح ٢٨٣٠ وتحف العقول: «أن يجتنب».

(٥) (المجئون): أن لا يبالي الإنسان ما صنع. وقد تجنَّ يَتَجَنُّ مجُونًا ومَجَانَةً فهو ماجن. والجمع: المجان. الصحاح: ج ٦/ص ٢٢٠ (مجن).

(٦) في الكافي، ح ٢٨٣٠ - / «الفاجر».

(٧) في الكافي، ح ٢٨٣٠ - / «الفاجر».

(٨) في الوسائل والكافي، ح ٢٨٣٠: «أن تكون» بدل «أنت».

أَمْرٍ دِينِكَ وَمَعَادِكَ، وَمُقَارِنَتُهُ^(١) جَفَاءً وَقَسْوَةً، وَمَذْخَلُهُ وَمَخْرَجُهُ عَارٌّ عَلَيْكَ.^(٢)
وَأَمَّا الْأَحْمَقُ، فَإِنَّهُ لَا يُشِيرُ عَلَيْكَ بِخَيْرٍ، وَلَا يُرْجَى لِصَرْفِ الشُّوءِ عَنْكَ وَلَوْ
أَجْهَدَ^(٣) نَفْسَهُ، وَزَيْمًا أَرَادَ مَنَفَعَتَكَ فَصَرَّكَ، فَمَوْتُهُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِهِ، وَسُكُوتُهُ خَيْرٌ مِنْ
نُطْقِهِ، وَبُعْدُهُ خَيْرٌ مِنْ قُرْبِهِ.

وَأَمَّا الْكَذَّابُ، فَإِنَّهُ لَا يَهْنُتُكَ مَعَهُ عَيْشٌ، يَنْقُلُ حَدِيثَكَ، وَيَنْقُلُ إِلَيْكَ
الْحَدِيثَ، كُلَّمَا أَفَى أَخْذَوْتَهُ^(٤) مَطَرَهَا^(٥) بِأُخْرَى مِثْلَهَا^(٦) حَتَّى أَنَّهُ يُحَدِّثُ بِالصِّدْقِ،
فَمَا يُصَدِّقُ^(٧)، وَيُفَرِّقُ^(٨) بَيْنَ النَّاسِ بِالْعَدَاوَةِ، فَيُنَبِّئُ السَّخَائِمَ^(٩) فِي الصُّدُورِ، فَاتَّقُوا
اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَانظُرُوا لِأَنْفُسِكُمْ.^(١٠)

(١) في الوسائل والكافي، ح ٢٨٣٠: «و مقارنته».

(٢) في الكافي، ح ٢٨٣٠: «عليك عار».

(٣) في «ج، د، ص»: «اجتهد».

(٤) «الاحذوثة»: ما يتحدث به الناس، مفرد الأحاديث. مجمع البحرين: ج ٢/ص ٢٤٦ (حدث).

(٥) في «ب»: «مطلها». وفي «ج»: «مطرها» بتشديد الطاء. وفي «د» وحاشية «ج» والوافي والوسائل والكافي:
ح ٢٨٣٠ والمحاسن: «مطها». أي مذهبها.

(٦) في الكافي: ح ٢٨٣٠: «مثلها».

(٧) في «ص، بس»: «فما يصدق». لعل المراد أنه لا يعتقد بصدقه.

(٨) في «ب، ج، د، ز» والكافي، ح ٢٨٣٠: «ويغري». وفي «ص»: «ويغره» من الإغراء. وفي «بس، بف» وشرح
المازندراني والوافي: «ويعرف». وفي حاشية «ص»: «ويُفرق».

(٩) «السخائم»: جمع سخيمة، وهي الحفد في النفس. النهاية: ج ٢/ص ٣٥١ (سخم).

(١٠) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٦٨٨ ح ٣٦١٤ / باب ٤ - بَابُ مَنْ تُكْرَهُ مُجَالَسَتُهُ وَمُزَافَتُهُ؛ الكافي، كتاب
الإيمان والكفر، باب مجالسة أهل المعاصي، ح ٢٨٣٠. وفي المحاسن: ص ١١٧، كتاب عقاب الأعمال، ح ١٢٥، من قوله:
«وَأَمَّا الْكَذَّابُ فَإِنَّهُ لَا يَهْنُتُكَ إِلَى قَوْلِهِ: «فَيُنَبِّئُ السَّخَائِمَ فِي الصُّدُورِ» مع اختلاف يسير. مصادقة الإخوان: ص ٧٨،
ح ٢، مرسلاً عن الفضل بن أبي قرة، عن جعفر، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، مع اختلاف. تحف العقول: ص ٢٠٥،
عن أمير المؤمنين عليه السلام، مع اختلاف يسير. وراجع: الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب الكذب، ح ٢٦٩٦؛ الوافي:
ج ٥/ص ٥٧٧، ح ٢٦٠٤؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٢٨، ح ١٥٥٥٦.

٢- وفي رواية عبد الأعلى:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ أَنْ يُوَاخِيَ الْفَاجِرَ؛ فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَهُ فِعْلَهُ، وَيُحِبُّ أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ، وَلَا يُعِينُهُ عَلَى أَمْرِ دُنْيَاهُ وَلَا أَمْرِ مَعَادِهِ؛ وَمَدْخَلُهُ إِلَيْهِ وَمَخْرَجُهُ مِنْ عِنْدِهِ شَيْنٌ عَلَيْهِ).^(١)

٣- وعن ميسرة:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (لَا يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ^(٢) أَنْ يُوَاخِيَ الْفَاجِرَ، وَلَا الْأَخْمَقَ، وَلَا الْكَذَّابَ).^(٣)

٤- وعن محمد بن سالم رفعه، قال:

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَجْتَنِبَ^(٤) مُوَاخَاةَ الْكَذَّابِ؛ فَإِنَّهُ^(٥) يَكْذِبُ حَتَّى يَجِيءَ بِالصِّدْقِ فَلَا يُصَدِّقُ^(٦)).^(٧)

(١) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٦٩٠ ح ٣٦١٥ / ٢ باب ٤- ثَابِتٌ مَنْ تَكَرَّرَ مُجَالَسَتُهُ وَمُرَافَقَتُهُ، الْوَاقِي: ج ٥/ص ٥٧٨، ح ٢٦٠٥؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٢٩، ح ١٥٥٥٧.

(٢) في «ج، د، بس، بف» والوسائل والبحار والكافي، ح ٢٨٢٩: «للمسلم» بدل «للمرء المسلم».

(٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٦٩٠ ح ٣٦١٦ / ٣ باب ٤- ثَابِتٌ مَنْ تَكَرَّرَ مُجَالَسَتُهُ وَمُرَافَقَتُهُ؛ الْوَاقِي، كِتَابُ الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ، بَابُ مَجَالَسَةِ أَهْلِ الْمَعَاصِي، ح ٢٨٢٩؛ الْوَاقِي: ج ٥/ص ٥٧٨، ح ٢٦٠٦؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٢٩، ح ١٥٥٥٨؛ الْبَحَارُ: ج ٧٤/ص ٢٠٥، ح ٤٢.

(٤) في «بر» والوَاقِي: «أَنْ يَجْتَنِبَ».

(٥) في «ب، د، بس، بف» والوَاقِي وَتَحْفُ الْعُقُولُ: ص ١٢٦ ومصادقة الإخوان: «إِنَّهُ».

(٦) في «مراجعة العقول: ج ١٠/ص ٣٣٣: «فَلَا يُصَدِّقُ، الظاهر أنه على بناء المفعول من الفعل، أي لكثرة ما ظهر لك من كذبه لا يمكنك تصديقه فيما يأتي به من الصدق أيضاً، فلا تنفع بمصاحبة ومواخاته ... وربما يقرأ: يصدق، على بناء المجزء، أي إذا أخبر بصدق يغيره ويدخل فيه شيئاً يصير كذاباً».

(٧) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٤٦٦ ح ٢٦٩٦ / ١٤ باب ١٣٩- ثَابِتُ الْكَذِّبِ؛ الْوَاقِي، كِتَابُ الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ، بَابُ مَجَالَسَةِ أَهْلِ الْمَعَاصِي، ضَمْنُ ح ٢٨٣٠؛ وَكِتَابُ الْعَشْرَةِ، بَابُ مَنْ تَكَرَّرَ مَجَالَسَتُهُ وَمُرَافَقَتُهُ، ضَمْنُ ح ٣٦١٤؛ وَالْحَاسَنُ: ص ١١٧، كِتَابُ غِيَابِ الْأَعْمَالِ، ضَمْنُ ح ١٢٥، وَفِي كُلِّهَا بِهَذَا السَّنَدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمِ الْكَنْدِيِّ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَعَ اخْتِلَافٍ بِسِيرِ وَزِيَادَةٍ. مَصَادَقَةُ الْإِخْوَانِ: ص ٧٨، ح ١، مَرْسَلًا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ تَحْفُ الْعُقُولُ: ص ٢١٦، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وَفِيهِ: ص ٢٠٥، ضَمْنُ الْحَدِيثِ، مَعَ اخْتِلَافٍ بِسِيرِ؛ الْوَاقِي: ج ٥/ص ٥٧٨، ح ٢٦٠٧؛ الْوَاقِي: ج ١٢/ص ٢٤٤، ح ١٦٢٠٩؛ الْبَحَارُ: ج ٧٢/ص ٢٥٠، ح ١٧.

(٥٢)

مَا يَجِبُ مِنَ الْمُعَاشَرَةِ مَعَ الْمُخَالَفِينَ

عقد الشيخ الكليني باباً بعنوان (١- بَابُ مَا يَجِبُ مِنَ الْمُعَاشَرَةِ) ذكر فيه خمسة أحاديث في وجوب حسن التعامل مع المخالفين الذين عبر عنهم بـ (الناس)، وهو إشارة لمن اختلف معهم ولم يقل بإمامتهم، والمراد بـ (الناس) في لحن أهل البيت عليهم السلام الجماعة المخالفة لهم في الرأي والتي لا تقبل إمامتهم، وهذا التأكيد على حسن التعامل مع مخالفهم لا يتلاءم مع تجويز غيبتهم أو سبهم ولعنهم.

فإن الإمام الصادق عليه السلام يشدد على شيعته بحسن التعامل مع من يختلف معهم في العقائد أو الأحكام وهم يشكلون الأثرية الساحقة من المسلمين، ويعلم شيعته أن مجرد الاختلاف لا يفسد في الود قضية، وعليهم أن يقتدوا بأئمتهم كيف كانوا يتعاملون مع من يختلف معهم، فعلى الشيعة أن يعطوا صورة واقعية حسنة عن أئمتهم، والمسلمون لا بد لهم من المخالطة بعضهم مع بعض خصوصاً في هذه الأزمنة التي تطورت وتنوعت وسائل التواصل الاجتماعي والحاجة الضرورية في المخالطة مع اختلاف الأديان والمذاهب والأعراق والأفكار والثقافات، فيختلطون ويتعايشون في الوطن والتجارة والدراسة من الابتدائية إلى أعلى المراحل، وفي الأعمال والوظائف ومختلف شؤون الحياة، والعنوان الذي عنون الشيخ الكليني به الباب أن حسن المعاشرة والتعايش نص في الوجوب وليس فيه مندوحة عن التخلف عن ذلك، والروايات التالية هي دالة على الوجوب:

١- ففي الصحيح عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ، قَالَ:

قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: كَيْفَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَصْنَعَ فِيْمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا، وَفِيْمَا بَيْنَنَا ^(١) وَبَيْنَ خُلَطَائِنَا مِنَ النَّاسِ؟

(١) في «ب»: «وفيما بيننا».

قَالَ: فَقَالَ: (تُؤَدُّونَ الْأَمَانَةَ إِلَيْهِمْ، وَتُقِيمُونَ^(١) الشَّهَادَةَ لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ، وَتَعُودُونَ^(٢) مَرْضَاهُمْ، وَتَشْهَدُونَ جَنَائِزَهُمْ).^(٣)

٢- وفي الصحيح عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ، قَالَ:

قُلْتُ لَهُ: كَيْفَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَصْنَعَ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا، وَبَيْنَ خُلَطَائِنَا مِنَ النَّاسِ يَمْنُ لَيْسُوا عَلَى أَمْرِنَا؟

قَالَ: (تَنْظُرُونَ إِلَى أَيْمَتِكُمُ الَّذِينَ تَقْتَدُونَ بِهِمْ، فَتَصْنَعُونَ مَا يَصْنَعُونَ؛ فَوَاللَّهِ، إِنَّهُمْ لَيَعُودُونَ مَرْضَاهُمْ، وَيَشْهَدُونَ جَنَائِزَهُمْ، وَيُقِيمُونَ الشَّهَادَةَ لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ، وَيُؤَدُّونَ الْأَمَانَةَ إِلَيْهِمْ).^(٤)

أي أن هذه هي سيرة أهل البيت عليهم السلام مع مخالفهم.

والرواية التالية تشدد على الشيعة بالالتزام بها مع مخالفهم أكثر فأكثر وأنه لا مجال لهم في التهاون بهذه السيرة العطرة التي يحتاجها كل المسلمين فيما بينهم وبالأخص الشيعة حيث إنها نابعة من الإسلام الحمدي الذي حمله أئمتهم وضحو بالغالي والنفيس في سبيل نشره وتعليمه للناس، وإليك هذه الرواية العظيمة:

٣- ففي الصحيح عَنْ أَبِي أُسَامَةَ زَيْدٍ الشَّحَّامِ، قَالَ:

قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (اقْرَأْ عَلَى مَنْ تَرَى أَنَّهُ يُطِيعُنِي^(٥) مِنْهُمْ وَيَأْخُذُ بِقَوْلِي السَّلَامَ، وَأَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْوَرَعِ فِي دِينِكُمْ، وَالاجْتِهَادِ لِلَّهِ، وَصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَطُولِ السُّجُودِ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ^(٦))؛ فَبِهَذَا جَاءَ مُحَمَّدٌ

(١) في «ز»: «ويقيمون».

(٢) في «ز»: «ويعودون».

(٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٧٩ ح ٣٥٩٩ / كتاب العشرة باب ١ - بَابُ مَا يَجِبُ مِنَ الْمُعَاشَرَةِ؛ الوافي:

ج ٥/ص ٥٢٣، ح ٢٤٩٤؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٥، ح ١٥٤٩٥.

(٤) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٦٨٠ ح ٣٦٠٠ / كتاب العشرة باب ١ - بَابُ مَا يَجِبُ مِنَ الْمُعَاشَرَةِ؛ الوافي:

ج ٥/ص ٥٢٣، ح ٢٤٩٥؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٦، ح ١٥٤٩٧.

(٥) في «ب»: «ليطيعني». وفي الوافي: «أن يطيعني».

(٦) في «ب»: «الجوار».

﴿١﴾ أَدُوا^(١) الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ اسْتَمَنَكُم عَلَيْهَا، بَرًّا أَوْ فَاجِرًا^(٢)، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ^(٣) يَأْمُرُ بِأَدَاءِ الْحَبِطِ، وَالْمَحْطِطِ؛ صَلُّوا عَشَائِرَكُمْ، وَاشْهَدُوا جَنَائِزَهُمْ^(٤)، وَعُودُوا مَرْضَاهُمْ، وَأَدُوا حُقُوقَهُمْ؛ فَإِنَّ^(٥) الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا وَرَعَ فِي دِينِهِ، وَصَدَقَ الْحَدِيثَ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ، وَحَسَنَ حُلُقُهُ مَعَ النَّاسِ، قِيلَ: هَذَا جَعْفَرِيٌّ، فَيَسْتُرُنِي^(٦) ذَلِكَ، وَيَدْخُلُ عَلَيَّ مِنْهُ السُّرُورُ، وَقِيلَ: هَذَا أَدَبُ جَعْفَرٍ.

وَإِذَا^(٨) كَانَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، دَخَلَ عَلَيَّ بَلَاؤُهُ وَعَارُهُ، وَقِيلَ: هَذَا أَدَبُ جَعْفَرٍ. فَوَاللَّهِ^(٩)، لَحَدَّثَنِي أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَكُونُ فِي الْقَبِيلَةِ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَكُونُ زَيْنَتَهَا: آدَاهُمْ لِلْأَمَانَةِ، وَأَقْضَاهُمْ لِلْحُقُوقِ، وَأَصْدَقَهُمْ لِلْحَدِيثِ، إِلَيْهِ^(١٠) وَصَايَاهُمْ وَوَدَائِعُهُمْ، تُسْأَلُ^(١١) الْعَشِيرَةُ عَنْهُ^(١٢)، فَتَقُولُ^(١٣): مَنْ مِثْلُ فُلَانٍ؟ إِنَّهُ لَأَدَانَا^(١٤) لِلْأَمَانَةِ، وَأَصْدَقُنَا لِلْحَدِيثِ^(١٥).

(١) في «ج، ز، بف»: «وَأَدُوا».

(٢) في «بس»: «و».

(٣) في «بف»: «من برّ أو فاجر».

(٤) في «ب»: «كان».

(٥) في «ب»: «جنانركم».

(٦) في «بف»: «وإن».

(٧) في «بس»: «فبستري».

(٨) في «ز» وحاشية «ج»: «وإن».

(٩) في «ب، ز، بس، بف» والوافي والوسائل: «والله».

(١٠) في «ب»: «وإليه».

(١١) في «بس»: «يسأل».

(١٢) في «ز»: «عنه».

(١٣) في «بس، بف»: «فيقول».

(١٤) في الوسائل: «آداننا».

(١٥) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٦٨١ ح ٣٦٠٢ / ٥ كتاب العشرة باب ٢ - باب حُسْنِ الْمُفَاشَرَةِ؛ الفقيه:

ج ١/ص ٣٨٣، ح ١١٢٨، معلقاً عن زيد الشحام، ملخصاً، مع اختلاف. تحف العقول: ص ٤٨٧، عن الهادي عليه السلام، إلى

قوله: «وطول السجود وحسن الجوار» مع اختلاف يسير. راجع: المحاسن: ص ١٨، كتاب القرائن، ح ٥١، وتفسير العياشي:

ج ١/ص ٤٨، ح ٦٥ صفات الشيعة: ص ٢٧، ح ٣٨؛ والاختصاص: ص ٢٥؛ تحف العقول: ص ٢٩٩، الوافي:

ج ٥/ص ٥٢٤، ح ٢٤٩٨؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٥، ح ١٥٤٩٦.

فالذي يلتزم بهذه السيرة لأئمة أهل البيت عليهم السلام ويتعامل مع المخالفين بحسن السيرة والسلوك والتعايش معهم بالأخلاق الكريمة فسوف يُدْخِلُ السرور على الإمام الصادق عليه السلام.

والذي يتنكر لهذه السيرة ويتنكبها فسوف يُدْخِلُ البلاء والعار على الإمام الصادق عليه السلام لأنه محسوب عليه شاء أم أبى أحسن أم أساء.

ويؤيد ما تقدم من الروايات الصحيحة، الروايتان التاليتان:

٤- عَنْ حَبِيبِ الخُثْعَمِيِّ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: (عَلَيْكُمْ بِالْوَرَعِ وَالْاجْتِهَادِ، وَاشْهَدُوا الْجَنَائِزَ، وَعُودُوا الْمَرْضَى، وَاحْضَرُوا مَعَ قَوْمِكُمْ مَسَاجِدَكُمْ^(١)، وَأَجِبُوا لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّونَ لَأَنْفُسِكُمْ، أَمَّا يَسْتَحْيِي الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَنْ يَعْرِفَ جَارُهُ حَقَّهُ، وَ لَا يَعْرِفَ حَقَّ جَارِهِ^(٢)).

٥- عَنْ مُرَازِمٍ، قَالَ:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (عَلَيْكُمْ بِالصَّلَاةِ فِي الْمَسَاجِدِ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ لِلنَّاسِ^(٣)، وَإِقَامَةِ الشَّهَادَةِ، وَحُضُورِ الْجَنَائِزِ؛ إِنَّهُ لَا بُدَّ لَكُمْ مِنَ النَّاسِ، إِنْ أَحَدًا لَا

(١) في «بف»: «مساجدهم».

(٢) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٦٨٠، ح ٣/٣٦٠٠ كتاب العشرة باب ١ - بَابُ مَا يَحِبُّ مِنَ الْمَعَاشِرَةِ؛ الكافي، كتاب الروضة، ح ١٤٩٣٦، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد و الحسين بن سعيد جميعاً، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن عبد الله بن مسكان، عن حبيب، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع اختلاف يسير وزيادة في أوله. الخصال: ص ٧، باب الواحد، ح ٢٣، بسنده عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد البرقي، عن القاسم بن محمد الجوهري، وثم الرواية فيه: «أحبوا للناس ما تحبون لأنفسكم». راجع: تفسير العياشي: ج ١/ص ٣٧٦، ح ٩١؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٢٤، ح ٢٤٩٧؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٦، ح ١٥٤٩٨.

(٣) في «ز»: «إلى الناس».

يَسْتَغْنِي عَنِ النَّاسِ حَيَاتَهُ^(١)، وَالنَّاسُ لَا بُدَّ لِيَعْضِهِمْ^(٢) مِنْ بَعْضٍ^(٣).

والمراد بالناس في لحن أهل البيت وأدبهم من يختلف معهم عقدياً وفكرياً ومذهبياً، فيقول الإمام عليه السلام شيعته أنه لا بد لكم من المخالطة مع من يختلف معكم مذهبياً، وهم لا بد لهم من المخالطة معكم، ولا يستغني أحد عن الآخر؛ فأنتم تحتاجون إليهم وهم يحتاجون لكم.

وعقد الشيخ الكليني بعد هذا الباب، باباً بعنوان (باب ٢ - بَابُ حُسْنِ الْمُعَاشَرَةِ) أي مع جميع الأطراف المألف والمخالف، ذكر فيه (٥) أحاديث وهي كما يلي:

١ - في الصحيح عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ:

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (مَنْ خَالَطْتَ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ^(٤) يَدُكَ الْغُلِيَا^(٥) عَلَيْهِمْ^(٦)، فَافْعَلْ^(٧)).

(١) في الأمالي: «فأما نحن نأتي جنائزهم، وأما ينبغي لكم أن تصنعوا مثل ما يصنع من تأتمون به».

(٢) في حاشية «ج»: «لبعض».

(٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٦٧٩ ح ٣٥٩٨ / ١ كتاب العشرة باب ١ - بَابُ مَا يَجِبُ مِنَ الْمُعَاشَرَةِ، الأمالي للمفيد: ص ١٨٥، المجلس ٢٣، ح ١٢، بسنده عن علي بن حديد، مع زيادة في آخره؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٢٣، ح ٢٤٩٣؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٦، ح ١٥٤٩٩.

(٤) في «بف» والفقهاء: «أن يكون».

(٥) «اليد الغليا»: المعطية؛ يعني تكون يدك المعطية عليهم في إيصال النفع والبر والصلة. راجع: الوافي: ج ٥/ص ٥٢٩؛ والنهاية: ج ٥/ص ٢٩٣ (يد).

(٦) في الكافي، ح ٣٧٧٥ والزهد والمحاسن والفقهاء: «عليه».

(٧) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٦٨٢ ح ٣٦٠٣ / ١ باب ٢ - بَابُ حُسْنِ الْمُعَاشَرَةِ؛ الكافي، كتاب العشرة، باب حسن الصحابة وحقق الصحاب في السفر، ح ٣٧٧٥. وفي المحاسن: ص ٣٥٨، كتاب السفر، ح ٦٩، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عن محمد بن مسلم. والفقهاء: ج ٢/ص ٢٧٥، ح ٢٤٢٧، معلقاً عن محمد بن مسلم. وفي الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب حسن الخلق، ح ١١٧٥٨ والزهد: ص ٩٠، ح ٦٥، بسند آخر عن أبي عبد الله عليه السلام، مع زيادة في آخره. تحف العقول: ص ٣٩٥، عن موسى بن جعفر عليه السلام، ضمن وصيته لهشام، وفي الثلاثة الأخيرة مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٢٩، ح ٢٥٠٥؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٩، ح ١٥٥٠٥.

٢- وَعَنْ أَبِي الرَّبِيعِ الشَّامِيِّ، قَالَ:

دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَابْتَيْتُ غَاصًّا بِأَهْلِهِ، فِيهِ الْخُرَّاسَانِيُّ وَالشَّامِيُّ وَمِنْ أَهْلِ الْآفَاقِ، فَلَمْ أَجِدْ مَوْضِعًا أَقْعُدُ فِيهِ، فَجَلَسَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ مُتَكِنًا، ثُمَّ قَالَ:

(يَا شِيعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ، اْعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَمْلِكْ نَفْسَهُ عِنْدَ غَضَبِهِ، وَمَنْ لَمْ يُحْسِنْ صُحْبَةَ مَنْ صَحِبَهُ، وَمُخَالَفَةً مَنْ خَالَفَهُ^(١)، وَمُرَافَقَةً مَنْ رَافَقَهُ، وَمُجَاوَرَةً مَنْ جَاوَرَهُ، وَمُمَالَحَةً^(٢) مَنْ مَالَحَهُ؛ يَا شِيعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ، اتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ^(٣)).^(٤)

٣- وَعَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: ٣٦ و ٧٨) قَالَ: (كَانَ^(٥) يُوسُفُ الْمَجْلِسَ، وَيَسْتَقْرِضُ^(٦) لِلْمُحْتَاجِ، وَيُعِينُ الضَّعِيفَ).^(٧)

(١) في «ب، بس، بف»: «مخالفة من خالفهم». وخالفهم: عاشرهم بخلق حسن. القاموس المحيط: ج ٢/ص ١١٧٠ (خلق).

(٢) «المخالعة»: المُواكَلَة. الصحاح: ج ١/ص ٤٠٧ (ملح).

(٣) في «ب، ص»: «العلمي العظيم».

(٤) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٦٨٣ ح ٣٦٠٤/٢ كتاب العشرة باب ٢- بَابُ حُسْنِ الْمُعَاشَرَةِ؛ الكافي، كتاب العشرة، باب حق الجوار، ح ٣٧٦٦؛ وكتاب الحج، باب الوصية، ح ٦٩٩٨، وفيهما قطعة منه. المحاسن: ص ٣٧٥، كتاب السفر، ح ٦٧، مع اختلاف يسير. الفقيه: ج ٢/ص ٢٧٤، ح ٢٤٢٣، معلقاً عن أبي الربيع الشامي، مع اختلاف يسير. تحف العقول: ص ٣٨٠، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، من قوله: «يا شيعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ اْعْلَمُوا» مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٣٠، ح ٢٥٠٨؛ الوسائل: ج ١٢/ص ١٠، ح ١٥٥٠٧، إلى قوله: «مخالعة من مالحه».

(٥) في «ج»: «يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ».

(٦) في «بس»: «ويستعرض».

(٧) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٦٨٣ ح ٣٦٠٥/٣ كتاب العشرة باب ١- بَابُ مَا يُحِبُّ مِنَ الْمُعَاشَرَةِ؛ تفسير القمي: ج ١/ص ٣٤٤، مرسلاً، وقام الرواية في ذيل الآية هكذا: «كان يقوم على المريض، ويلتئم المحتاج، ويوسع على المحبوس» مع زيادة في آخره. الوافي: ج ٥/ص ٥٣٠، ح ٢٥٠٩؛ الوسائل: ج ١٢/ص ١٤، ح ١٥٥١٦.

٤- وَعَنْ عَلَاءِ بْنِ الْفُضَيْلِ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: عَظُمُوا أَصْحَابَكُمْ وَوَقِّرُوهُمْ، وَلَا يَتَهَجَّمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ^(١)، وَلَا تَضَارُّوا^(٢)، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَإِيَّاكُمْ وَالْبُحْلَ، كُونُوا^(٣) عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ^(٤)).^(٥)

٥- وَعَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي زَيْدٍ وَتَعْلَبَةَ وَعَلِيَّ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ بَعْضِ مَنْ رَوَاهُ:

عَنْ أَحَدِهِمَا عليه السلام قَالَ: (الانْقِبَاضُ مِنَ النَّاسِ مَكْسَبَةٌ لِلْعَدَاوَةِ).^(٦)

اختيار الصاحب الوفي وإن كان يخالفك الرأي

أرشد أئمة أهل البيت عليهم السلام المسلمين عموماً وشيعتهم خصوصاً إلى اختيار الصديق الوفي حتى وإن كان مخالفاً لك في الرأي، ولا محذور في ذلك فالإسلام دين الحرية والسعادة والرأي الآخر.

فَعَنْ عَمَّارِ بْنِ مُوسَى:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: لَا عَلَيْكَ أَنْ تَصْحَبَ ذَا الْعُقْلِ وَإِنْ لَمْ تَحْمَدْ^(٧) كَرَمَهُ، وَلَكِنْ ائْتَفِعْ^(٨) بِعُقْلِهِ، وَاحْتَرِسْ مِنْ سَيِّئِ أَخْلَاقِهِ، وَلَا

(١) في الكافي: ح ٢٠٦٧ والبحار: «ولا ينهجم بعضهم بعضاً» بدل «ولا يتهجم بعضهم على بعض». وفي الوافي: «لا ينهجم ... أي لا يدخل عليه بغتة أو بغير إذن ... وفي بعض النسخ بتقديم الجيم على الهاء، أي لا يستقبله بوجه كريمة».

(٢) في «ز»: «و لا تضادوا». وفي «ص»: «ولا تضاروا» من المفاعلة.

(٣) في الوسائل: «وكونوا».

(٤) هكذا في النسخ التي قبلت والوافي والوسائل والبحار والكافي: ح ٢٠٦٧. وفي المطبوع: «/ الصالحين».

(٥) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٦٨٣ ح ٣٦٠٦ / كتاب العشرة باب ١ - تَابَ مَا يَحِبُّ مِنَ الْمُفَاشَرَةِ؛ الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب حق المؤمن على أخيه وأداء حقه، ح ٢٠٦٧؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٣٠، ح ٢٥١٠؛ الوسائل: ج ١٢/ص ١٥، ح ١٥٥١٩؛ البحار: ج ٧٤/ص ٢٥٤، ح ٥٠.

(٦) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٦٨٤ ح ٣٦٠٧ / كتاب العشرة باب ٢ - تَابَ حُسْنِ الْمُفَاشَرَةِ؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٣٣، ح ٢٥١٧؛ الوسائل: ج ١٢/ص ١٥، ح ١٥٥٢٠.

(٧) في «ز» وحاشية «ج، د»: «لم تجد». وفي «بف»: «لم تحمد». وفي تحف العقول: «لم تجمد».

(٨) في «بف»: «ينتفع».

تَدْعَرُ صُحْبَةَ الْكَرِيمِ وَإِنْ ^(١) لَمْ تَنْتَفِعْ ^(٢) بِعَقْلِهِ، وَلَكِنْ ^(٣) انْتَفِعْ بِكَرَمِهِ بِعَقْلِكَ، وَأَفْرِزْ كُلَّ الْفَرَارِ ^(٤) مِنَ اللَّيْمِ الْأَحَقِّ ^(٥) . ^(٦)

وَعَنْ أَبِي الْعَدِيسِ ^(٧)، قَالَ:

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: (يَا صَالِحُ، اتَّبِعْ مَنْ يُبَيِّنُكَ وَهُوَ لَكَ نَاصِحٌ، وَلَا تَتَّبِعْ ^(٨) مَنْ يُضْحِكُكَ ^(٩) وَهُوَ لَكَ غَاشٌّ، وَسَتَرْدُونَ ^(١٠) عَلَى ^(١١) اللَّهِ جَمِيعاً فَتَعْلَمُونَ ^(١٢)). ^(١٣)

النقد البناء مقدس

الذي ينتقدك ويبين لك عيوبك هو في الحقيقة له فضل عليك، ويمثل في هذه الحالة الأخوة الصادقة التي يجب أن تدعو له في قبال ذلك، كما عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ:

(١) في «بف» وشرح المازندراني والوافي: «فإن».

(٢) في «ز، ص»: «لم تنفع».

(٣) في شرح المازندراني: «لكن» بدون الواو.

(٤) في «بف» ونحف العقول: «الفرار كله» بدل «كل الفرار».

(٥) «الحق» و «الحق»: قلة العقل. وقد حُتِيَ الرجل حماقة فهو أحمق. الصحاح: ج ٤/ص ١٤٦٤ (حق).

(٦) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٦٨٥ ح ٣٦٠٨ / ١ كتاب العشرة باب ١ - بَابُ مَا يَجِبُ مِنَ الْمُعَاشَرَةِ؛ فقه الرضا عليه السلام: ص ٣٥٦، ذيل الحديث، مع اختلاف يسير؛ نحف العقول: ص ٢٠٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٧١، ح ٢٥٩١؛ الوسائل: ج ١٢/ص ١٩، ح ١٥٥٣٠.

(٧) الخبر رواه البرقي في المحاسن: ص ٦٠٣، ح ٣٢، عن ابن أبي نجران، عن محمد بن الصلت، قال: حدثني أبو العديس عن صالح، قال: قال أبو جعفر عليه السلام. فالظاهر وقوع السقط في سندنا هذا، كما يُعْلَمُ من متن الخبر.

(٨) في «ز»: «ولا يتبع».

(٩) في «ز»: «يضحك».

(١٠) يجوز فيه تشديد الدال وتخفيفه، والنسخ أيضاً مختلفة. وظاهر الوافي التخفيف، وهو أنسب ب «على».

(١١) في «ب، ج، د، ز»: «إلى».

(١٢) في «ز»: «فتعلمون».

(١٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٦٨٥ ح ٣٦٠٨ / ١ كتاب العشرة باب ١ - بَابُ مَا يَجِبُ مِنَ الْمُعَاشَرَةِ؛ المحاسن: ص ٦٠٣، كتاب المنافع، ح ٣٢، عن ابن أبي نجران، عن محمد بن الصلت، عن أبي العديس، عن صالح، عن أبي جعفر عليه السلام. التهذيب: ج ٦/ص ٣٧٧، ح ١١٠٤، بسنده عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن محمد بن الصلت أبي العديس، عن صالح، عن أبي جعفر عليه السلام؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٧١، ح ٢٥٩٢؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٢٤، ح ١٥٥٤٦.

رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: (أَحَبُّ إِخْوَانِي إِلَيَّ مَنْ أَهْدَى^(١) إِلَيَّ عُيُوبِي).^(٢)

هذه النظرة الثاقبة التي يجب أن تسود بين جميع المسلمين، وأن من ينتقدك نقداً بناءً هو في الحقيقة ناصح لك، عليك أن تكافئه وأن تحسن إليه لا أن تجعله من الأعداء ثم تقوم بمحاربتة، إن من يهدي إليك عيوبك ويبرزها لك هو من أعز وأصدق إخوانك.

وهذه الحالة لا ينبغي أن تقتصر على الحالة الفردية بل يجب أن تعمم على الحالة الاجتماعية من الأسرة مع الأسر الأخرى، والعشيرة مع العشائر الأخرى، والحزب مع الأحزاب، والدولة مع الدول الأخرى، كما أن هذه الجهات يجب أن تستفيد من الأفراد في تقديم لها، وهذه الحالة التي يعرضها الإمام الصدوق عليه السلام والتي تدل على أن النقد البناء للفرد أو الجماعات يكون أمراً محترماً ومقدساً.

(٥٣)

التَّحَبُّبُ إِلَى النَّاسِ وَالتَّوَدُّدُ إِلَيْهِمْ

بهذا العنوان عقد الشيخ الكليني باباً ذكر فيه (٧) أحاديث، منها:

١- في الصحيح عَنْ أَبِي بصير:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: إِنَّ أَعْرَابِيًّا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: أَوْصِنِي، فَكَانَ مِمَّا^(٤) أَوْصَاهُ: تَحَبُّبٌ إِلَى النَّاسِ يُحِبُّوْكَ.^(٥)

(١) في «ز»: «أهتدى».

(٢) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٦٨٧ ح ٣٦١٢ / ٥ كتاب العشرة باب ٣ - بَابُ مَنْ يَحِبُّ مُضَافَتَهُ وَتُصَاحِبَتَهُ؛ الاختصاص: ص ٢٤٠، مراسلاً؛ تحف العقول: ص ٣٦٦؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٧٣، ح ٢٥٩٧؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٢٥، ح ١٥٥٤٧.

(٣) في «ج، د، ز، ص، بس»: «بني».

(٤) في الوافي: «فيما».

(٥) الكافي: (ط - دار الحديث) ج ٤/ص ٦٩٦ ح ٣٦٢٥ / ١ باب ٥، بَابُ التَّحَبُّبِ إِلَى النَّاسِ وَالتَّوَدُّدِ إِلَيْهِمْ، و: ج ٢/ص ٦٤٢ رقم ١ صححه المجلسي. الطبعة الإسلامية.

٢- وفي الصحيح عَنْ سَمَاعَةَ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (مُجَامَلَةُ النَّاسِ ثُلُثُ الْعَقْلِ).^(١)

٣- وَعَنْ السَّكُونِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (ثَلَاثٌ يُصْنِفِينَ وَدَّ الْمَرْءُ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ: يَلْقَاهُ بِالْبُشْرِ إِذَا لَقِيَهُ؛ وَيُوسِّعُ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ إِذَا جَلَسَ إِلَيْهِ؛ وَيَدْعُوهُ بِأَحَبِّ الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ).^(٢)

٤- وَعَنْ السَّكُونِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ نِصْفُ الْعَقْلِ).^(٣)

تحف العقول، ص ٤١، ضمن الحديث، عن النبي ﷺ، ونظام الرواية فيه: «تحت الناس يحثوك». راجع: الكافي، كتاب الزكاة، باب فضل المعروف، ح ٦١٠٤ الوافي، ج ٥، ص ٥٣٢، ح ٢٥١٤؛ الوسائل، ج ١٢، ص ٥١، ح ١٥٦١٨.
(١) الكافي: (ط - دار الحديث) ج ٤/ص ٦٩٦ ح ٣٦٢٦ / ٢ باب ٥، بَابُ التَّحُجِّبِ إِلَى النَّاسِ وَالتَّوَدُّدِ إِلَيْهِمْ. و: ج ٢/ص ٦٤٣ رقم ٢ وثقه المجلسي. الطبعة الإسلامية؛ تحف العقول: ص ٣٦٦؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٣١ ح ٢٥١٣؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٥٣ ح ١٥٦٢٣.

(١) الكافي: (ط - دار الحديث) ج ٤/ص ٦٩٦ ح ٣٦٢٧ / ٣، باب ٥ بَابُ التَّحُجِّبِ إِلَى النَّاسِ وَالتَّوَدُّدِ إِلَيْهِمْ، و: ج ٢/ص ٦٤٣ رقم ٣ الطبعة الإسلامية؛ راجع: الجعفریات: ص ١٩٧؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٨٥ ح ٢٦٢٤؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٥٣ ح ١٥٦٢٤.

(٢) الكافي: (ط - دار الحديث) ج ٤/ص ٦٩٧ ح ٣٦٢٨ / ٤، باب ٥ بَابُ التَّحُجِّبِ إِلَى النَّاسِ وَالتَّوَدُّدِ إِلَيْهِمْ؛ الفقيه: ج ٤/ص ٤١٦ ضمن ح ٥٩٠٤، بسند آخر عن جعفر بن محمد عليه السلام من دون الإسناد إلى رسول الله ﷺ. الجعفریات: ص ١٤٩، بسند آخر عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله ﷺ مع زيادة في آخره. وفي نهج البلاغة: ص ٤٩٥/الحكمة ١٤٢؛ وخصائص الأئمة عليهم السلام ص ١٠٤؛ وتحف العقول: ص ٢٢١ ضمن الحديث، مرسلًا عن أمير المؤمنين عليه السلام. وفي: ص ٤٤٣ عن الرضا عليه السلام وفي الخمسة الأخيرة مع اختلاف بسير. راجع: عيون الأخبار: ج ٢/ص ٣٥ ح ٧٧؛ وصحيفة الرضا عليه السلام: ص ٥٢؛ وتحف العقول: ص ٦٠؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٣١ ح ٢٥١١؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٥٢، ح ١٥٦٢٢.

٥- ورواه بسند آخر، عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرِ:

عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: (التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ نِصْفُ الْعُقْلِ) ^(١).

٦- في الخبر عَنْ حَذِيفَةَ بْنِ مَنْصُورٍ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: (مَنْ كَفَّ يَدَهُ عَنِ النَّاسِ، فَإِنَّمَا يَكْفُ عَنْهُمْ يَدًا وَاحِدَةً، وَيَكْثُرُونَ عَنْهُ أَيْدِيًا) ^(٢) ^(٣) كَثِيرَةً) ^(٤).

هذه الأحاديث وغيرها لا تنسجم مع جواز الغيبة لهؤلاء ولا أذيتهم ولا قتلهم ولا الإساءة إليهم فكل ذلك خلاف المحبة والمودة والتودد لهم.

(٥٤)

من حق المسلم على المسلم أن يشتمته إذا عطس

قال في النهاية: في حديث العطاس (فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر)

التشमित بالشين والسين: الدعاء بالخير والبركة، والمعجمة أعلاهما واشتقاقه من الشوامت وهي القوائم كأنه دعا للعاطس بالثبات على طاعة الله.

والتسميت: الدعاء.

وقيل معناه: أبعدك الله عن الشماتة، وجنبك ما يشمت به عليك.

(١) لم يرد هذا الحديث في «ب».

(٢) الكافي: (ط - دار الحديث) ج ٤/ص ٦٩٧ ح ٣٦٢٩ / ٥، باب ٥ تَابُ التَّحُجُّبِ إِلَى النَّاسِ وَالتَّوَدُّدُ إِلَيْهِمْ؛ تحف العقول: ص ٤٠٣ ضمن الحديث، عن موسى بن جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ هكذا: «التَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعُقْلِ»، الوافي: ج ٥/ص ٥٣١ ح ٢٥١٢؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٥٢ ح ١٥٦١٩.

(٣) في الكافي: ح ١٨٤٦: «أَيْدِي». وفي الحاصل: «أَيْدِي».

(٤) الكافي: (ط - دار الحديث) ج ٤/ص ٦٩٧ ح ٣٦٣٠ / ٦، باب ٥، تَابُ التَّحُجُّبِ إِلَى النَّاسِ وَالتَّوَدُّدُ إِلَيْهِمْ: ج ٢/ص ٦٤٣، رقم ٦ الطبعة الإسلامية؛ الكافي: كتاب الإيمان والكفر، باب المداراة، ذيل ح ١٨٤٦؛ والحاصل: ص ١٧/باب الواحد، ذيل ح ٦٠ بسند آخر عن محمد بن سنان. وفي الكافي: نفس الكتاب، باب صلة الرحم، ضمن ح ١٩٩٢؛ والزهد: ص ١٠٣ ضمن ح ١٠١؛ والأُمالي للطوسي: ص ٣٤٧، المجلس ١٢، ضمن ح ٥٧، بسند آخر عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ مع اختلاف يسير. فتح البلاغة: ص ٦٥، ضمن الخطبة ٢٣ مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٢٥ ح ٢٥٠٠؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٥٣، ح ١٥٦٢٥.

والتسميت:

ومنه الحديث (في تَسْمِيَةِ العاطس) لمن رواه بالسین المهملة، وقيل اشتقاق تسميت العاطس من السَّمْتُ.

وهو الهيئة الحسنة: أي جعلك الله على سميت حسن لأن هيئته تنزعج للعطاس.^(١)

وقد تقدمت جملة من الروايات وأخرى سوف تأتي من أن من حق المسلم على أخيه المسلم أن يدعو له في مختلف الأحوال ومنها في حال العطاس والذي يطلق عليه التسميت أو التشميت.

(٥٥)

من حقوق المسلم على المسلم

١- عَنْ جَرَّاحِ الْمَدَائِنِيِّ، قَالَ:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ ^(٢) مِنَ الْحَقِّ: أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ؛ وَيَعُوذَهُ إِذَا مَرِضَ؛ وَيَنْصَحَ ^(٣) لَهُ إِذَا غَابَ؛ وَيُسَمِّتَهُ ^(٤) إِذَا عَطَسَ يَقُولُ ^(٥): الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَيَقُولُ ^(٦) لَهُ ^(٧): يَرْحَمُكَ ^(٨) اللَّهُ.

(١) النهاية لابن الأثير: ماتت - سميت .

(٢) في الكافي: ح ٢٠٦١: «المسلم».

(٣) «النَّصِيح»: تحري فعل أو قول فيه صلاح صاحبه. المفردات للراغب: ص ٨٠٨ (نصح).

(٤) «التسميت»: ذكر الله تعالى على الشيء. وتسميت العاطس: الدعاء له. والشين المعجمة مثله. وقال ثعلب: المهملة هي الأصل؛ أخذاً من السَّمْتُ، وهو القصد والهدى والاستقامة، وكلّ داعٍ بخير فهو مُسَمِّتٌ، أي داعٍ بالعود والبقاء إلى سمته. المصباح المنير: ص ٢٨٧ (سمت).

(٥) «يقول»: جملة حالّة، والضمير فيه راجع إلى العطاس، وهذا يدلّ على أنّ استحباب التسميت مشروط بقول العطاس: «الحمد لله».

(٦) عطف على: «بسمته».

(٧) في «ب» والوسائل: «له».

(٨) في «ب، ز، ص، بس، ب، ف» وحاشية «د» والوافي: «رحمك».

فَيُجِيبُهُ^(١)، يَقُولُ^(٢) لَهُ: يَهْدِيكُمْ^(٣) اللَّهُ وَيُصْلِحَ بِالْكُم^(٤).
وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَا؛ وَيَتَّبِعُهُ^(٥) إِذَا مَاتَ^(٦).

٢- عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ زَيْدٍ وَمُعَمَّرِ بْنِ أَبِي زَيْدٍ وَابْنِ رِثَابٍ، قَالُوا:

كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِذَا^(٧) عَطَسَ رَجُلٌ، فَمَا رَدَّ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ شَيْئًا حَتَّى ابْتَدَأَ هُوَ، فَقَالَ: (سُبْحَانَ اللَّهِ، أَلَا سَمِعْتُمْ،^(٨)، إِنَّ^(٩) مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ: أَنْ يُعَوِّدَهُ إِذَا اشْتَكَى، وَأَنْ^(١٠) يُجِيبَهُ إِذَا دَعَا، وَأَنْ يَشْهَدَهُ إِذَا مَاتَ، وَأَنْ يُسَمِّتَهُ إِذَا عَطَسَ).^(١١)

(١) في «ز»: «فيجيبه». وفي الوسائل: «فيجيب».

(٢) هكذا في النسخ التي قبلت والوافي والوسائل. وفي المطبوع: «فيقول».

(٣) في «بس»: «يهديكم». وفي «بف» والوافي: «ويهديكم».

(٤) في الكافي، ح ٢٠٦١ و المؤمن: «يقول: الحمد لله - إلى - ويصلح بالكم».

(٥) في المؤمن: «ويشيعه».

(٦) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٧١٩ ح ٣٦٧٩ / ١ باب ١٥ - بَابُ الْفُطَّاسِ وَالتَّشْمِيتِ، و: ج ٢/ص ٦٥٣ رقم ١. الطبعة الإسلامية؛ الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب حق المؤمن على أخيه وأداء حقه، ح ٢٠٦١، بطريقتين آخرين مع اختلاف يسير. وفي الأمالي للطوسي: ص ٤٧٨، المجلس ١٧، ح ١٢؛ و: ص ٦٣٤، المجلس ٣١، ح ١١؛ و: ص ٦٣٥، المجلس ٣١، ح ١٢، بسند آخر عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله مع اختلاف يسير وزيادة في آخره. المؤمن: ص ٤٥، ح ١٠٥، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع زيادة في أوله. الاختصاص: ص ٢٣٣، مرسلًا عن الحارث، عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، مع اختلاف يسير وزيادة في آخره؛ الوافي: ج ٥/ص ٦٣٥، ح ٢٧٥٠؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٨٦، ح ١٥٧٠٩.

(٧) في «ب، د، بس» والوافي: «إذ».

(٨) في «ج»: «سميتم». وفي «د، بف»: «سمعتهم».

(٩) في الوافي: «إن».

(١٠) في «بس»: «أن».

(١١) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٧٢٠ ح ٣٦٨١ / ٣ باب ١٥ - بَابُ الْفُطَّاسِ وَالتَّشْمِيتِ، و: ج ٢/ص ٦٥٣ رقم ٣. الطبعة الإسلامية؛ الكافي، كتاب الأطعمة، باب إجابة دعوة المسلم، ح ١١٥٨٣، بسنده عن مثني الخنطاط، عن إسحاق بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ المحاسن: ص ٤١٠، كتاب السفر، ح ١٤٠، بسنده عن مثني الخنطاط، عن إسحاق بن يزيد ومعاوية بن أبي زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام، وتماز الرواية فيهما: «لأن من حق المسلم على المسلم أن يجيبه إذا دعاه؛ الوافي: ج ٥/ص ٦٣٥، ح ٢٧٥٣؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٨٧، ح ١٥٧١٢.

٣- عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا عَطَسَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ، ثُمَّ سَكَتَ لِعَلَّةٍ تَكُونُ بِهِ، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ عَنْهُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَإِنْ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ).

قَالَ: (وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْعُطَاسُ لِلْمَرِيضِ دَلِيلُ الْعَافِيَةِ وَرَاحَةٌ لِلْبَدَنِ^(١)).^(٢)

الإمام الصادق عليه السلام يدعو بالرحمة للنصارى

فَعَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: عَطَسَ رَجُلٌ نَصْرَانِيٌّ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: هَذَاكَ اللَّهُ. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (يَرْحَمُكَ اللَّهُ)^(٣). فَقَالُوا لَهُ: إِنَّهُ نَصْرَانِيٌّ؟

فَقَالَ: (لَا يَهْدِيهِ اللَّهُ حَتَّى يَرْحَمَهُ).^(٤)

(٥٦)

احترام المسلم ذي الشبهة

عقد ثقة الإسلام الكليني في كتابه الكافي باباً تحت عنوان (باب ١٦ - بَابُ وَجُوبِ إِجْلَالِ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ) فعبر الشيخ الكليني بالوجوب في احترام وتقدير وإجلال المسلم ذي الشبهة، ذكر تحت هذا العنوان عدة أحاديث منها:

(١) في «ز»: «البدن».

(٢) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٧٣٠ ح ٣٦٩٧/١٩ باب ١٥ - بَابُ الْعُطَاسِ وَالتَّسْمِيَةِ، و: ج ٢/ص ٦٥٦ رقم ١٩. الطبعة الإسلامية: الأمالي للصدوق: ص ٣٠٠، المجلس ٥٠، ح ١، بسنده عن هارون بن مسلم بن سعدان، عن مسعدة بن صدقة، عن الصادق، عن آبائه عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِلَى قَوْلِهِ: «قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ» الْوَاقِي: ج ٥/ص ٦٤١، ح ٢٧٧٠؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٩٣، ح ١٥٧٣٠.

(٣) هكذا في النسخ والواقي. وفي المطبوع: «[فَقَالُوا]».

(٤) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٧٢٩ ح ٣٦٩٦/١٨ باب ١٥ - بَابُ الْعُطَاسِ وَالتَّسْمِيَةِ؛ الْوَاقِي: ج ٥/ص ٦٤١، ح ٢٧٦٩؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٩٦، ح ١٥٧٣٧.

١- ما في الصحيح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، قَالَ:

قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- إِجْلَالَ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ).^(١)

٢- وَعَنْ السَّكُونِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٢)، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ عَرَفَ فَضْلَ كَبِيرٍ لِسِنِّهِ^(٣) فَوَقَّرَهُ، آمَنَهُ اللَّهُ مِنْ فَرْعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ).^(٤)

٣- وَعَنْ السَّكُونِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ وَقَّرَ ذَا شَيْبَةٍ فِي الْإِسْلَامِ^(٥)، آمَنَهُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- مِنْ فَرْعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ).^(٦)

٤- وَعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا الْخَطَّابِ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: (ثَلَاثَةٌ لَا يَجْهَلُ حَقَّهُمْ إِلَّا مُتَافِقٌ مَعْرُوفٌ بِالتَّفَاقِ)^(٧):

(١) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٧٣٣ ح ٣٧٠٦ / ١/ باب ١٦ - بَابُ وَجُوبِ إِجْلَالِ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ؛ الجعفریات: ص ١٩٦، ضمن الحديث، بسند آخر عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله ﷺ. وفي الأمالي للطوسي: ص ٣١١، المجلس ١١، ح ٧؛ و: ص ٥٣٥، المجلس ١٩، ضمن الحديث الطويل ١، بسند آخر عن رسول الله ﷺ، وفي كلها مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٤٣، ح ٢٥٣٨؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٩٧، ح ١٥٧٤٠.

(١) في «ب» -/ «عن أبي عبد الله عليه السلام».

(٢) في الجعفریات: «لشيبه».

(٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٧٣٣ ح ٣٧٠٧ / ٢/ باب ١٦ - بَابُ وَجُوبِ إِجْلَالِ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ؛ الجعفریات: ص ١٩٧، بسند آخر عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله ﷺ؛ ثواب الأعمال: ص ٢٢٤، ح ١، بسند آخر عن رسول الله ﷺ، مع اختلاف يسير وزيادة في آخره؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٤٣، ح ٢٥٣٩؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٩٩، ح ١٥٧٤٨.

(٤) في الجعفریات: «ذا شيبه لشيبته» بدل «ذا شيبه في الإسلام».

(٥) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٧٣٤ ح ٣٧٠٨ / ٣/ باب ١٦ - بَابُ وَجُوبِ إِجْلَالِ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ؛ الجعفریات: ص ١٩٦، بسند آخر عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله ﷺ؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٤٣، ح ٢٥٤٠؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٩٩، ح ١٥٧٤٩؛ البحار: ج ٧/ص ٣٠٢، ح ٥٣.

(٦) في «ب، ج، د، ز، ص، بس»: «التفاق».

ذُو الشَّيْبَةِ فِي الْإِسْلَامِ، وَحَامِلُ الْقُرْآنِ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ^(١).

٥- وَعَنْ أَبِي بَصِيرٍ وَغَيْرِهِ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: قَالَ: (مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- إِجْلَالُ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ).^(٢)

وذكر في أبواب أخرى متفرقة أيضاً ما يدل على احترام المسلم وبالأخص إذا كان كبير السن.

٦- كما عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِجْلَالُ^(٣) ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ).^(٤)

(١) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٧٣٤ ح ٣٧٠٩ / ٤ باب ١٦- بَابُ وَجُوبِ إِجْلَالِ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٤٣، ح ٢٥٤١؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٩٨، ح ١٥٧٤٤.

(٢) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٧٣٥ ح ٣٧١١ / ٦ باب ١٦- بَابُ وَجُوبِ إِجْلَالِ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، و: ج ٢/ص ٦٥٨ رقم ٦. الطبعة الإسلامية؛ الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب إجلال الكبير، ح ٢٠٣٩، بسند آخر عن أبي عبد الله عليه السلام عن رسول الله ﷺ؛ الأماشي للطوسي: ص ٦٩٩، المجلس ٣٩، ذيل ح ٣٥، بسند آخر عن أبي عبد الله عليه السلام مع اختلاف يسير؛ الجعفرات: ص ١٩٦، بسند آخر عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله ﷺ، مع زيادة في أوله وآخره. وفي ثواب الأعمال: ص ٢٢٤، ذيل ح ١؛ والأماشي للطوسي: ص ٥٣٥، المجلس ١٩، ضمن ح ١، بسند آخر عن النبي ﷺ، وفي الثلاثة الأخيرة مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٤٤، ح ٢٥٤٣؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٩٨، ح ١٥٧٤١.

(٣) في «ز»: «الكبير».

(٤) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤٢٢ ح ٢٠٣٩ / ١ باب ٧١- بَابُ إِجْلَالِ الْكَبِيرِ؛ الكافي، كتاب العشرة، باب وجوب إجلال ذي الشيبة المسلم، ح ٣٧٠٦ و ٣٧١٠ و ٣٧١١؛ والأماشي للطوسي: ص ٦٩٩، المجلس ٣٩، ح ٣٥، بسند آخر عن أبي عبد الله عليه السلام، من دون الإسناد إلى النبي ﷺ. وفيه، ص ٣١١، المجلس ١١، ح ٧٨، [مع زيادة في أوله]؛ و: ص ٥٣٥، المجلس ١٩، ضمن الحديث الطويل ١؛ وثواب الأعمال: ص ٢٢٤، ح ١ [مع زيادة في أوله]، بسند آخر عن النبي ﷺ. الجعفرات: ص ١٩٦، بسند آخر عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله ﷺ، مع زيادة في أوله وآخره، وفي كل المصادر-إلا الكافي ح ٣٧١١- مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٤٤، ح ٢٥٤٤؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٩٩، ح ١٥٧٤٧؛ البحار: ج ٧٥/ص ١٣٨، ح ٢.

٧- عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ، قَالَ:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُوقِرْ كَبِيرَنَا ^(١)، وَيَرْحَمَ ^(٢) صَغِيرَنَا ^(٣)). ^(٤)

٨- عَنِ الْوَصَّافِيِّ، قَالَ:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (عَظِّمُوا كِبَارَكُمْ ^(٥)، وَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ، وَلَيْسَ تَصِلُونَهُمْ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ كَفِّ الْأَذَى عَنْهُمْ). ^(٦)

(٥٧)

أدب الدخول على المسلم

عَنِ السَّكُونِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ ^(٧) مِنْ ^(٨) حَقِّ الدَّاخِلِ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ أَنْ يَمْشُوا مَعَهُ هُنَيْئَةً ^(٩) إِذَا دَخَلَ وَإِذَا خَرَجَ).

(١) في «ف»: «كبيراً».

(٢) في حاشية «ف» والواقي: «ولم يرحم».

(٣) في «ف»: «صغيراً».

(٤) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤٢٢ ح ٢٠٤٠ / ٢ باب ٧١- ثَابِتُ إِجْلَالِ الْكَبِيرِ؛ الجعفریات: ص ١٨٣، بسند آخر عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام عن النبي ﷺ، مع زيادة: «ويعرف فضلنا أهل البيت». الأمالي للمفيد: ص ١٨، المجلس ٢، ح ٦، بسند آخر عن النبي ﷺ، مع زيادة: «ويعرف حقنا»؛ الواقي: ج ٥/ص ٥٤٤، ح ٢٥٤٥ الوسائل: ج ١٢/ص ٩٨، ح ١٥٧٤٢؛ البحار: ج ٧٥/ص ١٣٨، ح ٣.

(٥) في الوسائل: «كبراءكم».

(٦) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤٢٣ ح ٢٠٤١ / ٣ باب ٧١- ثَابِتُ إِجْلَالِ الْكَبِيرِ؛ الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب صلة الرحم، ح ١٩٨٢؛ وقرب الإسناد: ص ٣٥٥، ح ١٢٧٢، بسند آخر عن أبي الحسن الرضا، عن أبي عبد الله عليه السلام، تحف العقول: ص ٤٤٥، عن الرضا عليه السلام، وفي كَلَّهَا: «أفضل ما توصل به الرحم كَفَّ الْأَذَى عَنْهَا» مع زيادة في أوله وآخره الواقي: ج ٥/ص ٥٤٤، ح ٢٥٤٦؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٩٨، ح ١٥٧٤٥؛ وفيه: ص ٩٩، ح ١٥٧٤٦، من قوله: «وليس تصلونهم»؛ البحار: ج ٧٥/ص ١٣٩، ح ٤.

(٧) في «ب، د، بس» والوسائل: «إِنْ».

(٨) في «ص»: «إِنْ مِنْ».

(٩) في «ب، ص، بف» وحاشية «ذ» والوسائل: «هنئية» بقلب الهمزة هاءً تخفيفاً.

وَقَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ عَلَى (١) أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فِي بَيْتِهِ، فَهُوَ أَمِيرٌ (٢) عَلَيْهِ حَتَّى يَخْرُجَ) (٣). (٤)

فالدخول على أهل البيت الذين دخل عليهم حتى يخرج لما له من الحق العظيم عليهم.

(٥٨)

أدب الكلام مع أخيك المسلم

فَعَنِ السَّكُونِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ عَرَضَ (٥) لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ الْمُتَكَلِّمِ (٦) فِي حَدِيثِهِ، فَكَأَنَّمَا حَدَّثَ (٧) وَجْهَهُ). (٨)

(١) في «ص»: «إلى».

(٢) في «ز، ص، بف» وحاشية «ج»: «أمين».

(٣) في الواقي: «صدر الحديث إشارة إلى حق الداخل من الاستقبال والمشايعه، وذيله إلى حق صاحب البيت من انقياد أوامره ونواهيته. وفي بعض النسخ: فهو أمين عليه، يعني لا ينبغي له أن ينقل حديثه إلّا حيث يأمن غائلته.

(٤) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٧٣٧ ح ٣٧١٥ / ١ باب ١٨ - بَابُ حَقِّ الدَّخِيلِ، و: ج ٢/ص ٦٥٩ بَابُ حَقِّ الدَّخِيلِ حديث ١. الطبعة الإسلامية؛ الواقي: ج ٥/ص ٦١٩، ح ٢٧١١؛ الوسائل: ج ١٢/ص ١٠٣، ح ١٥٧٦٤.

(٥) لا تعرض له - بكسر الراء وفتحها - أي لا تعرض له فتمنعه باعتراضك أن يبلغ مراده؛ لأنه يقال: سرت فَعَرَضَ لي في الطريق عارض، أي مانع يمنع من المضي. واعترض لي بمعناه. المصباح المنير: ص ٤٠٣ (عرض). وفي شرح المازندراني: ج ١١/ص ١١٧: «عرض له: ظهر وبرز، وعرضت له الشيء بالتخفيف فيهما: أظهرته وأبرزته. والمعنى على الثاني - وهو الأظهر - من أبرز كلاماً في كلام وأدخل فيه ومنعه عن إتمامه فكأنما خدش في وجه أخيه وفعل ما يشينه؛ لأنه عمل ما يوجب استخفافه واحتقاره وكسر قلبه ووضع قدره. وعلى الأول: من برز له في السر ليسمعه خدش في وجه نفسه؛ لأن ذلك موجب لاستخفاف نفسه، وكلاهما مذموم شرعاً وعقلاً». وفي الواقي: «عرض لأخيه - بتخفيف الراء وفتحها وكسرهما - أي تعرض له وظهر عليه».

(٦) في «بف» والواقي: «المتكلم».

(٧) في «بف» وشرح المازندراني والواقي: «في».

(٨) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٧٣٩ ح ٣٧٢١ / ٣ باب ٢٠ - بَابُ فِي الْمُنَاجَاةِ، و: ج ٢/ص ٦٦٠ الطبعة الإسلامية؛ فقه الرضا ع: ص ٣٥٥، مع اختلاف يسير؛ الواقي: ج ٥/ص ٦٢١، ح ٢٧١٧؛ الوسائل: ج ١٢/ص ١٠٦، ح ١٥٧٧١.

إكرام الزائر حتى ولو لم يكن مسلماً

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلَوِيِّ^(١)، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ:

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع: (لَمَّا قَدِمَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَدْخَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ بَيْتَهُ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ غَيْرُ حَصَفَةٍ^(٢) وَوِسَادَةٍ مِنْ^(٤) أَدَمٍ^(٥)، فَطَرَحَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ).^(٦)

الإمام الصادق ع وأدب المجلس

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَوَاهُ^(٧)، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْعَامَّةِ، قَالَ: كُنْتُ أَجَالِسُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع، فَلَا وَاللَّهِ، مَا رَأَيْتُ مَجْلِسًا أَنْبَلَ^(٨) مِنْ مَجَالِسِهِ^(٩). قَالَ: فَقَالَ لِي ذَاتَ يَوْمٍ: (مَنْ أَيْنَ تَخْرُجُ^(١٠) الْعَطْسَةُ؟).

(١) لم تثبت رواية عبد الله العلوي، عن أبيه، عن جده. والمعهود المتكرر في الأسناد رواية عيسى بن عبد الله العلوي، أو عيسى بن عبد الله العمري، أو عيسى بن عبد الله العمري العلوي، عن أبيه، عن جده. وعيسى بن عبد الله هذا، هو عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، روى أحمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن علي الكوفي كتابه، كما في الفهرست للطوسي: ص ٣٣١، الرقم ٥١٩، وروى أحمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن علي، عن عيسى بن عبد الله العلوي، عن أبيه، عن جده عن علي ع في الكافي، ح ١١٧٦٣؛ والمحاسن: ص ٦٣، ح ١١١؛ و: ص ٨٢، ح ١١٤؛ و: ص ٤٥٩، ح ٤٠٢؛ و: ص ٥١٣، ح ٦٥٩. فلا يبعد وقوع التحريف في سندنا هذا.

(٢) في «ص»: «إلى». وفي حاشية «د»: «على».

(٣) «الحصفة»: الخلة تعمل من الخوص للتمر، والثوب الغليظ جداً. وجمعها: خَصَفٌ وخِصَاف. القاموس المحيط: ج ٢/ص ١٠٧٤ (خصف). قال المازندراني في شرحه في المعنى الأول: «ولعله المراد». وفي الوافي: «والمعتبان محتملان. وفي بعض النسخ: حفصة، بتوسط الفاء بين المهملتين، وكأنه تصحيف».

(٤) في «ب، ص، بس» والوسائل: «من». وفي «ز»: «و» بدل «من».

(٥) في «ب»: «الآدم». أي الأسمر. و«الآدم» الجلد المدبوغ. والجمع: آدم، بفتحين، وبضمّتين أيضاً. المصباح المنير، ص ٩ (آدم).

(٦) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٧٣٦ ح ٣٧١٤ / ٣ باب ١٧ - بَابُ إِكْرَامِ الْكَرِيمِ؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٤٥، ح ٢٥٤٩؛ الوسائل: ج ١٢/ص ١٠١، ح ١٥٧٥.

(٧) في الوسائل: «رواه».

(٨) في البحار، ج ٦٠: «أنبل». و«الأنبل»: الثبالة والفضل. الصحاح: ج ٥/ص ١٨٢٤ (نبل).

(٩) في «ج، ز»: «مجالسته». وفي «بف» والوافي: «مجلسه».

(١٠) في «ج»: «مخرج».

فَقُلْتُ: مِنَ الْأَنْفِ (١).

فَقَالَ لِي: (أَصَبْتَ الْخَطَأَ).

فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، مِنْ أَيْنَ تَخْرُجُ؟

فَقَالَ: (مِنْ جَمِيعِ (٢) الْبَدَنِ، كَمَا أَنَّ النُّطْفَةَ تَخْرُجُ مِنْ جَمِيعِ الْبَدَنِ، وَتَخْرُجُهَا مِنْ (٣) الْإِخْلِيلِ).

ثُمَّ قَالَ (٤): (أَمَّا رَأَيْتَ (٥) الْإِنْسَانَ إِذَا عَطَسَ نُفِضَ (٦) أَعْضَاؤُهُ؟ وَصَاحِبُ الْعَطَسَةِ يَأْمُرُ الْمَوْتَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ). (٧)

فهذا اعتراف بنبل وفائدة مجالس الإمام الصادق عليه السلام من شخص لا يؤمن بإمامة أهل البيت عليه السلام.

(٥٩)

إفشاء المحبة بين المسلمين

الإسلام دين المحبة والمودة والرفقة والرحمة للبشرية ككل، ومن باب أولى محبة المسلمين فيما بينهم، وإن الإيمان الحقيقي هو الحب لله وفي الله، بل الدين كله هو الحب في الله، ففي الصحيح عَنْ فَضِيلِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ الْحُبِّ وَالْبُغْضِ: أَمِنْ (٨) الْإِيمَانِ هُوَ؟

(١) في «بف» والوابي: «قال».

(٢) في الوسائل: «عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال: العطسة تخرج من جميع» بدل «قال: كنت اجالس -إلى- من جميع».

(٣) في «ب»: «من».

(٤) في الوسائل: «ثم قال».

(٥) في «ز»: «أن».

(٦) في «ز»: «نفض». وفي البحار: ج ٦٠: «جميع». و «نُفِضَ» أي حُرِّكَ، يقال: نفضت الثوب وغيره نَفْضًا، أي حركته. راجع: لسان العرب: ج ٧/ص ٢٤٠ (نفض).

(٧) الكافي (ط-دار الحديث): ج ٤/ص ٧٣٢ ح ٣٧٠١/٢٣ باب ١٥ - بَابُ الْغُطَّاسِ وَالتَّشْيِيتِ؛ الوابي: ج ٥/ص ٦٤٢، ح ٢٧٧٥؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٩٠، ح ١٥٧٢١؛ البحار: ج ٥٠/ص ٤٧، ح ٧١؛ و: ج ٦٠/ص ٣٦٣، ح ٥٦.

(٨) في «ز»: «من» بدون هزة الاستفهام.

فَقَالَ: (وَهَلِ الْإِيمَانُ إِلَّا الْحُبُّ وَالْبُغْضُ)، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ (الحجرات: ٧).^(١)

وجاء في حديث طويل حول المحبة لأهل البيت عليهم السلام عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي فُسْطَاطٍ لَهُ ^(٢) يَمْنَى

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: (وَهَلِ الدِّينُ إِلَّا الْحُبُّ؟) ^(٣) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (الحجرات: ٧) وَقَالَ: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٣١) وَقَالَ: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ (الحشر: ٩).

إِنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحِبُّ الْمُصَلِّينَ وَلَا أَصَلِّي ^(٤)، وَأُحِبُّ الصَّوَّامِينَ وَلَا أَصُومُ.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ، وَلَكَ مَا اكْتَسَبْتَ.

وَقَالَ: مَا تَبْغُونَ وَمَا تُرِيدُونَ، أَمَا إِنَّهَا لَوْ كَانَتْ ^(٥) فُرْغَةً ^(٦) مِنَ السَّمَاءِ، فَرَزَعُ ^(٧)

(١) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٣٢٤ ح ١٨٨١ / ٥ باب ٦٠ - بَابُ الْحُبِّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضِ فِي اللَّهِ؛ المحاسن: ص ٢٦٢، كتاب مصابيح الظلم، ج ٣٢٦، عن أبيه، عن حماد بن عيسى. وفي الكافي، كتاب الروضة، ح ١٤٨٥٠؛ والمحاسن: ص ٢٦٢، ج ٣٢٧، بسند آخر وفيهما: «وهل الدين إلا الحب»؛ تفسير فرائد: ص ٤٢٨، ج ٥٦٦، بسند آخر، وفيه: «وهل الدين إلا الحب والبغض»، وفي الثلاثة الأخيرة عن أبي جعفر عليه السلام، مع زيادة في أوّله وآخره؛ الواقي: ج ٤/ص ٤٨٢ ح ٢٤٠٠؛ الوسائل: ج ١٦/ص ١٧٠ ذيل ح ٢١٢٦٤؛ البحار: ج ٦٧/ص ٥٢؛ و: ج ٦٩/ص ٢٤١، ح ١٦٦.

(٢) في «بف»:-/«له». وفي «جت»: «فسطاطه» بدل «فسطاط له».

(٣) في الواقي: +/ «وهل الدين إلا الحب».

(٤) في شرح المازندراني: «الظاهر أنّ الرجل كان مؤمناً، وأنّ المراد بالصلاة والصيام المندوبات مع احتمال الأعم، وأنّ المراد بقوله: «أنت مع من أحببت» أنّ المحبة سبب للنجاة، وأنّ قوله: «ولك ما اكتسبت» إشارة إلى أنّ أعمال الخير سبب لرفع الدرجات، والله أعلم». وفي المرأة: «قوله: ولا أصلي، لعلّ المراد النوافل».

(٥) هكذا في جميع النسخ التي قبلت وشرح المازندراني والواقي. وفي المطبوع: «كان».

(٦) في شرح المازندراني: «الفرقة بالضمّ: ما يفرق منه ويخاف، كالضحكة بالضمّ: ما يضحك منه، ولعلّ المراد بها الصور أو زلزلة الساعة». وفي الواقي: «الفرقة، بالضمّ: ما يخاف منه». وراجع: القاموس المحيط: ج ٢/ص ١٠٠١ (فرع).

(٧) في الواقي: «فرع كلّ قوم: استغاث ولجأ؛ فإنّ الفرع جاء بمعنى الخوف، ويعدّى بمن، ومعنى الاستغاثه ويعدّى بلى».

وراجع: لسان العرب: ج ٨/ص ٢٥٢ (فرع).

كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَأْمِنِهِمْ، وَفَرَعْنَا إِلَى نَبِيِّنَا، وَفَرَعْتُمْ إِلَيْنَا).^(١)

وَعَنِ السَّكُونِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا أَحَبَّ^(٢) أَحَدُكُمْ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، فَلْيَسْأَلْهُ عَنِ اسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَاسْمِ قَبِيلَتِهِ وَعَشِيرَتِهِ؛ فَإِنَّ مِنْ حَقِّهِ الْوَاجِبَ وَصِدْقَ الْإِحَاءِ^(٣) أَنْ يَسْأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، وَإِلَّا فَإِنَّهَا مَعْرِفَةٌ خُفْيَ^(٤)).^(٥)

وحب الله هو عين محبة أوليائه ومحبة المسلمين بل محبة خلقه كما دلت عليه بعض الروايات المتقدمة.

(١) الكافي (ط - دار الحديث): ج ١٥/ص ١٩٨ ح ١٤٨٥٠ / ٣٥؛ تفسير فرائد: ص ٤٢٨، ح ٥٦٧، بسنده عن بريد بن معاوية العجلي وإبراهيم الأحمري، عن أبي جعفر ع، مع اختلاف يسير. تفسير العياشي: ج ١/ص ١٦٧، ح ٢٧، عن بريد بن معاوية العجلي. وفيه: ص ١٦٧، ح ٢٥، عن زياد، عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي جعفر ع، وفيهما مع اختلاف. راجع: الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب الحب في الله والبغض في الله، ح ١٨٨١ والمحاسن: ص ٢٦٢، كتاب مصابيح الظلم، ح ٣٢٧؛ الخصال: ص ٢١، باب الواحد، ح ٧٤ الوافي: ج ٥/ص ٨٢٦، ح ٣٠٩٦.

(٢) في الجعفریات: «جاء» بدل «أحب».

(٣) في شرح المازندراني: ج ١١/ص ١٣٤: «الإخاء - بالكسر والمد - مصدر كالمواخاة. يقال: أخاه مواخاة وأخاه إخاء. إذا اتَّخَذَهُ أَخًا وَصَدِيقًا».

(٤) في حاشية «ج، بف» والوافي والجعفریات ومصادقة الإخوان: «حمقاء». و «الحق» و «الحق»: قلة العقل. الصحاح: ج ٤/ص ١٤٦٤ (حق). وفي شرح المازندراني: «الحق، ككتف: الأحق، وهو قليل العقل وسخيف الرأي. والحق، بضمتين: جمع الأحق. وضمير التأنيت راجع بقرينة المقام إلى المعرفة الحاصلة بمجرد النظر إلى شخصه، وهذه المعرفة غير مختصة بالعقل؛ لثبوتها للأحق الجاهل وغيره من الحيوانات».

(٥) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٧٦٧ ح ٣٧٨٢ / ٢ باب ٢٨ - ثَابِتُ التَّوَادِرِ، و: ج ٢/ص ٦٧١ الطبعة الإسلامية؛ الجعفریات: ص ١٩٤، بسند آخر عن جعفر بن محمد، عن آبائه ع، عن رسول الله ﷺ، مصادقة الإخوان: ص ٧٢، ح ١، مرسلًا عن السكوني، عن أبي جعفر، عن أبيه ع، عن رسول الله ﷺ، وفيهما مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٨٥، ح ٢٦٦٦؛ الوسائل: ج ١٢/ص ١٤٥، ح ١٥٨٩٣.

أدب رسول الله ﷺ وعدله مع أصحابه

ففي الصحيح عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: (كَانَ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ لِحَطَّاتِهِ^(٢) بَيْنَ أَصْحَابِهِ، فَيَنْظُرُ^(٣) إِلَى ذَا وَيَنْظُرُ إِلَى ذَا بِالسَّوِيَّةِ).

قَالَ: (وَلَمْ يَسْطُرْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رِجْلَيْهِ بَيْنَ أَصْحَابِهِ قَطُّ، وَإِنْ كَانَ لِيَصَافِحَهُ الرَّجُلُ فَمَا يَتْرُكْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى يَكُونَ هُوَ التَّارِكُ، فَلَمَّا فَطَنُوا لِذَلِكَ^(٤)، كَانَ الرَّجُلُ إِذَا صَافَحَهُ قَالَ بِيَدِهِ^(٥)، فَنَزَعَهَا مِنْ يَدِهِ).^(٦)

ومن الأدب في الإسلام أن الرجل إذا كان حاضراً معك فتكنيه احتراماً وتبجيلاً له، وإذا كان غائباً عنك فتسميه باسمه للمعرفة، كما في الصحيح عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَادٍ: عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (إِذَا كَانَ الرَّجُلُ حَاضِراً فَكَنِّهِ، وَإِذَا^(٧) كَانَ غَائِباً فَسَمِّهِ).^(٨)

(١) في شرح المازندراني: «وكان».

(٢) لِحَطَّةٍ وَلِحَطَّ إِلَى، أي نظر إليه بموخر عينيه. الصحاح: ج ٣/ص ١١٧٨ (لحظ).

(٣) في الكافي، ح ١٥٢٠٨: «ينظر».

(٤) في «بف»: «الأمر».

(٥) في الوافي: «قال بيده: مال بها» وقال ابن الأثير: «العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال وتطلقه على غير اللسان والكلام فنقول: قال بيده، أي أخذ؛ وقال برجله، أي مشى؛ قال الشاعر: وقالت له العينان: سمعاً وطاعة، أي أومأت؛ وقال بلقاء على يده، أي قلب؛ وقال بشوبه، أي رفعه. كل ذلك على سبيل المجاز والاتساع» النهاية: ج ٤/ص ١٢٤ (قول).

(٦) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٧٦٦ ح ٣٧٨١/١ باب ٢٨ - بَابُ التَّوَادُّعِ؛ الكافي، كتاب الروضة: ح ١٥٢٠٨، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن جميل، عن أبي عبد الله عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، إلى قوله: «وينظر إلى ذَا بِالسَّوِيَّةِ». فقه الرضا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: ص ٣٥٥، هكذا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْسِمُ لِحَطَّاتِهِ بَيْنَ جُلَسَائِهِ»، مع زيادة في آخره؛ الوافي: ج ٥/ص ٦٢١، ح ٢٧١٨؛ الوسائل: ج ١٢/ص ١٤٢، ح ١٥٨٨٧؛ البحار: ج ١٦/ص ٢٥٩، ح ٤٧.

(٧) في شرح المازندراني والوافي: «وإن».

(٨) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٧٦٦ ح ٣٧٨٢/٢ باب ٢٨ - بَابُ التَّوَادُّعِ؛ تحف العقول: ص ٤٣٣، عن الرضا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٨٥، ح ٢٦٢٥؛ الوسائل: ج ١٢/ص ١٥، ح ١٥٠١٨.

(٦٠)

ثواب عمل المسلم في حال الكبر

فَعَنْ جَابِرٍ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: (قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ الْمُسْلِمَ ^(١) إِذَا غَلَبَهُ ضَعْفُ الْكِبَرِ، أَمَرَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- الْمَلَكَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ فِي حَالِهِ تِلْكَ مِثْلَ مَا كَانَ يَعْمَلُ ^(٢) وَهُوَ شَابٌ نَشِيطٌ صَحِيحٌ، وَمِثْلَ ذَلِكَ إِذَا مَرِضَ ^(٣)، وَكُلَّ اللَّهُ بِهِ مَلَكًا يَكْتُبُ ^(٤) لَهُ فِي سُقْمِهِ مَا كَانَ يَعْمَلُ مِنَ الْخَيْرِ فِي صِحَّتِهِ ^(٥) حَتَّى يَرْفَعَهُ اللَّهُ وَيَقْبِضَهُ؛ وَكَذَلِكَ الْكَافِرُ إِذَا اسْتَعْلَلَ بِسُقْمٍ فِي جَسَدِهِ، كَتَبَ اللَّهُ ^(٦) لَهُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مِنْ شَرٍّ ^(٧) فِي صِحَّتِهِ ^(٨)). ^(٩) (١٠)

(١) في «ظ» والواقي: «رسول الله».

(٢) في «بح، بخ، بف» وحاشية «بس» والواقي: «المؤمن».

(٣) في «جن»: «يعمله».

(٤) في الوسائل: «المؤمن».

(٥) في «بخ، بف» والواقي: «فيكتب».

(٦) في الواقي: «في صحتة».

(٧) في «بح»: «يكتب» بدل «كتب الله».

(٨) هكذا في معظم النسخ التي قوبلت والواقي. وفي «بخ»: «حتى يرفعه -إلى- في صحتة». وفي المطبوع: «من الشر».

(٩) في مرآة العقول: ج ١٣/ص ٢٦٣: «فإن قيل: كيف يكتب الشر على الكافر مع أنه لم يعمل؟ قلنا: لا استبعاد في أن يكلفه الله ترك العزم على الشر ويعاقبه عليه عقاب أصل الفعل. فإن قيل: ورد في الأخبار أن في تلك الأمانة لا يكتب النية للشور والمعاصي، قلنا: لعل ذلك مخصوص بالمؤمنين لا بمطلق الأمانة».

(١٠) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٥/ص ٣٠٧ ح ٤٢٥٢ / باب ٢ - ثَابِتُ ثَوَابِ الْمَرْضَى، و: ج ٣/ص ١١٣ رقم ٢. الطبعة الإسلامية: الواقي: ج ٢٤/ص ٢١١، ح ٢٣٩٠٨؛ الوسائل: ج ٢/ص ٣٩٩، ح ٢٤٥٨، من قوله: «إذا مرض» إلى قوله: «يرفعه الله ويقبضه».

(٦١)

تغسيل المسلم لأخيه المسلم

فَعَنْ عَمَّارِ بْنِ مُوسَى:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ يَمُوتُ فِي السَّفَرِ ^(١) وَلَيْسَ مَعَهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ، وَمَعَهُ رَجَالٌ نَصَارَى، وَمَعَهُ عَمَّتُهُ وَخَالَتُهُ مُسْلِمَتَانِ ^(٢): كَيْفَ يُصْنَعُ فِي غُسْلِهِ؟

قَالَ: (تُغْسَلُهُ عَمَّتُهُ وَخَالَتُهُ فِي قَمِيصِهِ، وَلَا تَقْرُبُهُ ^(٣) النَّصَارَى).

وَعَنِ الْمَرْأَةِ تَمُوتُ فِي السَّفَرِ وَلَيْسَ مَعَهَا امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَعَهَا نِسَاءٌ نَصَارَى، وَعَمَّتُهَا وَخَالَاتُهَا ^(٤) مُسْلِمَانِ ^(٥)؟

قَالَ: (يُغْسَلَانِهَا ^(٦))، وَلَا تَقْرُبُهَا النَّصْرَانِيَّةُ كَمَا كَانَتْ الْمُسْلِمَةُ تُغْسَلُهَا غَيْرَ أَنَّهُ يَكُونُ عَلَيْهَا دِرْعٌ، فَيُصَبُّ الْمَاءُ مِنْ فَوْقِ الدِّرْعِ).

قُلْتُ: فَإِنْ مَاتَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ وَلَيْسَ مَعَهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ، وَلَا امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ مِنْ ذِي قَرَابَتِهِ ^(٧)، وَمَعَهُ رَجَالٌ نَصَارَى، وَنِسَاءٌ مُسْلِمَاتٌ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُنَّ قَرَابَةٌ؟

قَالَ: (يُغْتَسَلُ النَّصْرَانِيُّ، ثُمَّ يُغْسَلُهُ، فَقَدْ اضْطَرَّ).

وَعَنِ الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ تَمُوتُ وَلَيْسَ مَعَهَا امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ، وَلَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ مِنْ

(١) في حاشية «بح»: «سفر».

(٢) في «بخ» والتهذيب: ص ٣٤٠: «مسلمات».

(٣) في «غ، بح، بخ، بس، بف، جح، جس، جن» والتهذيب: ص ٣٤٠: «ولا يقربه».

(٤) في «ظ، غ، بث، بح، بس، جح، جس»: «ومعهم». وفي «بخ، بف»: «+ معهم».

(٥) في «ظ، بث، بح، بس، جح، جس»: «مسلمون». وفي «غ»: «مسلمون قال». وفي حاشية «بث»: «ومعه مسلمان».

(٦) في «ظ، ي، بث، بس، جح، جس، جن»: «يفسلونها».

(٧) في «غ، ي، بث، جن» والوالي: «ذوي قرابته». وفي «بخ»: «ذا قرابته». وفي «جس»: «ذوي قرابة».

ذَوِي^(١) قَرَابَتِهَا، وَمَعَهَا^(٢) نَصْرَانِيَّةٌ، وَرَجَالٌ مُسْلِمُونَ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُمْ^(٣) قَرَابَةٌ؟

قَالَ: (تَغْتَسِلُ^(٤) النَّصْرَانِيَّةُ، ثُمَّ تُغَسِّلُهَا).

وَعَنِ النَّصْرَانِيِّ يَكُونُ فِي السَّفَرِ وَهُوَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَمُوتُ؟

قَالَ: (لَا يُغَسِّلُهُ مُسْلِمٌ^(٥) وَلَا كَرَامَةٌ، وَلَا يَدْفِنُهُ، وَلَا يَقُومُ عَلَى قَبْرِهِ).^(٦)

وكيف كان فالمسلم يجب أن يغسله مسلم بغض النظر عن مذهبه ومعتقده ولغته، ولا يجوز أن يغسله غير المسلم إلا في حالة الضرورة كما أشارت الرواية إلى ذلك، وكذلك المسلمة تغسلها المرأة المسلمة بغض النظر عن مذهبها ومعتقداتها.

(٦٢)

قطاع طرق الخير عن المسلمين

فَعَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدْقَةَ: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - صَلَوَاتُ

(١) في «ي، بث، بس، جس»: «ذي».

(٢) في «غ، بث، بف» والواقي: «+ امرأة».

(٣) في «بخ، بف» والواقي: «بينهم وبينها».

(٤) في «بع»: «تغسل».

(٥) في «بخ» والواقي: «المسلم».

(٦) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٥/ص ٤١٨ ح ٤٤١٤ / ١٢ باب ٢٩ - بَابُ الرَّجُلِ يُغَسِّلُ الْمَرْأَةَ وَالْمَرْأَةُ تُغَسِّلُ الرَّجُلَ، وَ: ج ٣/ص ١٥٩ رقم ١٢. الطبعة الإسلامية : التهذيب: ج ١/ص ٣٤٠، ح ٩٩٧، إلى قوله: «تغتسل النصرانية ثم تغتسلها»؛ فيه: ص ٣٣٥، ح ٩٨٢، من قوله: «وعن النصراني يكون في السفر وهو مع المسلمين»، وفيهما بسندهما عن محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن أحمد بن الحسن بن علي بن فضال، عن عمرو بن سعيد. الفقيه: ج ١/ص ١٥٦، ح ٤٣٣، إلى قوله: «فيصب الماء من فوق الدرع»؛ وفيه، ح ٤٣٦، من قوله: «فإن مات رجل مسلم وليس معه رجل مسلم» إلى قوله: «ثم يغتسله فقد اضطر»؛ وفيه أيضاً، ح ٤٣٤، من قوله: «وعن النصراني يكون في السفر وهو مع المسلمين» وفي الثلاثة الأخيرة معلقاً عن عمار بن موسى الساباطي، وفي كل المصادر مع اختلاف يسير؛ الواقي: ج ٢/ص ٢٩٨، ح ٢٤٠٦٣؛ الوسائل: ج ٢/ص ٥١٤، ذيل ح ٢٧٨٥، إلى قوله: «فيصب الماء من فوق الدرع»؛ و: ص ٥١٥، ذيل ح ٢٧٨٨، إلى قوله: «تغتسل النصرانية ثم تغتسلها»؛ و: ص ٥١٧، ذيل ح ٢٧٩٤، من قوله: «عن الرجل المسلم يكون في السفر».

اللَّهُ عَلَيْهِ^(١) - بَعَثَ إِلَى رَجُلٍ بِخُمْسَةِ أَوْسَاقٍ^(٢) مِنْ تَمَرٍ الْبَغْيَعَةِ^(٣)، وَكَانَ الرَّجُلُ يَمْنَنُ بِرَجُلٍ نَوَافِلُهُ^(٤)، وَيُؤَمِّلُ^(٥) نَائِلُهُ^(٦) وَرِفْدَهُ^(٧)، وَكَانَ لَا يَسْأَلُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا غَيْرَهُ شَيْئاً.

فَقَالَ رَجُلٌ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَاللَّهِ^(٨) مَا سَأَلَكَ فُلَانٌ، وَلَقَدْ كَانَ يُجْزِيهِ مَرَّةَ الْخُمْسَةِ الْأَوْسَاقِ^(٩) وَسَقٌّ وَاحِدَةً؟

(١) في «ي»: «وآله». وفي «بخ، بف»: «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ». وفي «بر»: «بِهِ». وفي الوافي: «عَلَيْهِ».

(٢) «الأوساق»: جمع الوُسُق، وهو سِتُونُ صَاعاً، وهو ثلاثمائة وعشرون رطلاً عند أهل الحجاز وأربعمائة وثمانون رطلاً عند أهل العراق على اختلافهم في مقدار الصاع والمذ. وقيل: الوسق: حِجْلُ البعير. والأصل في الوسق: الحِجْل، وكلُّ شيء وسفته فقد حمله. راجع: ترتيب كتاب العين: ج ٣/ص ١٩٥١؛ الصحاح: ج ٤/ص ١٥٦٦؛ النهاية: ج ٥/ص ١٨٥ (وسق).

(٣) في «ي، بح، بس» وحاشية «ظ»: «وفي نسخة: البقية». وفي «بث»: «النقية». وفي نسخة أخرى: البقية». وفي «بخ»: «النقية». وفي «بر»: «البقية». وفي البحار: «المنية». وفي نسخة: البقية». و «الْبَغْيَعَةُ»: تصغير الْبَغْيَعَةِ، وهو ضرب من الهدير، أو تصغير البَغْيَعِ، كنفذ، وهي البئر القريبة الرشاء. والبغية: ضيعة أو عين بالمدينة غريزة كثيرة النخل لأهل البيت عليهم السلام.

وفي تاريخ المدينة المنورة: «عمل علي عليه السلام أيضاً ببيع الْبَغْيَعَات، وهي عيون، منها عين يقال لها: خيف الأراك، ومنها عين يقال لها: خيف ليلى، ومنها عين يقال لها: خيف بسطاس، وفيها خليج من النخل مع العين، وكانت البغيات مما عمل علي عليه السلام وتصدق به فلم تزل في صدقاته حتى أعطاها حسين بن علي عبد الله بن جعفر بن أبي طالب يأكل ثمرها ويستعين بها على دينه وموتنه على أن لا يزوج ابنته يزيد بن معاوية بن أبي سفيان...». راجع: لسان العرب: ج ٨/ص ٤١٩؛ القاموس المحيط: ج ٢/ص ١٠٤١ (بغ)؛ تاريخ المدينة المنورة: ج ١/ص ٢٢٢؛ الوافي: ج ١٠/ص ٤٢١ وللتنصيل راجع: معجم البلدان: ج ١/ص ٤٦٩ - ٤٧٠ (بَغْيَعَةُ).

(٤) قرأ العلامة الفيض: «برجى»، مجهولاً؛ حيث قال في الوافي: «النوافل: العطايا، والجملة المعطوفة مفسرة، وكذلك الرهد يفسر النائل. وفي بعض النسخ: يَمْنَنُ برجو نوافله، بالمعلوم؛ يعني نوافل أمير المؤمنين عليه السلام، ويؤيده قوله عليه السلام في ما بعد: الذي يرجوني».

(٥) في الفقيه: «ويرضى».

(٦) في البحار: «تائله». والنائل: العطاء، مثل النوافل، من قولهم: ناله بنوله، إذا أعطاه. راجع: الصحاح: ج ٥/ص ١٨٣٦؛ النهاية: ج ٥/ص ١٢٩ (نول).

(٧) «الرِّفْد»، بالكسر: العطاء والصلة. وبالفتح مصدر معنى الإعطاء والإعانة. راجع: الصحاح: ج ٢/ص ٤٧٥؛ النهاية: ج ٢/ص ٢٤١ - ٢٤٢ (رند).

(٨) في «بخ، بر، بف»: «والله».

(٩) في «ظ، ي، بث، بس، جن» والوافي والوسائل: «أوساق».

فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: لَا كَثُرَ اللَّهُ فِي الْمُؤْمِنِينَ ضَرْبُكَ ^(١)، أُعْطِيَ أَنَا وَبَحَلْ أَنْتَ، لِلَّهِ أَنْتَ ^(٢) إِذَا أَنَا ^(٣) لَمْ أُعْطِ ^(٤) الَّذِي يَرْجُونِي إِلَّا مِنْ ^(٥) بَعْدَ الْمَسْأَلَةِ، ثُمَّ أُعْطِيهِ ^(٦) بَعْدَ الْمَسْأَلَةِ ^(٧)، فَلَمْ أُعْطِهِ ^(٨) تَمَنَّى مَا أَخَذْتُ مِنْهُ، وَذَلِكَ لِأَنِّي عَرَضْتُهُ ^(٩) أَنْ يَبْدُلَ لِي وَجْهَهُ الَّذِي يُعَقِّرُهُ ^(١٠) فِي التَّرَابِ لِرَبِّي وَرَبِّهِ عِنْدَ تَعْبُدِهِ لَهُ وَطَلَبِ حَوَائِجِهِ إِلَيْهِ، فَمَنْ فَعَلَ هَذَا بِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ وَقَدْ عَرَفَ أَنَّهُ مُوَضِّعٌ لِصَلَاتِهِ وَمَعْرُوفٍ، فَلَمْ يُصَدِّقْ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي دُعَائِهِ لَهُ ^(١١) حَيْثُ يَتَمَتَّى لَهُ الْجَنَّةُ بِإِسْلَامِهِ، وَيَبْحَلُ عَلَيْهِ بِالْخَطَامِ ^(١٢) مِنْ مَالِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَبْدَ قَدْ ^(١٣) يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ^(١٤)، فَإِذَا ^(١٥) دَعَا ^(١٦) لَهُمْ بِالْمَغْفِرَةِ ^(١٧) فَقَدْ طَلَبَ لَهُمُ الْجَنَّةَ، فَمَا أَنْصَفَ مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْقَوْلِ، وَلَمْ يُحَقِّقْهُ بِالْفِعْلِ ^(١٨).

(١) في حاشية «ظ»: «مثلك».

(٢) في الواقي: «الضرب المثل: لله أنت، أي كن لله وأنصفي في القول».

(٣) في البحار: «أنا».

(٤) في «بر»: «لم اعطه».

(٥) في «ظ»: «من».

(٦) في «ظ»: «أعطيه». وفي «ى، بث، بح، بس، جن» والوسائل والفقهاء: «أعطيته». وفي البحار: «أعطيته من».

(٧) في «ظ»: «بعد المسألة».

(٨) في الوسائل والفقهاء: «/إلا».

(٩) في «بف»: «عرضت». وفي البحار: «عرضته».

(١٠) غُفِرَ الوجه وتعفيره: تمزيقه وتقليبه ودسه في الغُفْرَ ومسحه عليه. والغُفْرُ: التراب. راجع: الصحاح: ج ٢/ص ٧٥١؛

لسان العرب: ج ٤/ص ٥٨٣ (غفر).

(١١) في «ى، بر»: «له».

(١٢) الخطم: كسر الشئ اليابس، كالعظام ونحوها، أو الكسر في أي وجه كان. والخطام: ما تحطم من ذلك. راجع: ترتيب

كتاب العين: ج ١/ص ٣٩٨؛ لسان العرب: ج ١٢/ص ١٣٧ (حطم).

(١٣) في «بر، بف»: «والواقي: «قد».

(١٤) في «ى»: «والمؤمنات».

(١٥) في «ظ»: «وإذا».

(١٦) في «ببخ، بر، بف» والواقي: «طلب».

(١٧) في «ببخ، بف»: «المغفرة». وفي «بر»: «المغفرة» بدل «لهم بالمغفرة».

(١٨) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٧/ص ٢٥٨ ح ٦٠٨٧ / ١ باب ٦٦ - بَابُ مَنْ أُعْطِيَ بَعْدَ الْمَسْأَلَةِ: و: ج ٤/ص ٢٣

رقم ١. الطبعة الإسلامية؛ الفقيه: ج ٢/ص ٧١، ح ١٧٦٢، معلقاً عن مسعدة بن صدقة، عن الصادق، عن آبائه، عن أمير

المؤمنين عليه السلام؛ الواقي: ج ١/ص ٤٢٠، ح ٩٨٠١؛ الوسائل: ج ٩/ص ٤٥٤، ح ١٢٤٧٨؛ البحار: ج ٤١/ص ٣٥، ح ١٢.

هذه الرواية فيها عدة أمور ينبغي التوقف عندها والتأمل فيها:

- ١- أن بعض الناس قطاع طرق الخير حتى من الآخرين فضلاً من عند أنفسهم.
 - ٢- أن الفقير الذي لا يمد يده للآخرين ويسأل؛ ينبغي الاهتمام به وتقديم العون له أكثر من غيره.
 - ٣- أن الذي يمد يده ويسأل سوف يذل ماء وجهه للآخرين.
 - ٤- أن المعطي إنما يكون له الفضل الكبير والأجر الجزيل فيما لو أعطى ابتداء قبل السؤال، أما بعده فالإعطاء في مقابل ما بذله السائل من ذل السؤال.
 - ٥- أن المسلم يجب أن يكون صادقاً في دعائه للمسلمين ويتطابق فعله مع قوله ولا ينافق بحيث يكون القول والدعاء شيء والفعل شيء آخر، وهذه المؤاخذة الكبيرة التي تؤخذ على أكثر المسلمين.
- كما أن الرواية تقدمت برواية الشيخ الصدوق في كتابه من لا يحضره الفقيه مع ما علقنا عليها.

(٦٣)

الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ

في الصحيح عَنْ سَمَاعَةَ، قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قُلْتُ ^(١): قَوْمٌ ^(٢) عِنْدَهُمْ فُضُولٌ، وَيَاخُوانُهُمْ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، وَلَيْسَ تَسْعُهُمْ ^(٣) الرِّكَاءُ، أَيْسَعُهُمْ ^(٤) أَنْ يَشْبَعُوا وَيَجُوعَ إِخْوَانُهُمْ، فَإِنَّ الزَّمَانَ شَدِيدٌ ^(٥)؟

(١) في «بر، بك» والمؤمن: «عن».

(٢) في «بت، بخ، بر، بك» والواوي: «أقوام».

(٣) في «ظ، ي، بر، بف، بك» والواوي: «يسمعهم».

(٤) في المؤمن: «وما يسمعهم» بدل «أيسعهم».

(٥) في الواوي: «شدة الزمان كناية عن ضيق المعاش وعسر حصوله».

فَقَالَ: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ^(١)، لَا يَظْلِمُهُ^(٢) وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْرِمُهُ^(٣))، فَيَحِقُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ^(٤) الْجِتْهَادُ فِيهِ، وَالتَّوَاصُلُ، وَالتَّعَاوُنُ عَلَيْهِ^(٥)، وَالْمُؤَاسَاةُ لِأَهْلِ الْحَاجَةِ، وَالْعَطْفُ مِنْكُمْ، يَكُونُونَ^(٦) عَلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ فِيهِمْ ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: ٢٩) مُتَرَاجِحِينَ^(٧).

ورواها الحسين بن سعيد الأهوازي الكوفي من أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي عليهم السلام في كتابه (المؤمن):

عَنْ سَمَاعَةَ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْمٍ عِنْدَهُمْ قُضُولٌ وَإِخْوَانُهُمْ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ وَلَيْسَ تَسْعُهُمُ الرِّكَاءَةُ وَمَا يَسْعُهُمْ أَنْ يَشْبَعُوا وَيَجُوعَ إِخْوَانُهُمْ فَإِنَّ الزَّمَانَ شَدِيدٌ.

فَقَالَ: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْرِمُهُ^(٨))، وَيَحِقُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْجِتْهَادُ لَهُ، وَالتَّوَاصُلُ عَلَى الْعَطْفِ^(٩) وَالْمُؤَاسَاةُ لِأَهْلِ الْحَاجَةِ وَالتَّعَطُّفُ مِنْكُمْ يَكُونُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ مُتَرَاجِحِينَ مُهْتَمِينَ^(١٠) لِمَا غَابَ عَنْكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ مَعْشَرُ^(١١) الْأَنْصَارِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(١٢).

(١) في «بث»: «وأخو المسلم».

(٢) في «ى، بث، بح»: «فلا يظلمه».

(٣) في «بث، بخ»: «ولا يخنونه». وفي «بر، بف، بك»: «ولا يخرنه». وفي الواقي: «ولا يذله ولا يخنونه».

(٤) في «بخ، بر، بك»: «المسلم».

(٥) في «ى»: «عليه».

(٦) في «ظ، بح»: «تكونون».

(٧) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٧/ص ٣٣٠ ح ٦١٩٤ / ١٦ باب ٨٤ - بَابُ التَّوَادُرِ، و: ج ٤/ص ٥٠ رقم ١٦. الطبعة الإسلامية؛ المؤمن: ص ٤٣، ح ١٠١، عن سماعة. الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب حق المؤمن على أخيه وأداء حقه، ح ٢٠٧، من قوله: «المسلم أخو المسلم»؛ وفيه، باب التراحم والتعاطف، ح ٢٠٧، من قوله: «فيحق على المسلمين الاجتهاد فيه» وفي الآخرين بسند آخر، مع اختلاف يسير وزيادة في آخره. راجع: الكافي، نفس الكتاب، باب أخوة المؤمنين بعضهم لبعض، ح ٢٠٤٦ و ٢٠٥٢؛ ومصادقة الإخوان: ص ٤٨، ح ١؛ الواقي: ج ٥/ص ٥٤٨، ح ٢٥٥٥؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٨٥، ح ٢١٨٣٠.

(٨) في الكافي: (لا يخنونه).

(٩) في الكافي: (والتعاطف).

(١٠) في الكافي: (مفتمين).

(١١) من الكافي.

(١٢) المؤمن ؛ ص ٤٣ رقم ١٠١ .

(٦٤)

ثواب إفطار المسلم لأخيه المسلم

فَعَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْعَدَةَ^(١):

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ^(٢)، قَالَ: (دَخَلَ سَدِيرٌ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فَقَالَ^(٣): يَا سَدِيرُ، هَلْ تَذَرِي^(٤) أَيُّ اللَّيَالِي هَذِهِ؟

فَقَالَ: نَعَمْ، فِذَاكَ أَبِي، هَذِهِ لَيَالِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَمَا ذَاكَ؟

فَقَالَ لَهُ: أَتَقْدِرُ عَلَى أَنْ تُعْتِقَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ هَذِهِ اللَّيَالِي عَشْرَ رَقَبَاتٍ^(٥) مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ؟

فَقَالَ لَهُ^(٦) سَدِيرٌ: يَا أَبِي أَنْتَ^(٧) وَأُمِّي لَا يَبْلُغُ مَالِي ذَاكَ^(٨).

فَمَا زَالَ يَنْقُصُ حَتَّى بَلَغَ بِهِ رَقَبَةً وَاحِدَةً، فِي كُلِّ ذَلِكَ^(٩) يَقُولُ: لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ.

فَقَالَ لَهُ: فَمَا^(١٠) تَقْدِرُ أَنْ تُفْطِرَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ رَجُلًا مُسْلِمًا؟

فَقَالَ لَهُ^(١١): بَلَى وَعَشْرَةٌ.

(١) في «بث»: «بن صدقة».

(٢) في الوافي: «عن أبيه».

(٣) في الوافي عن بعض النسخ: «له».

(٤) في «بح»: «أتدري».

(٥) في «بح، بخ» والوسائل والفتاوى والتهذيب والمقنعة: «رقاب».

(٦) في «بك» والمقنعة: «له».

(٧) في «بر، بف، بك»: «أنت».

(٨) في «ى، ير، بف، بك» والتهذيب: «ذلك».

(٩) في «بخ، ير، بف، بك»: «ذاك».

(١٠) في الوافي: «أفما».

(١١) في «بر، بك» والمقنعة: «له».

فَقَالَ لَهُ أَبِي عَمِّي: فَذَاكَ^(١) الَّذِي أَرَدْتُ يَا سَدِيرُ، إِنَّ إِفْطَارَكَ^(٢) أَحَاكَ^(٣) الْمُسْلِمَ يَعْدِلُ^(٤) رَقَبَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ عَمِّي^(٥).

(٦٥)

ثواب الإفطار عند أخيك المسلم

فَعَنْ دَاوُدَ الرَّقِّي، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَمِّي يَقُولُ: (لِإِفْطَارِكَ فِي مَنْزِلِ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ^(٦) أَفْضَلُ مِنْ صِيَامِكَ سَبْعِينَ ضِعْفًا، أَوْ تِسْعِينَ ضِعْفًا^(٧)).^(٨)

(٦٦)

قضاء حاجة المسلم لأخيه المسلم حتى ولو كان في الطواف

فَعَنْ سُكَيْنِ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا يُكْنَى أَبَا أَحْمَدَ، قَالَ:

(١) في «ب»: «فذلك».

(٢) في «ب»: «إفطار».

(٣) في حاشية «د»: «لأخيك».

(٤) في «بر، بك» والوافي والفقهاء: «+ عتق».

(٥) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٧/ص ٣٨٨ ح ٦٢٧٩ / ٤ باب ٣ - بَابُ مَنْ فُطِّرَ صَائِمًا، وَ: ج ٤/ص ٦٩. الطبعة الإسلامية؛ التهذيب: ج ٤/ص ٢٠١، ح ٥٨١، معلقاً عن الكليني، عن علي بن مهزيار، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عَمِّي، من دون الإسناد إلى أبيه عَمِّي. الفقيه: ج ٢/ص ١٣٤، ح ١٩٥٣، مرسلاً؛ المقنعة: ص ٣٤٣، مرسلاً عن الصادق عَمِّي، من دون الإسناد إلى أبيه عَمِّي، مع زيادة في آخره؛ الوافي: ج ١١/ص ٢٥٢، ح ١٠٨٠١؛ الوسائل: ج ١٠/ص ١٣٩، ح ١٣٠٤٧.

(٦) في «ظ»: «المؤمن».

(٧) في «بر»: «- / ضعفاً». وفي مرآة العقول: «التريد في آخره - أي آخر الحديث - من الراوي».

(٨) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٧/ص ٦٠٥ ح ٦٥٩٧ / ٦ باب ٦٤ - بَابُ فَضْلِ إِفْطَارِ الرَّجُلِ عِنْدَ أَخِيهِ إِذَا سَأَلَهُ، وَ: ج ٤/ص ١٥١ رقم ٦. الطبعة الإسلامية؛ المحاسن: ص ٤١١، كتاب المآكل، ح ١٤٥، عن الحسن بن علي بن يقطين، عن إبراهيم بن سفيان بن براز، عن داود الرقي. ثواب الأعمال: ص ١٠٧، ح ١، بسنده عن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سفيان، عن داود الرقي؛ علل الشرائع: ص ٣٨٧، ح ٢، بسنده عن محمد بن عيسى، عن الحسن بن إبراهيم، عن سفيان، عن داود الرقي. الفقيه: ج ٢/ص ٨٤، ح ١٧٩٧، معلقاً عن داود الرقي. المقنعة: ص ٣٤٢، مرسلاً؛ الوافي: ج ١١/ص ٢٥٥، ح ١٠٨٠٥؛ الوسائل: ج ١٠/ص ١٥٣، ح ١٣٠٨٩.

كُنْتُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الطَّوَافِ يَدُهُ ^(١) فِي يَدِي ^(٢)، إِذْ عَرَضَ لِي رَجُلٌ لَهُ ^(٣) إِلَيَّ ^(٤) حَاجَةٌ، فَأَوْمَأْتُ إِلَيْهِ بِيَدِي، فَقُلْتُ لَهُ: كَمَا أَنْتَ ^(٥) حَتَّى أَفْرُغَ مِنْ طَوَافِي.

فَقَالَ لِي ^(٦) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (مَا هَذَا؟).

قُلْتُ ^(٨): أَصْلَحَكَ اللَّهُ، رَجُلٌ جَاءَنِي ^(٩) فِي حَاجَةٍ.

فَقَالَ لِي ^(١٠): (مُسْلِمٌ ^(١١) هُوَ؟).

قُلْتُ: نَعَمْ.

فَقَالَ ^(١٢) لِي ^(١٣): (اذْهَبْ مَعَهُ فِي حَاجَتِهِ ^(١٤)).

فَقُلْتُ ^(١٥) لَهُ ^(١٦): أَصْلَحَكَ اللَّهُ، فَأَقْطَعُ ^(١٧) الطَّوَافَ؟.

فَقَالَ ^(١٨): (نَعَمْ).

(١) في الوسائل والتهذيب: «وبده».

(٢) في «ي، بث، بح، بف، جن» والوافي والمرآة والتهذيب والاستبصار: «أو يدي في يده».

(٣) في الوسائل: «له».

(٤) في التهذيب والاستبصار: «إلي».

(٥) في «بث»: «كنت».

(٦) في الوسائل والتهذيب والاستبصار: «لي».

(٧) في الاستبصار: «في الطواف».

(٨) في «بح، جن» والتهذيب والاستبصار: «فقلت».

(٩) في التهذيب: «جاء».

(١٠) في الوافي: «لي».

(١١) في الوسائل والتهذيب والاستبصار: «أمسلم».

(١٢) في «بف» والوافي والتهذيب والاستبصار: «قال».

(١٣) في التهذيب والاستبصار: «لي».

(١٤) في «بس»: «قلت: أصلحك» إلى هنا.

(١٥) في «بث، بخ، بف» والوافي والتهذيب والاستبصار: «قلت».

(١٦) في «بح، بس»: «له».

(١٧) في التهذيب والاستبصار: «وأقطع».

(١٨) في «ي، بث، بخ، بس، بف، جد» والوافي والوسائل والتهذيب والاستبصار: «قال».

قُلْتُ ^(١): وَإِنْ كُنْتُ ^(٢) فِي ^(٣) الْمَفْرُوضِ؟.

قَالَ: (نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتُ فِي الْمَفْرُوضِ).

قَالَ: وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (مَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ ^(٤) فِي حَاجَةٍ ^(٥)، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفٍ حَسَنَةٍ، وَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفٍ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفٍ دَرَجَةٍ). ^(٦)

(٦٧)

المسلم بريء حتى تثبت إدانته

فَعَنْ يَحْيَى بْنِ عَقِيلٍ، عَنْ حَسَنِ ^(٧)، قَالَ:

خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَ ^(٨) قَالَ: (أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَيْثُ مَا عَمِلُوا مِنَ الْمَعَاصِي، وَلَمْ يَنْتَهُهُمْ الرَّبَّائِثُونَ ^(٩))

(١) في «بح، بخ» والواقي: «له أصلحك الله». وفي «بث، جن»: «أصلحك الله».

(٢) في الواقي والتهذيب والاستبصار: «كان».

(٣) في الاستبصار: «في».

(٤) في «بث، بس»: «المؤمن».

(٥) هكذا في معظم النسخ التي قبلت والواقي والوسائل والاستبصار. وفي «بخ» والمطبوع: «حاجته».

(٦) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٨/ص ٥٩٣ ح ٧٥٤٦/٧ باب ١٢٩ - بَابُ الرَّجُلِ يَطُوفُ فَتَقَرُّضُ لَهُ الْحَاجَةُ أَوْ الْبَلَاءُ، وَ: ج ٤/ص ٤١٥ رقم ٧. الطبعة الإسلامية؛ التهذيب: ج ٥/ص ١١٩، ح ٣٩١؛ والاستبصار: ج ٢/ص ٢٢٤، ح ٧٧٣، معلقاً عن الكليني. وراجع: الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب حق المؤمن على أخيه وأداء حقه، ح ٢٠٦٣؛ الواقي: ج ١٣/ص ٨٥٤، ح ١٣٣٠٧؛ الوسائل: ج ١٣/ص ٣٨٣، ح ١٨٠١٧.

(٧) روى الحسين بن سعيد الخبر - باختلاف وتلخيص - في الزهد: ص ١٨٩، ح ٢٩١، بسنده عن أبي حمزة عن يحيى بن عقيّل، عن حبشي. ولعله الصواب، والمراد منه هو حبشي بن جندادة السلولي. راجع: أسد الغابة: ج ١/ص ٤٣١، الرقم ١٠٢٩؛ تهذيب الكمال: ج ٥/ص ٣٤٩، الرقم ١٠٧٥.

(٨) في الزهد: «ذكر ابن عمه محمداً عليه السلام، فصلّى عليه، ثم».

(٩) الرّبائي: العالم ورّب العلم، والذي يعبد الرّب، زادت الألف والنون للمبالغة في النسب، والموصوف بعلم الرّب، والعالم العلّم، والعالم الراسخ في العلم والدين، والمتألّه العارف بالله عزّ وجلّ. راجع: لسان العرب: ج ١/ص ٤٠٣ و ٤٠٧ (رب).

وَالْأَخْبَارُ^(١) عَنْ ذَلِكَ، وَإِنَّهُمْ لَمَّا تَمَادَوْا فِي الْمَعَاصِي وَلَمْ يَنْهَهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَخْبَارُ عَنْ ذَلِكَ^(٢)، نَزَلَتْ بِهِمُ الْعُقُوبَاتُ.

فَأَمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَمْ يُقَرَّبَا^(٣) أَجَلًا، وَلَمْ يَقْطَعَا^(٤) رِزْقًا.

إِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ^(٥) مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطْرِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قَدَّرَ اللَّهُ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ، فَإِنْ أَصَابَ أَحَدَكُمْ مُصِيبَةٌ فِي أَهْلِ، أَوْ مَالٍ، أَوْ نَفْسٍ، وَ^(٦) رَأَى عِنْدَ أَخِيهِ غَفِيرَةً^(٧) فِي أَهْلِ، أَوْ مَالٍ، أَوْ نَفْسٍ^(٨)، فَلَا تَكُونَنَّ^(٩) عَلَيْهِ^(١٠) فِتْنَةً؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ لَكَرِيءٌ مِنَ الْحَيَاةِ^(١١) مَا لَمْ يَغْشَ^(١٢) دَنَاءَةً تَظْهَرُ، فَيَحْشَعُ^(١٣)

(١) «الأخبار»: العلماء، جمع خبر بالفتح والكسر. راجع: الصحاح: ج ٢/ص ٦١٩ (حبر).

(٢) في الزهد: - «ولم ينههم الربانيون والأخبار عن ذلك».

(٣) في «بث، بح، جد» وحاشية «جت» والوافي والوسائل: «لن يقربا». ويجوز فيه هيئة التفعيل والإنفعال.

(٤) في «بث، بح، بس، بف، جد» والوافي والوسائل: «ولن يقطعاً».

(٥) في «بف»: «نزل».

(٦) في نهج البلاغة: ص ٦٤ - «أصاب أحدكم مصيبة في أهل أو مال أو نفس، و».

(٧) في «بف»: «جفوة». وفي الوافي: «حفوة»، أي الفرح والسرور. وفي الزهد: «عقوبة». وفي تفسير القمي: «عفوة» أي

الخيار من كل شيء. والغفيرة: الكثرة والزيادة، من قولهم للجمع الكثير: الحَمُّ الغفير. النهاية: ج ٣/ص ٣٧٤ (غفر).

(٨) في «بف» والزهد وتفسير القمي وقرب الإسناد: - «في أهل أو مال أو نفس».

(٩) في «ى، بح، جد» والزهد وتفسير القمي: «فلا يكونن». وفي «بث»: «فلا يكون».

(١٠) في «ى، بس، جت، جد» وحاشية «بح» والوافي ونهج البلاغة: ص ٦٤ وتفسير القمي وقرب الإسناد: «له». وفي

الوافي: «يعني لا يكون ما رأى في أخيه له فتنة تقضي به إلى الحسد؛ لأن من لم يواقع لدناءة وقبيح يسبحي من ذكره بين

الناس وهتك ستره به، كاللاعب بالقداح المحظوظ منها».

(١١) في «ى، بح، جد» والوافي: «عنه بها».

(١٢) الغشيان هنا بمعنى الإتيان، يقال: غَشِيَهُ غَشْيَانًا، أي أتاه. راجع: لسان العرب: ج ١٥/ص ١٢٧ (غشو)؛ الوافي:

ج ١٥/ص ١٧٣.

(١٣) في المرأة: «قوله ﷺ: فيحشع، إن حملنا الخشوع على المعنى اللغوي، وهو غَضُّ الطرف والتطامن، كان عطفًا على

«تظهر» وحاصل المعنى: أَنَّ الْمُسْلِمَ مَهْمَا لَمْ يَرْتَكِبْ أَمْرًا مُسِيئًا [خسبًا] يظهر عنه، فيكسب نفسه خلقًا رديًا، ويلزومه

بارتكابه الخجل من ذكره بين الخلق إذا ذكروا الحياء من التعبير به، ويغري له لثام الناس وعوامتهم في نعل مثله. وقيل: في

هتك سره؛ فإنه يشبه الفالج. وإن حملناه على المعنى العربي، وهو الخضوع لله - عز وجل - والخشية منه، فيحتمل أن تكون

الفاء في قوله: فيحشع، للابتداء، والمعنى: بل يحشع لها ويخضع عند ذكرها، ويتضرع إلى الله هربًا من الوقوع في مثلها، ويكون

قوله ﷺ: ويغري بها لثام الناس، عطفًا على يظهر مؤخرًا، انتهى».

هَذَا إِذَا ذُكِرَتْ، وَيُغْرَى ^(١) بِهَا ^(٢) لِقَامُ النَّاسِ ^(٣)، كَانَ كَالْفَالِجِ الْيَاسِرِ ^(٤) الَّذِي يَنْتَظِرُ
أَوَّلَ فَوْزَةٍ ^(٥) مِنْ قِدَاحِهِ ^(٦) تُوجِبُ ^(٧) لَهُ الْمَغْنَمَ، وَيُدْفَعُ ^(٨) بِهَا ^(٩) عَنْهُ ^(١٠) الْمَغْرَمُ
^(١١).

وَكَذَلِكَ ^(١٢) الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيُّ مِنَ الْخِيَانَةِ ^(١٣) يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى إِحْدَى
الْحُسْنَيْنَيْنِ: إِمَّا دَاعِيَ اللَّهِ ^(١٤)، فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ، وَإِمَّا رِزْقَ ^(١٥) اللَّهِ، فَإِذَا هُوَ ذُو
أَهْلٍ وَمَالٍ، وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ ^(١٦).

(١) في «بح» بالثاء والياء معاً. وفي «بف»: «ويقوى». وفي الواو: «فيغري بها، أي يولع بنشرها».

(٢) في «بف» وحاشية «جت»: «به».

(٣) في المرأة: «قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: ويغري بها لقام الناس، في أكثر النسخ للنهج: به، على ضمير المذكّر، فالفعل على بناء المعلوم، والضمير المرفوع راجع إلى الدنائة، والمجرور في قوله: به، إلى المرء، أي تولع الدنائة لقام الناس بالمرء المسلم، وفي بعضها - كما في الكتاب - على ضمير المؤنث، فالفعل على بناء المجهول، والضمير المجرور المؤنث راجع إلى الدنائة، أي تولع بسبب الدنائة لقام الناس بالمرء، ويمكن أن يقرأ على المعلوم أيضاً، فتأمل».

(٤) في «بف» والواو وتفسير القمّي وقرب الإسناد: «كالياسر الفالج» أي الغالب في قماره. و «الياسر»: اللاعب بالقداح والمتقامر. راجع: الصحاح، ج ٢، ص ٨٥٧ (يسر؛ النهاية، ج ٣، ص ٤٦٨ (فلج).

وفي المرأة: «في الكلام تقديم وتأخير كقوله: ﴿غَرَابِيبُ سُودٍ﴾ (فاطر: ٢٧)، من تقديم الصفة على الموصوف، ووجه الشبه أنه كما أنّ الياسر الفالج ينتظر قبل فوزه ما يوجب له المغنم، ويدفع [ويدفع] عنه المغرم، كذلك المرء البريء من الخيانة ينتظر من الله إحدى الحسنين، وكما أنّ الياسر يخاف قبل فوزه عدمه، كذلك المرء المسلم البريء من الخيانة، فالتشبيه باعتبار حاله قبل الفوز وبعده كما قيل».

(٥) في «بث، بس، بف» وحاشية «جت»: «فورة».

(٦) في «بث»: «قدحه». والقِدَاحُ والقِدْحُ - كلاهما بالكسر - يقال للسهم قبل أن يُرَاشَ ويرْكَبَ نصله. راجع: الصحاح: ج ١/ص ٣٩٤ (قدح).

(٧) في «بث، بف»: «حتى يوجب» بدل «توجب».

(٨) في «جت»: «وترفع». وفي حاشية «جت» وقرب الإسناد: «وتدفع». وفي «بس، بى» وحاشية «بث، بح» ونهج البلاغة: ص ٦٤: «ويرفع».

(٩) في «بث، بف، جت» وتفسير القمّي وقرب الإسناد: - «بها».

(١٠) في «بس»: «إلى».

(١١) في الواو: «توجب له المغنم، أي تجلب له نفعاً، ويدفع عنه بها المغرم، أي يدفع بها ضرراً».

(١٢) في «بث، بف» والواو وتفسير القمّي: «كذلك» بدون الواو.

(١٣) في تفسير القمّي وقرب الإسناد: «والكذب».

(١٤) في «بث، بف» وحاشية «بح» والواو وتفسير القمّي: «داعياً إلى الله». وفي «بث، بف»: «عزّ وجلّ».

(١٥) في «بث، بف» والواو وتفسير القمّي: «رزقاً من». وفي حاشية «بث»: «مرزوق من» كلاهما بدل «رزق».

(١٦) في «بث، بف» والواو: «حسبه ودينه».

إِنَّ^(١) الْمَالَ وَالْبَنِينَ^(٢) حَرِثَ الدُّنْيَا، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ حَرِثَ الْآخِرَةِ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ لِأَقْوَامٍ، فَاحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَاحْشَوْهُ حَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ^(٣)، وَاعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِعَظْرِ اللَّهِ، يَكِلْهُ اللَّهُ إِلَى مَنْ عَمِلَ لَهُ؛ نَسْأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَمُعَايِشَةَ السُّعَدَاءِ، وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ^(٤).^(٥)

(٦٨)

الإمام الصادق يخاطب المسلم في تقسيم وقته

فَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: (إِنَّ^(٦) فِي حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ^(٧)): يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ

(١) في «بث» وقرب الإسناد: - «إِنَّ». وفي تفسير القمي: «و».

(٢) في «بث» وتفسير القمي وقرب الإسناد: «والبنون». وفي تفسير القمي: «وهو». وفي الزهد: «وسعة المال والبنون» بدل «معه دينه وحسبه إِنَّ للمال والبنين».

(٣) في «جن»: «» «بتقدير». وفي الكافي: ح ٢٥٠٣: «بتقدير». وفي الواقي: «أي بذات تعذير، أي تفصير، بحذف المضاف، كقوله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ﴾ (البروج: ٤-٥) أي ذي النار». ونحوه في مرآة العقول: ج ١٨/ص ٤٠٣.

(٤) في «بف» -: «فاحذروا من الله» إلى هنا.

(٥) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٩/ص ٤٨٦ ح ٨٣٢٤ / ٦، باب ٢٨ - بَابُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَ: ج ٥/ص ٥٨ رقم ٦. الطبعة الإسلامية؛ الزهد: ص ١٨٩ ح ٢٩١، بسنده عن أبي حمزة، عن يحيى بن عقبل، عن حبشي، عن أمير المؤمنين عليه السلام. الغارات: ج ١/ص ٤٩، بسنده عن ثابت أبي حمزة، عن موسى، عن شهر بن حوشب، عن أمير المؤمنين عليه السلام، مع اختلاف يسير. الكافي: كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء، ح ٢٥٠٣، بسند آخر عن أبي عبد الله، عن أمير المؤمنين عليه السلام، من قوله: «واخشوه خشية» إلى قوله: «يكلمه الله إلى من عمل له» مع اختلاف يسير. تفسير القمي: ج ٢/ص ٣٦، من قوله: «فأمروا بالمعروف وأمروا عن المنكر»، قرب الإسناد: ص ٣٨ ح ١٢٣، من قوله: «إِنَّ الأمر ينزل من السماء» وفي الآخرين بسند آخر عن أبي عبد الله عليه السلام، وفي كل المصادر إلى قوله: «وقد يجمعهما الله لأقوام». صحيح البلاغة: ص ٦٤ الخطبة ٢٣، من قوله: «إِنَّ الأمر ينزل من السماء»؛ الواقي: ج ١٥/ص ١٧٢ ح ١٤٨٥٥؛ الوسائل: ج ١٦/ص ١١٩ ح ٢١١٣٣، إلى قوله: «ولن يقطعا رزقاً».

(٦) في الخصال: ص ١٢٠: «مكتوب» بدل «إِنَّ».

(٧) في الواقي: «في الحكمة لآل داود».

الْعَاقِلُ أَنْ لَا يُرَى ظَاعِنًا ^(١) إِلَّا فِي ثَلَاثٍ ^(٢): مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ، أَوْ تَرْوُدٍ لِمَعَادٍ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ ذَاتٍ ^(٣) مُحَرَّمٍ ^(٤).

وَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ ^(٥) لَهُ سَاعَةٌ يُفْضِي بِهَا إِلَى عَمَلِهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَسَاعَةٌ يُلَاقِي إِخْوَانَهُ الَّذِينَ يُقَاوِضُونَهُ ^(٦) وَيُقَاوِضُونَهُ فِي أَمْرِ آخِرَتِهِ، وَسَاعَةٌ يُحَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَلَذَائِهَا فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ؛ فَإِنَّهَا عَوْنٌ عَلَى تِلْكَ ^(٧) السَّاعَتَيْنِ. ^(٨)

(١) الطاعن: السائر، والمسافر؛ من الطعن، وهو السير والذهاب والارتحال. راجع: لسان العرب: ج ١٣/ص ٢٧٠؛ المصاح المنير: ص ٣٨٥ (ظعن).

(٢) في «ط» والمحسن: ح ٥: «ثلاث».

(٣) في «ط» والفقهاء: ج ٢ و ٤ و المحاسن، ح ٥ والأماشي للطوسي: ص ٥٣٩ و الخصال: ص ١٢٠: - «ذات».

(٤) الفقيه: ج ٣/ص ١٦٨ ح ٣٦٣١، مرسلاً، من دون التصريح باسم المعصوم عليه السلام. فقه الرضا عليه السلام: ص ٢٠٨، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ وفيه: ص ٢٥٥، مع زيادة في أوله. الوافي: ج ١٧/ص ٩٧ ح ١٦٩٣٧؛ الوسائل: ج ١٧/ص ٦٦ ح ٢٢٠٠١.

(٥) في «ط، جن»: «أن تكون».

(٦) في الوافي: «المفاوضة: المحادثة والمذاكرة، وأخذ ما عند صاحبك من العلم وإعطاؤك إياه ما عندك». وفي المرأة: «قوله عليه السلام: يُفْضِي بِهَا، على بناء المفعول، والباء للسببية، أي يوصل بسببها، أو على بناء الفاعل والباء للتعدي. والأول أظهر. وفي القاموس: المفاوضة: المجاورة في الأمر». وراجع: النهاية: ج ٣/ص ٤٧٩؛ القاموس المحيط: ج ١/ص ٨٨٠ (فوض).

(٧) في حاشية «ي» و الوافي: «تينك».

(٨) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٩/ص ٥٦٣ ح ٨٤٣٠ / ١، باب ١٢ - بَابُ إِصْلَاحِ الْمَالِ وَ تَقْدِيرِ الْمَعِيشَةِ، و: ج ٥/ص ٨٧ ح ١ بَابُ إِصْلَاحِ الْمَالِ وَتَقْدِيرِ الْمَعِيشَةِ. الطبعة الإسلامية؛ الفقيه: ج ٢/ص ٢٦٥، ح ٢٣٨٦؛ و المحاسن: ص ٣٤٥، كتاب السفر: ح ٥؛ و الخصال: ص ١٢٠، باب الثلاثة، ح ١١٠ بسند آخر. الفقيه: ج ٤/ص ٣٥٦، ضمن الحديث الطويل ٥٧٦٢، بسند آخر عن أبي عبد الله، عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. المحاسن: ص ٣٤٥، كتاب السفر، ح ٤ بسند آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام، مع اختلاف يسير، و في كل المصادر إلى قوله: «أو لذّة في غير ذات محرم». و في الخصال: ص ٥٢٥، أبواب العشرين، ضمن الحديث الطويل ١٣؛ و معاني الأخبار: ص ٣٢٢، ح ١؛ و الأماشي للطوسي: ص ٥٤٠، المجلس ١٩، ضمن الحديث الطويل ٢، بسند آخر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مع اختلاف. وفيه: ص ١٤٧ المجلس ٥، ذيل ح ٥٣، بسند آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام، مع اختلاف. نصح البلاغة: ص ٥٤٥، الرسالة ٣٩٠، مع اختلاف؛ تحف العقول: ص ١٠، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إلى قوله: «أو لذّة في غير ذات محرم» مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج ١٧/ص ٨١، ح ١٦٨٩٩؛ الوسائل: ج ١٧/ص ٦٣ ح ٢١٩٨٧؛ وفيه: ج ١١/ص ٣٤٤، ح ١٤٩٧٤، إلى قوله: «أو لذّة في غير ذات محرم».

(٦٩)

إصلاح المرء المسلم

في الصحيح عَنْ دَاوُدَ بْنِ سِرْحَانَ، قَالَ:

رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَكِيلُ نَمْرًا ^(١) يَدِيهِ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، لَوْ أَمَرْتُ بَعْضَ وَلَدِكَ أَوْ بَعْضَ مَوَالِكَ فَيَكْفِيكَ ^(٢).

فَقَالَ: (يَا دَاوُدُ، إِنَّهُ لَا يُصْلِحُ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ إِلَّا ثَلَاثَةٌ: التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ، وَالصَّبْرُ عَلَى النَّائِبَةِ، وَحُسْنُ التَّقْدِيرِ فِي الْمَعِيشَةِ ^(٣)). ^(٤)

مصيبة المسلمين اليوم هي عدم التفقه في الدين

التفقه في الدين لا يعني مجرد معرفة الأحكام الشرعية أو الاجتهاد فيها من الطهارة والصلاة والصيام إلى آخر الديات فهذا جزء من الدين ويقال له الفقه الأصغر، وأن من تعلم هذه الأحكام فكأنه عرف الدين كله، بل إن أنصاف العلماء يعتبر الدين متمثلاً ببعض المستحبات كاستعمال المسواك وتقصير الثوب وإطالة اللحية وتقصير الشارب، هذا عند جماعة، وعند جماعة أخرى زيارة بعض الأولياء، وترك بعض المكروهات فهذا هو الدين كله ومن يخالف ذلك فقد خرج من الدين، وهذا اشتباه وجهل بالدين من أساسه فهذه الأمور وإن كانت جزءاً من الدين إلا أنها ليست كله.

(١) في «جن»: «نمراً».

(٢) في «بخ، بف» و الوافي: «ليكفيك».

(٣) في الوافي: «التفقه في الدين هو تحصيل البصيرة في العلوم الدينية. و النائبة: المصيبة. و تقدير المعيشة: تعديلها بحيث لا يميل إلى طربي الإسراف و التقدير، بل يكون قواماً بين ذلك كما قال الله تعالى».

(٤) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٩/ص ٥٦٥ ح ٨٤٣٣ / ٤، باب ١٢ - بَابُ إِصْلَاحِ الْمَالِ وَ تَقْدِيرِ الْمَعِيشَةِ، وَ: ج ٥/ص ٨٧ ح ٤ بَابُ إِصْلَاحِ الْمَالِ وَ تَقْدِيرِ الْمَعِيشَةِ. الطبعة الإسلامية؛ الفقيه: ج ٣/ص ١٦٦ ح ٣٦١٨، مراسلاً؛ تحف العقول: ص ٣٥٨؛ فقه الرضا عليه السلام: ص ٣٧١، و في كلها من قوله: «لا يصلح المرء المسلم» مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج ١٧/ص ٨٢ ح ١٦٩٠٢؛ الوسائل: ج ١٧/ص ٦٥، ح ٢١٩٩٦؛ البحار: ج ٤٧/ص ٥٧ ح ١٠٣، إلى قوله: «أو بعض مواليك فيكفيك».

أما التفقه في الدين فهو الفقه الأكبر ويعني أن يعرف جميع ما يرتبط بالدين ومن أهمها العقائد الأساسية لهذا الدين من معرفة الله والتصديق به وصفاته وأسمائه كما أشار إلى ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بقوله:

(أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصَدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِحْلَاصُ لَهُ، وَكَمَالُ الْإِحْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمُوصُوفِ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مُوصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ.

فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَاهُ، وَمَنْ ثَنَاهُ فَقَدْ جَزَّاهُ، وَمَنْ جَزَّاهُ فَقَدْ جَهَلَهُ، وَمَنْ جَهَلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّاهُ، وَمَنْ حَدَّاهُ فَقَدْ عَدَّاهُ، وَمَنْ قَالَ فِيهِ فَقَدْ ضَمَّنَّاهُ، وَمَنْ قَالَ عَلَامَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ:

كَائِنْ لَا عَنْ حَدَثٍ، مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ، مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ، وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ، فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَالْآلَةِ، بَصِيرٌ إِذْ لَا مَنْظُورٌ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ، مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكَنٌ يَسْتَأْنِسُ بِهِ، وَلَا يَسْتَوْجِشُ لِفَقْدِهِ).^(١)

فأول الدين معرفة الله سبحانه وكذلك معرفة الإيمان والتقوى والأخلاق وفلسفة الدين وأهدافه وفقه المصالح والمفاسد والسياسة والاجتماع؛ فالدين جاء لينظم الحياة السعيدة للإنسان ويبذر بذرة المحبة والمودة بين جميع أفراد المسلمين بل العالم كله ويؤلف بين قلوب أبناء البشر.

الإسلام يؤلف بين القلوب

الإسلام من أول بزوغه جاء لأن يؤلف بين أفراد المجتمع ويؤاخي بينهم، قال تعالى: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ۖ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَاللَّيْلِ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۖ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ غَزِيرٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال: ٦٢-٦٣).

فتحت راية الإسلام تألفت القلوب وانعدمت الفوارق الطائفية والقبلية والنزعات الجاهلية، وقد قام الرسول الأعظم ﷺ بهذه المهمة عندما قدم إلى المدينة المنورة فأخى بين المهاجرين مرة، ثم مرة أخرى أخى بين المهاجرين والأنصار حتى يوحد ويؤلف بين قلوبهم، وفي هذا الصدد قال الإمام علي عليه السلام:

(أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الْإِسْلَامَ صِرَاطاً مُنِيرَ الْأَعْلَامِ مُشْرِقَ الْمَنَارِ فِيهِ تَأْتَلِفُ الْقُلُوبُ وَعَلَيْهِ تَأَخَى الْإِخْوَانُ).^(١)

لو كان المسلمون يفقهون الإسلام ويعيشون واقع الحياة ويمارسون دينهم حقيقة ويطبقونه لتحقيق ما يشير إليه أمير المؤمنين عليه السلام من التآلف بين القلوب والتآخي بين الإخوان، ولكن الأمر على عكس ذلك فإن المجتمع قائم على العدااء والتفرقة والتمزق. وقد أصبحت أنهر الدم من المسلمين تسيل في بلادهم وبأيديهم ودمروا بلادهم وأبادوا حضارتهم وتراثهم وعزهم وشرفهم وأراحوا أعداءهم بما يقومون به بل يقدمونه هدية إلى الكيان الصهيوني ومن يساندته ويؤيده ويتعاون معه.

إن قوله عليه السلام: (فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الْإِسْلَامَ صِرَاطاً مُنِيرَ الْأَعْلَامِ مُشْرِقَ الْمَنَارِ فِيهِ تَأْتَلِفُ الْقُلُوبُ وَعَلَيْهِ تَأَخَى الْإِخْوَانُ) هذا النص يوضح حقيقة طالما غيبت عن واقع المسلمين؛ وهي تأليف قلوبهم والتآخي فيما بينهم تحت راية الإسلام الواضح المعالم، وفي نفس الوقت هي صفقة حيدرية للمنافقين والمرتقة والجهلة الذين يحملون اسم الإسلام زوراً وبهتاناً، ومزقوا الأمة تحت شعار التباكي على الدين ومكتسباته ووجوب محبة أهل البيت عليه السلام، وأن الآخرين يعادونهم ويبغضونهم، والطرف الآخر يتباكى على وجوب محبة الصحابة وأن الآخرين يعادونهم ويسبونهم ويلعنونهم، حتى فرقوا الأمة الإسلامية ومزقوها شر تمزيق بهذا التباكي المزيف الذي لا واقع له إلا في أذهان المتاجرين بالدين.

الإمام علي عليه السلام يرى تواد القلوب وتقاربها وتألفها وتأخيها هو أقرب القرب إلى الله وإلى المسلمين، فالتأخي وتأليف القلوب بين المسلمين من أعظم العبادات وأقرب القربات إلى الله، كما أنه من الناحية الخارجية مجمعة للمسلمين، فقد يكون من تحبه وإن كان بعيد النسب عنك أقرب إليك ممن يجمعك معه نسب ولا يجمعك معه محبة، فيقول عليه السلام: (أقرب القرب مودات القلوب).^(١)

(٧٠)

إكرام المسلم لأخيه المسلم أن يقبل هديته

الهديّة على أقسام، كما عَنِ السَّكُونِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الْهَدِيَّةُ عَلَى ثَلَاثَةِ وُجُوهِ^(٢)): هَدِيَّةٌ مُكَافَأَةٌ^(٣)، وَهَدِيَّةٌ مُصَانَعَةٌ^(٤)، وَهَدِيَّةٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(٥)).

وكل واحد من هذه الأقسام له أثر حسن في حياة الناس، وعلى المهدي إليه أن يقبل هدية أخيه المسلم لأن ذلك من الإكرام له، كما عَنِ السَّكُونِيِّ:

(١) غرر الحكم: ص/٤١٣ حكمة: ٩٤٢٠.

(٢) هكذا في: «ط، ي، بح، بس، جت، جد، جن»، والوسائل والجعفریات والخصال وتحف العقول. وفي سائر النسخ والمطبوع: «أوجه».

(٣) في الوافي: «هدية مكافأة: ما يكون في مقابلة إحسان سابق». وفي مرآة العقول: ج ١٩/ص ١١٦: «قوله عليه السلام: (هدية مكافأة)، قيل: أي مكافأة لما أهدي إليك، والأظهر أنّ المراد ما تهديه إلى غيرك؛ ليكافئك أزيد مما أهديت إليه».

(٤) في الوافي: «هدية المصانعة: ما يتدئ به لتوقع إحسان؛ فإنّ المصانعة أن تصنع له شيئاً ليصنع لك شيئاً آخر». وراجع: النهاية: ج ٣/ص ٥٦ (صنع). وفي المرأة: «المصانعة: الرشوة».

(٥) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٩/ص ٧٣٨ ح ٨٦٤٨ / ١، باب ٥٠ - تَابُ الْهَدِيَّةِ؛ التهذيب: ج ٦/ص ٣٧٨ ح ١١٠٧، معلقاً عن الكليني. الجعفریات: ص ١٥٣، بسند آخر عن جعفر بن محمد، عن آبائه عن رسول الله ﷺ.

الخصال: ص ٨٩، باب الثلاثة ح ٢٦٦، بسند آخر عن أبي عبد الله عليه السلام. الفقيه: ج ٣/ص ٣٠٠ ح ٤٠٧٧، مرسلًا عن الصادق عليه السلام، وفي الآخرين من دون الإسناد إلى النبي ﷺ. تحف العقول: ص ٤٩، عن النبي ﷺ؛ الوافي: ج ١٧/ص ٣٦٥، ح ١٧٤٢٩؛ الوسائل: ج ١٧/ص ٢٨٥ ح ٢٢٥٣٥.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ تَكْرَمَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ ^(١) أَنْ يَقْبَلَ تُحَفَّتَهُ ^(٢)، وَيُتَحَفَّهُ بِمَا عِنْدَهُ، وَلَا يَتَكَلَّفَ لَهُ شَيْئًا). ^(٣)

من أسباب المحبة بين المسلمين الهدية

فمن أسباب المحبة، ورفع الضغائن والحقد والكراهية بين السنة والشيعة: التهادي فيما بينهم على مستوى الأفراد والأسر والجماعات والدول، والهدية تزرع الود والمحبة والألفة بين الأفراد والجماعات، ويبقى أثرها إلى مدى بعيد وبالأخص في وقتنا الراهن الذي انتشر فيه الشحن المذهبي ونشر الأكاذيب والإشاعات في تمزيق الأمة الإسلامية وضعفها ونشر الحروب فيما بينها.

١- فَعَنِ السَّكُونِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (تَهَادَوْا، تَحَابُّوا، تَهَادَوْا؛ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ بِالضَّغَائِنِ ^(٤)). ^(٥)

(١) في الكافي: ح ١١٥٩٠، والمحاسن والجعفریات: - «المسلم».

(٢) في الجعفریات: «أو صفحته».

(٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٩/ص ٧٤٤ ح ٨٦٥٥ / ٨، باب ٥٠ - بَابُ الْهَدِيَّةِ، و: ج ٥/ص ١٤٣ رقم ٨. الطبعة الإسلامية؛ الكافي: كتاب الأطعمة، باب انس الرجل في منزل أخيه، ح ١١٥٩٠. وفي المحاسن: ص ٤١٥، كتاب المأكّل، ح ١٦٨، عن النوفلي، عن السكوني، بإسناده عن رسول الله ﷺ، وفيهما مع زيادة في آخره. الجعفریات: ص ١٩٣، بسند آخر عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام عن النبي ﷺ الوافي: ج ١٧/ص ٣٦٩ ح ١٧٤٣٨؛ الوسائل: ج ١٧/ص ٢٨٦ ح ٢٢٥٣٦.

(٤) في «بخ، بف»: «الضغائن».

(٥) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٩/ص ٧٤٦ ح ٨٦٦١ / ١٤، باب ٥٠ - بَابُ الْهَدِيَّةِ؛ الخصال: ص ٢٧، باب الواحد ح ٩٧، بسنده عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، من دون الإسناد إلى النبي ﷺ، مع اختلاف يسير وزيادة في أوله. الفقيه: ج ٣/ص ٢٩٩ ح ٤٠٦٧، مرسلًا من دون التصريح باسم المعصوم عليه السلام، وتام الرواية فيه: «تهادوا تحابوا»؛ الوافي: ج ١٧/ص ٣٧٠ ح ١٧٤٤٥؛ الوسائل: ج ١٧/ص ٢٨٦ ح ٢٢٥٣٩.

٢- وعن جابر:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْكُلُ الْهَدِيَّةَ، وَلَا يَأْكُلُ^(١) الصَّدَقَةَ، وَيَقُولُ: تَهَادَوْا، فَإِنَّ الْهَدِيَّةَ تَسْلُ^(٢) السَّخَائِمَ^(٣)، وَتُجْلِي صَغَائِرَ^(٤) الْعَدَاوَةِ وَالْأَحْقَادِ^(٥)). (٦)

وحتى لو كانت الهدية متواضعة وقليلة كما في هدية ثمر السدر فإن لها الأثر الكبير، فعَنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام (٧) بْنُ زَيْدٍ عليه السلام (٨):

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَهَادَوْا بِالنَّبَقِ^(٩)، تَحْيَا الْمَوَدَّةَ وَالْمُؤَالَاةَ^(١٠)). (١٠)

(١) في «بع»: «ولا يقبل».

(٢) السُّلُّ: انتزاعك الشيء وإخراجه في رفق. القاموس المحيط: ج ٢/ص ١٣٤٢ (سلل).

(٣) «السَّخَائِمَ»: جمع السخيمة بمعنى الحقد والضغينة والمؤجدة في النفس. راجع: لسان العرب: ج ١٢/ص ٢٨٢ (سخم).

(٤) الصغائر: جمع الضغينة، وهو الحقد والعداوة والبغضاء. راجع: النهاية: ج ٣/ص ٩١ (ضغن).

(٥) الحقد: إمساك العداوة في القلب والترصص لفرصتها. والحقد: الضغن، والجمع: أحقاد وحقوق. لسان العرب: ج ٣/ص ١٥٤ (حقد).

(٦) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٩/ص ٧٤٤ ح ٨٦٥٤ / ٧، باب ٥٠ - بَابُ الْهَدِيَّةِ؛ الفقيه: ج ٣/ص ٢٩٩ ح ٤٠٦٨، مرسلاً من دون التصريح باسم المعصوم عليه السلام، وتماز الرواية هكذا: «الهدية تسل السخائم». وراجع: كمال الدين: ص ١٦٤ ح ٢١؛ الوافي: ج ١٧/ص ٣٦٩ ح ١٧٤٣٧؛ الوسائل: ج ١٧/ص ٢٨٧ ح ٢٢٥٤٠.

(٧) في «ط، بح، بس، جن»: «حسين».

(٨) في «بع» وحاشية «جت» والوافي: «يزيد». والظاهر أن الحسين هذا، هو الحسين بن زيد بن علي ذو الدعة. راجع: رجال النجاشي: ص ٥٢، الرقم ١١٥.

(٩) «النَّبَق» - بفتح النون وكسر الباء وقد تسكن -: حَمْلُ السدر وثمره. راجع: لسان العرب: ج ١٠/ص ٣٥٠ (نبق). وفي المرأة: «قوله ﷺ: بالنبق: أي ولو كان بالنبق؛ فإنه أحسن الثمار».

(١٠) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٩/ص ٧٤٦ ح ٨٦٦٠ / ١٣، باب ٥٠ - بَابُ الْهَدِيَّةِ؛ الوافي: ج ١٧/ص ٣٧٠ ح ١٧٤٤٤؛ الوسائل: ج ١٧/ص ٢٨٧ ح ٢٢٥٤١.

(٧١)

هدية المسلم لأخيه المسلم أفضل من الصدقة

فَعَنِ السَّكُونِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: (لَأَنْ أُهْدِيَ لِأَخِي ^(١) الْمُسْلِمِ هَدِيَّةٌ تَنْفَعُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ ^(٢) أَنْ أَتَصَدَّقَ ^(٣) بِمِثْلِهَا). ^(٤)

تقبل هدية المسلمين المصلين

فَعَنِ إِبْرَاهِيمَ الْكَرْخِيِّ، قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ الرَّجُلِ تَكُونُ ^(٥) لَهُ الضَّيْعَةُ ^(٦) الْكَبِيرَةُ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْمَهْرَجَانِ ^(٧) أَوْ النِّيَرُوزِ ^(٨)، أَهْدَوْا إِلَيْهِ الشَّيْءَ لَيْسَ هُوَ عَلَيْهِمْ، يَتَقَرَّبُونَ بِذَلِكَ إِلَيْهِ؟

فَقَالَ ^(٩): (أَلَيْسَ ^(١٠) هُمْ مُصَلِّينَ؟).

قُلْتُ: بلى.

(١) في «ط، جن»: «إلى أخي».

(٢) في «ط»: «من».

(٣) في المرأة: «قوله عليه السلام: (من أن أتصدق)، الظاهر أنه يشترط في كونه صدقة فقر الآخذ، وأن يكون العطاء لوجه الله تعالى. ولعل المراد هنا انتفاء الأول، ويحتمل الأعم».

(٤) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٩/ص ٧٤٦ ح ٨٦٥٩ / ١٢، باب ٥٠ - بَابُ الْهَدِيَّةِ، و: ج ٥/ص ١٤٤ رقم ١٢. الطبعة الإسلامية، التهذيب: ج ٦/ص ٣٨٠ ح ١١١٥، معلقاً عن علي بن إبراهيم؛ الوافي: ج ١٧/ص ٣٧٠ ح ١٧٤٤٣؛ الوسائل: ج ١٧/ص ٢٨٦ ح ٢٢٥٣٨.

(٥) في «ي، بخ، بف، جن» والفقيه و التهذيب: «يكون». وفي «بس» بالياء معاً.

(٦) «الضيعة»: الأرض المغلقة، والعِقَار، وهو كل ملك ثابت له أصل، كالدار والنخل والكُزْم والأرض. القاموس المحيط: ج ٢/ص ٩٩٦ (ضبع).

(٧) قال الطريحي «المهرجان»: عيد الفرس، كلمتان مركبتان من «مهر» وزان حمل، و «جان»، ومعناه: محبة الروح». وفي معاجم اللغة الفارسية أن مهرجان معرب «مهرگان»، وهو عيد مخصوص غير عيد النيروز، وهو من يوم السادس عشر إلى الواحد والعشرين من شهر «مهر». راجع: مجمع البحرين: ج ٣/ص ٤٨٦ (مهر).

(٨) في «ي، بح، بس، جت، جد، جن» والوسائل و التهذيب: «النيروز».

(٩) في «ط»: «قال».

(١٠) في «بح، جت، جن»: «ليس» بدون همزة الاستفهام.

قَالَ: (فَلْيَقْبَلْ هَدِيَّتَهُمْ وَلْيُكَافِهِمْ^(١))؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ كُرَاعٌ^(٢) لَقَبِلْتُ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنَ الدِّينِ، وَلَوْ أَنَّ^(٣) كَافِرًا أَوْ مُنَافِقًا أَهْدَى إِلَيَّ وَسْقًا^(٤) مَا^(٥) قَبِلْتُ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنَ الدِّينِ؛ أَبِي اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- لِي زَيْدٌ^(٦) الْمُشْرِكُ وَالْمُنَافِقُ وَطَعَامُهُمْ^(٧).

فالمسلم المصلي تقبل هديته مهما كان مذهبه وعقيدته سواء أكان ذلك في عيدي المهرجان والنوروز أو في غيرهما، وقد استشهد الإمام بكلام رسول الله ﷺ من أنه يقبل الهدية من المسلم ولو كانت قليلة لكنه لا يقبل من المنافقين والمشركين ولو كانت كبيرة.

(١) في «بف»: «وليكافهم».

(٢) الكراع من الإنسان: ما دون الركبة إلى الكعب، ومن الدواب: ما دون الكعب. أو هو من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الخيل والإبل والحمر، وهو مستدق الساق العاري من اللحم. لسان العرب: ج ٨/ص ٣٠٦ (كرع).

(٣) في «جن»: «أن كان».

(٤) في الوافي: «الوسق: حمل بعير» أو ستون صاعاً. راجع: القاموس المحيط: ج ٢/ص ١٢٣ (وسق).

(٥) في «بس»: «لما».

(٦) الزَّيْدُ: الرَّقْدُ والعطاء. راجع: النهاية: ج ٢/ص ٢٩٣ (زيد).

(٧) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٩/ص ٧٣٩ ح ٨٦٤٩ / ٢، باب ٥٠ - بَابُ الْهَدِيَّةِ؛ الكافي: كتاب الأطعمة، باب إجابة دعوة المسلم، ح ١١٥٨٢، بسنده عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب. المحاسن: ص ٤١١، كتاب المأكّل، ح ١٤٣، عن ابن محبوب، وفيهما من قوله: «لو أهدى إليّ كراع» مع اختلاف يسير. الفقيه: ج ٣/ص ٣٠٠ ح ٤٠٧٨، معلقاً عن الحسن بن محبوب، إلى قوله: «فليقبل هديّتهم وليكافهم»؛ التهذيب: ج ٦/ص ٣٧٨ ح ١١٠٨، معلقاً عن الحسن بن محبوب؛ الوافي: ج ١٧/ص ٣٦٥، ح ١٧٤٣١؛ الوسائل: ج ١٧/ص ٢٩٠ ح ٢٢٥٥٥؛ البحار: ج ١٦/ص ٣٧٣، ح ٨٣، من قوله: «لو أهدى إليّ كراع».

(٧٢)

لا يمنع المسلم المسلم من الأمور العامة

فَعَنْ يُونُسَ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا ^(١):

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ ^(٢) تَكُونُ ^(٣) لَهُ
الضَّيْعَةُ ^(٤)، فِيهَا جَبَلٌ ^(٥) مِمَّا يُتَاعُ، يَأْتِيهِ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ، وَلَهُ غَنَمٌ ^(٦) حَتَّى إِذَا
جَبَلَ ^(٧): يَحِلُّ لَهُ ^(٨) أَنْ يَبِيعَهُ الْجَبَلَ ^(٩) كَمَا يَبِيعُ ^(١٠) مِنْ غَيْرِهِ، أَوْ يَمْتَنِعَهُ مِنَ الْجَبَلِ ^(١١)
طَلَبُهُ ^(١٢) يَغْيِرُ ثَمَنًا؟ وَكَيْفَ حَالُهُ فِيهِ وَمَا يَأْخُذُهُ ^(١٣)؟

قَالَ: (لَا يَحْجُوزُ لَهُ بَيْعُ ^(١٤) جَبَلِهِ ^(١٥) مِنْ أَخِيهِ ^(١٦)؛ لِأَنَّ الْجَبَلَ ^(١٧) لَيْسَ

(١) في «ط»: «أصحابه».

(٢) في «ط، ي»: «المسلم».

(٣) في «ي، بح، بخ، بس، بف، جد، جن» والوافي: «يكون».

(٤) «الضيعة»: الأرض المغلقة، والعقار، وهو كل ملك ثابت له أصل، كالدار والنخل، والمتاع، وما منه معاش الرجل، كالصناعة والتجارة والزراعة وغير ذلك. والجمع: ضيعة وضياع. راجع: لسان العرب: ج ٨/ص ٢٣٠؛ المصباح المنير: ص ٣٦٦ (ضيع).

(٥) في «بح، بخ، بف» وحاشية «جت، جن»: «جل». وفي «ي»: «حل». وفي «جت»: «جله». وفي حاشية أخرى لـ «جن»: «الجل». وفي حاشية أخرى لـ «جت»: «- جبل».

(٦) في «جت»: «وقد».

(٧) في «بح، بخ، بف، جت»: «جل». وفي حاشية «بح»: «جبله».

(٨) في «ي»: «يحلّه» بدل «يحلّ له». وفي «بخ، بف» والوافي: «أله».

(٩) في «بخ، بف، جت»: «الجل».

(١٠) في «بح»: «يبيعه».

(١١) في «بح، بخ، بف، جت»: «الجل».

(١٢) في «جت»: «إن يطلبه».

(١٣) في «ي» والوسائل: «يأخذ».

(١٤) في «بخ، بف» والوافي: «أن يبيع».

(١٥) في «بح، بخ، بف، جت»: «جله».

(١٦) في «ط، بخ، بف» والوافي: «المسلم».

(١٧) في «بح، بخ، بف، جت»: «الجل».

جَبَلَهُ^(١)، إِنَّمَا يَجُوزُ لَهُ الْبَيْعُ^(٢) مِنْ غَيْرِ الْمُسْلِمِ^(٣).

وأن يبيعه لغير المسلم ليس على نحو تمليك الأصل بل على نحو الانتفاع منه، أما المسلم فلا يجوز له أن يمنعه منه كما لا يجوز بيع المنفعة له لأنه من حق المسلم أن يستفيد من الأمور العامة بلا منع.

(٧٣)

من الدين أن يُجيب دَعْوَةَ الْمُسْلِمِ

عقد الشيخ الكليني بابا بعنوان: (باب إجابة دعوة المسلم)، ذكر فيه عدة أحاديث منها:

١- عَنْ جَابِرٍ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَوْصِي الشَّاهِدَ مِنْ أُمَّتِي وَالْعَائِبَ أَنْ يُجِيبَ دَعْوَةَ الْمُسْلِمِ وَلَوْ عَلَى خَمْسَةِ أَمْيَالٍ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الدِّينِ).^(٤)

(١) في «بح، بخ، بف، جت»: «جله». وفي مرآة العقول: ح ١٩/٣٦٣: «قوله عليه السلام: (لا يجوز)، لعله محمول على الكراهة إن كان الجبل في ملكه بقرينة التخصيص بالأخ، فقوله عليه السلام: (لأن الجبل ليس جبله)، أي ليس مما يبيعه ذوو المروآت، أو هو شيء أعطاه الله وزاد عن حاجته، يمكن حمله على أنه لم يكن الجبل في ملكه، بل في الأراضي المباحة حول القرية، وهو أظهر من لفظ الخبر. هذا إذا قرئ الجبل بالجيم المكسورة، ثم اللام المشددة، وهو قصب الزرع إذا حصد، والمراد به هنا ما يبقى منه في الأرض مجازاً. وفي أكثر النسخ: الجبل، بالجيم والباء واللام المخففة، فالظاهر أن المنع على الحرمة لأن الجبل لا يصير ملكاً لصاحب القرية، ولا يتعلق به الإحياء غالباً، فيكون من الأنفال، فقوله: لأن الجبل ليس جبله، على حقيقة. وتجوز بيعه من الكفار لأنه ماله عليه السلام رخص في بيعه لهم، ويمكن حمله على بيع أصل الجبل لا حشيشه. والأول هو الموافق لروايات العامة.

قال [في] المغرب: الجبل - بالكسر - قصب الزرع إذا حصد وقطع، قال الدينوري: فإذا نقل إلى البيدر وديس سمي التين، وأما ما في سير شرح القدوري أن ابن سماعة قال: ولو أن رجلاً زرع في أرضه، ثم حصده وبقي من حصاده وجله مرعى، فله أن يمنعه وأن يبيعه، ففيه توسع كما في الحصاد». وراجع: المغرب: ص ٨٧ (جل).

(٢) في «بح»: «الجبل».

(٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج ١٠/ص ٤١٩ ح ٩٢٥١ / ١، باب ١٣٥ - بَابُ بَيْعِ الْفَرَاعِيِّ، و: ج ٥/ص ٢٧٦. الطبعة الإسلامية؛ الوافي: ج ١٨/ص ١٠٠٥ ح ١٨٧٠٦؛ الوسائل: ج ١٧/ص ٣٧٢ ح ٢٢٧٧٥.

(٤) الكافي (ط - دار الحديث): ج ١٢/ص ٣٠٨ ح ١١٥٨٥ / ٤، باب ٢٨ - بَابُ إِجَابَةِ دَعْوَةِ الْمُسْلِمِ، و: ج ٦/ص ٢٧٤ بَابُ إِجَابَةِ دَعْوَةِ الْمُسْلِمِ. الطبعة الإسلامية؛ التهذيب: ج ٩/ص ٩٤ ح ٤٠٧، معلقاً عن الحسن بن محبوب؛ المحاسن: ص ٤١١، كتاب المأكّل، ح ١٤٢، عن ابن محبوب الوافي: ج ٢٠/ص ٥١٤ ح ١٩٩١٥؛ الوسائل: ج ٢٤/ص ٢٦٩، ح ٣٠٥١٥.

٢- عَنْ مُعَلَّى بْنِ حُنَيْسٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع، قَالَ: (إِنَّ مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ الْوَاجِبِ ^(١) عَلَى أَخِيهِ إِجَابَةُ دَعْوَتِهِ). ^(٢)

مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَجِيبَ دَعْوَتَهُ

فَعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَزِيدَ ^(٣): عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع، قَالَ: (إِنَّ ^(٤) مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُجِيبَهُ ^(٥) إِذَا دَعَاهُ). ^(٦)

(١) في «ط»: - «الواجب».

(٢) الكافي (ط - دار الحديث): ج ١٢/ص ٣٠٨ ح ١١٥٨٦ / ٥، باب ٢٨ - بَابُ إِجَابَةِ دَعْوَةِ الْمُسْلِمِ، وَ: ج ٦/ص ٢٧٥ بَابُ إِجَابَةِ دَعْوَةِ الْمُسْلِمِ. الطبعة الإسلامية؛ الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب حق المؤمن على أخيه وأداء حقه، ح ٢٠٥٧ والأُمالي للطوسي: ص ٩٨، المجلس ٤، ح ٣، بسند آخر عن معلّى بن خنيس. الاختصاص: ص ٢٨، مرسلًا عن عبد الأعلى؛ مصادقة الإخوان، ص ٤٠، ح ٤، مرسلًا، وفي كلِّ المصادر مع اختلاف يسير و زيادة؛ الوافي: ج ٢٠/ص ٥١٤، ح ١٩٩١٦؛ الوسائل: ج ٢٤/ص ٢٧٠، ح ٣٠٥١٨.

(٣) في المحاسن: «ومعاوية بن أبي زياد».

(٤) في «ط، ق، بح، بف، جت» والمحاسن: - «إن».

(٥) في «بف»: «أن يجبه».

(٦) الكافي (ط - دار الحديث): ج ١٢/ص ٣٠٧ ح ١١٥٨٣ / ٢، باب ٢٨ - بَابُ إِجَابَةِ دَعْوَةِ الْمُسْلِمِ، وَ: ج ٦/ص ٢٧٤ بَابُ إِجَابَةِ دَعْوَةِ الْمُسْلِمِ. الطبعة الإسلامية؛ المحاسن: ص ٤١٠، كتاب الماكل، ح ١٤٠، عن علي بن الحكم. وفي الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب حق المؤمن على أخيه وأداء حقه، ح ٢٠٦١؛ وكتاب العشرة، باب العطاس والتسميت، ح ٣٦٨١، بسند آخر، مع زيادة. وفي الأُمالي للطوسي: ص ٦٣٤، المجلس ٣١، ح ١١، وَ: ص ٦٣٥، المجلس ٣١، ح ١٢، وَ: ص ٤٧٨، المجلس ١٧، ح ١٢، بسند آخر عن علي بن أبي طالب ع عن رسول الله ﷺ، مع زيادة. المؤمن: ص ٤٥، ضمن ح ١٠٥، مرسلًا. الاختصاص: ص ٢٣٣، مرسلًا عن الحارث، عن علي بن أبي طالب ع عن رسول الله ﷺ، مع زيادة؛ الوافي: ج ٢٠/ص ٥١٣، ح ١٩٩١٣؛ الوسائل: ج ٢٤/ص ٢٦٩، ح ٣٠٥١٤.

على المسلم أن لا يستقل ما عنده للضيف

ففي الصحيح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: ^(١): (يُهْلِكُ ^(٢) الْمَرْءُ ^(٣) الْمُسْلِمَ أَنْ يَسْتَقِلَّ مَا ^(٤) عِنْدَهُ لِلضَّيْفِ). ^(٥)

(٧٤)

من أدب المسلم عند الإطعام

ففي الصحيح عَنْ كُتَيْبِ الْأَسَدِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: (إِنَّ الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَطْعَمَ طَعَاماً، فَأَهْوَى ^(٦) بِيَدِهِ ^(٧)، فَقَالَ ^(٨): بِسْمِ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، غَفَرَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لَهُ ^(٩) قَبْلَ أَنْ تَصِلَ ^(١٠) اللَّقْمَةُ إِلَى فِيهِ). ^(١١)

(١) في المحاسن: «هلك بالمرء المسلم أن يخرج إليه أخوه ما عنده فيستقله و».

(٢) في «ط، م، بن، جد» وحاشية «جت» والوافي والوسائل والمرآة والمحاسن: «هلك». وفي مرآة العقول: ج ٢٢/ص ٨٢، «هلك بالضم على صيغة المصدر، أو بالتحريك على صيغة الفعل، والبناء للتعدية».

(٣) في «ط، بن» وحاشية «م، جت» والوسائل والمحاسن: «بالمرء».

(٤) في «بن» وحاشية «جت»: «بما».

(٥) الكافي (ط - دار الحديث): ج ١٢/ص ٣١٣ ح ١١٥٩٤ / ٥، باب ٣٠ - بَابُ أَنْسِ الرَّجُلِ فِي مَنْزِلِ أَخِيهِ؛ المحاسن: ص ٤١٥، كتاب المآكل، ح ١٦٧، عن ابن محبوب؛ الوافي: ج ٢٠/ص ٥١٨، ح ١٩٩٢٤؛ الوسائل: ج ٢٤/ص ٢٧٦، ح ٣٠٥٣٥.

(٦) في «بح»: «وأهوى».

(٧) في «جد» وحاشية «م»: «إليه».

(٨) في «ط، م، بن، جد» وحاشية «جت» والوسائل والمحاسن: «وقال». وفي «بح»: «قال».

(٩) في «بن» والوسائل: «من».

(١٠) في «ط، م، بح، جد» والوسائل: «أن تصير». وفي المحاسن: «أن يصير».

(١١) الكافي (ط - دار الحديث): ج ١٢/ص ٣٦٦ ح ١١٦٧٨ / ٧، باب ٤٧ - بَابُ التَّشْمِيَةِ وَالتَّخْمِيدِ وَالدُّعَاءِ عَلَى الطَّعَامِ، و: ج ٦/ص ٢٩٣. الطبعة الإسلامية؛ المحاسن: ص ٤٣٥، كتاب المآكل، ح ٢٧٣، بسنده عن صفوان بن يحيى، عن كليب الصيدائي، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ الوافي: ج ٢٠/ص ٤٧٤ ح ١٩٨٠٠؛ الوسائل: ج ٢٤/ص ٣٤٨، ح ٣٠٧٤٤.

(٧٥)

تزئيم المسلم لأخيه المسلم

فَعَنْ أَبِي بَصِيرٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (لِيَتَزَيَّنَ أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ^(١))، كَمَا يَتَزَيَّنُ لِلْغَرِيبِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يَرَاهُ فِي أَحْسَنِ الْهَيْئَةِ^(٢)).^(٣)

(٧٦)

حرمة افتراء المسلم على غير المسلم

فِي الصَّحِيحِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْفَضْلِ، قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْاِفْتِرَاءِ عَلَى أَهْلِ الدِّمَةِ وَأَهْلِ الْكِتَابِ: هَلْ يُجْلَدُ الْمُسْلِمُ الْحَدَّ فِي^(٤) الْاِفْتِرَاءِ عَلَيْهِمْ؟
قَالَ: (لا، وَلَكِنْ يُعَزَّرُ).^(٥)

(١) فِي الْخِصَالِ وَالتَّحْفِ: «إِذَا آتَاهُ».

(٢) قَالَ الشَّهِيدُ: «يَسْتَحِبُّ التَّزَيُّنَ لِلصَّاحِبِ كَالْغَرِيبِ، وَإِكْتَارَ الثِّيَابِ وَإِجَادَتَهَا، فَلَا سِرْفَ فِي ثَلَاثِينَ فَمِصًّا، وَلَا فِي نَفَاسَةِ الثَّوْبِ، فَقَدْ لَبَسَ زَيْنَ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَوْبَيْنِ لِلصَّيْفِ بِخَمْسِمِائَةِ دِرْهَمٍ، وَأَصَابَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَلَيْهِ الْخَزْرَاءُ، وَلَبَسَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْخَزْرَاءَ. وَمَا نَقَلَ عَنِ الصَّحَابَةِ مَنْ ضَدَّ ذَلِكَ لِلْاِفْتِرَاءِ، وَتَبَعًا لِلزَّمَانِ. نَعَمْ، يَسْتَحِبُّ اسْتِشْعَارَ الْغُلْظِ وَتَجَنُّبَ الثَّوْبِ الَّذِي فِيهِ شَهْرَةٌ، وَالْأَفْضَلُ الْقَطَنُ الْأَبْيَضُ». الذِّكْرَى: ج ٣/ص ٧١.

(٣) الْكَافِي (ط - دَارُ الْحَدِيثِ): ج ١٣/ص ١١ ح ١٢٤٣٦ / ١٠، كِتَابُ [٢٦] كِتَابُ الرَّيِّ وَالتَّجَمُّلِ وَالْمُرُوءَةِ، بَابُ ١ - بَابُ التَّجَمُّلِ وَإِظْهَارِ التَّعَمُّقَةِ، وَ: ج ٦/ص ٤٤٠. الطَّبَعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ؛ الْخِصَالُ: ص ٦١٢، أَبْوَابُ الثَّمَانِينَ وَمَا فَوْقَهَا، ضَمِنَ الْحَدِيثَ الطَّوِيلَ ١٠، بِسَنَدِهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ جَدِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَاشِدٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ وَحَمْدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. تَحْفُ الْعُقُولِ: ص ١٠٠، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ الْوَاثِقُ: ج ٢٠/ص ٦٩٥ ح ٢٠٢٧٨؛ الْوَسَائِلُ: ج ١١/ص ٥٥ ح ٥٧٥٥.

(٤) فِي «بِف»: «عَلَى».

(٥) الْكَافِي (ط - دَارُ الْحَدِيثِ): ج ١٤/ص ١٩١ ح ١٣٩٦٦ / ٤، بَابُ ٤٨ - بَابُ مَا يُحِبُّ فِيهِ التَّعْزِيرُ فِي جَمِيعِ الْحُدُودِ، وَ: ج ٧/ص ٢٤١ كِتَابُ الْحُدُودِ، بَابُ مَا يُجِبُّ فِيهِ التَّعْزِيرُ فِي جَمِيعِ الْحُدُودِ: حَدِيثٌ ٤. الطَّبَعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ؛ التَّهْذِيبُ: ج ١٠/ص ٧٥، ح ٢٨٩، مَعْلَقًا عَنْ حَمِيدِ بْنِ زِيَادٍ؛ الْوَاثِقُ: ج ١٥/ص ٣٨١، ح ١٥٢٩٧؛ الْوَسَائِلُ: ج ٢٨/ص ٢٠٠، ح ٣٤٥٦٠.

قال المجلسي بعد أن وثق الحديث: وعليه فتوى الأصحاب. (١)

وقد تعرض المحقق الأردبيلي لهذه المسألة وأفنى بجرمة الافتراء على غير المسلمين فضلاً عن المسلمين.

الفرق بين التعزير والحدود

إن الحدود لها مقدار معين محدد لكل تعد على الآخر، أما التعزير فليس له مقدار معين ولكنه أقل من الحد فلا يتجاوز عشرين سوطاً، كما في الصحيح عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام (٢) عَنِ التَّعْزِيرِ: كَمْ هُوَ؟ قَالَ: (بِضْعَةِ عَشَرَ سَوْطاً مَا بَيْنَ الْعَشْرَةِ (٣) إِلَى الْعِشْرِينَ (٤)). (٥)

(٧٧)

المساواة بين المسلمين في القضاء

روى ثقة الإسلام الكليني بسنده عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، قَالَ:

سَمِعْتُ عَلِيًّا -صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ- يَقُولُ لِشَرِيحٍ: (انْظُرْ إِلَى أَهْلِ الْمَعَكِ وَالْمَطَلِ (٦) وَدَفْعِ حُقُوقِ النَّاسِ مِنْ أَهْلِ الْمَقْدَرَةِ (٧) وَالْيَسَارِ مِمَّنْ يُذَلِّي بِأَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ (٨) إِلَى الْحُكَّامِ، فَخُذْ لِلنَّاسِ بِحُقُوقِهِمْ مِنْهُمْ، وَبِعْ فِيهَا الْعَقَّارَ وَالْدِّيَّارَ،

(١) في مرآة العقول: ج ٢٣/ص ٣٦٤. الطبعة الإسلامية.

(٢) في «بف» و الوافي: «أبا إبراهيم».

(٣) في «بف»: «العشر».

(٤) في مرآة العقول: ج ٢٣/ص ٣٧٤: «يدلّ على أنّ أقلّ التعزير عشرة وأكثره عشرون، وهو خلاف ما ذكره الأصحاب من أنّ حدّه لا يبلغ حدّ آخر إن كان حرّاً وحدّ المملوك إن كان مملوكاً، وينافيه بعض ما مرّ من الأخبار، ويمكن تخصيصه ببعض أفراد التعزير، أو حمله على التأديب كتأديب العبد و الصبي».

(٥) الكافي (ط - دار الحديث): ج ١٤/ص ١٩٠ ح ١٣٩٦٣ / ١، باب ٤٨ - بَابُ مَا يَجِبُ فِيهِ التَّعْزِيرُ فِي جَمِيعِ الْحُدُودِ؛ التهذيب: ج ١٠/ص ١٤٤ ح ٥٧٠، بسنده عن إسحاق بن عمار، عن أبي إبراهيم عليه السلام. النوادر للأشعري: ص ١٤٢ ح ٣٦٥، عن إسحاق، عن أبي إبراهيم عليه السلام، مع زيادة في آخره. الوافي: ج ١٥/ص ٥١٣، ح ١٥٥٨٣؛ الوسائل: ج ٢٨/ص ٣٧٤، ذيل ح ٣٥٠٠١.

(٦) المعك و المطل: التسوية بالعدة و الدين. انظر: النهاية: ج ٤/ص ٣٤٣ (معك).

(٧) في حاشية «بح»: «القدرة».

(٨) في «بن» والوسائل: «الناس».

فَإِنِّي ^(١) سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَطْلُ الْمُسْلِمِ الْمُوَسِّرِ ^(٢) ظُلْمٌ لِلْمُسْلِمِ ^(٣)، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَقَارٌ وَلَا دَارٌ وَلَا مَالٌ، فَلَا سَبِيلَ عَلَيْهِ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَحْمِلُ النَّاسَ عَلَى الْحَقِّ إِلَّا مَنْ وَرَعَهُمْ ^(٤) عَنِ الْبَاطِلِ.

ثُمَّ وَاسِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بِوَجْهِكَ وَمَنْطِقِكَ وَتَجْلِسُكَ حَتَّى لَا يَطْمَعَ قَرِيبُكَ فِي خَيْفِكَ، وَلَا يَنْتَهِسَ عَدُوُّكَ مِنْ عَذْلِكَ، وَرَدَّ الْيَمِينَ عَلَى الْمُدَّعِي ^(٥) مَعَ بَيِّنَةٍ ^(٦)؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْلَى لِلْعَمَى ^(٧)، وَأَثْبَتُ فِي الْقَضَاءِ ^(٨).

وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ عُدُولٌ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا بِمَجْلُودٍ ^(٩) فِي حَدٍّ لَمْ يَتَّبِعْ مِنْهُ ^(١٠)، أَوْ مَعْرُوفٍ ^(١١) بِشَهَادَةِ زُورٍ، أَوْ ظَنِينٍ ^(١٢).

وَإِيَّاكَ وَالنَّصْرَ وَالنَّادِيَّ فِي مَجْلَسِ الْقَضَاءِ الَّذِي أَوْجَبَ اللَّهُ فِيهِ الْأَجْرَ وَيُحْسِنُ ^(١٣) فِيهِ الذُّخْرَ لِمَنْ قَضَى بِالْحَقِّ.

(١) في «ن»: «وَإِنِّي».

(٢) في «ك»: «الموسر المسلم».

(٣) في التهذيب: «للمسلمين».

(٤) في «جت» وحاشية «م» والوافي: «وزعمهم»، بمعنى كفهم ومنعهم. راجع: النهاية: ج ٥/ص ١٨٠ (وزع).

(٥) في مرآة العقول: ج ٢٤/ص ٢٧٦: «قوله عَلَيْهِ: (وردَّ اليمين على المدعي) ربما يجعل هذا على النقيض لموافقته لمذاهب بعض العامة، أو على اختصاص الحكم بشريح؛ لعدم استيهاله للقضاء، أو على ما إذا كانت الدعوى على الميِّت أو مع الشاهد الواحد أو مع دعوى الرد».

(٦) في «بن» وحاشية «جت» والوافي والوسائل: ج ٢٧، والتهذيب: «بيئته».

(٧) في «ك، ل، جت»: «للعماء». وفي «م، ن»: «للعفاء».

(٨) في «ن»: «في القضاء».

(٩) هكذا في «ك، ل، ن، بح، جت، جد» والوسائل والتهذيب. وفي «ع، م، بف، بن» وحاشية «بح» والمطبوع والوافي: «مجلوداً».

(١٠) في «م، جد»: «عنه».

(١١) في «م» والوافي: «أو معروفاً».

(١٢) في الوافي: «ظنيناً».

(١٣) في الوافي: «وأحسن».

وَأَعْلَمُ أَنَّ الصُّلْحَ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا صُلْحاً^(١) حَرَّمَ حَلَالاً، أَوْ أَحَلَ^(٢) حَرَاماً، وَاجْعَلْ^(٣) لِمَنْ ادَّعَى شَهُوداً غُيْباً أَمْداً بَيْنَهُمَا، فَإِنْ أَخْضَرَهُمْ أَخَذَتْ لَهُ بِحَقِّهِ، وَإِنْ لَمْ يُخْضِرْهُمْ أَوْجِبَتْ عَلَيْهِ الْقَضِيَّةُ، فَإِيَّاكَ^(٤) أَنْ تُنْقِذَ فِيهِ^(٥) قَضِيَّةً فِي قِصَاصٍ، أَوْ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، أَوْ حَقٍّ مِنْ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى تَعْرِضَ ذَلِكَ عَلَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَلَا تَقْعُدَنَّ^(٦) فِي تَجْلِيسِ الْقَضَاءِ حَتَّى تَطْعَمَ^(٧).

ومما يلفت النظر في هذه الرواية:

١- قوله ﷺ: (ثُمَّ وَاسِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بِوَجْهِكَ وَمَنْطِقِكَ وَتَجْلِيسِكَ) أي تجب المساواة في حال القضاء بين المسلمين مع اختلاف مذاهبهم وعقائدهم وأفكارهم وثقافتهم وقرهم من الدولة أو بعدهم عنها مع قرهم من القاضي أو بعدهم عنه.

٢- قوله ﷺ: (حَتَّى لَا يَطْمَعَ قَرِيبُكَ فِي حَنِيكَ، وَلَا يَيْئَسَ عَدُوُّكَ مِنْ عَذْلِكَ) يجب القضاء على كل المحسوبات بمختلف أشكالها. المحسوبات من الدولة أو المحسوبات من جهة القاضي فلا يجوز أن يخضع القضاء للمحسوبات بل حتى لو كان أحد الخصمين من أعداء القاضي أو الدولة فعليه أن يحكم بالعدل والإنصاف والمساواة ولا يطمع القريب في الحكم له بالباطل كما لا يئأس العدو من العدل.

(١) في «ع، ك، بح»: «صلح».

(٢) في «ن، جت»: «أو حلل».

(٣) في «بف»: «فاجعل».

(٤) في «ك، م، ن، بح، بن، جت، جد» والوافي والوسائل: ج٢٧ والتهذيب: «وإيَّاك».

(٥) في «بف» والوافي والوسائل: ج٢٧، والتهذيب: «فيه».

(٦) في «ل»: «ولا تقعد».

(٧) الكافي (ط - دار الحديث): ج١٤/ص٦٥٢ ح ١٤٦١٧ / ١، باب ٩- تَابَ أَذْبَ الْحُكْمِ، و: ج٧/ص٤١٣.

الطبعة الإسلامية؛ التهذيب: ج٦/ص٢٢٥ ح ٥٤١، معلقاً عن علي بن إبراهيم. الفقيه: ج٣/ص١٥ ح ٣٢٤٣، معلقاً

عن الحسن بن محبوب، مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج١٦/ص٩٠٩، ح ١٦٣٨١؛ الوسائل: ج٢٧/ص٢١١، ح ٣٣٦١٨؛

وفيه: ج١٨/ص٣٤٣، ذيل ج٢٣٨٠٩، إلى قوله: «من لم يكن له عقار ولا دار ولا مال فلا سبيل عليه»؛ و:

ج٢٥/ص٣٨٥، ح ٣٢١٨٧، إلى قوله: «وبع فيها العقار والديار».

٣- قوله عليه السلام: (وَاعْلَمَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ عُدُولٌ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ) حكم بعدالة المسلمين بعضهم على بعض إلا من ثبتت إدانته ولم يتب عن ذنبه وفي الحالة الاعتيادية لا يجوز لأحد أن يتهم أحداً من المسلمين بالفسق والانحراف إلا بدليل واضح.

(٧٨)

أَحْسِنْ مُصَاحَبَةً مَنْ صَاحَبَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا

روى الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ): بسنده عن إسماعيل بن مسلم:

عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُ جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِي: (اعْمَلْ بِفَرَائِضِ اللَّهِ تَكُنْ أَتَقَى النَّاسَ، وَارْضَ بِقِسْمِ اللَّهِ تَكُنْ أَعْنَى النَّاسِ، وَكُفَّ عَنْ مُحَارِمِ اللَّهِ تَكُنْ أَوْزَعَ النَّاسِ، وَأَحْسِنْ مُجَاوَزَةً مَنْ جَاوَزَكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحْسِنْ مُصَاحَبَةً مَنْ صَاحَبَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا).^(١)

(٧٩)

ثلاث خصال تزيد في عز المسلم

فَعَنْ جَابِرٍ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: (ثَلَاثٌ لَا يَزِيدُ اللَّهُ بِهِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ إِلَّا عِزًّا: الصَّفْحُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَإِعْطَاءُ مَنْ حَرَمَهُ، وَالصِّلَةُ لِمَنْ قَطَعَهُ).^(٢)

(١) الأُمالي (للصدوق): النص/ ص ٢٠١، المجلس ٣٦ حديث ١٣. الأُمالي للمفيد: ص ٣٥٠ المجلس ٤٢ الحديث ١،

الأُمالي للطوسي: ص ١٢٠ رقم: ١٨٧/ المجلس ٤ رقم ٤١.

(٢) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ ص ٢٨١ ح ١٧٩٧/ ١٠، باب ٥٣- بَابُ الْغَفْوِ، وَ: ج ٢/ ص ١٠٩ رقم ١٠ الطبعة

الإسلامية؛ الوافي: ج ٤/ ص ٤٣٨، ح ٢٢٨٢؛ الوسائل: ج ١٢/ ص ١٧٣ ح ١٥٩٩٦؛ البحار: ج ٧١/ ص ٤٠٣، ح ١٠.

(٨٠)

مواقف إصلاحية مشرفة للإمام الصادق عليه السلام

في رسالة الإمام الصادق عليه السلام إلى شيعة، وهي بعدة أسانيد، ومنها ما عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ كَتَبَ بِهَذِهِ الرِّسَالَةِ إِلَى ^(١) أَصْحَابِهِ، وَأَمَرَهُمْ بِمَدَارَسَتِهَا وَالنَّظَرِ فِيهَا ^(٢)، وَتَعَاهُدِهَا ^(٣) وَالْعَمَلِ بِهَا ^(٤)، فَكَانُوا ^(٥) يَضَعُونَهَا فِي مَسَاجِدِ بُيُوتِهِمْ ^(٦)، فَإِذَا فَرَّغُوا مِنَ الصَّلَاةِ نَظَرُوا فِيهَا:

التعاشيش مع من تعتقد أنهم على باطل

من تعيش معهم في الوطن ليس بالضرورة كلهم على ما تعتقد، فقد يكونون من غير المسلمين فتختلف معهم دينياً، وقد يكونون من المسلمين ولكن تختلف معهم عقدياً، فأنت لا بد أن تتعاشيش مع الجميع، وعليك بالجمالة وحسن الخلق، فقد جاء ضمن هذه الرسالة مخاطباً شيعة قوله:

(١) في «ن، بف» وحاشية «بح»: «بعض».

(٢) في شرح المازندراني: «وأمرهم بمدارستها، أي بقراءتها وتعليمها وتعلمها والنظر فيها بالتفكير والتدبر أو بالبصر، أو بهما».

(٣) التعااهد والتعهد: التحفظ بالشيء وتجديد العهد به، والثاني أفصح من الأول؛ لأنَّ التعااهد إنما يكون بين اثنين إلا أن يكون التعااهد هنا لأصل الفعل دون الاشتراك. وقال العلامة المازندراني: «وتعاهدا، أي إتيانها مرة بعد أخرى وتجديد العهد بهما». راجع: الصحاح: ج ٢/ص ٥١٦؛ المصباح المنير: ص ٣٥٤ (عهد)؛ شرح المازندراني: ج ١١/ص ١٤٠.

(٤) في حاشية «بح، جت»: «بما فيها» بدل «بها». وفي حاشية «د»: «وتعاهد العمل بما فيها» بدل «وتعاهدا والعمل بها».

(٥) في الوافي: «وكانوا».

(٦) في «بف» وحاشية «د»: «مساجدهم» بدل «مساجد بيوتهم».

(وَعَلَيْكُمْ بِمُجَامَلَةٍ^(١) أَهْلِ الْبَاطِلِ، تَحْمَلُوا الضَّيْمَ^(٢) مِنْهُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَمُؤَاظَنَتَهُمْ^(٣)، دِينُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ إِذَا أَنْتُمْ جَالِسْتُمُوهُمْ وَحَالَطْتُمُوهُمْ وَنَارَعْتُمُوهُمْ الْكَلَامَ؛ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لَكُمْ مِنْ مُجَالَسَتِهِمْ وَمُحَالَظَتِهِمْ وَمُنَارَعَتِهِمْ الْكَلَامَ^(٤) بِالتَّقِيَّةِ^(٥) الَّتِي أَمَرَكُمْ اللَّهُ أَنْ تَأْخُذُوا بِهَا فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ، فَإِذَا ابْتَلَيْتُمْ بِذَلِكَ مِنْهُمْ^(٦)، فَإِنَّهُمْ سَيُؤْذُونُكُمْ وَتَعْرِفُونَ فِي وُجُوهِهِمْ^(٧) الْمُنْكَرَ، وَلَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدْفَعُهُمْ عَنْكُمْ لَسَطُوا^(٨) بِكُمْ، وَمَا فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْعِدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ أَكْثَرُ بِمَا يُبْذُونَ لَكُمْ.

(^١) في شرح المازندراني: «قال الفاضل الأمين الأسترابادي: الظاهر قراءة بالحاء المهملة؛ فَإِنَّ الظاهر أَنَّ قوله: تحمّلوا الضيم، بيان لها، وكذا قوله في ما يأتي: وتصيرون عليهم، بيان لقوله: فتحاملوهم، ويمكن قراءة بالجيـم، كما في بعض النسخ».

وفي المرأة: «قوله عَلَيْهِ السَّلَام: وعليكم بمجاملة وفي بعض النسخ بالجيـم، أي المعاملة بالجميل، وفي بعضها بالحاء المهملة، ولعله بمعنى الحمل مشقة وتكلف، كالتحمل». وراجع: الصحاح: ج ٤/ص ١٦٦٢؛ لسان العرب: ج ١١/ص ١٢٧ (جهل).

(^٢) قال الخليل: «الضيم: الانتقاص». وقال الجوهري: «الضيم: الظلم». وفي شرح المازندراني: «لما كان هنا مظنة أن يقولوا: كيف نجاملهم؟ أجاب على سبيل الاستيناف بقوله: تحمّلوا الضيم، أي الظلم منهم». راجع: ترتيب كتاب العين: ج ٢/ص ١٠٦١؛ الصحاح: ج ٥/ص ١٩٧٣ (ضيم).

(^٣) المماظة: شدة المنازعة والمخاصمة مع طول اللزوم. النهاية: ج ٤/ص ٣٤٠ (مظظ).

(^٤) في الوسائل: «فإنه لا بد لكم -إلى- ومنارعتهم الكلام».

(^٥) في الوافي: «بالتقية متعلقة بـ «دينوا»، وما بينهما معترض». وفي شرح المازندراني: «دينوا في ما بينكم وبينهم في الامور المختلفة؛ لأنهما محل التقية، والدين -بالكسر-: العادة والعبادة والمواظبة، أي عودوا أنفسكم بالتقية، أو عبدوا الله، أو أطيعوا بها، أو واطبوا عليها، فقوله فيما بعد: بالتقية، متعلق بـ «دينوا».

(^٦) في شرح المازندراني: «فإذا ابتليتم بذلك منهم، الظاهر أَنَّ جزء الشرط محذوف، أي فاعملوا بالتقية ولا تتركوها، بدليل ما قبله وما بعده، وأنَّ قوله: فإنهم سيؤذونكم وتعرفون في وجوههم المنكر من القول والشتم والغلظة ونحوها، دليل على الجزاء المحذوف، وقائم مقامه، وأمثال ذلك كثيرة في كلام الفصحاء والبلغاء، ويحتمل أيضاً أن يكون جزء الشرط».

(^٧) في التحف: «ويعرفون في وجوهكم» بدل «وتعرفون في وجوههم».

(^٨) في «د»: «لبسطوا». وفي حاشية «بح، جت»: «لبطشوا». وفي «جد»: «لسطوا». وقال الجوهري: «السطو: القهر بالبطش، يقال: سطا به». وقال ابن الأثير: «أصله القهر والبطش، يقال: سطا عليه وبه». والبطش: الأخذ الشديد. راجع: الصحاح: ج ٦/ص ٢٣٧٦؛ النهاية: ج ٢/ص ٣٦٦ (سطا).

بِجَالِسِكُمْ وَبِمَجَالِسِهِمْ وَاحِدَةً، وَأَزْوَاحَكُمْ وَأَزْوَاحَهُمْ مُخْتَلِفَةً لَا تَأْتِلِفُ، لَا تُحِبُّونَهُمْ أَبَدًا وَلَا يُحِبُّونَكُمْ، غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَكْرَمَكُمْ بِالْحَقِّ وَبَصَّرَكُمْوَهُ، وَلَمْ يَجْعَلْهُمْ مِنْ أَهْلِهِ، فَتُجَامِلُونَهُمْ وَتَصْبِرُونَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ لَا تُجَامِلُهُمْ، وَلَا صَبَرَ لَهُمْ عَلَى شَيْءٍ^(١)، وَحِيلُهُمْ وَسُؤُسُ^(٢) بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ؛ فَإِنَّ أَعْدَاءَ اللَّهِ إِنْ اسْتَطَاعُوا صَدُّوكُمْ عَنِ الْحَقِّ، يَعْصِمُكُمْ^(٣) اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَكُفُّوا أَلْسِنَتَكُمْ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ^(٤).

نهى الإمام شيعته عن قول الزور والبهتان

فيقول عليه السلام:

(وَأَيَّاكُمْ أَنْ تُذْلِقُوا^(٥) أَلْسِنَتَكُمْ بِقَوْلِ الزُّورِ^(٦) وَالْبُهْتَانِ، وَالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، فَإِنَّكُمْ إِنْ كَفَفْتُمْ أَلْسِنَتَكُمْ عَمَّا يَكْرَهُهُ^(٧) اللَّهُ مِمَّا نَهَاكُمْ عَنْهُ، كَانَ^(٨) خَيْرًا لَكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ^(٩))

(١) اعلم أن ترتيب فقرات هذا الحديث الشريف ونظمها إلى هنا مطابق لما في الوافي، ومن هنا إلى آخره يختلف عما فيه، واستصوب العلامة المجلسي ما في الوافي ناقلًا إياه عن بعض النسخ المصححة، وأما نحن فسنورد الحديث بتمامه عن الوافي في آخر هذا الحديث تميمًا للفائدة بعد ما نقلنا الاختلاف.

(٢) في حاشية «م»: «وساوس». وفي حاشية «د» و الوافي: «ووساوس». وفي المرأة: «لعل المراد أن حيلتكم في دفع ضررهم الجاملة والصر على أذاهم والتقية، وهم لا يقدرون على الصبر ولا على صدكم عن الحق، فليس لهم حيلة إلا وسوسة بعضهم إلى بعض في إيذائكم والإغراء بكم. ثم اعلم أنه يظهر من بعض النسخ المصححة أنه قد اختلف نظم هذا الحديث وترتيبه بسبب تقديم بعض الورقات وتأخير بعضها، وفيها قوله: ولا صبر لهم على شيء، متصل بقوله في ما بعد: من امورك، هكذا: ولا صبر لهم على شيء من امورك تدفعون أنتم السيئة، إلى آخر ما سيأتي، وهو الصواب، وسيظهر لك مما سنشير إليه في كل موضع من مواضع الاختلاف صحة تلك النسخة واختلال النسخ المشهورة.

(٣) هكذا في «د»، ع، ل، م، ن، بن، جت، جد» وحاشية «بح» وشرح المازندراني. وفي «بح، بف» والمطبوع والوافي: «فيعصمكم».

(٤) الكافي (ط - دار الحديث): ج ١٥/ص ١٠.

(٥) هكذا في جميع النسخ التي قبلت والوافي وشرح المازندراني والبحار. وفي المطبوع والمرأة والوسائل: «أن تزلقوا» بالزاي المعجمة. وقال في المرأة: «قوله عليه السلام: وإياكم أن تزلقوا، بالزاي المعجمة. في القاموس: زلق كفرح ونصر: زل، وفلاناً: أزلّه، كأزلقه، وفي بعض النسخ بالذال المعجمة، وذلاقة اللسان: زرابته وحدته وطلاقة. والأوّل أظهر» وراجع: لسان العرب: ج ١٠/ص ١١٠، ١٤٤؛ القاموس المحيط: ج ٢/ص ١١٧٦ و ١١٨٣ (ذلق)، (زلق).

(٦) «الزور»: الكذب، والباطل، والتهمة. النهاية، ج ٢/ص ٣١٨ (زور).

(٧) في «بف، جد» والوافي: «يكره».

(٨) في الوسائل: «ذلك».

(٩) في الوسائل: «عند ربكم».

مَنْ أَنْ تُذْلِقُوا ^(١) أَلْسِنَتَكُمْ بِهِ ^(٢)؛ فَإِنَّ ذَلَقَ ^(٣) اللِّسَانَ فِيمَا يَكْرَهُ ^(٤) اللَّهُ وَمَا ^(٥) نَهَى ^(٦) عَنْهُ مَرَدَّةٌ ^(٧) لِلْعَبْدِ ^(٨) عِنْدَ اللَّهِ، وَمَقَّتْ ^(٩) مِنَ اللَّهِ، وَصَمَّمَ ^(١٠) وَعَمَّى وَبَكَمَّ ^(١١) يُورِثُهُ اللَّهُ إِيَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(١٢)، فَتَصِيرُوا ^(١٣) كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿صَمَّ بُكُمْ عُمَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (البقرة: ١٨) ^(١٤) يَغْنِي لَا يَنْطِقُونَ.

(١) هكذا في جميع النسخ التي قبلت والواوي وشرح المازندراني والوسائل والبحار. وفي المطبوع والمرآة: «أن تزلقوا» بالزاي المعجمة.

(٢) في شرح المازندراني: «به».

(٣) هكذا في جميع النسخ التي قبلت والواوي وشرح المازندراني والوسائل والبحار. وفي المطبوع والمرآة: «زلق» بالزاي المعجمة.

(٤) في البحار: «يكركه».

(٥) في «م، بف» وحاشية «بح، جت» والواوي والبحار: «وفيما».

(٦) هكذا في جميع النسخ التي قبلت والوسائل. وفي المطبوع والواوي وشرح المازندراني: «ينهى».

(٧) في «بف» والواوي: «الدناءة». وفيه عن بعض النسخ: «الذراء» بالذال المعجمة، بمعنى الغضب. وفي شرح المازندراني: «مرداة للعبد عند الله - بالكسر، أو الفتح - اسم آلة، أو مكان؛ من ردي، كرضي: إذا هلك. وأصله: مردية، كمفعلة قلبت الياء ألفاً». وراجع: لسان العرب، ج ٤/ص ٣١٩ (ردي).

(٨) في الوسائل: «العبيد».

(٩) المقت: أشد البغض عن أمر قبيح. راجع: النهاية: ج ٤/ص ٣٤٦، المصباح المنير: ص ٥٧٦ (مقت).

(١٠) هكذا في معظم النسخ التي قبلت والواوي والوسائل والبحار. وفي المطبوع: «وصم».

(١١) في الوسائل: «وبكم». وفي البحار: «وبكم وعمى».

(١٢) في شرح المازندراني: «الصم بالفتح، والصمم محركة: انسداد الاذن ونقل السمع. والعوى: ذهاب البصر كله. والبيكم - محركة -: الحرس، أو مع عي و بله، أو أن يولد لا ينطق. وإنما حملناها على المصدر دون الجمع كما في الآتي ليصح حملها على اسم «إن» ولا يصح في الجمع إلا بتكلف بعيد، وحمل هذه الأخبار على اسم «إن» من باب حمل المسبب على السبب للمبالغة. «يورثه إياه يوم القيامة» الضمير الأول راجع إلى ذلق اللسان، والثاني إلى كل واحد من الأمور الثلاثة. وإنما سماها ميراثاً لأنها ثمرة ذلاقة لسانه تصل إليه بعد فنائها».

(١٣) في «جت» والواوي: «فيصيروا». وفي «بن»: «فتصيروا».

(١٤) وفي حاشية «بح» والبحار: ﴿لَا يَغْفِلُونَ﴾ وهو إشارة إلى الآية ١٧١ من سورة البقرة. وفي المرآة: «قوله تعالى: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ في بعض النسخ: ﴿لَا يَغْفِلُونَ﴾ وكلاهما في سورة البقرة. والتفسير بالأول أنسب، أي لا يرجعون إلى النطق والكلام».

﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ (المرسلات: ٣٦) ^(١).

الابتلاء والامتحان لأتباع أهل البيت

(فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيَّتُهَا الْعِصَابَةُ ^(٢) النَّاجِيَةُ، إِنَّ أَتَمَّ اللَّهُ لَكُمْ مَا أَعْطَاكُمْ بِهِ ^(٣) فَإِنَّهُ لَا يَتِمُّ الْأَمْرُ ^(٤) حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْكُمْ مِثْلُ الَّذِي دَخَلَ عَلَى الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَحَتَّى تُبْتَلُوا ^(٥) فِي أَنْفُسِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَحَتَّى تَسْمَعُوا مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ أَدَى كَثِيرًا، فَتَصْبِرُوا

^(١) وفي شرح المازندراني: «يعني لا ينطقون في الآخرة بالمعذرة؛ لانقضاءها، فلذلك قال: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾؛ لاستحالة أن يكون لهم معذرة لا يؤذن لهم التكلم بها. وقال بعض المفسرون: معناه: لا يرجعون من الضلالة إلى الهدى، وتفسيره عليه أحسن منه بدليل ما بعده». وفي الوافي: ﴿فَيَعْتَذِرُونَ﴾ عطف على ﴿يُؤْذَنُ﴾؛ ليدل على نفي الإذن والاعتذار عقبيه مطلقاً، ولو جعل جواباً لدل على أن عدم اعتذارهم لعدم الإذن، فأوهم ذلك أن لهم عذراً، لكن لا يؤذن لهم فيه».

^(٢) الكافي (ط - دار الحديث): ج ١٥/ص ١١.

^(٣) في شرح المازندراني: «العصاة - بالكسر - ما بين العشرة إلى الأربعين، وإنما سماهم بها لشرافتهم وتعصبهم في الدين مع قتلهم». (راجع: الصحاح: ج ١/ص ١٨٣؛ النهاية: ج ٣/ص ٢٤٣ عصب).

^(٤) في «بف، جت، به». وفي المرأة: «قوله عليه: إن أتمَّ الله، لعل المراد: اتقوا الله ولا تتركوا التقوى عن ف الشرك والمعاصي عند إرادة الله إتمام ما أعطاكم من دين الحق، ثم بين عليه الإتمام بأنه إنما يكون بالابتلاء والافتنان وتسلط من يؤذيكم عليكم، فالمراد الأمر بالتقوى عند الابتلاء بالفن، وذكر فائدة الابتلاء بأنه سبب لتمام الإيمان فلذا يتليكم. ويحتمل على بعد أن يكون «أن» بالفتح مخففة، أي اتقوا لإتمام الله تعالى دينكم. ويحتمل أن يكون التعليق للنجاة، أي النجاة إنما يكون بعد الإتمام، ولما كان هذا التعليق مشعراً بقلّة وقوع هذا الشرط، بين ذلك بأنه موقوف على الامتحان، والتخلص عنه مشكل. والأول أظهر».

^(٥) في الوافي: «فإنه لا يتم الأمر، وجواب الشرط، وأريد بالأمر دخول الجنة، قال الله عز وجل: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مِثْلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْزِئِينَ﴾ وَالصَّائِرُ وَالزَّالِمُونَ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نِعْمَ اللَّهُ نَصْرُ اللَّهِ» (البقرة: ٢١٤).

^(٦) في الوافي، «حتى تبتلوا، بيان ل «مثل الذي»، وفيه إشارة إلى قوله سبحانه: ﴿تَبْتَلُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (آل عمران: ١٨٦)».

وَتَعَرَّكُوا بِجُنُوبِكُمْ^(١)، وَحَتَّى يَسْتَذِلُّوكُمْ^(٢) وَيُبْغِضُوكُمْ^(٣)، وَحَتَّى يُحْمَلُوا^(٤) عَلَيْكُمْ^(٥) الضَّئِيمُ^(٦) فَتَحْتَمِلُوهُ^(٧) مِنْهُمْ تَلْتَمِسُونَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ، وَحَتَّى تَكْظُمُوا الْعَيْظَ الشَّدِيدَ فِي الْأَذَى فِي اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- يَحْتَرِمُونَهُ^(٨) إِيَّاكُمْ، وَحَتَّى يُكْذِبُوكُمْ بِالْحَقِّ، وَيُعَادُواكُمْ فِيهِ، وَيُبْغِضُوكُمْ عَلَيْهِ، فَتَضَيَّرُوا عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ^(٩).

(٨١)

الإمام الصادق ينهى عن قول الباطل

(وَأَيَّائُكُمْ وَمَا نَهَاكُمُ اللَّهُ^(١٠) عَنْهُ أَنْ تَرْكَبُوهُ^(١١))، وَعَلَيْكُمْ بِالصَّمْتِ إِلَّا فِيمَا

(^١) العَرَك: الدلك، ويقال: يعرك الأذى بجنبه، أي يحتمله، كآته كناية عن التذلل للأعداء وتحمل الأذى من جهتهم. وقال العلامة المازندراني: «وتعركوا بجنوبيكم، أي تحملوا الأذى منهم بجنوبيكم، كما يحمل البعير حمله، يقال: هو يعرك الأذى بجنبه، أي يحتمله». راجع: القاموس المحيط: ج ٢/ص ١٢٥٦؛ مجمع البحرين: ج ٥/ص ٢٨٢ (عرك).

(^٢) في شرح المازندراني: «وحتى يستذلُّوكم بكل وجه يمكن. أو المراد: يروكم أذلاء، يقال: استذله، أي رآه ذليلاً». (^٣) في «بح»: «ويبغضوكم».

(^٤) في «د، ل، م، ن، بح، بف، بن»: «تحملوا».

(^٥) في «ع، ل، م، ن، بح، بف، بن» وحاشية «جت»: «عليكم».

(^٦) قال الخليل: «الضيم: الانتقاص». وقال الجوهرى: «الضيم: الظلم». ترتيب كتاب العين: ج ٢/ص ١٠٦١؛ الصحاح: ج ٥/ص ١٩٧٣ (ضيم).

(^٧) هكذا في «د، ع، ل، م، ن، بح، بف، بن» وحاشية «بح، جت» والواو. وفي «ن» بح، جت، جد: «فتحملوه». وفي المطبوع وشرح المازندراني: «فتحملوا».

(^٨) في شرح المازندراني: «يحترمونه إياكم، حال من فاعل «تكظموا». والاجترام بالجيم: الكسب، وفي القاموس: اجترم لأهله: كسب. و«إلى» بمعنى اللام، أو بمعناها مع تضمين معنى الضيم ونحوه، والضمير راجع إلى الكظم، وفيه تنبيه على أنه من جملة الأعمال الصالحة. وقيل: الاجترام: الجناية -قال به العلامة الفيض والعلامة- وفي القاموس: اجترم عليهم وإليهم جريمة: جنى جناية». وراجع: القاموس المحيط: ج ٢/ص ١٤٣٣ (جرم)؛ مرآة العقول: ج ٢٥/ص ١١.

(^٩) الكافي (ط - دار الحديث): ج ١٥/ص ١٥.

(^{١٠}) في «ع، ل، م، ن، بح، بن، جت، جد»: «الله».

(^{١١}) في شرح المازندراني: «وإياكم وما نهاكم عنه أن تركبوه، أي تقرّفوه؛ من ركبت الذنب: اقترفته. أو تتبعوه؛ من ركبت الأثر: تبعته. أو تعلقوه؛ من ركبت الفرس: علوته. وقد شبه المنهني عنه بالمركوب في أنه يصل صاحبه إلى مقام البعد من الحق، كما يشبه الطاعة به في الإيصال إلى مقام القرب». وراجع: لسان العرب: ج ١/ص ٤٢٩ - ٤٣٣؛ القاموس المحيط: ج ١/ص ١٧٠ (ركب).

يَنْفَعُكُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ ^(١) أَمْرِ آخِرَتِكُمْ، وَيَأْجُزْكُمْ ^(٢) عَلَيْهِ، وَأَكْثِرُوا مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّقْدِيرِ وَالتَّنْصِيحِ وَالتَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ وَالرَّغْبَةِ فِيمَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي لَا يَقْدِرُ ^(٣) قُدْرَهُ، وَلَا يَبْلُغُ كُنْهَهُ أَحَدٌ، فَاشْغُلُوا أَلْسِنَتَكُمْ بِذَلِكَ عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَقَاوِيلِ الْبَاطِلِ الَّتِي تُعْقِبُ أَهْلَهَا حُلُوداً فِي النَّارِ مَنْ ^(٤) مَاتَ عَلَيْهَا وَلَمْ يَتُبْ ^(٥) إِلَى اللَّهِ ^(٦) وَلَمْ يَنْزِعْ عَنْهَا ^(٧). ^(٨)

الدعاء سبب لنجاح الحوائج

(وَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ؛ فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يُدْرِكُوا نَجَاحَ ^(٩) الْحَوَائِجِ عِنْدَ رَبِّهِمْ بِأَفْضَلِ مِنَ الدُّعَاءِ وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ ^(١٠) وَالْمَسْأَلَةِ لَهُ ^(١١)، فَارْغَبُوا فِيمَا رَغِبَ اللَّهُ فِيهِ، وَأَجِيبُوا اللَّهَ ^(١٢) إِلَى ^(١٣) مَا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ ^(١٤) لِتُقْلِحُوا وَتَنْجُوا ^(١٥) مِنْ عَذَابِ اللَّهِ). ^(١٦)

(١) في «ع، ل، ن، بف، جت» و حاشية «د، م، بع» والوافي وشرح المازندراني: «في».

(٢) في الوافي: «ويجزركم».

(٣) في المرأة: «قوله: لا يقدر، على البناء للمجهول، أو المعلوم على التنازع، أي لا يقاس بغيره، ولا بوصف حق وصفه، ولا يبلغ إلى رفعة شأنه، كقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: ٩١؛ الحج: ٧٤؛ الزمر: ٦٧]، والمراد نعيم الآخرة، أو الأعم منه ومن درجات القرب والكمال».

(٤) في الوافي: «لمن».

(٥) في «ع، بن»: «لم يتب» بدون الواو.

(٦) في «بح، بف، جد» وحاشية «م»: «منها».

(٧) في الوافي: «عليها». ونزع عن الأمر نزعاً: انتهى عنه. الصحاح: ج ٣/ص ١٢٨٩ (نزع).

(٨) الكافي (ط - دار الحديث): ج ١٥/ص ١٢.

(٩) في «بح»: «إنجاح». والتنجح والنجاح: الظفر بالحوائج، اسمان من نجح فلان وأنجح: إذا أصابت طلبته وقضيت له حاجته. راجع: الصحاح: ج ١/ص ٤٠٩؛ النهاية: ج ٥/ص ١٨؛ المصباح المنير: ص ٥٩٣ (نجح).

(١٠) في «بح، جد» وحاشية «د، م» وشرح المازندراني: «إليه» بدل «إلى الله».

(١١) في «ع، ل» والوسائل: ح ٨٦٢٩: «له».

(١٢) في «جد»: «لله». وفي «بف»: «تعالى».

(١٣) في «بح»: «على».

(١٤) في «ع، ل، م، ن، بف، بن، جت، جد» والوسائل: ح ٨٦٢٩: «إليه».

(١٥) في «د، ع، ل، ن، بف» والوسائل: ح ٨٦٢٩ والبحار: «وتنجحوا».

(١٦) الكافي (ط - دار الحديث): ج ١٥/ص ١٣.

(٨٢)

الإمام الصادق ينهى عن السب والشتم حتى لأعداء الله

قال عليه السلام في تلك الرسالة:

(وَجَامِلُوا^(١) النَّاسَ، وَلَا تَحْمِلُوهُمْ عَلَى رِقَابِكُمْ، تَجْمَعُوا^(٢) مَعَ ذَلِكَ طَاعَةً رِيَكُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَسَبَّ^(٣) أَعْدَاءِ اللَّهِ حَيْثُ يَسْمَعُونَكُمْ^(٤)، ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بَغِيرَ عِلْمٍ﴾ (الأنعام: ١٠٨)^(٥)، وَقَدْ يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَعْلَمُوا^(٦) حَدَّ سَبِّهِمْ لِلَّهِ^(٧) كَيْفَ هُوَ،

(١) في شرح المازندراني: «جاملوا، بالجيم أو الحاء المهملة، كما مر». وقد مر في أوائل هذا الحديث الشريف عند قوله عليه السلام: «وعليكم بمعاملة أهل الباطل».

(٢) في حاشية «بن، بح»: «تجمعون». وفي المرأة: «قوله عليه السلام: تجمعون مع ذلك، جواب للأمر، أي إنكم إذا جاملتم الناس جمعتم مع الأمن وعدم حمل الناس على رقابكم بالعمل بطاعة ريكهم في ما أمركم به من التقية، وفي بعض النسخ: تجمعون، فيكون حالاً عن ضميري الخطاب، أي إن أجمعوا طاعة الله مع المجاملة، لا بأن تتابعوهم في المعاصي وتشاركوهم في دينهم، بل بالعمل بالتقية في ما أمركم الله فيه بالتقية».

(٣) في «جنت» وحاشية «بح»: «أن تسبوا» بدل «وسب».

(٤) في المرأة: «قوله عليه السلام: حيث يسمعونكم، بفتح الياء، أي يسمعون منكم، بل سبوا أعداء الله في الخلوات وفي مجامع المؤمنين. ويحتمل أن يقرأ بضم الياء، يقال: أسمع، أي شتمه، أي إن شتموكم لا تسبوا أئمتهم؛ فإنهم يستون أئمتكم. ثم فسر عليه السلام معنى سب الله بأنهم لا يستون الله، بل المراد بسب الله سب أولياء الله؛ فإن من سبهم فقد سب الله، و من أظلم ممن فعل فعلاً يعلم أنه يصير سباً لسب الله وسب أوليائه؟».

(٥) في شرح المازندراني: «فيسبوا الله عدواً بغير علم، هذه العبارة تحتل وجهين: أحدهما ما ذكره الفاضل الأمين الأسترآبادي، وهو أنهم يستون من رباكم ومن علمكم السب، ومن المعلوم أن المرئي والمعلم هو الله تعالى بواسطة النبي وآله عليهم السلام فينتهي سبهم إلى الله من غير علمهم به. وثانيهما أنهم يستون أولياء الله، كما دل عليه بعض الروايات صريحاً ودل عليه أيضاً ظاهر هذه الرواية، كما أشار إليه بقوله: وقد ينبغي أن تعلموا حد سبهم لله -أي معناه- كيف هو».

وفي الواوي: «عدواً: تجاوزاً عن الحق إلى الباطل. بغير علم: على جهالة بالله، أشار بذلك إلى قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بَغِيرَ عِلْمٍ﴾ أراد أن سبكم لأنتمهم جهاراً يقتضي سبهم لأنتمكم، وهو معنى سب الله تعالى و حدّه».

(٦) في «بن»: «أن تعرفوا».

(٧) في «د»: «الله».

إِنَّهُ مَنْ سَبَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَقَدْ ائْتَهَكَ ^(١) سَبَّ اللَّهِ ^(٢)، وَمَنْ أَظْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ يَمَنْ اسْتَسَبَّ لِلَّهِ وَأَوْلِيَاءِهِ ^(٣)، فَمَهْلًا مَهْلًا ^(٤)، فَاتَّبِعُوا أَمْرَ اللَّهِ، وَلَا حَوْلَ ^(٥) وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. ^(٦)

(وَأَيُّكُمْ وَسَبَّ أَعْدَاءَ اللَّهِ حَيْثُ يَسْمَعُونَكُمْ): بفتح الياء يعني في حال سماع أعداء الله لكم فلا يجوز أن تسبوهم.

وُفِرَات بضم الياء: (حَيْثُ يُسْمَعُونَكُمْ) يعني حتى ولو كانوا هم يسبونكم وأنتم تسمعونهم فلا يجوز لكم أن تسبوهم، وحينئذ من باب أولى لا يجوز لكم أن تسبوهم إذا لم يسبوكم.

(٨٣)

الإمام الصادق ينهى عن تحقير المسلمين

قال الإمام الصادق عليه السلام في رسالته المتقدمة:

(وَعَلَيْكُمْ بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ الْمُسْلِمِينَ؛ فَإِنَّهُ ^(٧) مَنْ حَقَّرَهُمْ وَتَكَبَّرَ عَلَيْهِمْ، فَقَدْ زَلَّ عَنْ دِينِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَهُ حَاقِرٌ مَاقِتٌ ^(٨)، وَقَدْ ^(٩) قَالَ أَبُو نَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَرَنِي رَبِّي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ الْمُسْلِمِينَ ^(١٠)).

(١) في «بن»: «انتَهك».

(٢) «فقد انتهك سب الله» أي دخل فيه وتناوله؛ من الانتهاك، وهو مصدر انتهك الرجل الحرمة، أي تناولها بما لا يحل، أو هو المبالغة في خرق محارم الله تعالى وإتيانها. راجع: الصحاح: ج ٤/ص ١٦١٣؛ النهاية: ج ٥/ص ١٣٧ (نُحْك).

(٣) هكذا في جميع النسخ التي قوبلت و الوافي و شرح المازندراني والبحار. وفي المطبوع: «وأولياء الله».

(٤) في المرأة: «فمهلاً مهلاً، أي لتسكنوا سكوناً وأخروا تأخيراً وأتركوا هذه الأمور إلى ظهور دولة الحق».

(٥) في «د، ع، ل، بف، بن»: «ولا حول».

(٦) الكافي (ط - دار الحديث): ج ١٥/ص ٢٢، و: ج ٨/ص ٨ كتاب الروضة . الطبعة الإسلامية .

(٧) في «بع، جد» وحاشية «جت»: «فإن».

(٨) في «بع، بف، جد» وحاشية «جت» والوافي: «وماقت». والمثقت: أشد البغض عن أمر قبيح. راجع: النهاية:

ج ٤/ص ٣٤٦؛ المصباح المنير: ص ٥٧٦ (مقت).

(٩) في «بف»: «ولقد».

(١٠) هكذا في معظم النسخ التي قوبلت. وفي «بف» والمطبوع والوافي: «منهم».

وَأَعْلَمُوا أَنَّ ^(١) مَنْ حَقَّرَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِ الْمَقْتَ مِنْهُ
وَالْمَحْقَرَةَ حَتَّى يَمُتَهُ ^(٢) النَّاسُ، وَاللَّهُ لَهُ أَشَدُّ مَقْتًا. ^(٣)

(٨٤)

الإمام الصادق يأمر بحب المسلمين

ويواصل الإمام الصادق عليه السلام كلامه في رسالته المتقدمة بقوله:

(فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي إِخْوَانِكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمَسَاكِينَ ^(٤)؛ فَإِنَّ هُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا أَنْ
تُحِبُّوهُمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ رَسُولَهُ ﷺ ^(٥) بِحُبِّهِمْ، فَمَنْ لَمْ يُحِبَّ مَنْ أَمَرَ اللَّهُ بِحُبِّهِ ^(٦)، فَقَدْ
عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ، مَاتَ وَهُوَ مِنَ
الْعَاوِينَ ^(٧)). ^(٨)

(٨٥)

حرمة الإغاثة على المسلم المظلوم

ويواصل الإمام الصادق عليه السلام كلامه في رسالته المتقدمة بقوله:

(وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُعِينُوا عَلَى مُسْلِمٍ مَظْلُومٍ، فَيَدْعُو اللَّهَ ^(٩) عَلَيْكُمْ، فَيُسْتَجَابَ ^(١٠) لَهُ
فِيكُمْ؛ فَإِنَّ أَبَانَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: إِنْ ^(١١) دَعَا الْمُسْلِمُ الْمَظْلُومُ مُسْتَجَابَةً.

(١) في «ع، ل، ن، بح، بف، بن، جت، جد»: «أَنَّهُ».

(٢) في «د، ن، جد»: «حَتَّى يَمُتَهُ».

(٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج ١٥/ص ٢٥، و: ج ٨/ص ٨ كتاب الروضة. الطبعة الإسلامية.

(٤) في «بف، جت» و حاشية «بح» و الوافي: «منهم».

(٥) في «ن، بف»: «رسول الله» بدل «رسوله». وفي حاشية «جت» والوافي: «نبيّه».

(٦) في «ن، جت» و حاشية «د»: «بِحُبِّهِمْ».

(٧) الغاؤون: الضالّون الخائبون المنهكون في الباطل؛ من الغي بمعنى الضلال والخيبة والانحماك في الباطل. راجع: الصحاح:

ج ٦/ص ٢٤٥٠ (غوي)؛ النهاية: ج ٣/ص ٣٩٧ (غوا).

(٨) الكافي (ط - دار الحديث): ج ١٥/ص ٢٥، و: ج ٨/ص ٨ كتاب الروضة. الطبعة الإسلامية.

(٩) في الوسائل، ح ٢٠٩٦٧: «الله».

(١٠) هكذا في جميع النسخ التي قوبلت والوافي والوسائل: ح ٢٠٩٦٧. وفي المطبوع: «ويستجاب».

(١١) في «بح»: «إِنْ».

وَلْيَعْنِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا؛ فَإِنَّ أَبَانَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ مَعُونَةَ^(١) الْمُسْلِمِ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَاعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.
وَإِيَّاكُمْ وَإِعْسَارَ^(٢) أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِكُمُ الْمُسْلِمِينَ^(٣) أَنْ تُغْسِرُوهُ بِالشَّيْءِ يَكُونُ لَكُمْ قَبْلُهُ وَهُوَ مُعْسِرٌ؛ فَإِنَّ أَبَانَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: لَيْسَ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُعْسِرَ مُسْلِمًا، وَمَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَظْلَمَهُ اللَّهُ^(٤) بِظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ^(٥).

ليس بين الله وأحد من خلقه إلا طاعته

(وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ مَلَكٌ^(٦) مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَلَا مَنْ دُونَ ذَلِكَ مِنْ خَلْقِهِ كُلِّهِمْ إِلَّا طَاعَتُهُمْ لَهُ^(٧)، فَاجْتَهِدُوا^(٨) فِي طَاعَةِ اللَّهِ إِنْ سَرَّكُمْ أَنْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ حَقًّا حَقًّا^(٩)، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ).
وَقَالَ: (وَعَلَيْكُمْ^(١٠) بِطَاعَةِ رَبِّكُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ رَبُّكُمْ).^(١١)

(١) في البحار: «معاونة».

(٢) الإعسار: طلب الدين من الغريم على عسره، والإعسار أيضاً: الافتقار، ومنه المغير بمعنى المفقر، ويقال أيضاً: أعسر فهو مُعْسِر، أي صار ذا عسرة وقلة ذات يد. راجع: لسان العرب: ج ٤/ص ٥٦٤؛ المصباح المنير: ص ٤٠٩ (عسر).

(٣) في «بحر» بـ «ف» وحاشية «م» د، والوابي: «المؤمنين».

(٤) في «بف» بن، والوابي والوسائل: ح ٢٣٨٦: «يوم القيامة».

(٥) الكافي (ط - دار الحديث): ج ١٥/ص ٢٦، و: ج ٩/ص ٩ كتاب الروضة. الطبعة الإسلامية.

(٦) في شرح المازندراني: «الظاهر أَنَّ «ملك» اسم «ليس»، و «من خلقه» متعلق بأحد، واحتمال جعله اسم «ليس» بزيادة «من» وجعل «ملك» مجروراً بدلاً عن لفظه ومرفوعاً بدلاً عن محله بعيد، فكأنه رغب كل واحد في العلم بأن كل بليّة بينه وبين الله كانت طاعتهم له؛ ليجتهد فيها ولا يتخلف في السباق عنهم. والأظهر أَنَّ «ملك» بدل من الخلق وَأَنَّ اسم «ليس» محذوف، أي ليس بين الله وبين أحد من الخلائق شيء نافع إلا الطاعة فجدّوا فيها».

وفي المرأة: «قوله عَلَيْهِ: ملك مقرب، يمكن أن يكون بدلاً من الخلق، وهو الأظهر، وأن يكون اسم «ليس» أي لا يتوسط ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا غيرهم بين الخلق وبين الله توسطاً مستقلاً بدون الطاعة، بل شفاعتهم وتوسطهم بقدر من الطاعة».

(٧) في «ع، ل»: «له».

(٨) في «ع، ل، بف» وحاشية «م» بح، جت، والوابي وشرح المازندراني: «فجدّوا». وفي «بح، بن، جد» وحاشية «م» جت: «فخذوا». وفي «بف»: «معاً».

(٩) في «د»: «ولا حول».

(١٠) في «د، ل، بف، بن، جت، جد» وشرح المازندراني: «عليكم» بدون الواو.

(١١) الكافي (ط - دار الحديث): ج ١٥/ص ٣١.

الإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الإِسْلَامُ

ومما جاء في رسالة الإمام الصادق عليه السلام قوله:

(وَأَعْلَمُوا^(١) أَنَّ الإِسْلَامَ هُوَ التَّسْلِيمُ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الإِسْلَامُ، فَمَنْ سَلَّمَ فَقَدْ أَسْلَمَ، وَمَنْ لَمْ يُسَلِّمْ فَلَا إِسْلَامَ لَهُ، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْلَغَ إِلَى نَفْسِهِ فِي الإِحْسَانِ^(٢) فَلْيُطِيعِ اللَّهَ؛ فَإِنَّهُ^(٣) مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ فَقَدْ أُبْلَغَ إِلَى نَفْسِهِ فِي الإِحْسَانِ. وَإِيَّاكُمْ وَمَعَاصِيَ اللَّهِ أَنْ تَرْكَبُوهَا^(٤)، فَإِنَّهُ مَنْ انْتَهَكَ مَعَاصِيَ اللَّهِ فَكَرَبَهَا، فَقَدْ أُبْلَغَ فِي الإِسَاءَةِ إِلَى نَفْسِهِ، وَلَيْسَ بَيْنَ الإِحْسَانِ وَالْإِسَاءَةِ مَنَزِلَةٌ، فَلَأَهْلِ الإِحْسَانِ عِنْدَ رَبِّهِمُ الْجَنَّةُ، وَلَأَهْلِ الإِسَاءَةِ عِنْدَ رَبِّهِمُ النَّارُ^(٥)، فَاعْمَلُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَاجْتَنِبُوا مَعَاصِيَهُ.

(١) في «ن»: «فاعلموا».

(٢) في المرأة: «قوله عليه السلام: أن يبلغ إلى نفسه في الإحسان، يقال: بالغ في أمر، أي اجتهد ولم يقصر، وكان الإبلاغ هنا بمعنى المبالغة. وقوله: إلى نفسه، متعلق بالإحسان، أي يبلغ و يجتهد في الإحسان إلى نفسه، هذا هو الظاهر بحسب المعنى، ويؤيده ما ذكر في الإساءة، وفي تقديم معمول المصدر عليه إشكال ويجوز بتأويل، كما هو الشائع، ولعل التقديم والتأخير من النسخ. ويحتمل أن يكون الإبلاغ بمعنى الإيصال، أي أراد أن يوصل إلى نفسه أمراً كاملاً في الإحسان، والأول أظهر. والشائع في مثل هذا المقام: بلغ، من المجزأ، يقال: بلغ في الكرم، أي حد الكمال فيه».

(٣) في حاشية «بح»: «فإن».

(٤) في شرح المازندراني: «أن تركبوها، أي تتبعوها؛ من ركبت الأثر: إذا تبعته، أو تعلوها بتشبيه المعصية بالدابة في إيصال صاحبها إلى منزل الشقاوة، ونسبة الركوب إليها مكتبة وتخييلة». وراجع: النهاية: ح ٢/ص ٢٥٧؛ لسان العرب: ج ١/ص ٤٣٢ (ركب).

(٥) في شرح المازندراني: «كما قال تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ (الشورى: ٧) قال الأمين الأسرآبادي: قد تواترت الأخبار عن الأئمة الأطهار بأن الناس ثلاثة أصناف، منهم من هو تحت المشيئة، فالظاهر أن مراده عليه السلام أن الذي أبرم الله أمره قسماً، أقول: يريد أن الذي وقع الحتم فيه قسماً لا ثالث لهما؛ لأنه إما مقر بالولايات المذكورة متمسك بشروطها، أو منكر لشيء منها، فالأول محسن، والثاني مسيء، وأما المستضعف -وهو من لم يقر - لم ينكر- فهو خارج عن القسم، فلا يرد أنه قسم ثالث».

وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ يُعْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ شَيْئاً^(١)، لَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَلَا مَنْ دُونَ ذَلِكَ، فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ تَنْفَعَهُ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ عِنْدَ اللَّهِ، فَلْيَطْلُبْ^(٢) إِلَى اللَّهِ^(٣) أَنْ يَرْضَى عَنْهُ.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ أَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ لَمْ يُصِبْ رِضَا اللَّهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ وَطَاعَةِ وَلَاةِ أَمْرِهِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ -صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ-، وَمَعْصِيَتُهُمْ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَمْ يُنْكَرْ لَهُمْ فَضْلاً عَظُمَ أَوْ صَغُرَ^(٤).

(٨٦)

المسلم شاهد على دين أخيه المسلم

فَعَنْ أَبِي حَدِيجَةَ، قَالَ:

قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (كَمْ بَيْنَكَ^(٥) وَبَيْنَ الْبَصْرَةِ؟).

قُلْتُ: فِي الْمَاءِ حَمْسٌ إِذَا طَابَتِ الرِّيحُ، وَعَلَى الظَّهْرِ ثَمَانٍ^(٦) وَنَحْوُ^(٧) ذَلِكَ.

(١) يقال: اغْنَى عَنِّي شَرَكُ، أي اصرفه وكفّته، ومنه قوله تعالى: ﴿لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ (الجاثية: ١٩). النهاية: ج ٣/ص ٣٩٢ (غنا).

(٢) في شرح المازندراني: «متضرعاً».

(٣) قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فليطلب إلى الله» أي فليرغب إليه تعالى؛ من طلب إليه طلباً، أي رغب. راجع: لسان العرب: ج ١/ص ٥٦٠؛ القاموس المحيط: ج ١/ص ١٩٤ (طلب).

(٤) في «د، ع، ل، ن، بف، بن، جت» و حاشية «م، بح»: «ولا صغر» بدل «أو صغر». وفي شرح المازندراني: «المراد بالفضل العظيم ما لا يصل إليه الفهم ويستعبده العقل ولا يعرف حقيقته، وبالصغير ما هو خلاف ذلك. والظاهر أَنَّ قوله: ومَعْصِيَتُهُمْ، عطف على اسم «إِنَّ» وقوله: لم ينكر، على خبرها، وفيه شيء؛ لأن كثيراً من الناس أنكروا فضلهم، بل نصبوا عداوتهم، ولعل المراد بعدم إنكار أحد عدم الإنكار ولو حين الاحتضار، ولد لالة بعض الروايات على أَنَّ المنكرين يعترفون بفضلهم حينئذ، أو المراد به العلم بفضلهم وأن يصدقوا به، أو المراد أَنَّهُ ينبغي عدم إنكار فضلهم، أو المراد بالخلق الأنبياء و الأوصياء و أهل المعرفة من الامم السابقة ومن هذه الأمة، والله أعلم».

(٥) في «بن» وحاشية «جت» والوسائل: «بينكم».

(٦) في الوافي: «المراد بالخمس والثمان عدد الليالي».

(٧) في الوسائل: «أو نحو».

فَقَالَ: (مَا أَقْرَبَ هَذَا: تَزَاوَرُوا ^(١) وَيَتَعَاهَدُ ^(٢) بَعْضُكُمْ بَعْضًا؛ فَإِنَّهُ ^(٣) لَا بُدَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ كُلُّ إِنْسَانٍ بِشَاهِدٍ يَشْهَدُ لَهُ عَلَى دِينِهِ).

وَقَالَ: (إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا رَأَى أَخَاهُ، كَانَ حَيَاةً لِدِينِهِ إِذَا ذَكَرَ اللَّهَ ^(٤) عَزَّ وَجَلَّ). ^(٥)

(٨٧)

ثواب من أقرض مسلماً

فَعَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنِ الْفُضَيْلِ قَالَ:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ أَفْرَضَ مُسْلِمًا قَرْضًا يُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا اخْتُسِبَ لَهُ أَجْرُهَا بِحِسَابِ الصَّدَقَةِ حَتَّى يَرْجَعَ إِلَيْهِ). ^(٦)

(٨٨)

من الأدب أن لا يعيب المسلم أخاه المسلم

فَعَنِ عُثْمَانَ بْنِ جَبَلَةَ ^(٧):

(١) «تزاوروا»: أمر من تزاور القوم، إذا زار بعضهم بعضاً. راجع: القاموس المحيط: ج ١/ص ٥٦٨ (زور).

(٢) في «د، م، بح»: «وتعاهدوا». وفي «بف»: «وتعاهد». وفي «ع، ل»: «أو يتعاهد». والتعاهد: الاحتفاظ وإحداث العهد به. ترتيب كتاب العين: ج ٢/ص ١٣٠٢ (عهد).

(٣) في «جت»: «لأنه».

(٤) في المرأة: قوله عليه السلام: إذا ذكر الله، أي ذلك المسلم أو الأخ، ويمكن أن يقرأ على المجهول فيشملهما.

(٥) الكافي (ط - دار الحديث): ج ١٥/ص ٧٠٨ ح ١٥٣١١ / ٤٩٦، و: ج ٨/ص ٣١٦ رقم ٤٩٦. الطبعة الإسلامية؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٩٤، ح ٢٦٤٦؛ الوسائل: ج ١٤/ص ٥٨٩، ح ١٩٨٧٦.

(٦) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: النص/ص ١٣٨.

(٧) الخبر رواه الصدوق في الخصال: ص ٨٠، ح ٣ بسنده عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن عثمان بن جبلة، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام.

والظاهر صحة ما في الخصال؛ فإنه مضافاً إلى عدم ملاءمة ما ورد في الكافي لطبقة إسماعيل بن مهران المعلوم من أصحاب أبي الحسن الرضا عليه السلام - كما في رجال البرقي: ص ٥٥، ورجال الطوسي: ص ٣٥٢، الرقم ٥٢٠٨ - فيبعد روايته عن أبي جعفر المراد به محمد بن علي الباقر عليه السلام بواسطة واحدة، روى عثمان بن جبلة عن أبي عبد الله عليه السلام مع الواسطة فروايته عن أبي جعفر عليه السلام مباشرة بعدة. راجع: بصائر الدرجات: ص ٢٢، ح ١٠، و: ص ٥٠٧، ح ٨؛ معاني الأخبار: ص ٤٠٣، ح ٧١؛ الغيبة للطوسي: ص ٤٠٥.

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ثَلَاثُ خِصَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ أَوْ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ، كَانَ فِي ظِلِّ عَرْشِ اللَّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: رَجُلٌ أَعْطَى النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ مَا هُوَ سَائِلُهُمْ؛ وَرَجُلٌ لَمْ يُقَدِّمْ رَجُلًا وَلَمْ يُؤَخَّرْ رَجُلًا حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ ^(١) ذَلِكَ لِلَّهِ رِضًا؛ وَرَجُلٌ لَمْ يَعْصِ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بَعِيْبٍ حَتَّى يَنْفِي ذَلِكَ الْعَيْبَ عَنْ نَفْسِهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَنْفِي مِنْهَا ^(٢) عَيْبًا إِلَّا بَدَأَ لَهُ عَيْبٌ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ شُغْلًا يَنْفِسِهِ عَنِ النَّاسِ). ^(٣)

(٨٩)

من أحب الخصال إلى الله أداء دين المسلم

وروى الحسين بن سعيد الأهوازي وهو من أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي عليهم السلام في كتابه (المؤمن):

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (مَنْ ^(٤) أَحَبَّ الْخِصَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثَةٌ: مُسْلِمٌ أَطْعَمَ مُسْلِمًا مِنْ جُوعٍ، أَوْ فَلَكَ عَنْهُ كُرْبَةٌ، أَوْ قَضَى عَنْهُ دَيْنًا). ^(٥)

هذا، والمطنون قوتاً في وجه سقوط «عن أبي حمزة [الثمالي]» من سند الكافي، هو جواز نظر الناسخ من لفظة «أبي» في «أبي حمزة» إلى «أبي» في «أبي جعفر» المورث للسقط.

(١) في «ف»: «أَنْ».

(٢) في «ج»: «مه». والنفس مما يذكر ويؤث.

(٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٣٧٨ ح ١٩٦٢ / ١٦، باب ٦٦ - بَابُ الْإِنْصَافِ وَالْقَدْلِ، و: ج ٢/ص ١٤٧ رقم ١٦ الطبعة الإسلامية؛ الخصال: ص ٨٠، باب الثلاثة، ح ٣، بسنده عن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن عثمان بن جبلة، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام. المحاسن: ص ٤، كتاب القرائن، ح ٨، بسند آخر عن أبي عبد الله عليه السلام؛ الخصال: ص ٨١، باب الثلاثة، ح ٤، بسند آخر عن أبي عبد الله عليه السلام. تحف العقول: ص ٢٨٢، عن السجّاد عليه السلام، وفيهما من دون الإسناد إلى الرسول ﷺ، و في كلّها مع اختلاف يسير. مصادقة الإخوان: ص ٧٦، ح ٢، مرسلاً عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام، من دون الإسناد إلى رسول الله ﷺ، الوافي: ج ٤/ص ٤٧٧، ح ٢٣٨٩؛ الوسائل: ج ١٥/ص ٢٨٨، ح ٢٠٥٣٨؛ البحار: ج ٧٥/ص ٣٩، ح ٣٨.

(٤) ليس في النسخة -ب-.

(٥) المؤمن: ص ٦٥ رقم ١٦٧.

(٩٠)

المسلم يُحَكِّمُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فِي مَالِهِ

روى الحسين بن سعيد الأهوازي من أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي عليهم السلام في كتابه (المؤمن):

عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ: (إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ جَنَّةً أَدْحَرَهَا لَثَلَاثٌ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَرَجُلٌ يُحَكِّمُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فِي مَالِهِ، وَرَجُلٌ يَمْشِي لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ فُضِيَتْ لَهُ أَوْ لَمْ تُقْضَ)^(١).

(٩١)

المسلم من وفى بعهد الله

ففي حديث عن الإمام الرضا عليه السلام:

(وَالْمُسْلِمُ مَنْ يَفِي لِلَّهِ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ وَلَيْسَ الْمُسْلِمُ مَنْ أَجَابَ بِاللِّسَانِ وَخَالَفَ بِالْقَلْبِ وَالسَّلَامُ).^(٢)

(٩٢)

الدعاء للمسلم في غيبته

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ:

(دُعَاءُ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ يَظْهَرُ الْعَيْبَ يَسْتَوْفِي إِلَى الدَّاعِي الرِّزْقَ وَيَصْرِفُ عَنْهُ الْبَلَاءَ وَيَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ لَكَ مِثْلَاهُ).^(٣)

(٩٣)

عقاب من بات شعبان وجاره المسلم جائع

عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: (قِيلَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ فِي الْمَالِ حَقٌّ سِوَى الزَّكَاةِ؟

(١) المؤمن: ص ٥٣ رقم ١٣٤ .

(٢) الاستبصار: ج ٢/ص ٦٠ ح ٩ .

(٣) وسائل الشيعة: ج ٧/ص ١١٢ ح ٨٨٨٣ عن نواب الأعمال .

قَالَ: نَعَمْ يُرَى الرَّحِمُ إِذَا أَذْبَرَتْ وَصِلَةُ الْجَارِ الْمُسْلِمِ فَمَا (أَمَرَ بِ) مَنْ بَاتَ شَبَعَانًا [شَبَعَانًا] وَجَارُهُ الْمُسْلِمُ جَائِعًا.

ثُمَّ قَالَ: مَا زَالَ جَبْرِئِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِثُهُ. ^(١)

(٩٤)

فضل الإفطار عند أخيك المسلم

١- عَنْ دَاوُدَ الرَّقِئِيِّ قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ اللَّهِ ع يَقُولُ: (لِلْإِفْطَارِكَ فِي مَنْزِلِ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ أَفْضَلُ مِنْ صِيَامِكَ سَبْعِينَ ضِعْفًا أَوْ تِسْعِينَ ضِعْفًا). ^(٢)

٢- وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ قَالَ:

قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الْمَاضِي ع: أَذْخُلُ عَلَى الْقَوْمِ وَهُمْ يَأْكُلُونَ وَقَدْ صَلَّيْتُ الْعَصْرَ وَأَنَا صَائِمٌ فَيَقُولُونَ أَفْطَرَ.

فَقَالَ: (أَفْطَرُ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ). ^(٣)

والمراد به الصيام المستحب.

(٩٥)

إدخال السرور على المسلم أفضل من الصيام المستحب

فَعَنِ السَّكُونِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: (فِطْرُكَ لِأَخِيكَ الْمُسْلِمِ وَإِذْخَالُكَ السُّرُورَ عَلَيْهِ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ صِيَامِكَ). ^(٤)

أي الصيام المستحب.

(١) وسائل الشيعة: ج ٩/ص ٥٢ ح ١١٥٠١.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٠/ص ١٥٣ ح ١٣٠٨٩ عن الصدوق في كتبه.

(٣) وسائل الشيعة: ج ١٠/ص ١٥٤ ح ١٣٠٩٠.

(٤) وسائل الشيعة: ج ١٠/ص ١٥٥ ح ١٣٠٩٥. المحاسن للبرقي: ص ٤١٢ رقم ١٥١، الأشعنيات: ص ٦٠.

(٩٦)

ثواب قضاء حاجة أخيه المسلم

ففي الصحيح عَنْ أَبِي بَصِيرٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: (مَنْ سَعَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ ^(١)، فَاجْتَهَدَ ^(٢) فِيهَا، فَأَجْرَى اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ ^(٣) قَضَاءَهَا، كَتَبَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لَهُ حَجَّةً وَعُمْرَةً وَاعْتِكَافَ شَهْرَيْنِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَصِيَامَهُمَا، وَإِنْ ^(٤) اجْتَهَدَ فِيهَا ^(٥) وَلَمْ يُجْرِ اللَّهُ قَضَاءَهَا عَلَى يَدَيْهِ ^(٦)، كَتَبَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لَهُ ^(٧) حَجَّةً وَعُمْرَةً ^(٨)).

وروى الحسين بن سعيد الأهوازي من أصحاب الأئمة الرضا والجاد والهادي عليهم السلام في كتابه (المؤمن):

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (مَنْ مَشَى لَامِرِيٍّ مُسْلِمٍ فِي حَاجَتِهِ فَتَصَحَّحَ فِيهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَسَنَةً وَحَاجَهُ عَنْهُ سِتَّةٌ قُضِيَتْ الْحَاجَةُ أَوْ لَمْ تُقْضَ، فَإِنْ لَمْ يَنْصَحْهُ فَقَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَصَمَهُ ^(٩)).

وروى الحسين بن سعيد الأهوازي في كتابه (المؤمن):

(١) في حاشية «بف»: «المؤمن».

(٢) في حاشية «بر» والوافي: «واجتهد».

(٣) في «ف»: «يده».

(٤) في «ز، ص» والبحار والمصادقة: «فإن».

(٥) في «ب، د، ز، ص، ف، بس، بف» والوافي والوسائل والمصادقة: «فيها».

(٦) في «ف»: «يده».

(٧) في الوافي: «له».

(٨) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٥٠٥ ح ٢١٦٤ / ٧، باب ٨٤ - بَابُ السَّعْيِ فِي حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ،

ج ٢/ص ١٩٨ رقم ٧ الطبعة الإسلامية ؛ مصادقة الإخوان: ص ٦٨، ح ٥، مرسلاً عن أبي بصير؛ الوافي: ج ٥/ص ٦٦٧،

ح ٢٨٣١؛ الوسائل: ج ١٦/ص ٣٦٩ ح ٢١٧٨٧؛ البحار: ج ٧٤/ص ٣٣٤، ح ١١١.

(٩) المؤمن: ص ٤٦ رقم ١٠٧.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (١) حَاجَةُ الرَّجُلِ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ ثَلَاثٌ: تَعَجُّلُهَا، وَتَصَغِيرُهَا، وَسِتْرُهَا، فَإِذَا عَجَّلْتَهَا هَنَيْتَهَا وَإِذَا صَغَّرْتَهَا فَقَدْ عَظَّمْتَهَا وَإِذَا سَتَرْتَهَا فَقَدْ صُنَّتْهَا (٢). (٣)

تقدمت الروايات حول ثواب السعي في قضاء حاجة المسلم.

(٩٧)

ما يصفى الود لأخيك المسلم

فَعَنِ السَّكُونِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (ثَلَاثٌ يُصْنِفِينَ وَدَّ الْمَرْءُ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ: يَلْقَاهُ بِالْبُشْرِ إِذَا لَقِيَهُ؛ وَيُوسِّعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ إِذَا جَلَسَ إِلَيْهِ؛ وَيَدْعُوهُ بِأَحَبِّ الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ). (٤)

(٩٨)

كراهة اعتراض المسلم في حديثه

فَعَنِ السَّكُونِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ عَرَضَ (٥) لِأَخِيهِ

(١) الظاهر سقطت كلمة: [قضاء].

(٢) في النسخة -ب- ضيعتها بدل صنتها.

(٣) المؤمن: ص ٥٤ رقم ١٣٩.

(٤) الكافي: (ط - دار الحديث) ج ٤/ص ٦٩٦ ح ٣٦٢٧ / ٣، باب ٥ ثَابِتُ التَّحِيُّبِ إِلَى النَّاسِ وَالتَّوَدُّوُ إِلَى الْإِخْوَانِ، وَ: ج ٢/ص ٦٤٣ رقم ٣، الطبعة الإسلامية؛ راجع: الجعفریات: ص ١٩٧؛ الوافي: ج ٥/ص ٥٨٥ ح ٢٦٢٤؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٥٣ ح ١٥٦٢٤.

(٥) لا تعرض له -بكسر الراء وفتحها- أي لا تعرض له فتمنعه باعتراضك أن يبلغ مراده؛ لأنه يقال: سرت فَعَرَضَ لي في الطريق عارض، أي مانع يمنع من المضى. واعترض لي بمعناه. المصباح المنير: ص ٤٠٣ (عرض). وفي شرح المازندراني: ج ١١/ص ١١٧: «عرض له: ظهر وبرز، وعرضت له الشيء بالتخفيف فيهما: أظهرته وأبرزته. والمعنى على الثاني -وهو الأظهر- من أبرز كلاماً في كلام وأدخل فيه ومنعه عن إتمامه فكأنما خدش في وجه أخيه وفعل ما يشينه؛ لأنه عمل ما يوجب استخفافه واحتقاره وكسر قلبه ووضع قدره. وعلى الأول: من برز له في السر لسمعته خدش في وجه نفسه؛ لأن ذلك موجب لاستخفاف نفسه، وكلاهما مذموم شرعاً وعقلاً». وفي الوافي: «عرض لأخيه -بتخفيف الراء وفتحها وكسرها- أي تعرض له وظهر عليه».

المُسْلِمُ الْمُتَكَلِّمُ ^(١) فِي حَدِيثِهِ، فَكَأَنَّمَا حَدَّثَ ^(٢) وَجْهَهُ. ^(٣)

(٩٩)

المسلم الذي يسلم المسلمون من لسانه ويده

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي تَحْمُودٍ قَالَ:

قَالَ الرَّضَا عليه السلام: (الْمُؤْمِنُ: الَّذِي إِذَا أَحْسَنَ اسْتَبَشَرَ، وَإِذَا أَسَاءَ اسْتَغْفَرَ.

وَالْمُسْلِمُ: الَّذِي يَسْلَمُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَأْمَنْ جَارُهُ

بَوَائِقُهُ). ^(٤)

(١٠٠)

فضل الخلق الحسن للمسلم

عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ بْنِ شَرِيكِ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَفْضَلُ مَا أُعْطِيَ الْمَرْءُ

الْمُسْلِمُ؟.

قَالَ: (الْخُلُقُ الْحَسَنُ). ^(٥)

(١٠١)

ثواب العفو عن أخيك المسلم

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي آخِرِ خُطْبَةٍ لَهُ: (وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَعَفَا عَنْ أَخِيهِ

الْمُسْلِمِ أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ شَهِيدٍ). ^(٦)

(١) في «بف» والوافي: «المتكلم».

(٢) في «بف» وشرح المازندراني والوافي: «في».

(٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٧٣٩ ح ٣٧٢١ / ٣، باب ٢٠- تَابَ فِي الْمُنَاجَاةِ، وَ: ج ٢/ص ٦٦٠ الطبعة

الإسلامية؛ فقه الرضا عليه السلام: ص ٣٥٥، مع اختلاف يسير؛ الوافي: ج ٥/ص ٦٢١، ح ٢٧١٧؛ الوسائل: ج ١٢/ص ١٠٦،

ح ١٥٧٧١.

(٤) وسائل الشيعة: ج ١٢/ص ١٢٨ ح ١٥٨٤٢.

(٥) وسائل الشيعة: ج ١٢/ص ١٥٤ ح ١٥٩٣١.

(٦) وسائل الشيعة: ج ١٢/ص ١٧٩ ح ١٦٠١٥.

(١٠٢)

أهل البيت يأمرون المسلم أن يحب أخاه المسلم

أهل البيت عليهم السلام بالرغم مما أصابهم من الظلم والاضطهاد من طواغيت زمانهم إلا أنهم كانوا حريصين على توحيد الأمة وحرص صفوفها وزرع المحبة والألفة فيها، فلم يفتؤوا في كل مناسبة أن يؤكدوا على حق المسلم على المسلم، ومن أعظم تلك الحقوق المحبة فيما بينهم، وقد طفحت رواياتهم الصحيحة بذلك على خلاف ما يشيعه المغرضون والمندسون عنهم للإيقاع بين هذه الأمة.

١- في الصحيح عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ ^(١) أَنْ لَا يَشْبَعَ وَيَجُوعَ أَخُوهُ، وَلَا يَزُورَ وَيَعْطَشُ أَخُوهُ، وَلَا يَكْتَسِي ^(٢) وَيَغْرَى أَخُوهُ، فَمَا أَعْظَمَ حَقَّ الْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ!).

وَقَالَ: (أَحَبُّ لِأَخِيكَ الْمُسْلِمِ مَا تُحِبُّ ^(٣) لِنَفْسِكَ؛ وَإِذَا ^(٤) احْتَجَجْتَ فَسَلِّهِ ^(٥)، وَإِنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، لَا تَمْلَهُ ^(٦) خَيْرًا، وَلَا يَمْلَهُ ^(٧) لَكَ، كُنْ لَهُ ظَهْرًا ^(٨)؛ فَإِنَّهُ لَكَ ظَهْرٌ؛

(١) في «بر»: «أخيه».

(٢) في «ف» والاختصاص: «ولا يكسي». وفي حاشية «د»: «لا يلبس».

(٣) في «ض، بر»: «تحبته».

(٤) في «ب»: «فإن». وفي «ز، ف، بر، بس، بف» والوافي والوسائل: «وإن».

(٥) في «ز، ض، ف، بف» وحاشية «ج»: «فأسأله».

(٦) في «ف»: «لك». وفي الاختصاص: «لا يملّه». ويجوز فيه وما يأتي النهي والنهي. مملته، ومنه: مملًا وملاة وملاة: سئمته، كاستملته. وأملني وأملن عليّ: شق عليّ. القاموس المحيط: ج ٢/ ص ١٣٩٧، أساس البلاغة: ص ٤٣٧ (ملل). وقال في الوافي: «لعل المراد بقوله: لا تملّه خيرًا ولا يملّ لك: لا تسأله من جهة إكثار الخير له، ولا يسأله من جهة إكثاره الخير لك».

ثم إن المازندراني جعل الفعلين من الإملاء بمعنى التأخير والإمهال، وأما الإملاء فبعيد عنده. وعكس هذا عند المجلسي، حيث قال: «ولا تملّه خيرًا، هي من باب علم ... ويحتمل النفي والنهي، والأوّل أوفق بقوله عليه السلام: فإنه لك ظهر، ولو كان نهيًا كان الأنسب: وليكن لك ظهرًا، ويؤيده أن في مجالس الشيخ: «لا تملّه خيرًا فإنه لا يملّك، وكن له عضدًا فإنه لك عضد» [الأمالي: ص ٩٧ ح ٢]. وقد يقرأ الثاني من باب الإفعال ... وقيل: هما من الإملاء بمعنى التأخير، أي لا تؤخره خيرًا. ولا يخفى ما فيه، والأوّل أصوب». راجع: شرح المازندراني: ج ٩/ ص ٤٠، مرآة العقول: ج ٩/ ص ٣٣ - ٣٤.

(٧) في الوافي: «ولا يملّ».

(٨) في «ب»: «ظهرًا».

إِذَا^(١) غَابَ^(٢) فَأَحْفَظْهُ فِي غَيْبَتِهِ، وَإِذَا شَهِدَ فَرْزَهُ، وَأَجَلَّهُ، وَأَكْرَمَهُ؛ فَإِنَّهُ مِنْكَ وَأَنْتَ مِنْهُ، فَإِنْ^(٣) كَانَ عَلَيْكَ غَايِبًا فَلَا تُفَارِقْهُ حَتَّى تَسِلَ^(٤) سَخِيمَتَهُ^(٥)، وَإِنْ أَصَابَهُ خَبَرٌ فَأَحْمَدِ اللَّهَ، وَإِنْ ابْتُلِيَ فَأَعْضُدْهُ، وَإِنْ تُمَجَّلَ لَهُ فَأَعِزَّهُ^(٦)، وَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ: أُفٍّ، انْقَطَعَ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْوَلَايَةِ، وَإِذَا قَالَ^(٧): أَنْتَ عَدُوِّي، كَفَرَ^(٨) أَحَدُهُمَا، فَإِذَا اتَّهَمَهُ أَمْنَاتُ الْإِيمَانِ فِي قَلْبِهِ كَمَا يَنْمَاتُ^(٩) الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ).

وَقَالَ: بَلَّغْنِي أَنَّهُ قَالَ^(١٠): (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَزْهَرُ نُورُهُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا تَزْهَرُ^(١١) نُجُومُ السَّمَاءِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ).

(١) في الاختصاص: «فإذا».

(٢) في الوافي: «عنك - غ».

(٣) في الوسائل والاختصاص: «وإن».

(٤) هكذا في «ج، د، ض، بر، بف» والوافي ومرآة العقول والوسائل والبحار. وفي سائر النسخ والمطبوع: «حتى تسأل» وفي الوافي: «السل: انتزاعك الشيء وإخراجه في رفق. والسخيمة: الحقد».

(٥) هكذا في «ب، ج، د، ز، ص، بر، بس، بف» وحاشية «ض» والوافي ومرآة العقول والوسائل والبحار. وفي سائر النسخ والمطبوع: «سميخته». وفي مرآة العقول نقل «سميخته» عن بعض النسخ، ثم قال: «أي حتى تطلب منه السباحة والكرم والعفو. ولم أرى مصدره على وزن فعيلة، إلا أن يقرأ على بناء التصغير، فيكون مصغر السمع أو السباحة. والظاهر أنه تصحيف للنسخة الأولى». وفي شرح المازندراني: «حتى تسأل سميخته، أي جوده بالعفو عن التصغير ومساهلته بالتجاوز لتلا يستقر في قلبه فيوجب التنازل والتواضع. وفي بعض النسخ «سخيته» بالخاء المعجمة قبل الباء، أي حتى تسأل عن سبب سخيته، وهي الحقد والبغض، فإذا ظهر لك فنداركه حتى تزول السخيمة عنه فيخلص لك المودة، فإن استمر فاعذر إليه حتى يقبل منك».

(٦) في الاختصاص: «وتمحل له وأعنه». وفي مرآة العقول: «وإذا تمحل له فأعنه، أي إذا كاده إنسان واحتال لضرره فأعنه على دفعه، أو إذا احتال له رجل فلا تكله إليه وأعنه أيضاً. وقرأ بعضهم: بمحل بالياء على بناء المجزئ المجهول بالمعنى الأول، وهو أوفق باللغة، لكن لا تساعده النسخ». و «المحال»: من المكيدة، ورؤم ذلك بالحيل. وتمحل فلان بفلان: إذا كاده بسعاية إلى السلطان. ترتيب كتاب العين: ج ٣/ ص ١٦٨١ (محل).

(٧) في الوسائل: «له». وفي الاختصاص: «الرجل».

(٨) في الاختصاص: «فقد كفر».

(٩) في «بر»: «كأنمات». ومات الشيء موتاً ونميت ميثاً - لغة - ذاب في الماء. المصباح المنير: ص ٥٨٤؛ لسان العرب: ج ٢/ ص ١٩٢ (موث).

(١٠) في الاختصاص: «كذا والله».

(١١) في «ز، ص، بر، بف» والاختصاص: «يزهر».

وَقَالَ: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ وَرِئُ اللَّهِ، يُعِينُهُ، وَيَصْنَعُ لَهُ، وَلَا يَقُولُ عَلَيْهِ إِلَّا الْحَقَّ، وَلَا يَخَافُ غَيْرَهُ).^(١)

٢- في الصحيح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ :

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: (أَحَبُّ أَهْكَ الْمُسْلِمِ، وَأَحَبُّ لَهُ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَأَكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ، إِذَا اخْتَجْتَ فَسَلَّهُ، وَإِذَا سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَلَا تَدْخِرْ عَنْهُ خَيْرًا فَإِنَّهُ لَا يَدْخِرُ عَنْكَ، كُنْ لَهُ ظَهْرًا فَإِنَّهُ لَكَ ظَهْرٌ، إِنْ غَابَ فَأَحْفَظْهُ فِي غَيْبِهِ، وَإِنْ شَهِدَ فَرِّزْهُ، وَأَجَلَّهُ، وَأَكْرِمْهُ فَإِنَّهُ مِنْكَ وَأَنْتَ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْكَ عَاتِيًا فَلَا تُفَارِقْهُ حَتَّى تَسْلَ سَخِيمَتَهُ وَمَا فِي نَفْسِهِ، فَإِذَا أَصَابَهُ خَيْرٌ فَأَخَذِ اللَّهَ، وَإِنْ ابْتُلِيَ فَأَعْصِدْهُ وَتَحَلَّ لَهُ).^(٢)

٣- وَعَنِ الْحَارِثِ الْأَمْدَلِيِّ:

عَنْ عَلِيِّ عليه السلام عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ مِنَ الْمَعْرُوفِ سِتًّا: يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَيَعُودُهُ إِذَا مَرَضَ، وَيُسَمِّتُهُ إِذَا عَطَسَ، وَيَشْهَدُهُ إِذَا مَاتَ، وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ، وَيُحِبُّ لَهُ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ وَيَكْرَهُ لَهُ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ).^(٣)

٤- وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: أَتَانِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَبَلِ فَدَخَلْتُ مَعَهُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ لَهُ عِنْدَ الْوَدَاعِ أَوْصِنِي.

فَقَالَ: (أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَبِرِّ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ، وَأَحَبُّ لَهُ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَأَكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ، وَإِنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَإِنْ كَفَّ عَنْكَ فَأَعْرِضْ عَلَيْهِ، لَا تَمْلُكْ خَيْرًا فَإِنَّهُ لَا يَمْلُكُ، وَكُنْ لَهُ عَصُدًا فَإِنَّهُ لَكَ عَصُدٌ، وَإِنْ وَجَدَ عَلَيْكَ فَلَا تُفَارِقْهُ حَتَّى

(١) الكافي: (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤٣٦ ح ٢٠٦٠/٥، الكافي: كتاب الإيمان والكفر، باب التهمة وسوء الظن: ح ٢٧٧٧، وفيه قطعة منه. وفيه: باب السباب: ح ٢٧٧٥ بسند آخر: قطعة منه، مع اختلاف يسير وزيادة في آخره. وفي الأمالي للطوسي: ص ٩٧ المجلس ٤/ح ٢، بسند آخر، إلى قوله: «فإنه منك وأنت منه»؛ المؤمن: ص ٤٢/ح ٩٥، عن أبي عبد الله عليه السلام إلى قوله: «وإن تحمل له فاعنه» مع زيادة في أوله، وفيهما مع اختلاف يسير؛ الاختصاص: ص ٢٧ مرسلًا. الوافي: ج ٥/ص ٥٥٩ ح ٢٥٧٤؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٢٠٦ ح ١٦٠٩٨، إلى قوله: «كما ينمات الملح في الماء»؛ البحار: ج ٧٤/ص ٢٤٣ ح ٤٣.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٢/ص ٢١٠ ح ١٦١٠٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج ١٢/ص ٢١١ ح ١٦١١١.

تَسْلَى سَخِيمَتَهُ، وَإِنْ غَابَ فَاحْفَظْهُ فِي غَيْبَتِهِ، وَإِنْ شَهِدَ فَاكْنُفْهُ، وَاعْضُدْهُ، وَوَازِرْهُ، وَأَكْرِمْهُ، وَلَا طِفْهُ فَإِنَّهُ مِنْكَ وَأَنْتَ مِنْهُ^(١).

والسخيمة: الضغينة والعداوة والغل في القلب.

(١٠٣)

ثواب من أعتق مسلماً

في الصحيح عَنْ سَمَاعَةَ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ أَعْتَقَ مُسْلِمًا أَعْتَقَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ عِضْوٍ مِنْهُ عِضْوًا مِنَ النَّارِ)^(٢).

ثواب من أعتق نسمة سالحة لوجه الله

عَنْ بَشِيرٍ النَّبَالِ قَالَ:

سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام قَالَ: (مَنْ أَعْتَقَ نَسْمَةً صَالِحَةً لِرُجْهِ اللَّهِ كَفَّرَ اللَّهُ عَنْهُ مَكَانَ كُلِّ عِضْوٍ مِنْهُ عِضْوًا مِنَ النَّارِ)^(٣).

(١٠٤)

مَنْ اسْتَحَفَّ بِفَقِيرٍ مُسْلِمٍ فَقَدْ اسْتَحَفَّ بِحَقِّ اللَّهِ

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَدِيثِ الْمَنَاهِي قَالَ: (وَمَنْ اسْتَحَفَّ بِفَقِيرٍ مُسْلِمٍ فَقَدْ اسْتَحَفَّ بِحَقِّ اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْتَحِفُّ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ)^(٤).

وَقَالَ عليه السلام: (مَنْ أَكْرَمَ فَقِيرًا مُسْلِمًا لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ، أَلَا وَمَنْ أَكْرَمَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فَإِنَّمَا يُكْرِمُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ)^(٥).

(١) وسائل الشيعة: ج ١٢/ص ٢١١ ح ١٦١١٢.

(٢) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: النص/ص ١٣٧.

(٣) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: النص/ص ١٣٧.

(٤) وسائل الشيعة: ج ١٢/ص ٢٦٦ ح ١٦٢٦٦.

(٥) وسائل الشيعة: ج ١٢/ص ٢٦٦ ح ١٦٢٧٠.

(١٠٥)

سباب المسلم فسوق وقتاله كفر

عَنْ أَبِي ذَرٍّ:

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي وَصِيَّةٍ لَهُ قَالَ: (يَا أَبَا ذَرٍّ إِيَّاكَ وَالْغِيْبَةَ؛ فَإِنَّ الْغِيْبَةَ أَشَدُّ مِنْ الرِّئَا).^(١)

قُلْتُ: وَلِمَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: (لَأَنَّ الرَّجُلَ يَزْنِي فَيَتُوبُ إِلَى اللَّهِ فَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَالْغِيْبَةُ لَا تُعْفَرُ حَتَّى يَغْفِرَهَا صَاحِبُهَا، يَا أَبَا ذَرٍّ سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ، وَأَكْلُ لَحْمِهِ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ، وَخُرْمَةُ مَالِهِ كَخُرْمَةِ دَمِهِ).

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْغِيْبَةُ؟

قَالَ: (ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ).

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ كَانَ فِيهِ الَّذِي يُذَكَّرُ بِهِ.

قَالَ: (اعْلَمْ أَنَّكَ إِذَا ذَكَرْتَهُ بِمَا هُوَ فِيهِ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِذَا ذَكَرْتَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ فَقَدْ بَهْتَهُ).^(١)

(١٠٦)

ثواب من رد عن عرض أخيه المسلم

١- عَنْ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ).^(٢)

(١) وسائل الشيعة: ج ١٢/ص ٢٨١ ح ١٦٣٠٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٢/ص ٢٩٢ ح ١٦٣٣٤.

٢- عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ السَّكُونِيِّ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كُتِبَ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ، وَمَنْ أُتِيَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَلْيُكَافِئْ فَإِنْ عَجَزَ فَلْيُثْنِ بِهِ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَقَدْ كَفَرَ النَّعْمَةَ).^(١)

(١٠٧)

ثواب قطع الطواف لقضاء حاجة المسلم

١- فَعَنْ سُكَيْنِ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا يُكْتَى أَبَا أَحْمَدَ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الطَّوَافِ يَدُهُ^(٢) فِي يَدَيَّ^(٣) إِذْ عَرَضَ لِي رَجُلٌ لَهُ^(٤) إِلَيَّ^(٥) حَاجَةٌ، فَأَوْمَأْتُ إِلَيْهِ بِيَدِي، فَقُلْتُ لَهُ: كَمَا أَنْتَ^(٦) حَتَّى أَفْرُغَ مِنْ طَوَافِي.

فَقَالَ لِي^(٧) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (مَا هَذَا؟).

قُلْتُ^(٩): أَصْلَحَكَ اللَّهُ، رَجُلٌ جَاءَنِي^(١٠) فِي حَاجَةٍ.

فَقَالَ لِي^(١١): (مُسْلِمٌ^(١٢) هُوَ؟).

قُلْتُ: نَعَمْ.

(١) وسائل الشيعة: ج ١٢/ص ٢٩٣ ح ١٦٣٣٧.

(٢) في الوسائل والتهذيب: «و يده».

(٣) في «ي، بث، بح، بخ، بف، جن» والوافي والمرأة والتهذيب والاستبصار: «أو يدي في يده».

(٤) في الوسائل: «له».

(٥) في التهذيب والاستبصار: «إلي».

(٦) في «بث»: «كنت».

(٧) في الوسائل والتهذيب والاستبصار: «لي».

(٨) في الاستبصار: «في الطواف».

(٩) في «بح، جن» والتهذيب والاستبصار: «فقلت».

(١٠) في التهذيب: «جاء».

(١١) في الوافي: «لي».

(١٢) في الوسائل والتهذيب والاستبصار: «أمسلم».

فَقَالَ ^(١) لِي ^(٢): (أَذْهَبَ مَعَهُ فِي حَاجَتِهِ ^(٣)).

فَقُلْتُ ^(٤) لَهُ ^(٥): أَصْلَحَكَ اللَّهُ، فَأَقْطَعْ ^(٦) الطَّوْفَ؟.

فَقَالَ ^(٧): (نَعَمْ).

قُلْتُ ^(٨): وَإِنْ كُنْتُ ^(٩) فِي ^(١٠) الْمَفْرُوضِ؟.

قَالَ: (نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتُ فِي الْمَفْرُوضِ).

قَالَ: وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (مَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ ^(١١) فِي حَاجَةٍ ^(١٢)، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ). ^(١٣)

٢- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (مَشَى الْمُسْلِمُ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ خَيْرٌ مِنْ سَبْعِينَ طَوْفًا بِالْبَيْتِ). ^(١٤)

(١) في «بف» والوافي والتهذيب والاستبصار: «قال».

(٢) في التهذيب والاستبصار: «لي».

(٣) في «بس»: «قلت: أصلحك» إلى هنا.

(٤) في «بث، بخ، بف» والوافي والتهذيب والاستبصار: «قلت».

(٥) في «بج، بس»: «له».

(٦) في التهذيب والاستبصار: «واقطع».

(٧) في «ي، بث، بخ، بس، بف، جد» والوافي والوسائل والتهذيب والاستبصار: «قال».

(٨) في «بج، بخ» والوافي: «له أصلحك الله». وفي «بث، جن»: «أصلحك الله».

(٩) في الوافي والتهذيب والاستبصار: «كان».

(١٠) في الاستبصار: «في».

(١١) في «بث، بس»: «المؤمن».

(١٢) هكذا في معظم النسخ التي قبلت و الوافي و الوسائل و الاستبصار. وفي «بخ» والمطبوع: «حاجته».

(١٣) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٨/ص ٥٩٣ ح ٧٥٤٦ / ٧، باب ١٢٩ - بَابُ الرَّجُلِ يَطُوفُ فَقَرِضَ لَهُ الْحَاجَةُ أَوْ

الْعِلَّةُ، وَ: ج ٤/ص ٤١٥ رقم ٧. الطبعة الإسلامية؛ التهذيب: ج ٥/ص ١١٩ ح ٣٩١؛ والاستبصار: ج ٢/ص ٢٢٤ ح

٧٧٣، معلقاً عن الكليني. وراجع: الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب حق المؤمن على أخيه وأداء حقه، ح ٢٠٦٣؛ الوافي:

ج ١٣/ص ٨٥٤ ح ١٣٣٠٧؛ الوسائل: ج ١٣/ص ٣٨٣، ح ١٨٠١٧.

(١٤) وسائل الشيعة: ج ١٦/ص ٣٦٥ ح ٢١٧٧٤.

٣- وروى الحسين بن سعيد الأهوازي من أصحاب الأئمة الرضا والجلود والهادي عليه السلام في كتابه (المؤمن):

عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ قَالَ: كُنْتُ فِي الطَّوَافِ إِذْ أَخَذَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام بِعَضْدِي فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ:

(أَلَا أُخِيرُكَ بِفَضْلِ الطَّوَافِ حَوْلَ هَذَا الْبَيْتِ؟).

قُلْتُ: بَلَى.

(قَالَ: أَيُّمَا مُسْلِمٍ طَافَ حَوْلَ هَذَا الْبَيْتِ أُسْبُوعًا، ثُمَّ أَتَى الْمَقَامَ فَصَلَّى خَلْفَهُ رَكَعَتَيْنِ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ حَسَنَةٍ، وَحَمَّاهُ عَنْهُ أَلْفَ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ دَرَجَةٍ وَأَثَبَتْ لَهُ أَلْفَ شَفَاعَةٍ).

ثُمَّ قَالَ: (أَلَا أُخِيرُكَ بِأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟).

قُلْتُ: بَلَى.

(قَالَ: قَضَاءُ حَاجَةِ امْرِئٍ أَفْضَلُ مِنْ طَوَافٍ أُسْبُوعٍ وَأُسْبُوعٍ حَتَّى بَلَغَ عَشْرَةً).

ثُمَّ قَالَ: (يَا إِبْرَاهِيمُ مَا أَفَادَ الْمُؤْمِنُ مِنْ فَائِدَةٍ أَضَرَّ عَلَيْهِ مِنْ مَالٍ يُفِيدُهُ، الْمَالُ أَضَرَّ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبَيْنِ ضَارِيَيْنِ فِي غَنَمٍ قَدْ هَلَكَتْ رُعَاتُهَا وَاحِدٌ فِي أَوَّلِهَا وَآخَرُ^(١) فِي آخِرِهَا).

ثُمَّ قَالَ: (فَمَا ظَنُّكَ بِهِمَا؟).

قُلْتُ: يُفْسِدَانِ، أَصْلَحَكَ اللَّهُ.

(قَالَ: صَدَقْتَ إِنَّ أَيْسَرَ مَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَيَقُولَ: رَوِّحْنِي فَيَقُولَ: لَيْسَ لَكَ مَالٌ)^(٢).

(١) (واحد- خ ل).

(٢) (المؤمن: ص ٥٥ رقم ١٤١).

(١٠٨)

إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا رَأَى أَخَاهُ كَانَ حَيَاةً لِدِينِهِ

عَنْ أَبِي حَدِيجَةَ قَالَ:

قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (كَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْبَصَرَةِ؟).

فَقُلْتُ: فِي الْمَاءِ خُمْسٌ إِذَا طَابَتِ الرِّيحُ وَعَلَى الظَّهِيرِ ثَمَانٍ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ.

فَقَالَ: (مَا أَقْرَبَ هَذَا تَزَاوَرُوا وَيَتَعَاهدُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَإِنَّهُ لَا بُدَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ كُلُّ إِنْسَانٍ بِشَاهِدٍ يَشْهَدُ لَهُ عَلَى دِينِهِ).

قَالَ: (وَإِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا رَأَى أَخَاهُ كَانَ حَيَاةً لِدِينِهِ إِذَا ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ).^(١)

قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (إِذَا زَارَ الْمُسْلِمُ الْمُسْلِمَ قِيلَ لَهُ: أَيُّهَا الزَّائِرُ طِبْتَ وَطَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ).^(٢)

(١٠٩)

إِنَّ دَعْوَةَ الْمُسْلِمِ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي وَصِيَّتِهِ لِأَصْحَابِهِ قَالَ: (وَأَيَّاكُمْ أَنْ تُعِينُوا عَلَى مُسْلِمٍ مَظْلُومٍ فَيَدْعُو عَلَيْكُمْ فَيُسْتَجَابَ لَهُ فِيكُمْ فَإِنَّ أَبَانَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ دَعْوَةَ الْمُسْلِمِ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ).

وَلْيُعِنِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَإِنَّ أَبَانَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ مَعُونَةَ الْمُسْلِمِ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَاعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ).^(٣)

(١١٠)

أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟ قَالَ: اتِّبَاعُ سُرُورِ الْمُسْلِمِ

فَعَنْ أَبِي الْبَحْرِيِّ:

(١) وسائل الشيعة: ج ١٤/ص ٥٨٩ ح ١٩٨٧٦.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٤/ص ٥٨٩ ح ١٩٨٧٨.

(٣) وسائل الشيعة: ج ١٦/ص ٥٦ ح ٢٠٩٦٧.

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟

قَالَ: (اتِّبَاعُ سُورِ الْمُسْلِمِ).

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا اتِّبَاعُ سُورِ الْمُسْلِمِ؟

قَالَ: (شِبَعُ جُوعَتِهِ وَتَنْفِيسُ كُرْبَتِهِ وَقَضَاءُ ذَنْبِهِ).^(١)

(١١١)

مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ

١- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْمَدِينِيِّ قَالَ:

سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: (مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ مَا كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ).^(٢)

٢- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ الْأُمَوِيِّ عَنْ أَبِيهِ:

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (أَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الْعَبْدَ مِنْ عِبَادِي لَيَأْتِينِي بِالْحَسَنَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُحْكِمُهُ فِي الْجَنَّةِ).

قَالَ دَاوُدُ: يَا رَبِّ وَمَا هَذَا الْعَبْدُ الَّذِي يَأْتِيكَ بِالْحَسَنَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتُحْكِمُهُ بِهَا فِي الْجَنَّةِ؟

قَالَ: عَبْدٌ مُؤْمِنٌ سَعَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ أَحَبَّ قَضَاءَهَا فُضِيَتْ لَهُ أُمٌّ لَمْ تُقْضَ.^(٣)

(١١٢)

اسْتِخْبَابُ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ الْمُسْلِمِ

١- فِي الصَّحِيحِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقَبَةَ:

(١) وسائل الشيعة: ج ١٦/ص ٣٥٦ ح ٢١٧٥٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٦/ص ٣٦٧ ح ٢١٧٨٣.

(٣) وسائل الشيعة: ج ١٦/ص ٣٦٨ ح ٢١٧٨٤.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ ^(١) الْمُسْلِمِ ^(٢) مِنَ الْحَقِّ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَيُعَوِّدَهُ إِذَا مَرَضَ، وَيَنْصَحَ لَهُ إِذَا غَابَ ^(٣)، وَيُسَبِّحَهُ ^(٤) إِذَا عَطَسَ، وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ، وَيَتَّبِعُهُ ^(٥) إِذَا مَاتَ). ^(٦)

٢- عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (مَنْ عَادَ مَرِيضاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ أَبَداً سَبْعِينَ أَلْفاً مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَغْشَوْنَ رَحْلَهُ وَيُسَبِّحُونَ فِيهِ وَيُقَدِّسُونَ وَيُهَلِّلُونَ وَيُكَبِّرُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَنْصُفُ صَلَاتِهِمْ لِعَائِدِ الْمَرِيضِ). ^(٧)

ثَوَابُ عِيَادَةِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ

روى الحسين بن سعيد الأهوازي من أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي عليهم السلام في كتابه (المؤمن):

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَيُّمَا مُسْلِمٍ عَادَ مَرِيضاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ^(٨) خَاضَ رِمَالُ ^(٩) الرَّحْمَةِ، فَإِذَا جَلَسَ إِلَيْهِ عَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ، فَإِذَا رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ

(١) في الوسائل: «أخيه».

(٢) في الكافي: ح ٣٦٧٩، والمؤمن: «المسلم».

(٣) في «ج»: «طاب». «وَنَصَحَ الشَّيْءُ: خَلَصَ. أَي يَكُونُ خَالِصاً طَالِباً لِحَيْرِهِ، دَافِعاً عَنْهُ الْغِيَةَ وَسَائِرَ الشُّرُورِ. رَاجِعٌ: مَرَأَةٌ الْعُقُولِ، ج ٩/ص ٣٧؛ لسان العرب: ج ٢/ص ٦١٥ (نصح).

(٤) في «ج»: «ويسميه». و «التسميت»: ذكر الله تعالى على الشيء، وتسميت العاطس: الدعاء له. والشين المعجمة مثله. وقال ثعلب: المهمله هي الأصل؛ أخذاً من الشئت، وهو القصد والهدى والاستقامة. وكلّ داعٍ بخير فهو مُسَبِّحٌ، أي داعٍ بالعود والبقاء إلى سُنَّتِهِ. المصباح المنير: ص ٢٨٧ (سمت).

(٥) في المؤمن: «ويشبعه».

(٦) الكافي: (ط - دار الحديث): ج ٣/ص ٤٣٨ ح ٦/٢٠٦١، الكافي: كتاب الإيمان والكفر، باب العطاس والتسميت، ح ٣٦٧٩؛ وفيه: كتاب الأطعمة، باب إجابة دعوة المسلم: ح ١١٥٨٣، وقام الرواية فيه: «إِنَّ مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُجِيبَهُ إِذَا دَعَاهُ»، وفيهما بسند آخر. المؤمن: ص ٤٥، ح ١٠٥ مع زيادة؛ وفيه: ص ٤٣، ح ٩٩ مع اختلاف يسير، وفيهما عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وفي الأُمَالِي لِلطُّوسِي: ص ٤٧٨ المجلس ١٧ ح ١٢؛ و: ص ٦٣٤ المجلس ٣١ ح ١١؛ و: ص ٦٣٥ المجلس ٣١ ح ١٢؛ والاختصاص: ص ٢٣٣، مرسلاً عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ عن رسول الله ﷺ مع اختلاف يسير، الواقي: ج ٥/ص ٥٦٠ ح ٢٥٧٥؛ الوسائل: ج ١٢/ص ٢٠٧، ح ١٦٠٩٩؛ البحار: ج ٧٤/ص ٢٤٧ ح ٤٤.

(٧) وسائل الشيعة: ج ٢/ص ٤١٥.

(٨) في النسخة - أ - (المسلمين).

(٩) هكذا في - أ - والمستدرك، و قد تقدّم في: ح ١٤٦ (خاض في الرحمة).

شَبَّعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يَدْخُلَ إِلَى مَنْزِلِهِ كُلُّهُمْ يَقُولُونَ: أَلَا طِبْتَ وَطَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ ^(١).

(١١٣)

ثَوَاب مَنْ أَغَاثَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ

عَنْ شُرْحِبِيلِ بْنِ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرَةَ قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ أَغَاثَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ حَتَّى يُخْرِجَهُ مِنْ هَمٍّ وَكُرْبَةٍ وَوَرُطَةٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَأَعْطَاهُ ثَوَابَ عَشْرِي عَشْرٍ نَسَمَاتٍ، وَدَفَعَ عَنْهُ عَشْرَ نَقِمَاتٍ، وَأَعَدَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَشْرَ شَفَاعَاتٍ). ^(٢)

(١١٤)

مَنْ لَمْ يَقْضِ حَاجَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ عِثْرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مِهْرَانَ:
عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: (أَيُّمَا رَجُلٍ أَتَاهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي حَاجَةٍ وَيَقْدِرُ عَلَى قَضَائِهَا فَمَنَعَهُ إِيَّاهَا عِثْرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَغْيِيراً شَدِيداً وَقَالَ لَهُ أَتَاكَ أَخُوكَ فِي حَاجَةٍ قَدْ جَعَلْتُ قَضَاءَهَا فِي يَدَيْكَ فَمَنَعْتَهُ إِيَّاهَا زُهْداً مِنْكَ فِي ثَوَابِهَا، وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَنْظُرُ إِلَيْكَ فِي حَاجَةٍ مُعَدَّ بِأَكُنْتُ أَوْ مَغْفُوراً لَكَ). ^(٣)

(١١٥)

مَنْ أَكْرَمَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فَإِنَّمَا يُكْرِمُ اللَّهُ

عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ:
عَنِ الصَّادِقِ عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثِ الْمَنَاهِي قَالَ: (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَمْتَنِعَ أَحَدُ الْمَاعُونِ جَارَةً).

(١) المؤمن: ص ٦٠ رقم ١٥٤.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٦/ص ٣٧٣ ح ٢١٧٩٦.

(٣) وسائل الشيعة: ج ١٦/ص ٣٨٩ ح ٢١٨٣٩.

وَقَالَ: (مَنْ مَنَعَ الْمَاعُونَ جَارَهُ مَنَعَهُ اللَّهُ خَيْرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَكَّلَهُ إِلَى نَفْسِهِ وَمَنْ وَكَّلَهُ إِلَى نَفْسِهِ فَمَا أَسْوَأَ حَالَةٍ).

إِلَى أَنْ قَالَ: (وَمَنْ احتَاجَ إِلَيْهِ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فِي قَرْضٍ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَفْعَلْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ رِيحَ الْجَنَّةِ).

إِلَى أَنْ قَالَ: (وَمَنْ أَكْرَمَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فَإِنَّمَا يُكْرِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ).^(١)

(١١٦)

مَنْ شَكَا إِلَيْهِ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَلَمْ يُقْرِضْهُ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي آخِرِ حُطْبَةٍ خُطِبَهَا قَالَ: (وَمَنْ شَكَا إِلَيْهِ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَلَمْ يُقْرِضْهُ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ يَوْمَ يَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، وَمَنْ مَنَعَ طَالِباً حَاجَتَهُ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى قَضَائِهَا فَعَلَيْهِ مِثْلُ حُطْبَةِ عَشَّارٍ).

فَقَامَ إِلَيْهِ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ فَقَالَ: وَمَا يَبْلُغُ مِنْ حُطْبَةِ عَشَّارٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟
فَقَالَ: (عَلَى الْعَشَّارِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ وَمَنْ يَلْعَنَ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ نَصِيراً).^(٢)

(١١٧)

مَنْ لَطَمَ خَدَّ مُسْلِمٍ لَطْمَةً بَدَّدَ اللَّهُ عِظَامَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ!!

١- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي حَدِيثٍ: (وَمَنْ غَشَّ مُسْلِمًا فِي بَيْعٍ أَوْ فِي شِرَاءٍ فَلَيْسَ مِنَّا وَيُخَشِّرُ مَعَ الْيَهُودِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَنَّهُ مِنْ غَشَّ النَّاسِ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ، وَمَنْ لَطَمَ خَدَّ مُسْلِمٍ لَطْمَةً بَدَّدَ اللَّهُ عِظَامَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ وَخَشِرَ مَغْلُولًا حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ، وَمَنْ بَاتَ فِي قَلْبِهِ غِشٌّ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ بَاتَ فِي سَخَطِ اللَّهِ وَأَصْبَحَ كَذَلِكَ وَهُوَ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَتُوبَ وَيُرَاجِعَ وَإِنْ مَاتَ كَذَلِكَ مَاتَ عَلَى غَيْرِ دِينِ الْإِسْلَامِ).

(١) وسائل الشيعة: ج ١٦/ص ٣٨٩ ح ٢١٨٤٠.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٦/ص ٣٩٠ ح ٢١٨٤٢.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَلَا وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا - قَالُوا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - وَمَنْ غَشَّ أَحَاهُ الْمُسْلِمِ نَزَعَ اللَّهُ بَرَكَهَ رِزْقِهِ وَأَفْسَدَ عَلَيْهِ مَعِيشَتَهُ وَوَكَّلَهُ إِلَى نَفْسِهِ، وَمَنْ سَمِعَ فَاحِشَةً فَأَفْشَاهَا فَهُوَ كَمَنْ أَتَاهَا، وَمَنْ سَمِعَ خَيْرًا فَأَفْشَاهُ فَهُوَ كَمَنْ عَمِلَهُ).^(١)

٢- وَفِي عُيُونِ الْأَخْبَارِ بِأَسَانِيدٍ تَقَدَّمَتْ فِي إِسْبَاغِ الْوُضُوءِ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ غَشَّ مُسْلِمًا أَوْ صَرَّهُ أَوْ مَآكِرَهُ).^(٢)

(١١٨)

مِنْ تَكْرِمَةِ الرَّجُلِ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَقْبَلَ تُخَفَّتُهُ

١- قَالَ ﷺ: (مَنْ تَكْرِمَةَ الرَّجُلِ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَقْبَلَ تُخَفَّتُهُ وَيُنَجِّفَهُ بِمَا عِنْدَهُ وَلَا يَتَكَلَّفَ لَهُ شَيْئًا).^(٣)

٢- قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (لَأَنْ أُهْدِيَ لِأَخِي الْمُسْلِمِ هَدِيَّةً تَنْفَعُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِمِثْلِهَا).^(٤)

(١١٩)

النهي عن أن يدخل الرجل في سؤم أخيه المسلم

عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَيْدٍ:

عَنِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثِ الْمَنَاهِي قَالَ: (وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنْ يَدْخُلَ الرَّجُلُ فِي سَوْمِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ).^(٥)

(١) وسائل الشيعة: ج ١٧/ص ٢٨٣ ح ٢٢٥٢٩.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٧/ص ٢٨٤ ح ٢٢٥٣٠.

(٣) وسائل الشيعة: ج ١٧/ص ٢٨٦ ح ٢٢٥٣٦.

(٤) وسائل الشيعة: ج ١٧/ص ٢٨٦ ح ٢٢٥٣٨.

(٥) وسائل الشيعة: ج ١٧/ص ٤٥٩ ح ٢٢٩٩٢.

(١٢٠)

مَنْ زَوَّجَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ أَظْلَهُ اللَّهُ

عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (ثَلَاثَةٌ يَسْتَظِلُّونَ بِظِلِّ عَرْشِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ؛ رَجُلٌ زَوَّجَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، أَوْ أَخْدَمَهُ، أَوْ كَتَمَ لَهُ سِرًّا).^(١)

(١٢١)

ثَوَابُ تَزْيِينِ الْمُسْلِمِ

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (مَنْ دَهَنَ مُسْلِمًا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ).^(٢)

(١٢٢)

مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ عِنْدَ اللَّهِ إِنْزَادُ الْكِبَادِ الْحَارَّةِ لِلْمُسْلِمِينَ

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُنَادَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ آبَائِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ عِنْدَ اللَّهِ إِنْزَادُ الْكِبَادِ الْحَارَّةِ وَإِشْبَاعُ الْكِبَادِ الْجَائِعَةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ بِي عَبْدٌ بَيْتُ شَبْعَانَ [شَبْعَانَ] وَأَخُوهُ أَوْ قَالَ جَارُهُ الْمُسْلِمُ جَائِعًا).^(٣)

(١٢٣)

هل يوجد فرق بين المؤمن والمسلم أمام القانون والأحكام؟

روى العياشي في تفسيره عن حمّان:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَرَأَيْتَ الْمُؤْمِنَ لَهُ عَلَى الْمُسْلِمِ فَضْلٌ فِي شَيْءٍ مِنَ الْمِيرَاثِ وَالْقَضَاءِ وَالْأَحْكَامِ حَتَّى يَكُونَ لِلْمُؤْمِنِ أَكْثَرُ مِمَّا يَكُونُ لِلْمُسْلِمِ فِي الْمَوَارِيثِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ؟.

(١) وسائل الشريعة: ج ٢٠/ص ٤٦٤ ح ٢٢٤٩٩٤.

(٢) مصادقة الإخوان: ص ٧٤.

(٣) وسائل الشريعة: ج ٢٤/ص ٣٢٧ ح ٣٠٦٧٦.

قَالَ: (لَا، هُمَا يَجْرِيَانِ فِي ذَلِكَ تَجْرِي وَاحِدًا إِذَا حَكَمَ الْإِمَامُ عَلَيْهِمَا، وَلَكِنْ لِلْمُؤْمِنِ فَضْلٌ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي أَعْمَالِهِ الْحَدِيثِ).^(١)

(١٢٤)

مَنْ حَبَسَ عَنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ
شَيْئًا مِنْ حَقِّهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَرَكَةَ الرِّزْقِ

عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ:

عَنِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثِ الْمَنَاهِي قَالَ: (مَنْ شَهِدَ شَهَادَةً زُورٍ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ عُلِقَ بِلِسَانِهِ مَعَ الْمُتَنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ حَبَسَ عَنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ شَيْئًا مِنْ حَقِّهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَرَكَةَ الرِّزْقِ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ، أَلَا وَمَنْ سَمِعَ فَاحِشَةً فَأَفْشَاهَا فَهُوَ كَالَّذِي أَتَاهَا).^(٢)

(١٢٥)

عقاب من شهد شهادة زور على مسلم

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (وَمَنْ شَهِدَ شَهَادَةً زُورٍ عَلَى رَجُلٍ مُسْلِمٍ أَوْ ذِمِّيٍّ أَوْ مَنْ كَانَ مِنَ النَّاسِ عُلِقَ بِلِسَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ مَعَ الْمُتَنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ).^(٣)

(١٢٦)

الأحرار يُشْتَرُونَ بالمعروف

فِي رَوَايَةٍ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ أَقْوَامٍ يَشْتَرُونَ الْمَمَالِيكَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَلَا يَشْتَرُونَ الْأَحْرَارَ بِمَعْرُوفِهِمْ).^(٤)

(١) وسائل الشيعة: ج ٢٦/ص ٤٣ ح ٣٢٤٤٩.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٢٧/ص ٣٢٥ ح ٣٣٨٥٠.

(٣) وسائل الشيعة: ج ٢٧/ص ٣٢٥ ح ٣٣٨٥٠.

(٤) (الأُمَالِي) (للصَّدُوقِ): النص/ص ٢٧٣ باب الستة ح ١٠.

(١٢٧)

الإسلام يذهب نخوة الجاهلية

في وصية النبي لعلي عليه السلام: (يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَذْهَبَ بِالإِسْلَامِ نَخْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَفَاخُرَهَا بِأَبَائِهَا، أَلَا إِنَّ النَّاسَ مِنْ آدَمَ وَآدَمَ مِنْ تُرَابٍ وَأَكْرَمَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ).^(١)

(١٢٨)

كف الأيدي والألسن عن الناس

روى الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) بسنده عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (تَقَبَّلُوا لِي بِسِتِّ أَتَقَبَّلُ لَكُمْ بِالْجَنَّةِ؛ إِذَا حَدَّثْتُمْ فَلَا تَكْذِبُوا، وَإِذَا وَعَدْتُمْ فَلَا تَخْلَفُوا، وَإِذَا أَوْعِظْتُمْ فَلَا تَخُونُوا، وَعُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَلْسِنَتَكُمْ).^(٢)

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٤/ ص ٣٦٣.

(٢) الخصال: ج ١/ ص ٣٢١ باب السنة ٥هـ، الأمايلي للصدوق ص: ٩٠، المجلس ٢٠ الحديث ٢.

الخاتمة

من حق المسلم على المسلم الدعاء له في غيبته

من أهم الحقوق للمسلم على المسلم الدعاء له في ظهر الغيب؛ وهو من الأدعية المستجابة، كما أن الداعي له من الأجر والثواب الكثير ومن بركاته كثرة رزقه.

الدعاء للمسلم في غيبته يكثر الرزق ويدفع البلاء

فَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (دُعَاءُ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ يَظْهَرُ الْعَيْبُ يَسْهُوُ إِلَى الدَّاعِي الرِّزْقُ وَيَصْرِفُ عَنْهُ الْبَلَاءُ وَيَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ لَكَ مِثْلَاهُ).^(١)

دعاء أئمة أهل البيت عليهم السلام للمسلمين والمسلمات

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحشر: ١٠).

يحاول بعض المتشددین ممن ینتسب لمدرسة أتباع أهل البيت عليهم السلام أن یصور للناس أن أئمة أهل البيت عليهم السلام منکفون على أنفسهم وأتباعهم فقط، ولا یهتم أمور المسلمین بشيء، بل أكثر من ذلك أنهم من المعادين لهم ویریدون بهم الشر!!.

بینما الواقع على خلاف ذلك تماماً؛ فأئمة أهل البيت عليهم السلام حریصون کل الحرص على مصلحة الإسلام والمسلمین، ویریدون لهم الابتعاد عن الحقد والحسد، والتباغض والتهاثر، وإقصاء بعضهم للبعض الآخر، والتفسيق والتضلیل، والتبذیر والتکفیر، وقتل بعضهم للبعض الآخر، وغيرها مما یمزق الأمة ویشوہ سمعة الإسلام.

(١) وسائل الشيعة: ج ٧/ص ١١٢ ح ٨٨٨٣ عن ثواب الأعمال .

كما يريدون لهم كل خير وبركة، ونجاح وتقدم ونصر، ووحدة الكلمة والاجتماع على المحبة والمودة، ومن مظاهر ذلك عند أئمة أهل البيت عليهم السلام الاهتمام لهم بالدعاء في مختلف الأوقات والمناسبات، وفيما يلي نذكر بعض النماذج:

(١)

ثواب من دعا في كل يوم للمسلمين والمسلمات

إن من أهم أسباب المحبة والمودة بين المسلمين تبادل الدعاء في ظهر الغيب بعضهم للبعض الآخر، لذلك وردت الروايات الكثيرة في استحباب الدعاء للمسلمين وفي مختلف المجالات وبالأخص في أوقات أو أمكنة استجابة الدعاء.

دعاء للمسلمين والمسلمات في كل يوم (٢٥) مرة:

١- روى الصدوق في الأمالي بسنده:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقُ عليه السلام: (مَنْ قَالَ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِعَدَدِ كُلِّ مُؤْمِنٍ مَضَى وَبِعَدَدِ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَقِيَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَسَنَةً وَنَحَا عَنْهُ سَيِّئَةً وَرَفَعَ لَهُ دَرَجَةً).^(١)

وعقد الشيخ الصدوق في كتاب (ثواب الأعمال وعقاب الأعمال) باباً بعنوان: (ثواب الدعاء للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات)، ذكر فيه عدة أحاديث، منها:

٢- ما في الصحيح عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى:

عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ عليه السلام أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: (مَنْ دَعَا لِإِخْوَانِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ عَنْ كُلِّ مُؤْمِنٍ مَلَكًا يَدْعُو لَهُ).^(٢)

(١) الأمالي: للصدوق: النص/ص ٣٧٩، ح ٧.

(٢) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: النص/ص ١٦١.

٣- وما في الصحيح عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَدْعُو لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً مُنْذُ بَعَثَ اللَّهُ آدَمَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ).^(١)

٤- وروى الشيخ الصدوق في نفس الباب الرواية المتقدمة بسنده عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: (مَنْ قَالَ كُلَّ يَوْمٍ حَسَنًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِعَدَدِ كُلِّ مُؤْمِنٍ مَضَى وَكُلِّ مُؤْمِنٍ بَقِيَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَسَنَةً وَمَحَا عَنْهُ سَيِّئَةً وَرَفَعَ لَهُ دَرَجَةً).^(٢)

وروى هذه الرواية الشيخ الطوسي في أماليه عن الشيخ المفيد في أماليه، بسنده عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ^(٣)

وعقد الحر العاملي في كتاب الوسائل باباً بعنوان: باب ٤٣ (بَابُ اسْتِجَابِ الدُّعَاءِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ وَاخْتِيَارِ الدَّاعِي الدُّعَاءَ لَهُمْ عَلَى الدُّعَاءِ لِنَفْسِهِ)، ذكر فيه ستة أحاديث.

من مجموع هذه الروايات التي روتها مدرسة أتباع أهل البيت وما عقده العلماء في كتبهم الحديثية من التأكيد على الدعاء للمسلمين والمسلمات، وما ذكرته تلك الروايات من ثواب وتكرار الدعاء في كل يوم (٢٥ مرة) للمسلمين والمسلمات، ونص العلماء على استحباب مثل هذا الدعاء بل وتقديمه على دعاء الإنسان لنفسه، نستشف أهمية الدعاء للمسلمين عموماً على اختلاف مذاهبهم وأعراقهم وجنسياتهم وأحزابهم وبلادهم، وأن العنوان الحقيقي الذي يجب أن يجمعهم ويوحدهم ويكونوا تحت ظله هو الإسلام.

(١) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: النص/ص ١٦١.

(٢) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: النص/ص ١٦١.

(٣) الأمالي للطوسي: النص/ص ٤٢٤ ح ٦/٩٤٩.

إن من حق المسلم على المسلم؛ الدعاء له بالمغفرة والرحمة والمودة، وأن يكونوا كالجسد الواحد إذا تألم عضو منه تألمت بقية الأعضاء كلها وسهرت له بالحمى والألم.

لقد اهتم أئمة أهل البيت عليهم السلام بنجاة جميع المسلمين، وتوحيدهم، ورص صفوفهم، وتقديم النصيح لهم في مختلف المجالات الدنيوية والأخروية، ومنها الدعاء لهم بالمغفرة في الدار الآخرة، وجعلوا ذلك من ضمن أوادهم التي يستعملونها عقيب صلواتهم، والمناسبات الدينية لهم، وبالإضافة لما تقدم نذكر فيما يلي بعض النماذج التي ورد فيها الدعاء للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات:

(٢)

دعاء في كل صباح ومساءم والدعاء للمسلمين والمسلمات

بالرغم من أن هذا الدعاء يقرأ في كل صباح ومساء وهو عام إلا أنه يحتوي على الدعاء للمسلمين والمسلمات.

فَعَنْ فُرَاتِ بْنِ الْأَخْتَفِ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (مَهْمَا تَرَكْتَ مِنْ شَيْءٍ، فَلَا تَتْرُكْ أَنْ تَقُولَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أَسْتَغْفِرُكَ فِي هَذَا الصَّبَاحِ وَفِي هَذَا الْيَوْمِ لِأَهْلِ رَحْمَتِكَ، وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ أَهْلِ لَعْنَتِكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ^(١) أَبْرَأُ إِلَيْكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَفِي هَذَا الصَّبَاحِ مِمَّنْ نَحْنُ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ^(٢) مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَمِمَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ؛ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ.

(١) في «د»: «استغفرك و».

(٢) أقاموا بين ظهرانيهم، أي أقام بينهم على سبيل الاستظهار والاستيناد إليهم، وزيدت فيه ألف ونون مفتوحة تأكيداً. ومعناه: أن ظهراً منهم قدامه، وظهراً منهم ورائه، فهو مكتوف من جانبيه، ومن جوانبه إذا قيل: أظهرهم، ثم كثر حتى استعمل في الإقامة بين القوم مطلقاً. النهاية: ج ٣/ص ١٦٦ (ظهر).

اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فِي هَذَا الصَّبَاحِ وَفِي هَذَا الْيَوْمِ بَرَكَةً عَلَى أَوْلِيَائِكَ، وَعِقَاباً عَلَى أَعْدَائِكَ^(١).

اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاكَ، وَعَادِ مَنْ عَادَاكَ.

اللَّهُمَّ اخْتِمْ لِي بِالْإِيمَانِ كُلَّمَا طَلَعْتَ شَمْسٌ أَوْ غَرَبَتْ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ، وَارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ^(٢) لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَخْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ؛ اللَّهُمَّ^(٣) إِنَّكَ^(٤) تَعْلَمُ مُنْقَلَبَهُمْ^(٥) وَمَثْوَاهُمْ^(٦).

اللَّهُمَّ احْفَظْ إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ بِحِفْظِ^(٧) الْإِيمَانِ، وَانصُرْهُ نَصراً عَزِيزاً، وَافْتَحْ لَهُ فَتْحاً يَسِيراً^(٨)، وَاجْعَلْ لَهُ وَ^(٩) لَنَا مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً.

اللَّهُمَّ الْعَنْ فَلاناً وَفُلاناً^(١٠)، وَالْفِرْقَ الْمُخْتَلِفَةَ^(١١) عَلَى رَسُولِكَ وَوَلَاةِ الْأَمْرِ بَعْدَ رَسُولِكَ، وَالْأَيِّمَةَ مِنْ بَعْدِهِ وَشَيْعَتِهِمْ، وَأَسْأَلُكَ الزِّيَادَةَ مِنْ فَضْلِكَ، وَالْإِفْرَارَ بِمَا

(١) في «بف»: «لأعدائك».

(٢) في الوافي: «لي و».

(٣) في «بف» والوافي: «اللَّهُمَّ».

(٤) في مرآة العقول: «فإنك».

(٥) في الوافي ومرآة العقول: «متقلبهم».

(٦) «النواء»: الإقامة مع الاستقرار. المفردات للراغب: ص/١٨١ (ثوى). والمراد: إنك تعلم جزئيات أمورهم في حال الحركات والسكنات، فاصرفهم إلى ما هو خير لهم، وقهم عما هو شر لهم، واغفر لهم عما صدر منهم من الزلات. وبالجملة: إنه تعالى عالم بجميع أحوالهم فلا يخفى عليه شيء منها. ويمكن أن يكون المراد بمها انقلاب قلوبهم وحركتها في طلب الحق وسكونها عند الوصول إليه. وقيل غير ذلك. راجع: شرح المازندراني: ج ١٠/ص ٢٩٥، مرآة العقول: ج ١٢/ص ٢٦٩.

(٧) في «بف» وحاشية «ج»: «لحفظ».

(٨) في حاشية «بر»: «قريباً». وفي الوافي: «قريباً».

(٩) في حاشية «ج، بف»: «إمام المسلمين» بدل «له و». وفي الوافي: «لنا وله» بدل «له ولنا».

(١٠) في «بس»: «فلاناً».

(١١) في «بد، بع، بل» وحاشية «ج، ش، بيج، بف، بر، جه، جل»، والوافي: «المختلفة». وفي «بيح، بف، جس» وحاشية «ج، بيج، بع، جلك، جل»، ومصباح المنهجد: «المخالفة».

جاء^(١) مِنْ عِنْدِكَ، وَالتَّسْلِيمَ لِأَمْرِكَ، وَالْمُحَافَظَةَ عَلَى مَا أَمَرْتَ بِهِ؛ لَا أُنْتَعِي بِهِ
بَدَلًا، وَلَا أَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا.

اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ؛ إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى
عَلَيْكَ، وَلَا يَذُلُّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، سُبْحَانَكَ رَبَّ الْبَيْتِ، تَقَبَّلْ مِنِّي
دُعَائِي؛ وَ^(٢) مَا تَقَرَّرْتُ بِهِ إِلَيْكَ مِنْ خَيْرٍ فَضَاعَفْهُ^(٣) لِي أَضْعَافًا^(٤) كَثِيرَةً^(٥)، وَآتِنَا مِنْ
لَدُنْكَ^(٦) أَجْرًا عَظِيمًا؛ رَبِّ مَا أَحْسَنَ مَا أُبَلِّغُ^(٧)! وَأَعْظَمَ مَا أَعْطَيْتَنِي! وَأَطْوَلَ مَا
عَافَيْتَنِي! وَأَكْثَرَ مَا سَنَرْتَ عَلَيَّ! فَلَكَ الْحَمْدُ يَا إِلَهِي كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا عَلَيْهِ مِلْءُ
السَّمَاوَاتِ وَمِلْءُ^(٨) الْأَرْضِ وَمِلْءُ مَا شَاءَ رَبِّي^(٩) كَمَا يُحِبُّ^(١٠)، وَيَرْضَى، وَكَمَا يَنْبَغِي
لَوَجْهِ رَبِّي ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ^(١١).

(١) في «ب، ج، د، ز، بر، بف» والواوي: «به».

(٢) في «ز»: «و».

(٣) في «ز»: «وضاعفه».

(٤) هكذا في «ب، ج، د، ز، ص، بر، بس، بف» والواوي والبحار ومصباح المنهجد. وفي المطبوع: «[مضاعفة]».

(٥) في «ب»: «كثيراً».

(٦) هكذا في «ب، ج، د، ص، بر، بس، بف» والواوي والبحار ومصباح المنهجد. وفي «ز»: «رحمة و». وفي المطبوع هذه
الزيادة بين المعقوفين.

(٧) هكذا في «ج، د، ز، ص، بر، بس» وحاشية «بف» والواوي ومرآة العقول. وفي سائر النسخ والمطبوع: «ابنيتني». وفي
شرح المازندراني: «لشهور أنَّ الإِبلاء يكون في الخير والشر... والمراد بالإِبلاء هنا هو الإِبلاء بالخير... وفي هذا التعجب مع
تفخيم ما دلالة على تعظيم الإِبلاء». قال الفتني: يقال من الخير: أَبْلَيْتَهُ ابْلِيَهُ إِبْلَاءً، ومن الشر: بَلَّوْهُ أَبْلَوْهُ بِلَاءً. والمعروف
أنَّ الابتلاء يكون في الخير والشر معاً من غير فرق بين فعليهما. النهاية: ج ١/ص ١٥٥ (بلا).

(٨) في «ب» والواوي: «ملء». والملء: اسم ما يأخذه الإناء إذا امتلأ. والمراد: حد ما تمتلئ هذه الأجسام. وفي مرآة
العقول: «وصحّف بعض الشارحين فقراً: مَلَأَ، بالتحريك، يعني الأشراف والجماعات، وقال: هو مرفوع بالابتداء، و«عليه»
خبره، والجملة صفة أخرى للمفعول المطلق، أي جمعاً يكون عليه أشراف أهل السماوات والأرضين. ولا يخفى ما فيه».

(٩) في «ب، ج» وحاشية «بر» وشرح المازندراني: «ورضى». وفي «د»: «ورضى».

(١٠) في «ب، بس»: «كما يحب». وفي «د، ص، بر، بف» والواوي: «رقي».

(١١) الكافي (ط - دار الحديث): ج ٤/ص ٤٣٧ ح ٢٣/٣٣٠١؛ مصباح المنهجد: ص ٢١٣، من دون الإسناد إلى المعصوم
عليه السلام، مع اختلاف يسير، الواوي: ج ٩/ص ١٥٦٩ ح ٨٧٦٧؛ البحار: ج ٨٦/ص ١٥١، ضمن ح ٣٤؛ وفيه:
ج ٢٠/ص ٣٩٤ ح ١٦٨ ملخصاً.

(٣)

دعاء الرسول على المائدة والدعاء للمسلمين والمسلمات

وفي ضمنه الدعاء للمسلمين والمسلمات، فعن أحمد بن الحسن الميثمي^(١) رَفَعَهُ، قَالَ:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا وُضِعَتِ الْمَائِدَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ:

(سُبْحَانَكَ، اللَّهُمَّ مَا أَحْسَنَ مَا تَبْتَلِينَا^(٢)، سُبْحَانَكَ^(٣) مَا أَكْثَرَ مَا تُعْطِينَا، سُبْحَانَكَ مَا أَكْثَرَ مَا تُعَافِينَا، اللَّهُمَّ أَوْسِعْ عَلَيْنَا وَعَلَى فَقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ^(٤)).^(٥)

(٤)

السلام على أهل القبور من المسلمين والمسلمات

فَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عِيسَى كَيْفَ تُسَلِّمُ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ؟.

(١) ورد الخبر في المحاسن: ص ٤٣٥ ح ٢٧٦، عن يعقوب بن يزيد، عن أحمد بن محمد بن مَحْسَن الميثمي. والمذكور في البحار: ج ٦٣/ص ٣٧٥ ح ٢٩ نقلًا من المحاسن: «أحمد بن الحسن الميثمي». أما وما ورد في المحاسن: ص ٤٣٨ ح ٢٨٩ من رواية يعقوب بن يزيد عن أحمد بن محمد بن مَحْسَن الميثمي، فالمذكور في الوسائل: ج ٢٤/ص ٣٩٧ ح ٣٠٨٧٨، والبحار: ج ٦٣/ص ٣٧٩ ح ٤٢ نقلًا من المحاسن: «أحمد بن الحسن الميثمي».

ولم يرد عنوان أحمد بن محمد بن مَحْسَن الميثمي في مصادرنا الرجالية. والظاهر عدم ثبوت راوٍ بهذا العنوان. وما ورد في بعض الأسناد القليلة، محرف.

وأما أحمد بن الحسن الميثمي، فهو أحمد بن الحسن بن إسماعيل الميثمي المترجم في كتب الرجال، وروى يعقوب بن يزيد كتابه كما في رجال النجاشي: ص ٧٤/رقم ١٧٩. ووردت روايته عنه في بعض الأسناد. راجع: الفقيه: ج ٤/ص ٤١٢ ح ٥٨٩٩، وكامل الزيارات: ص ٨٨ ح ١.

(٢) في المحاسن: «أثبت لنا» بدل «تبتلينا».

(٣) في الوسائل: «اللَّهُمَّ».

(٤) في «ط، بن»، والوسائل: «وعلى فقراء المؤمنين والمسلمين». وفي المحاسن: «وعلى فقراء المسلمين» بدل «وعلى فقراء المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات».

(٥) الكافي (ط-دار الحديث): ج ١٢/ص ٣٦٧ ح ٨/١١٦٧٩، المحاسن: ص ٤٣٥، كتاب المآكل: ج ٢٧٦ ح ٢٧٦ عن يعقوب بن يزيد، عن أحمد بن محمد بن مَحْسَن الميثمي، الوافي: ج ٢٠/ص ٤٧٤ ح ١٩٨٠٢، الوسائل: ج ٢٤/ص ٣٥٨ ح ٣٠٧٧٠؛ البحار: ج ٦٦/ص ٣٧٥، ذيل ح ٢٩.

قَالَ: (نَعَمْ، تَقُولُ: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ أَنْتُمْ لَنَا قَرِطٌ وَإِنَّا بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَاحِقُونَ).^(١)

(٥)

خطبة الجمعة لأمر المؤمنين ﷺ والدعاء للمسلمين والمسلمات

جاء في ضمن خطبة الجمعة الأولى لأمر المؤمنين ﷺ قوله:

(أَلَا إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ يَوْمٌ جَعَلَهُ اللَّهُ لَكُمْ عِيدًا، وَهُوَ سَيِّدُ أَيَّامِكُمْ، وَأَفْضَلُ
أَعْيَادِكُمْ، وَقَدْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ بِالسَّعْيِ فِيهِ إِلَى ذِكْرِهِ؛ فَلْتَعْظُمُ رَغْبَتُكُمْ فِيهِ،
وَلْتَخْلُصْ نِيَّتُكُمْ فِيهِ، وَأَكْثِرُوا فِيهِ التَّضَرُّعَ، وَالِدُّعَاءَ، وَمَسْأَلَةَ الرَّحْمَةِ، وَالْعُفْرَانِ فَإِنَّ اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ يَسْتَجِيبُ لِكُلِّ مَنْ دَعَاهُ، وَيُورِثُ النَّارَ مَنْ عَصَاهُ، وَكُلَّ مُسْتَكْبِرٍ عَنْ عِبَادَتِهِ،
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ وَفِيهِ سَاعَةٌ مُبَارَكَةٌ لَا يَسْأَلُ اللَّهُ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا
أَعْطَاهُ، وَالْجُمُعَةُ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ، إِلَّا عَلَى الصَّبِيِّ، وَالْمَرِيضِ، وَالْمَجْنُونِ،
وَالشَّيْخِ الْكَبِيرِ، وَالْأَعْمَى، وَالْمُسَافِرِ، وَالْمَرْأَةِ، وَالْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ، وَمَنْ كَانَ عَلَى رَأْسِ
فَرَسَخَيْنِ، غَفَرَ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ سَالِفَ دُنُونِنَا فِيمَا خَلَا مِنْ أَعْمَارِنَا، وَعَصَمَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ
افْتِرَافِ الْآثَامِ بَقِيَّةَ أَيَّامٍ دَهْرِنَا).

إلى أن قال في أواخر الخطبة الثانية في الدعاء:

(اللَّهُمَّ انصُرْ جُيُوشَ الْمُسْلِمِينَ وَسَرَايَاهُمْ وَمُرَاطِبَهُمْ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا
﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾).

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، اللَّهُمَّ اجْعَلِ التَّقْوَى
زَادَهُمْ، وَالْإِيمَانَ وَالْحِكْمَةَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَأَوْزِعْهُمْ أَنْ يَشْكُرُوا نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ^(٢)، وَأَنْ يُوفُوا بِعَهْدِكَ الَّذِي عَاهَدْتَهُمْ عَلَيْهِ، إِلَهَ الْحَقِّ وَخَالِقَ الْخَلْقِ.

(١) كامل الزيارات لابن قولويه: النص/ص ٣٢٢ ح ١٥٠.

(٢) استوزعت الله شكره فأوزعني أي استلهمته فألممني. (الصحيح).

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِمَنْ تُوَفِّي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَلِمَنْ هُوَ لَاحِقٌ بِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْهُمْ ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، اذْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ فَإِنَّهُ ذَاكِرٌ لِمَنْ ذَكَرَهُ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ فَإِنَّهُ لَا يَحِبُّ عَلَيْهِ دَاعٍ دَعَاهُ ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^(١)

(٦)

الدعاء في قنوت صلاة العيد والدعاء للمسلمين والمسلمات

(اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْكِبَرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ، وَأَهْلُ الْجُودِ وَالْجَبَرُوتِ وَالْقُدْرَةِ وَالسُّلْطَانِ وَالْعِزَّةِ، أَسْأَلُكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ الَّذِي جَعَلْتَهُ لِلْمُسْلِمِينَ عِيداً، وَلِمُحَمَّدٍ ﷺ ذُخْراً وَمَزِيداً، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ، وَأَنْبِيَائِكَ الْمُرْسَلِينَ، وَأَنْ تَغْفِرَ لَنَا وَلِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عِبَادُكَ الصَّالِحُونَ^(٢)، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَادَ مِنْهُ عِبَادُكَ الْمُخْلَصُونَ، اللَّهُ أَكْبَرُ أَوَّلُ كُلِّ شَيْءٍ وَآخِرُهُ، وَبَدِيعُ كُلِّ شَيْءٍ وَمُنْتَهَاهُ، وَعَالِمُ كُلِّ شَيْءٍ وَمَعَادُهُ، وَمَصِيرُ كُلِّ شَيْءٍ إِلَيْهِ وَمَرَدُّهُ، وَمُدَبِّرُ الْأُمُورِ، وَبَاعِثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، قَابِلُ الْأَعْمَالِ، وَمُبْدِئُ الْحَقِيقَاتِ، وَمُعْلِنُ السِّرَائِرِ، اللَّهُ أَكْبَرُ، عَظِيمُ الْمَلَكُوتِ، شَدِيدُ الْجَبَرُوتِ، حَيٌّ لَا يَمُوتُ، دَائِمٌ لَا يَزُولُ، إِذَا قَضَى أَمراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، حَشَعَتْ لَكَ الْأَصْوَاتُ، وَعَنْتَ لَكَ الْوُجُوهُ، وَحَارَتْ دُونَكَ الْأَبْصَارُ، وَكَلَّتِ الْأَلْسُنُ عَنْ عَظَمَتِكَ^(٣)، وَالنَّوَاصِي كُلُّهَا يَدِيكَ، وَمَقَادِيرُ الْأُمُورِ كُلُّهَا

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ١/ص ٤٣٢ ح ١٢٦٣.

(٢) في بعض النسخ «عبادك المرسلون» كما في التهذيب.

(٣) أي عن وصفها أو بسبب عظمتك عن وصفك. (م ت).

إِلَيْكَ لَا يَقْضِي فِيهَا غَيْرُكَ، وَلَا يَتِمُّ مِنْهَا شَيْءٌ دُونَكَ^(١)، اللَّهُ أَكْبَرُ، أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ حِفْظُكَ، وَفَهَرَ كُلَّ شَيْءٍ عِزُّكَ، وَنَفَذَ كُلَّ شَيْءٍ أَمْرُكَ، وَقَامَ كُلَّ شَيْءٍ بِكَ، وَتَوَاضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِكَ، وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لِعِزَّتِكَ، وَاسْتَسَلَّمَ كُلُّ شَيْءٍ لِقُدْرَتِكَ، وَخَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِمَلَكَتِكَ^(٢)، اللَّهُ أَكْبَرُ^(٣).

(٧)

قنوت صلاة العيد والدعاء للمسلمين والمسلمات

في الصحيح عن أَبِي الصَّبَّاحِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ التَّكْبِيرِ فِي الْعِيدَيْنِ.

فَقَالَ: (اِثْنَتَا عَشْرَةَ: سَبْعٌ فِي الْأُولَى، وَخَمْسٌ فِي الْآخِرَةِ؛ فَإِذَا قُمْتَ فِي الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ وَاحِدَةً تَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ:

اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْكِبَرِيَاءِ وَالْعِظَمَةِ، وَأَهْلُ الْجُودِ وَالْجَبَرُوتِ وَالْقُدْرَةِ وَالسُّلْطَانِ وَالْعِزَّةِ، أَسْأَلُكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ الَّذِي جَعَلْتَهُ لِلْمُسْلِمِينَ عِيدًا، وَلِمُحَمَّدٍ ﷺ ذُخْرًا وَمَزِيدًا، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ، وَأَنْبِيَائِكَ الْمُرْسَلِينَ، وَأَنْ تَغْفِرَ لَنَا وَلِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عِبَادُكَ الْمُرْسَلُونَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَادَ بِهِ عِبَادُكَ الْمُخْلَصُونَ.....)^(٤).

(١) أي لا يصير تمامًا إلا بمشيئتك.

(٢) في بعض النسخ «الملوك».

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ١/ص ٥١٣ ح ١٤٨١.

(٤) تهذيب الأحكام (تحقيق خراسان): ج ٣/ص ١٣٢ ح ٢٢، الاستبصار: ج ١/ص ٤٥٠، الفقيه: ج ١/ص ٣٢٤.

(٨)

وفي رواية أخرى والدعاء للمسلمين والمسلمات

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (تَقُولُ بَيْنَ كُلِّ تَكْبِيرَتَيْنِ فِي صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ:

اللَّهُمَّ أَهْلَ الْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ، وَأَهْلَ الْجُودِ وَالْجَبَرُوتِ، وَأَهْلَ الْعَفْوِ وَالرَّحْمَةِ، وَأَهْلَ التَّقْوَى وَالْمَغْفِرَةِ، أَسْأَلُكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ الَّذِي جَعَلْتَهُ لِلْمُسْلِمِينَ عِيداً، وَلِمُحَمَّدٍ ﷺ دُخْرًا وَمَزِيداً، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَأَفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ عَلَى عَبْدِ مِنْ عِبَادِكَ، وَصَلِّ عَلَى مَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ، وَرُسُلِكَ، وَاعْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلْتُكَ عِبَادُكَ الْمُرْسَلُونَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَادَ بِكَ مِنْهُ عِبَادُكَ الْمُرْسَلُونَ).^(١)

(٩)

دعاء بعد صلاة جعفر والدعاء للمسلمين والمسلمات

قال الطوسي: دُعَاءُ آخَرُ بَعْدَ هَذِهِ الصَّلَاةِ:

(سُبْحَانَ مَنْ لَيْسَ الْعِزُّ وَتَرَدَّى بِهِ، سُبْحَانَ مَنْ تَعَطَّفَ بِالْمَجْدِ وَتَكَرَّمَ بِهِ، سُبْحَانَ مَنْ لَا يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ إِلَّا لَهُ جَلٌّ جَلَالُهُ، سُبْحَانَ مَنْ أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ بِعِلْمِهِ وَخَلَقَهُ بِقُدْرَتِهِ، سُبْحَانَ ذِي الْمَنِّ وَالنِّعَمِ، سُبْحَانَ ذِي الْقُدْرَةِ وَالْكَرَمِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَاقِدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ، وَمُنْتَهَى الرَّحْمَةِ مِنْ كِتَابِكَ، وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ، وَكَلِمَاتِكَ التَّامَّاتِ الَّتِي تَمَّتْ صِدْقاً وَعَدَلاً، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الطَّيِّبِينَ، وَأَنْ تَجْمَعَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بَعْدَ عُمْرٍ طَوِيلٍ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ... الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمُحْيِي الْمُمِيتُ الْبَدِيءُ الْبَدِيدُ، لَكَ الْكَرَمُ، وَلَكَ الْمَجْدُ، وَلَكَ الْمَنُّ، وَلَكَ الْجُودُ، وَلَكَ الْأَمْرُ وَخَدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، يَا وَاحِدُ يَا أَحَدُ يَا صَمَدُ، يَا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، يَا أَهْلَ التَّقْوَى، وَيَا أَهْلَ الْمَغْفِرَةِ، يَا أَرْحَمَ

(١) تهذيب الأحكام (تحقيق خراسان): ج ٣/ص ١٣٩ ح ٤٦/٣١٤.

الرَّاحِمِينَ، يَا عَفُوَّ يَا غَفُورُ، يَا وَدُودُ يَا شَكُورُ، أَنْتَ أَهْرُ بِي مِنْ أَبِي وَأُمِّي، وَأَرْحَمُ بِي مِنْ نَفْسِي وَمِنْ النَّاسِ أَجْمَعِينَ، يَا كَرِيمُ يَا جَوَادُ، اللَّهُمَّ إِنِّي صَلَّيْتُ هَذِهِ الصَّلَاةَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ، وَطَلَبَ نَائِلِكَ وَمَعْرُوفِكَ، وَرَجَاءَ رِفْدِكَ وَجَائِزَتِكَ وَعَظِيمِ عَفْوِكَ وَقَدِيمِ غُفْرَانِكَ، اللَّهُمَّ فَصِّلْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَارْفَعْهَا لِي فِي عِلِّيَّيْنِ، وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي، وَاجْعَلْ نَائِلَكَ وَمَعْرُوفَكَ وَرَجَاءَ مَا أَرْجُو مِنْكَ فَكَأَنَّكَ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ، وَالْفُوزَ بِالْجَنَّةِ وَمَا جَمَعْتَ مِنْ أَنْوَاعِ النِّعَمِ وَمَنْ حُسْنِ الْخُورِ الْعَيْنِ، وَاجْعَلْ جَائِزَتِي مِنْكَ الْعِنَقَ مِنَ النَّارِ، وَغُفْرَانَ دُنُوبِي، وَدُتُوبَ وَالِدَيَّ وَمَا وَلَدَا، وَجَمِيعِ إِخْوَانِي وَأَخَوَاتِي الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ - إلى آخر الدعاء -).^(١)

(١٠)

دعاء يوم السبت والدعاء للمسلمين والمسلمات

وأوله: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِكَ^(٢) شَيْءٌ وَأَنْتَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ مَلَكَتِ الْمُلُوكَ بِقُدْرَتِكَ وَاسْتَعْبَدْتَ الْأَرْبَابَ بِعِزَّتِكَ.....)

وبعد الحمد والثناء على المولى سبحانه ودعائه لنفسه جاء في آخر الدعاء حيث قال:

(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَ﴿اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ وَ﴿ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ وَاجْزِهِمَا بِأَحْسَنِ مَا عَمِلَا إِلَيَّ؛ اللَّهُمَّ أَكْرِمْ مَثْوَاهُمَا، وَنَوِّرْ لَهْمَا فِي قُبُورِهِمَا، وَافْسَحْ لَهْمَا فِي لَحْدَيْهِمَا، وَبَرِّدْ عَلَيْهِمَا مَضَاجِعَهُمَا، وَأَدْخِلْهُمَا جَنَّتَكَ، وَخَرِّمَهُمَا عَلَى النَّارِ، وَأَعْتَقْنِي وَإِيَّاهُمَا مِنْهَا، وَعَرِّفْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمَا فِي مُسْتَقَرِّ رَحْمَتِكَ، وَجَوَارِ نَبِيِّكَ ﷺ، وَأَدْخِلْ عَلَيْهِمَا مِنْ بَرَكَهٍ دُعَائِي لَهْمَا مَا تَنْفَعُهُمَا بِهِ، وَتَأْجِرُنِي عَلَيْهِ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ.

(١) مصباح المنهجد وسلاح المتعبد: ج ١/ص ٣١٢.

(٢) كمنثله: ب.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ
وَالْمُسْلِمَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ، وَدَوَامَ الْعَافِيَةِ، وَشُكْرَ
الْعَافِيَةِ، وَالْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ كُلِّ سُوءٍ، أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، وَالْمُعَافَاةَ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ كُلِّ سُوءٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
(وَسَلِّمْ).^(١)

فجعل دعاء المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات موازيا لدعائه لنفسه
ولوالديه وأهله.

(١١)

دعاء يوم الخميس والدعاء للمسلمين والمسلمات

(مَرْحَبًا بِخَلْقِ اللَّهِ الْجَدِيدِ وَبِكُفَا مِنْ كَاتِبَتَيْنِ وَشَاهِدَيْنِ، أَكْتُبَا بِسْمِ اللَّهِ، أَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ الْإِسْلَامَ كَمَا وَصَفَ،
وَالدِّينَ كَمَا شَرَعَ، وَالْقَوْلَ كَمَا حَدَّثَ، وَالكِتَابَ كَمَا أُنْزِلَ وَ ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ
الْمُبِينُ﴾، حَيَّا اللَّهَ مُحَمَّدًا بِالسَّلَامِ وَصَلَّى عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَصْبَحْتُ أَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ،
وَاسْمِ اللَّهِ^(٢) الْعَظِيمِ، وَكَلِمَتِهِ^(٣) النَّامَةِ، مِنْ شَرِّ السَّامَةِ، وَالْهَامَةِ، وَالْعَيْنِ اللَّامَةِ، وَمِنْ
شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ رَبِّي ﴿أَخِذْ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ﴾، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ فَأَعِذْنِي، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ فِي جَمِيعِ
أُمُورِي فَاحْقُظْنِي، مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَمِنْ تَحْتِي، وَلَا تَكِلْنِي فِي
خَوَائِجِي إِلَى عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ فَيُخْذِلْنِي، أَنْتَ مُؤَلَايَ وَسَيِّدِي؛ فَلَا تُخَيِّبْنِي مِنْ رَحْمَتِكَ،
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحْوِيلِ عَافِيَتِكَ، اسْتَعْنَتْ بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ مِنْ
حَوْلِ خَلْقِهِ وَقُوَّتِهِمْ، وَأَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، اللَّهُمَّ
أَعِزَّنِي بِطَاعَتِكَ، وَأَذِلَّنِي بِمَعْصِيَتِكَ، وَأَفْصِمْنَهُمْ كُلَّ جَبَّارٍ غَنِيْدٍ، يَا مَنْ لَا

(١) مصباح المنهج وسلاح المتعبد: ج ٢/ص ٤٣٦.

(٢) واسمه: ب.

(٣) وكلماته: ب.

يُحِبُّ مَنْ دَعَاهُ، وَيَا مَنْ إِذَا تَوَكَّلَ الْعَبْدُ عَلَيْهِ كَفَاهُ، أَكْفَيْتِي كُلَّ مُهِمٍّ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَمَلَ الْخَائِفِينَ، وَخَوْفَ الْعَامِلِينَ، وَخُشُوعَ الْعَابِدِينَ،
وَعِبَادَةَ الْمُتَّقِينَ، وَإِحْبَاتَ الْمُؤْمِنِينَ^(١)، وَإِنَابَةَ الْمُحْسِنِينَ^(٢)، وَتَوَكُّلَ الْمُوقِنِينَ^(٣)،
وَبَشَرَ^(٤) الْمُتَوَكِّلِينَ، وَالْحِفْنَ بِالْأَحْيَاءِ الْمَرْزُوقِينَ، وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَأَعْتِقْنَا مِنَ النَّارِ،
وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا صَادِقًا، يَا مَنْ يَمْلِكُ خَوَائِجَ السَّائِلِينَ،
وَيَعْلَمُ ضَمِيرَ الصَّامِتِينَ، إِنَّكَ بِكُلِّ خَيْرٍ عَالِمٌ^(٥) عَزِيزٌ مُعَلِّمٌ، أَنْ تَقْضِيَ لِي حَاجَتِي^(٦)،
وَأَنْ تَغْفِرَ لِي، وَلِوَالِدَيَّ، وَلِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ،
الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، وَصَلَّى اللَّهُ^(٧) عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ^(٨) وَآلِهِ إِنَّهُ^(٩) حَمِيدٌ
مَجِيدٌ^(١٠).

(١٢)

الدعاء للمسلمين والمسلمات في صلاة الأموات

ذكر العلماء في كتبهم الفقهية في كيفية صلاة الأموات بعد التكبيرة الثالثة
الدعاء للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات.

وجاء في الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام في كيفية صلاة الأموات....
(ثُمَّ تُكَبِّرُ الثَّالِثَةَ وَتَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ

(١) التَّيِّبِينَ: هامش: ج.

(٢) الْمُنِيِّينَ: هامش: ب.

(٣) الْمُؤْمِنِينَ: بخط ابن إدريس وابن السكون.

(٤) يسر: ب و ج، بشر: أيضا نسخة في: ج.

(٥) عليم: ب.

(٦) حوائجي: ب.

(٧) وصلَّ اللَّهُمَّ: هامش: ب.

(٨) نبيّه: الف.

(٩) إِنَّكَ: ب.

(١٠) مصباح المتعبد وسلاح المتعبد: ج ٢/ص ٥١٠-٥١٢.

وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، تَابِعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بِالْخَيْرَاتِ، إِنَّكَ مُجِيبُ
الدَّعَوَاتِ، وَوَلِيُّ الْحَسَنَاتِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ^(١).

(١٣)

سلام أمير المؤمنين على أهل القبور من المسلمين والمسلمات

فَقَالَ عَلِيٌّ: (رَحِمَ اللَّهُ حَبَابًا، قَدْ أَسْلَمَ رَاغِبًا، وَهَاجَرَ طَائِعًا، وَعَاشَ مُجَاهِدًا،
وَابْتُلِيَ فِي جَسَدِهِ أَحْوَالًا، وَلَنْ يُضَيِّعَ اللَّهُ ﴿أَجَرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾)
فَجَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ:

(عَلَيْكُمْ السَّلَامُ يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوَحِّشَةِ، وَالْمَحَالِ الْمُفْطِرَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَأَنْتُمْ لَنَا سَلَفٌ وَفَرَطٌ وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ وَبِكُمْ عَمَّا
قَلِيلٍ لَا حِقُوقَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ وَتَجَاوَزْ عَنَّا وَعَنْهُمْ)^(٢).

(١٤)

دُعَاءُ عَظِيمٍ مَرْوِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

جاء فيه: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَحْزُونِ الْمَكْنُونِ الْمَخْجُوبِ الْمَرْفُوعِ
الَّذِي قَامَتْ بِهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ، وَتَبَتَّتْ بِهِ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ، وَجَرَتْ بِهِ الْبَحَارُ
الرَّاحِرَاتُ، وَبِاسْمِكَ الَّذِي بِهِ تُعَرَّى وَتُذَلُّ - إلى أن قال - :

وَبِحَقِّ كُلِّ اسْمٍ دَعَاكَ بِهِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَبِحَقِّ اسْمِكَ الَّذِي لَا
تُخَيَّبُ مَنْ دَعَاكَ بِهِ، إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَخَيَّيْتُني وَكَشَفْتُ كُرْبِي،
وَسَتَرْتُ دُنُوبِي، وَقَضَيْتُ حَوَائِجِي.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَارْحَمْ مُحَمَّدًا
وَآلَ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ، وَتَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ.

(١) الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ص ١٧٧ و ٤٠٤.

(٢) وقعة صفين، النص: ص ٥٣١.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ، وَأَنْبِيَائِكَ الْمُرْسَلِينَ، وَعِبَادِكَ الصَّالِحِينَ،
وَأَهْلِ طَاعَتِكَ أَجْمَعِينَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلِ الْأَرْضِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ
وَالْأَمْوَاتِ، وَتَابِعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ، وَأَدْخِلْنَا وَإِيَّاهُمْ الْجَنَّاتِ، إِنَّكَ سَمِيعُ
الدَّعَوَاتِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ^(١). وَسَلِّ حَاجَتَكَ^(٢).

(١٥)

وجاء في دعاء الاستهلال وأول يوم من محرم

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ^(٣))، وَأَسْأَلُكَ يَا إلهي
بِكُلِّ مَا دَعَوْتُكَ بِهِ مِنْ هَذَا الدُّعَاءِ، وَبِجَمِيعِ أَسْمَائِكَ كُلِّهَا، وَبِعَقْدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ،
وَمُنْتَهَى الرَّحْمَةِ مِنْ كِتَابِكَ، وَبِحَدِّكَ الْأَعْلَى، وَبِكَ فَلَا شَيْءَ أَعْظَمُ مِنْكَ، أَنْ تَغْفِرَ لَنَا
وَتَرْحَمَنَا فَإِنَّا إِلَى رَحْمَتِكَ فَقَرَاءُ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ
مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، واجمع بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بِالْخَيْرَاتِ^(٤)، وَاكْفِنِي اللَّهُمَّ يَا رَبِّ مَا لَا يَكْفِيهِ
أَحَدٌ سِوَاكَ، وَأَقْضِ لِي جَمِيعَ حَوَائِجِي.

وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَسَهِّلْ لِي مَخَارِجَ كُلِّهَا، فِي يُسْرٍ مِنْكَ وَعَافِيَةٍ يَا أَرْحَمَ
الرَّاحِمِينَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ (الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ)^(٥)، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَصَلَّى اللَّهُ
عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ وَسَلَّمْ كَثِيرًا، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، مَا شَاءَ اللَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا
بِاللَّهِ، مَا شَاءَ اللَّهُ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، مَا شَاءَ اللَّهُ، فَوَضَّحْتُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ، مَا شَاءَ اللَّهُ
حَسْبِيَ اللَّهُ وَكَفَى^(٥).

(١) البلد الأمين والدرع الحصين: النص؛ ص ٣٥٣ رقم ١٤.

(٢) وآل محمد (خ ل).

(٣) في الخيرات (خ ل).

(٤) ليس في بعض النسخ.

(٥) الإقبال بالأعمال الحسنة (ط - الحديثة): ج ٣/ص ٤٠.

(١٦)

وجاء في دعاء أول يوم من شهر ربيع الثاني

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَتُنِي عَلَيْكَ وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَ مَدْحِي وَتَنَائِي مَعَ قِلَّةِ عَمَلِي وَقِصَرِ رَأْيِي، وَأَنْتَ الْخَالِقُ وَأَنَا الْمَخْلُوقُ، وَأَنْتَ الْمَالِكُ وَأَنَا الْمَمْلُوكُ، وَأَنْتَ الرَّبُّ وَأَنَا الْعَبْدُ، وَأَنْتَ الْعَزِيزُ وَأَنَا الدَّلِيلُ، وَأَنْتَ الْقَوِيُّ وَأَنَا الضَّعِيفُ، وَأَنْتَ الْعَنِي وَأَنَا الْفَقِيرُ، وَأَنْتَ الْمُعْطِي وَأَنَا السَّائِلُ، وَأَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَأَنَا خَلْقُ أُمُوتَ.

فَاغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، وَأَعْطِنِي سُؤْلِي فِي دُنْيَايَ وَآخِرَتِي، وَتَجَاوَزْ عَنِّي وَعَنْ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ وَصَفِيِّكَ وَخَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، اللَّهُمَّ ارْزُقْ دَرَجَتَهُ، وَكَرِّمْ مَقَامَهُ، وَأَجْزِلْ ثَوَابَهُ، وَأَفْلِحْ ^(١) حُجَّتَهُ، وَأُظْهِرْ عُذْرَهُ، وَعَظِّمْ نُورَهُ، وَأَدِمْ كَرَامَتَهُ، وَالْحَقُّ بِهِ أَمَّتُهُ وَدُرَيْتُهُ، وَأَقَرَّ بِذَلِكَ عَيْنُهُ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ مُحَمَّدًا أَكْرَمَ النَّبِيِّينَ تَبْعًا، وَأَعْظَمَهُمْ مَنْزِلَةً، وَأَشْرَفَهُمْ كَرَامَةً، وَأَعْلَاهُمْ دَرَجَةً، وَأَفْسَحَهُمْ فِي الْجَنَّةِ مَنْزِلًا، اللَّهُمَّ بَلِّغْ مُحَمَّدًا الدَّرَجَةَ وَالْوَسِيلَةَ ^(٢)، وَشَرِّفْ بُنْيَانَهُ، وَعَظِّمْ نُورَهُ وَبُرْهَانَهُ، وَتَقَبَّلْ شَفَاعَتَهُ فِي أُمَّتِهِ، وَتَقَبَّلْ صَلَاةَ أُمَّتِهِ عَلَيْهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا بَلَغَ رِسَالَتِكَ وَتَلَا آيَاتِكَ، وَنَصَحَ لِعِبَادِكَ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِكَ وَعَبْدَكَ حَتَّى أَتَاهُ الْبَقِيئُ، اللَّهُمَّ زِدْ مُحَمَّدًا مَعَ كُلِّ شَرَفٍ شَرَفًا، وَمَعَ كُلِّ فَضْلٍ فَضْلًا، وَمَعَ كُلِّ كَرَامَةٍ كَرَامَةً، وَمَعَ كُلِّ سَعَادَةٍ سَعَادَةً، حَتَّى يَجْعَلَ مُحَمَّدًا فِي الشَّرَفِ الْأَعْلَى مِنَ ^(٣) الدَّرَجَاتِ الْعُلَى.

(١) أفلح حجته: قوّمها وأظهرها.

(٢) درجة الوسيلة (خ ل).

(٣) مع (خ ل).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَسَهِّلْ لِي مَحَبَّتِي ^(١)، وَبَلِّغْنِي أُمْنِيَّتِي وَوَسِّعْ عَلَيَّ فِي رِزْقِي، وَأَقْضِ عَنِّي دَيْنِي، وَفَرِّجْ عَنِّي غَمِّي وَكَرْبِي، وَيَسِّرْ لِي إِرَادَتِي، وَأَوْصِلْنِي إِلَى بُعْثَتِي سَرِيعاً عَاجِلاً يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ^(٢).

(١٧)

وجاء في دعاء أول يوم من جمادى الثاني

(اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أَمَتِكَ، وَفِي قَبْضَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، ماضٍ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَائِكَ.

أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ سَمَّاكَ بِهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ أَوْ مَلَائِكَتِكَ وَرُسُلِكَ، وَبِاسْمِكَ الْمَخْزُونِ الْمَرْفُوعِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الَّذِي هُوَ حَقٌّ عَلَيْكَ، أَنْ تَسْتَجِيبَ لِمَنْ دَعَاكَ بِهِ، وَبِكُلِّ حَرْفٍ أَنْزَلْتَهُ عَلَى نَبِيِّكَ مُوسَى، وَبِكُلِّ دَعْوَةٍ دَعَاكَ بِهَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ، وَبِكُلِّ حَرْفٍ أَنْزَلْتَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ، أَنْ تَسْتَجِيبَ لِي، وَأَنْ تَجْعَلَنِي فِي عِبَادِكَ وَحِفْظِكَ وَكَفْلِكَ وَسِرِّكَ وَحِصْنِكَ وَفِي فَضْلِكَ ^(٣).

إِنَّكَ ^(٤) أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَأَنَا خَلَقْتُ أَمُوتُ، فَاعْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَعْطِنِي سُؤْلِي فِي دُنْيَايَ وَآخِرَتِي، وَاعْفِرْ لِي وَلِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، وَاجْعَلْ عَبْدَكَ وَرَسُولَكَ أَكْرَمَ خَلْقِكَ عَلَيْكَ، وَأَفْضَلَهُمْ لَدَيْكَ، وَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً عِنْدَكَ، وَأَشْرَفَهُمْ مَكَاناً، وَأَفْسَحَهُمْ فِي الْجَنَّةِ

(١) محنتي (خ ل).

(٢) الإقبال بالأعمال الحسنة (ط - الحديثة): ج ٣/ص ١٤٨.

(٣) الواسع العميم (خ ل).

(٤) أنت الرحمن الرحيم (خ ل).

مَنْزِلًا، وَآتَنِي ^(١) فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَفِي بِرَحْمَتِكَ عَذَابِ النَّارِ، فَإِنَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ^(٢).

(١٨)

وجاء في دعاء أول يوم من رجب

(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَارْحَمْ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَرَحَّمْتَ وَبَارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ ^(٣) إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالشَّرَفَ وَالرَّفْعَةَ وَالْفَضِيلَةَ عَلَى خَلْقِكَ، وَاجْعَلْ فِي الْمُصْطَفَيْنِ نَجَاتِيهِ، وَفِي الْعَلِيِّينَ دَرَجَتَهُ، وَفِي الْمُقَرَّبِينَ مَنْزِلَتَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى جَمِيعِ مَلَائِكَتِكَ وَأَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ وَأَهْلِ طَاعَتِكَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِنَا وَقُلُوبِهِمْ عَلَى الْحَبَرَاتِ، اللَّهُمَّ اجْزِ مُحَمَّدًا ﷺ أَفْضَلَ مَا جَزَيْتَ نَبِيًّا ^(٤) عَنْ أُمَّتِهِ، كَمَا تَلَا آيَاتِكَ وَبَلَغَ مَا أَرْسَلْتَهُ بِهِ، وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ وَعَبَدَكَ حَتَّى أَتَاهُ الْبَقِيضُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ ^(٥).

(١٩)

وجاء في دعاء ليلة عيد الفطر

(اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى جَمِيعِ الْمُرْسَلِينَ وَالنَّبِيِّينَ الَّذِينَ بَلَّغُوا عَنْكَ الْهُدَى، وَاعْتَقَدُوا لَكَ الْمَوَاقِفَ بِالطَّاعَةِ، وَدَعَاوا الْعِبَادَ إِلَيْكَ بِالنَّصِيحَةِ، وَصَبَرُوا عَلَى مَا لَقُوا مِنَ الْأَذَى وَالتَّكْذِيبِ فِي جَنْبِكَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِمْ، وَعَلَى ذُرَارِيِّهِمْ، وَأَهْلِ بُيُوتَاتِهِمْ، وَأَزْوَاجِهِمْ، وَجَمِيعِ أَشْيَاعِهِمْ، وَأَتْبَاعِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ

(١) أننا، قنا (خ ل).

(٢) الإقبال بالأعمال الحسنة (ط - الحديثة): ج ٣/ص ١٥٩.

(٣) على آل إبراهيم (خ ل).

(٤) جريت به نبياً (خ ل).

(٥) الإقبال بالأعمال الحسنة (ط - الحديثة): ج ٣/ص ٢٠٤.

وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِمْ جَمِيعاً فِي هَذِهِ السَّاعَةِ، وَفِي هَذَا الْيَوْمِ وَرَحْمَتُهُ ^(١) وَبَرَكَاتُهُ، اللَّهُمَّ احْصُصْ ^(٢) أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ الْمُبَارَكِينَ السَّامِعِينَ الْمُطِيعِينَ لَكَ، الَّذِينَ أَذْهَبْتَ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهَّرْتَهُمْ تَطْهِيراً، بِأَفْضَلِ صَلَوَاتِكَ وَنَوَامِي بَرَكَاتِكَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. ^(٣)

(٢٠)

وجاء في الدعاء بعد صلاة الفجر من يوم عيد الفطر

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ فِيمَا شِئْتَ وَأَرَدْتَ، وَقَضَيْتَ وَقَدَّرْتَ، وَخَتَمْتَ وَأَنْفَذْتَ، أَنْ تُطِيلَ عُمْرِي، وَأَنْ تُنَسِّأَنِي فِي أَجَلِي، وَأَنْ تُقَوِّيَ ضَعْفِي، وَأَنْ تُغْنِيَ فَقْرِي، وَأَنْ تُجَبِّرَ فَاغَتِي، وَأَنْ تَرْحَمَ مَسْكَنَتِي، وَأَنْ تُعِزَّ ذُلِّي، وَأَنْ تَرْفَعَ ضَعْفِي، وَأَنْ تُغْنِيَ عَائِلَتِي، وَأَنْ تُؤْنِسَ وَخْشَتِي، وَأَنْ تَكْثُرَ قَلْبِي، وَأَنْ تُذِيرَ رِزْقِي، فِي عَافِيَةٍ وَيُسْرٍ وَخَفْضٍ، وَأَنْ تَكْفِيَنِي مَا أَهَمَّنِي مِنْ أَمْرِ دُنْيَايَ وَآخِرَتِي.

وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي فَاعْجَزَ عَنْهَا، وَلَا إِلَى النَّاسِ فَيَرْفُضُونِي، وَأَنْ تُعَافِيَنِي فِي دِينِي وَبَدَنِي، وَجَسَدِي وَرُوحِي، وَوَلَدِي وَأَهْلِي، وَأَهْلِي مَوَدَّتِي، وَإِخْوَانِي وَجِيرَانِي، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، وَأَنْ تَمُنَّ عَلَيَّ بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ مَا أَبْقَيْتَنِي.

فَإِنَّكَ وَلِيِّي وَمَوْلَايَ، وَثِقَتِي وَرَجَائِي، وَمَعْدُنُ مَسْأَلَتِي، وَمَوْضِعُ شُكَايَ، وَمُنْتَهَى رَغْبَتِي، فَلَا تُخَيِّبْنِي فِي رَجَائِي يَا سَيِّدِي وَمَوْلَايَ، وَلَا تُبْطِلْ طَمَعِي وَرَجَائِي.

فَقَدْ تَوَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَقَدَّمْتُهُمْ إِلَيْكَ أَمَامِي وَأَمَامَ حَاجَتِي وَطَلِبَتِي، وَنَضْرُعِي وَمَسْأَلَتِي، فَاجْعَلْنِي بِهِمْ وَجِهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنْ الْمُفَرِّينَ، فَإِنَّكَ مَنْنَتٌ عَلَيَّ بِمَعْرِفَتِهِمْ، فَاحْنَمْ لِي بِهِمُ السَّعَادَةَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. ^(٤)

(١) ورحمة الله: ب و هاشم ج.

(٢) خص: ب.

(٣) مصباح المنهج وسلاح المتعبد: ج ٢/ص ٦٥٣.

(٤) الإقبال بالأعمال الحسنة (ط - الحديثة): ج ١/ص ٤٧١.

(٢١)

وجاء في الدعاء وهو في طريقه لصلاة العيد

(اللَّهُمَّ وَصِّلْ عَلَى جَمِيعِ الْمُرْسَلِينَ وَالنَّبِيِّينَ، الَّذِينَ بَلَّغُوا عَنْكَ الْهُدَى، وَاعْتَقَدُوا لَكَ الْمَوَاقِفَ بِالطَّاعَةِ، وَدَعَوْا الْعِبَادَ إِلَيْكَ بِالنَّصِيحَةِ، وَصَبَرُوا عَلَى مَا لَقُوا مِنَ الْأَذَى فِي جَنْبِكَ.

اللَّهُمَّ وَصِّلْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِمْ، وَعَلَى ذُرِّيهِمْ وَأَهْلِ بَيْتَاتِهِمْ وَأَهْلِ مَوَدَّاتِهِمْ^(١)، وَأَزْوَاجِهِمُ الطَّاهِرَاتِ، وَجَمِيعِ أَشْيَاعِهِمْ، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَخْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِمْ جَمِيعاً، فِي هَذِهِ السَّاعَةِ، وَفِي هَذَا الْيَوْمِ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ^(٢).

اللَّهُمَّ اخْصُصْ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، الْمُبَارَكِينَ السَّامِعِينَ الْمُطِيعِينَ، الَّذِينَ أَذْهَبَتْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهَّرَتْهُمْ تَطْهِيراً، بِأَفْضَلِ صَلَوَاتِكَ وَنَوَامِي بَرَكَاتِكَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ^(٣).

(٢٢)

وجاء في الدعاء بعد الفراغ من صلاة العيد

(اللَّهُمَّ أَنْتَ تَرَى وَلَا تُرَى، وَأَنْتَ بِالْمُنْظَرِ الْأَعْلَى، وَأَنْتَ أَلَيْكَ^(٤) الرَّجْعِي^(٥) وَالْمُنْتَهَى، وَلَكَ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ بِكَ مِنْ أَنْ نَذِلَّ^(٦) أَوْ نُخْزَى^(٧)، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَآلِهِ، بِأَفْضَلِ صَلَوَاتِكَ، وَاعْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَمَا وَلَدَا

(١) وعلى ذريتهم وأهل موداتهم (خ ل).

(٢) عنه البحار: ج ٩١/ص ١٦ - ١٨، رواه الشيخ في مصباح المنهج: ص ٦٥٢، والكفعمي في بلد الأمين: ص ٢٣٩.

(٣) الإقبال بالأعمال الحسنة (ط - الحديثة): ج ١/ص ٤٨٦.

(٤) وإليك (خ ل).

(٥) الرجعي: الرجوع، أي إليك رجوع الخلائق للجزاء والحساب.

(٦) نعود بك أن نذل (خ ل).

(٧) الخزي: الذل والهوان.

وَلِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ وَالْأَهْلِ وَالْقَرَابَاتِ.

اَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، لِجَمِيعِ ظُلْمِي وَجُرْمي وَذُنُوبِي وَإِسْرَافِي عَلَى نَفْسِي وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَمِنْ بَيْنِ يَدَيَّ نُورًا، وَمِنْ خَلْفِي نُورًا، وَمِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا وَاعْظِمْ لِي النُّورَ، وَاجْعَلْ لِي نُورًا أَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ وَلَا تَحْرِمْنِي نُورَكَ ^(١) يَوْمَ أَلْقَاكَ. ^(٢)

(٢٣)

وجاء في دعاء يوم عيد الأضحى

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ النُّورِ الْمَشْرِقِ، الْحَيِّ الْبَاقِي الدَّائِمِ، وَبِوَجْهِكَ الْقُدُّوسِ الَّذِي أَسْرَقَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ، وَأَنْفَلَقَتْ ^(٣) بِهِ الظُّلُمَاتُ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تُفَرِّجَ عَنِّي كُلَّ هَمٍّ وَغَمٍّ وَكَرْبٍ وَضُرٍّ وَضِيقٍ أَنَا فِيهِ، وَأَنْ تَرْحَمَنِي وَتَرْحَمَ الْوَالِدَيْنِ وَمَا وَلَدَا، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ). ^(٤)

(٢٤)

دعاء أول شهر جمادى الثاني

(اللَّهُمَّ هَبْ لِي ^(٥) بِكَرَامَتِكَ، وَأَيِّمْ عَلَيَّ نِعْمَتِكَ، وَأَلْبِسْنِي عَفْوَكَ وَعَافِيَتَكَ وَأَمْنَكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ لَا تُسَلِّمْنِي بِجَرِيرَتِي، وَلَا تُخْزِنِي بِخَطِيئَتِي، وَلَا تُشْمِتْ بِي أَعْدَائِي، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي فِي دُنْيَايَ وَآخِرَتِي، اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أَمَتِكَ، وَفِي قَبْضَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ.

(١) من نورك (خ ل).

(٢) الإقبال بالأعمال الحسنة (ط - الحديثة): ج ٢/ص ٢٠٦.

(٣) انفلقت: انشقت.

(٤) الإقبال بالأعمال الحسنة (ط - الحديثة): ج ٢/ص ٢١٥.

(٥) هبني (خ ل).

أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ سَمَّاكَ بِهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ أَوْ
مَلَائِكَتِكَ وَرُسُلِكَ وَبِاسْمِكَ الْمَخْرُوجِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ
الْأَعْظَمِ الَّذِي هُوَ حَقٌّ عَلَيْكَ، أَنْ تَسْتَجِيبَ لِمَنْ دَعَاكَ بِهِ، وَبِكُلِّ حَرْفٍ أَنْزَلْتَهُ عَلَى
نَبِيِّكَ مُوسَى، وَبِكُلِّ دَعْوَةٍ دَعَاكَ بِهَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ، وَبِكُلِّ حَرْفٍ أَنْزَلْتَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ
نَبِيِّكَ، أَنْ تَسْتَجِيبَ لِي، وَأَنْ تَجْعَلَنِي فِي عِيَاذِكَ وَحِفْظِكَ وَكَفَيْكَ وَسِتْرِكَ وَحِصْنِكَ وَفِي
فَضْلِكَ ^(١).

إِنَّكَ ^(٢) أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَأَنَا خُلِقْتُ أَمُوتُ، فَاعْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَعْطِنِي
سُؤْلِي فِي دُنْيَايَ وَآخِرَتِي، وَاعْفِرْ لِي وَلِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ
وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، وَاجْعَلْ عَبْدَكَ وَرَسُولَكَ أَكْرَمَ خَلْقِكَ
عَلَيْكَ، وَأَفْضَلَهُمْ لَدَيْكَ، وَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً عِنْدَكَ، وَأَشْرَفَهُمْ مَكَانًا، وَأَفْسَحَهُمْ فِي الْجَنَّةِ
مَنْزِلًا، وَآتِنِي ^(٣) فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنِي بِرَحْمَتِكَ عَذَابَ النَّارِ، فَإِنَّهُ لَا
حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ^(٤).

(٢٥)

وجاء في الدعاء بعد صلاة عيد الأضحى

(يا مُفَرِّجَ عَنِ الْمُغْمُومِينَ، يَا كَاشِفَ الضُّرِّ، يَا مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ، يَا أَرْحَمَ
الرَّاحِمِينَ، يَا إِلَهَ الْعَالَمِينَ، مَنْزُولُ بِكَ كُلُّ حَاجَةٍ، يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ يَا ذَا الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ، يَا نُورَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَمَا بَيْنَهُنَّ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، يَا رَبِّ يَا رَبِّ
يَا رَبِّ.

(١) الواسع العميم (خ ل).

(٢) أنت الرحمن الرحيم (خ ل).

(٣) آتنا، قنا (خ ل).

(٤) الإقبال بالأعمال الحسنة (ط - المحدث): ج ٣/ص ١٥٩.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ النُّورِ الْمَشْرِقِ، الْحَيِّ الْبَاقِي الدَّائِمِ، وَبِوَجْهِكَ الْقُدُّوسِ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ، وَانْفَلَقَتْ ^(١) بِهِ الظُّلُمَاتُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تُفَرِّجَ عَنِّي كُلَّ هَمٍّ وَغَمٍّ وَكَرْبٍ وَضُرٍّ وَضِيقٍ أَنَا فِيهِ، وَأَنْ تَرْحَمَنِي وَتَرْحَمَ الْوَدَّيَّ وَمَا وَلَدَا، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. ^(٢)

(٢٦)

الإمام السجاد عليه السلام يدعو للمسلمين والمسلمات

(وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْلَدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ):

((١)) اللَّهُمَّ وَمَنْ عَلَيَّ بَقَاءٌ وَلَدِي وَبِإِصْلَاحِهِمْ لِي وَبِإِمْتَاعِي بِهِمْ. (٢) إِلَهِي امْدُدْ لِي فِي أَعْمَارِهِمْ، وَزِدْ لِي فِي آجَالِهِمْ، وَرَبِّ لِي صَغِيرَهُمْ، وَقَوِّ لِي ضَعِيفَهُمْ، وَأَصِحِّ لِي أَبْدَانَهُمْ وَأَذْيَانَهُمْ وَأَخْلَاقَهُمْ، وَعَافِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ وَفِي جَوَارِحِهِمْ وَفِي كُلِّ مَا عُيِثَ بِهِ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَأَذِرْ لِي وَعَلَى يَدَيَّ أَرْزَاقَهُمْ. (٣) وَاجْعَلْهُمْ أَتْبَرًا أَتَقِيَاءَ بُصْرَاءَ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ لَكَ، وَلَاؤِلِيَانِكَ مُحِبِّينَ مُنَاصِحِينَ، وَلِجَمِيعِ أَعْدَائِكَ مُعَانِدِينَ وَمُبْغِضِينَ، آمِينَ. (٤) اللَّهُمَّ اشْدُدْ بِهِمْ عَضْدِي، وَأَقِمْ بِهِمْ أَوْدِي، وَكَثِّرْ بِهِمْ عَدْدِي، وَزَيِّنْ بِهِمْ مُحَضَّرِي، وَأَخِي بِهِمْ ذِكْرِي، وَاكْفِنِي بِهِمْ فِي غَيْبَتِي، وَأَعِزِّي بِهِمْ عَلَى حَاجَتِي، وَاجْعَلْهُمْ لِي مُحِبِّينَ، وَعَلَيَّ حَدِيثِينَ مُقْبِلِينَ مُسْتَقِيمِينَ لِي، مُطِيعِينَ، غَيْرَ عَاصِينَ وَلَا عَاقِينَ وَلَا مُخَالِفِينَ وَلَا خَاطِطِينَ. (٥) وَأَعِزِّي عَلَى تَرْبِيَّتِهِمْ وَتَأْدِيبِهِمْ، وَبِرِّهِمْ، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ مَعَهُمْ أَوْلَادًا دُكُورًا، وَاجْعَلْ ذَلِكَ خَيْرًا لِي، وَاجْعَلْهُمْ لِي عَوْنًا عَلَى مَا سَأَلْتُكَ.

(٦) وَأَعِزِّي وَذَرِّبِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، فَإِنَّكَ خَلَقْتَنَا وَأَمَرْتَنَا وَنَهَيْتَنَا وَرَغَبْتَنَا فِي ثَوَابِ مَا أَمَرْتَنَا وَرَهَبْتَنَا عِقَابَهُ، وَجَعَلْتَ لَنَا عَدُوًّا يَكِيدُنَا، سَلَطْتَهُ مِنَّا عَلَى مَا لَمْ تُسَلِّطْنَا عَلَيْهِ مِنْهُ، أَسْكَنْتَهُ صُدُورَنَا، وَأَجْرَيْتَهُ مَجَارِي دِمَائِنَا، لَا يَغْفُلُ إِنْ غَفَلْنَا، وَلَا يَنْسَى إِنْ نَسِينَا، يُؤْمِنُنَا بِعِقَابِكَ، وَيُخَوِّفُنَا بِغَيْرِكَ. (٧) إِنْ هَمُّنَا بِفَاحِشَةٍ شَجَعْنَا

(١) انفلقت: انشقت.

(٢) الإقبال بالأعمال الحسنة (ط - الحديثة): ج ٢/ص ٢١٥.

عَلَيْهَا، وَإِنْ هَمَمْنَا بِعَمَلٍ صَالِحٍ ثَبَّطْنَا عَنْهُ، يَتَعَرَّضُ لَنَا بِالشَّهَوَاتِ، وَيَنْصِبُ لَنَا بِالشُّبُهَاتِ، إِنْ وَعَدْنَا كَذَبْنَا، وَإِنْ مَنَّا أَخْلَفْنَا، وَإِلَّا تَصْرِفَ عَنَّا كَيْدَهُ يُضِلُّنَا، وَإِلَّا تَقِنَا حَبَالَهُ يَسْتَرِلْنَا. (٨) اللَّهُمَّ فَافْهَرْ سُلْطَانَهُ عَنَّا بِسُلْطَانِكَ حَتَّى تَحْمِسَهُ عَنَّا بِكَثْرَةِ الدُّعَاءِ لَكَ فَتُصْبِحَ مِنْ كَيْدِهِ فِي الْمَعْصُومِينَ بِكَ.

(٩) اللَّهُمَّ أَعْطِنِي كُلَّ سُؤْلِي، وَأَفْضِ لِي حَوَائِجِي، وَلَا تَمْنُغْنِي الْإِجَابَةَ وَقَدْ ضَمِنْتَهَا لِي، وَلَا تَحْجُبْ دُعَائِي عَنْكَ وَقَدْ أَمَرْتَنِي بِهِ، وَأَمُنْ عَلَيَّ بِكُلِّ مَا يُصْلِحُنِي فِي دُنْيَايَ وَآخِرَتِي مَا ذَكَرْتُ مِنْهُ وَمَا نَسِيتُ، أَوْ أَظْهَرْتُ أَوْ أَخْفَيْتُ أَوْ أَعْلَنْتُ أَوْ أَسْرَرْتُ. (١٠) وَاجْعَلْنِي فِي جَمِيعِ ذَلِكَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ بِسُؤَالِي إِيَّاكَ، الْمُنْجِحِينَ بِالطَّلَبِ إِلَيْكَ غَيْرِ الْمَمْنُوعِينَ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْكَ. (١١) الْمُعَوِّذِينَ بِالتَّعَوُّذِ بِكَ، الرَّابِحِينَ فِي التِّجَارَةِ عَلَيْكَ، الْمُجَارِينَ بِعِزِّكَ، الْمُوسَّعَ عَلَيْهِمُ الرِّزْقَ الْحَلَالَ مِنْ فَضْلِكَ، الْوَاسِعَ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ، الْمُعَزَّيْنَ مِنَ الدَّلِّ بِكَ، وَالْمُجَارِينَ مِنَ الظُّلْمِ بِعَدْلِكَ، وَالْمُعَافَيْنَ مِنَ الْبَلَاءِ بِرَحْمَتِكَ، وَالْمُعْنَيْنَ مِنَ الْفَقْرِ بِغَنَّاكَ، وَالْمَعْصُومِينَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالزَّلَلِ وَالْخَطَايَا بِتَقْوَاكَ، وَالْمُوقَفِينَ لِلْخَيْرِ وَالرُّشْدِ وَالصَّوَابِ بِطَاعَتِكَ، وَالْمُحَالِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الذُّنُوبِ بِقُدْرَتِكَ، التَّارِكِينَ لِكُلِّ مَعْصِيَتِكَ، السَّاكِنِينَ فِي جِوَارِكَ.

(١٢) اللَّهُمَّ أَعْطِنَا جَمِيعَ ذَلِكَ بِتَوْفِيقِكَ وَرَحْمَتِكَ، وَأَعِذْنَا مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ، وَأَعْطِ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مِثْلَ الَّذِي سَأَلْتُكَ لِنَفْسِي وَلِوَلَدِي فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الْآخِرَةِ، إِنَّكَ قَرِيبٌ مُجِيبٌ سَمِيعٌ عَلِيمٌ عَفُوٌّ غَفُورٌ رَعُوفٌ رَحِيمٌ.

(١٣) وَ ﴿آتَانَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾. (١)

وهذا الدعاء من أهم الأدعية في الدعاء للمسلمين والمسلمات؛ لأن كل الذي دعا وطلب من الله سبحانه لنفسه ولولده ولأهله وخاصته، دعاه وطلبه للمسلمين

والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، ولم يُبَيَّرْ نفسه أو أهله والمقربين إليه عليهم وهذا غاية المساواة والاهتمام بالمسلمين.

(٢٧)

وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ ﷺ لِأَهْلِ الثُّغُورِ

((١)) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَحَصِّنْ ثُغُورَ الْمُسْلِمِينَ بِعِزَّتِكَ، وَأَيِّدْ حُمَاتَهَا بِقُوَّتِكَ، وَأَسْبِغْ عَطَايَاهُمْ مِنْ جِدَّتِكَ. ((٢)) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَكَثِّرْ عِدَّتَهُمْ، وَاشْحَذْ أَسْلِحَتَهُمْ، وَاحْرُسْ حُوزَتَهُمْ، وَامْنَعْ حَوْمَتَهُمْ، وَأَلْفِ جَمْعَهُمْ، وَدَبِّرْ أَمْرَهُمْ، وَوَاتِرْ بَيْنَ مِيرِهِمْ، وَتَوَخَّذْ بِكِفَايَةِ مُؤْنِهِمْ، وَاعْصُدْهُمْ بِالنَّصْرِ، وَأَعِنْهُمْ بِالصَّبْرِ، وَالطُّفِّ لَهُمْ فِي الْمَكْرِ.

- إلى أن يقول -

اللَّهُمَّ وَقَوِّ بِذَلِكَ مَحَالَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَحَصِّنْ بِهِ دِيَارَهُمْ، وَثَمِّرْ بِهِ أَمْوَالَهُمْ، وَفَرِّغْهُمْ عَنْ مُحَارَبَتِهِمْ لِعِبَادَتِكَ، وَعَنْ مُنَابَذَتِهِمْ لِلْخُلُوةِ بِكَ حَتَّى لَا يُعْبَدَ فِي بَقَاعِ الْأَرْضِ غَيْرُكَ، وَلَا تُغْفَرَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ جَنْهَةٌ دُونَكَ.

- ويواصل الإمام دعاءه بقوله -

اللَّهُمَّ اشْغَلِ الْمُشْرِكِينَ بِالْمُشْرِكِينَ عَنْ تَنَاوُلِ أَطْرَافِ الْمُسْلِمِينَ، وَخُذْهُمْ بِالنَّقْصِ عَنْ تَنْقِصِهِمْ، وَتَبَيَّطْهُمْ بِالْفُرْقَةِ عَنِ الْاِخْتِشَادِ عَلَيْهِمْ.

اللَّهُمَّ وَأَيِّمًا مُسْلِمٍ أَهْمَهُ أَمْرُ الْإِسْلَامِ، وَأَحْزَنَهُ تَحْزُبُ أَهْلِ الشِّرْكِ عَلَيْهِمْ فَنَوَى غَزَؤًا، أَوْ هَمَّ بِجِهَادٍ فَقَعَدَ بِهِ ضَعْفٌ، أَوْ أَبْطَأَتْ بِهِ فَاقَةٌ، أَوْ آخَرُهُ عَنْهُ حَادِثٌ، أَوْ غَرَضَ لَهُ دُونُ إِرَادَتِهِ مَانِعٌ فَاقْتُبِ اسْمَهُ فِي الْعَابِدِينَ، وَأَوْجِبْ لَهُ ثَوَابَ الْمُجَاهِدِينَ، وَاجْعَلْهُ فِي نِظَامِ الشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَآلِ مُحَمَّدٍ، صَلَاةً عَالِيَةً عَلَى الصَّلَوَاتِ، مُشْرِفَةً فَوْقَ التَّحِيَّاتِ، صَلَاةً لَا يَنْتَهِي أَمْدُهَا، وَلَا يَنْقُطُ عَدْدُهَا كَأَنَّ مَا مَضَى مِنْ

صَلَوَاتِكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِكَ، إِنَّكَ الْمَنَّانُ الْحَمِيدُ الْمُبْدِي الْمُعِيدُ الْفَعَالُ لِمَا تُرِيدُ).^(١)

ومن المعلوم أن الإمام السجاد عليه السلام عاش في زمن دولة بني أمية، وهم من المعادين له ولأهل بيته، وقد حدثت واقعة كربلاء في يوم عاشوراء واستشهد والده الإمام الحسين عليه السلام في ذلك اليوم، ومع هذا كله والإمام يدعو للعسكر المرباط على ثغور المسلمين وحدودهم.

وقد تقدم الدعاء بكامله في القسم الثاني - الفصل السابع، فراجع.

(٢٨)

(وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عليه السلام فِي الْاِعْتِذَارِ مِنْ تَبَعَاتِ

الْعِبَادِ وَمِنْ التَّفْصِيرِ فِي حُقُوقِهِمْ وَفِي فَكَاكِ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ)

((١)) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِنْ مَظْلُومٍ ظَلَمْتُ بِحَضْرَتِي فَلَمْ أَنْصُرْهُ، وَمِنْ مَعْرُوفٍ أَسَدَيْ إِلَيَّ فَلَمْ أَشْكُرْهُ، وَمِنْ مُسِيءٍ اِعْتَدَرْتُ إِلَيْكَ فَلَمْ أَعِذْهُ، وَمِنْ ذِي فَاقَةٍ سَأَلَنِي فَلَمْ أَوْثِرْهُ، وَمِنْ حَقٍّ ذِي حَقٍّ لَرَمَنِي لِمُؤْمِنٍ فَلَمْ أُؤْفِرْهُ، وَمِنْ عَيْبٍ مُؤْمِنٍ ظَهَرَ لِي فَلَمْ أَسْتُرْهُ، وَمِنْ كُلِّ إِثْمٍ عَرَضَ لِي فَلَمْ أَهْجُرْهُ. (٢) أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ - يَا إِلَهِي - مِنْهُمْ وَمِنْ نَظَائِرِهِمْ اِعْتِذَارَ نَدَامَةٍ يَكُونُ وَاعِظًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ أَشْبَاهِهِمْ.

(٣) فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ نَدَامَتِي عَلَى مَا وَقَعْتُ فِيهِ مِنَ الزَّلَّاتِ، وَعِزِّمِي عَلَى تَرْكِ مَا يَعْزِضُ لِي مِنَ السَّيِّئَاتِ، تَوْبَةً تُوجِبُ لِي مَحَبَّتَكَ، يَا مُحِبَّ التَّوَّابِينَ).^(٢)

(١) الصحيفة السجادية: ص ١٢٦.

(٢) الصحيفة السجادية : ص ١٦٦.

(٢٩)

(وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ ﷺ فِي طَلَبِ الْعَفْوِ وَالرَّحْمَةِ)

(١) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَكْسِرْ شَهْوَتِي عَنْ كُلِّ مُحْرَمٍ، وَأَزِدْ جِرْصِي عَنْ كُلِّ مَأْتَمٍ، وَأَمْنَعْنِي عَنْ أَدَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، وَمُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ. (٢) اللَّهُمَّ وَإِنَّمَا عَبْدٌ نَالٌ مِنِّي مَا حَظَرْتَ عَلَيْهِ، وَأَنْتَ هَكَذَا مِنِّي مَا حَجَرْتَ عَلَيْهِ، فَمَضَى بِظِلَامَتِي مَيِّتًا، أَوْ حَصَلْتُ لِي قَبْلَهُ حَيًّا فَأَغْفِرْ لَهُ مَا أَلَمَ بِهِ مِنِّي، وَأَعْفُ لَهُ عَمَّا أَذْبَرَ بِهِ عَنِّي، وَلَا تَقْفُهُ عَلَيَّ مَا ارْتَكَبْتُ فِيَّ، وَلَا تَكْشِفْهُ عَمَّا اكْتَسَبَ بِي، وَاجْعَلْ مَا سَمَحْتُ بِهِ مِنَ الْعَفْوِ عَنْهُمْ، وَتَبَرَّعْتُ بِهِ مِنَ الصَّدَقَةِ عَلَيْهِمْ أَزْكَى صَدَقَاتِ الْمُتَصَدِّقِينَ، وَأَعْلَى صَلَاتِ الْمُتَقَرِّبِينَ (٣) وَعَوِّضْنِي مِنْ عَفْوِي عَنْهُمْ عَفْوَكَ، وَمِنْ دُعَائِي لَهُمْ رَحْمَتَكَ حَتَّى يَسْعَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا بِفَضْلِكَ، وَيَنْجُو كُلُّ مِنَّا بِمَنِّكَ. (٤) اللَّهُمَّ وَإِنَّمَا عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِكَ أَذْرَكَ مِنِّي ذَرَكًا، أَوْ مَسَّهُ مِنْ نَاحِيَّتِي أَدَى، أَوْ لَحِقَهُ بِي أَوْ بِسَبِي ظَلَمَ فَفُتِّهِ بِحَقِّهِ، أَوْ سَبَقْتُهُ بِظُلْمَتِهِ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَرْضِهِ عَنِّي مِنْ وَجْدِكَ، وَأَوْفِهِ حَقَّهُ مِنْ عِنْدِكَ (٥) ثُمَّ فَنِي مَا يُوجِبُ لَهُ حُكْمُكَ، وَخَلِّصْنِي بِمَا يَحْكُمُ بِهِ عَذْلُكَ، فَإِنَّ قُوَّتِي لَا تَسْتَقِلُّ بِنِقْمَتِكَ، وَإِنَّ طَاقَتِي لَا تَنْهَضُ بِسُخْطِكَ، فَإِنَّكَ إِنْ تُكَافِيَنِ بِالْحَقِّ تُهْلِكْنِي، وَإِلَّا تَعَمَّدْنِي بِرَحْمَتِكَ تُوبِقْنِي.

(٦) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْهَبُكَ - يَا إِلَهِي - مَا لَا يُنْفِصُكَ بَذَلُهُ، وَأَسْتَخْمِلُكَ، مَا لَا يَبْهَظُكَ حَمْلُهُ. (٧) أَسْتَوْهَبُكَ - يَا إِلَهِي - نَفْسِي الَّتِي لَمْ تَخْلُقْهَا لِتَمْتَنِعَ بِهَا مِنْ سُوءٍ، أَوْ لِتَطَّرَقَ بِهَا إِلَى نَفْعٍ، وَلَكِنْ أَنْشَأْتَهَا إِنْثَانًا لِقُدْرَتِكَ عَلَى مِثْلِهَا، وَاحْتِجَاجًا بِهَا عَلَى شَكْلِهَا. (٨) وَأَسْتَخْمِلُكَ مِنْ دُئُوبِي مَا قَدْ بَهْظَنِي حَمْلُهُ، وَأَسْتَعِينُ بِكَ عَلَى مَا قَدْ فَدَحَنِي ثِقْلُهُ.

(٩) فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَهَبْ لِنَفْسِي عَلَى ظُلْمَتِهَا نَفْسِي، وَوَكِّلْ رَحْمَتَكَ بِاخْتِمَالِ إِصْرِي، فَكَمْ قَدْ لَحِقَتْ رَحْمَتُكَ بِالْمُسِيئِينَ، وَكَمْ قَدْ سَلَّ عَفْوُكَ الظَّالِمِينَ. (١٠) فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْنِي أُسْوَةً مَنْ قَدْ أَنْهَضَتْهُ بِتَجَاوُزِكَ عَنْ مَصَارِعِ الْخَاطِئِينَ، وَخَلَّصَتْهُ بِتَوْفِيقِكَ مِنَ وَرَطَابِ الْمُجْرِمِينَ، فَأَصْبَحْ طَلِيقَ عَفْوِكَ مِنْ إِسَارِ

سُخِطَكَ، وَغَتَبَقَ صُنْعَكَ مِنْ وَثَاقٍ عَذْلِكَ. (١١) إِنَّكَ إِنْ تَفْعَلْ ذَلِكَ - يَا إِلَهِي - تَفْعَلُهُ بِمَنْ لَا يَجْحَدُ اسْتِحْقَاقَ عُقُوبَتِكَ، وَلَا يُبَرِّئُ نَفْسَهُ مِنْ اسْتِجَابِ نِقْمَتِكَ (١٢) تَفْعَلْ ذَلِكَ - يَا إِلَهِي - بِمَنْ حَوْفُهُ مِنْكَ أَكْثَرُ مِنْ طَمَعِهِ فِيكَ، وَبِمَنْ يَأْسُهُ مِنَ النِّجَاحِ أَوْكَدُ مِنْ رَجَائِهِ لِلْخَلَاصِ، لَا أَنْ يَكُونَ يَأْسُهُ قُنُوطًا، أَوْ أَنْ يَكُونَ طَمَعُهُ اغْتِرَارًا، بَلْ لِقَلَّةِ حَسَنَاتِهِ بَيْنَ سَيِّئَاتِهِ، وَضَعْفِ حُجَجِهِ فِي جَمِيعِ تَبَعَاتِهِ (١٣) فَأَمَّا أَنْتَ - يَا إِلَهِي - فَأَهْلٌ أَنْ لَا يَحْتَرَّ بِكَ الصِّدِّيقُونَ، وَلَا يَيْئَسَ مِنْكَ الْمُجْرِمُونَ، لِأَنَّكَ الرَّبُّ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا يَمْنَعُ أَحَدًا فَضْلَهُ، وَلَا يَسْتَفْصِي مِنْ أَحَدٍ حَقَّهُ.

(١٤) تَعَالَى ذِكْرُكَ عَنِ الْمَذْكُورِينَ، وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ عَنِ الْمُنْسُوبِينَ، وَنُشِثَتْ نِعْمَتُكَ فِي جَمِيعِ الْمَخْلُوقِينَ، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ^(١).

بل هذا الدعاء لا يختص بالمسلم بل يشمل جميع الناس في العفو عنهم والدعاء لهم بالمغفرة والرحمة حتى وإن آذوه أو ظلموه، فانظر إلى قوله ﷺ: (اللَّهُمَّ وَأَيُّمَا عَبْدٍ نَالَ مِنِّي مَا حَظَرْتَ عَلَيْهِ، وَأَنْتَهَكْتَ مِنِّي مَا حَجَزْتَ عَلَيْهِ، فَمَضَى بِظُلَامَتِي مَيِّتًا، أَوْ حَصَلَتْ لِي قِتْلَةٌ حَيًّا فَأَغْفِرْ لَهُ مَا أَلَمَ بِهِ مِنِّي، وَاعْفُ لَهُ عَمَّا أَذْبَرَ بِهِ عَنِّي، وَلَا تَقْفُ عَلَيَّ مَا ارْتَكَبْتُ فِيَّ، وَلَا تُكْشِفْهُ عَمَّا اكْتَسَبْتُ فِيَّ).

وهنا يبرز الإحسان إلى الآخرين المخالفين والمتهكين لحقوقهم فالإمام يعفو عنهم، والمراد بالعبد هنا عباد الله الشامل لكل ولا يختص بالرفيق، وهذه الفقرة تعرفك علو منزلة أهل البيت ﷺ الذين تمثل فيهم الإسلام، وكيف كانوا يتعاملون مع أعدائهم ومخالفهم فضلا عن مواليهم ومحبيهم.

(٣٠)

ذم من لم يصدق الله عز وجل في دُعائه للمسلم

رُوي عن مسعدة بن صدقة عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام بعث إلى رجل خمسة أوساق من تمر البغية^(١) وكان الرجل ممن يرجو نوافله ويرضى نائلة ورفده^(٢) وكان لا يسأل علياً عليه السلام ولا غيره شيئاً.

فقال رجل لأمير المؤمنين عليه السلام: والله ما سألك فلان شيئاً ولقد كان يجزيه من الخمسة الأوساق وسق واحد.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: (لا كثر الله في المؤمنين ضربك، أعطي أنا وتبخل أنت به^(٣))، إذا أنا لم أعط الذي يرجوني إلا من بعد مسألتي ثم أعطيته بعد المسألة فلم أعطه إلا ممن ما أخذت منه وذلك لأني عرضته لأن يندل لي وجهه الذي يعقره في التراب لربي وربّه عز وجل عند تعبده له وطلب حوائجه إليه، فمن فعل هذا بإخيه المسلم وقد عرف أنه موضع لصلته ومعروفه فلم يصدق الله عز وجل في دُعائه له^(٤) حيث يتمنى له الجنة بلسانه ويتبخل عليه بالخطام من ماله، وذلك أن العبد قد يقول في دُعائه: اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، فإذا دعا له بالمغفرة فقد طلب له الجنة فما أنصف من فعل هذا بالقول ولم يحققه بالفعل^(٥)).^(٦)

(١) البغية - بباءين موحدين وغينين معجمتين وفي الوسط ياء مشناة وفي الآخر هاء:

ضبعة أو عين بالمدينة كثيرة النخل لآل الرسول ﷺ، قال السهودي في وفاء الوفاء: البغية تصغير البغيع وهي البئر القريبة الرشا، والبغيات عيون عملها علي بن أبي طالب عليه السلام يبيع أول ما صارت إليه وتصدق بها وبلغ جذاذها في زمنه ألف وسق ومنها خيف الأراك وخيف ليلي وخيف الطلاس.

(٢) النوافل: العطايا، والنائل: العطاء، والرغد - بالكسر -: الصلة والعطاء.

(٣) «ضربك» أي مثلك، وفي الكافي: «أعطي أنا وتبخل أنت، لله أنت».

(٤) «فلم يصدق الله» من الصدق المتعدي الى مفعولين. قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْوُحْيَ بِالْحَقِّ﴾ أي أخيره بالحق. (سلطان).

(٥) أي لم يأت بالإنصاف والعدل من قال بلسانه إنني أطلب له الجنة وأحب ذلك ولم يفعل باليد ما يدل على أن ما قال بلسانه كان موافقاً لما في قلبه. (مراد).

(٦) من لا يحضره الفقيه: ج ٢/ص ٧١ ح ١٧٦٢.

إن من لم يُصَدِّق الله في دعائه للمسلم حيث يدعو له بلسانه بالمغفرة ومعناه أنه يطلب له الجنة ثم إذا كان هذا الدعاء لا يتطابق مع الواقع العملي ولم يحقق ذلك بالفعل ويعطيه ما يسد جوعته وحاجته فالداعي لم يكن صادقاً مع الله.

إن الدعاء للمسلمين والمسلمات بالمغفرة هو طلب الجنة لهم من الله سبحانه ويجب أن يكون ذلك صادقاً ويصُدِّق الله فيه أي يكون الداعي صادقاً في دعائه لا أن يكون لفظه من الدعاء لأخيه المسلم شيء ومعاملته معه شيء آخر، فهذا مخالف لمبادئ الإسلام وأخلاقياته.

فهذه الرواية والأدعية الماضية من الدعاء للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات في مختلف الأوقات والأورد والأذكار وأدعية أيام الأسبوع وفي أيام المناسبات كشهر رمضان وصلاة الأموات وصلاة العيد وبالأخص أدعية أيام العيد ومناسبات الفرح والمرح كلها تؤكد على الدعاء للمسلمين والمسلمات بل أئمة أهل البيت عليهم السلام جعلوا الدعاء للمسلمين والمسلمات من الأورد الخاصة بهم والتي يستحب في كل يوم أن يدعو لهم على الأقل (٢٥) مرة كما تقدم من عدد من الأئمة عليهم السلام.

وهذا يكشف عن عدة أمور:

١- إن هذا العدد الهائل من الروايات والأدعية والأورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام يكشف عن ثقافة متأصلة لديهم في مذاهبهم ومشاربهم وأفكارهم وعقائدهم للأحياء منهم والأموات.

٢- إن هذه الأدعية والروايات تتنافى مع ثقافة السب والشتم واللعن والكرهية التي يريد البعض أن يلصقها بأئمة أهل البيت عليهم السلام زوراً وبهتاناً ويجعلها ثقافة لهم حتى شوهوا سمعتهم وأحاديثهم.

٣- إن هذه الأدعية والروايات تعطي صورة واضحة أن أئمة أهل البيت عليهم السلام تحملوا المسؤولية كاملة إزاء المسلمين قاطبة، وأنهم حريصون على سعادتهم في الدنيا والآخرة ومنها الدعاء لهم.

٤- إن العدالة التي يحملها هؤلاء الأئمة عليهم السلام تحتم عليهم تطبيقها على الموالي والمخالف لهم على حد سواء ولا محاباة بينهم ومنها الدعاء للمسلمين والمسلمات.

٥- إن هذه الثقافة التي يحملها الأئمة الأطهار من أهل البيت عليهم السلام مغيبة عن الساحة الشعبية لأتباعهم ولم يسمعوها فضلاً عن أن يمارسوها إلا نادراً وكأنها شاذة بل هكذا أراد البعض أن تكون.

٦- وفي الختام: أدعو لنشر هذه الثقافة.. ثقافة الدعاء للمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، وأداء حقوق المسلمين على المسلمين بعضهم على بعض في مختلف الميادين، وإطفاء الحرائق التي يشعلها أعداء الأمة الإسلامية بين المسلمين تارة بإسم الصحابة، وأخرى بإسم أئمة أهل البيت عليهم السلام، وثالثة بإسم الخلافة، ورابعة بإسم وهم براء من هذه الفتن جميعاً.

٧- أداء حقوق المسلمين والمسلمات والدعاء لهم بالمغفرة والرحمة على اختلاف التوجهات والمذاهب.

هذا تراثك أيها الشيعي وأيها السني الذي تعزز وتفتخر به وتنتمي إليه وتعتد به وتدين الله به في السر والعلانية، يعرض لك الصورة الواضحة التي لا لبس فيها، والتي تحكي الإسلام في رحمته ومحبته وإيمانه وأخلاقه السامية للعالم كله، الإسلام الذي يجعل المسلمين كل المسلمين على اختلاف مذاهبهم وأعراقهم ولغاتهم وجنسياتهم كالجسد الواحد إذا تألم منه عضو سهر باقي الجسد بالسهر والحمى، الإسلام الذي يجعل المسلمين جميعاً كالعائلة الواحدة يضمهم بيت واحد وتحت لواء واحد تجمعهم كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة، الإسلام الذي جاء به الرسول الأعظم ﷺ وتمثل في أقواله وأفعاله وتقديره، ورفع لواءه من بعده أئمة أهل البيت عليهم السلام عِذْل القرآن الطيبون الطاهرون، وصحابته النجباء الأخيار الأبرار، هذا التراث الذي بين أيديكم يدعوكم

إلى التمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ.. يدعوكم جميعاً إلى المحبة والمودة وأداء الحقوق لبعضكم على البعض الآخر، والشعور بلذة الإيمان والإسلام الحمدي الذي حمل السعادة والخير إلى العالم كله، الإسلام الذي يدعو المسلم أن يدعو لأخيه المسلم في كل يوم على الأقل (٢٥) مرة، ويدعوه أن يجعل أخاه المسلم كنفسه يحب له ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه ويبرّه على نفسه.

فهل تعي وتشعر أيها الشيعي وأيها السني أن الذي يفرق بينكم ويمزقكم شر ممزق ويجعلكم شيعاً وأحزاباً وطوائف ودولاً متناحرة متحاربة لا تقوم لها قائمة ولا عزة ولا كرامة ولا تاريخ ولا حضارة وكل يريد أن يقضي على الآخر، إن الذي يفعل بكم ذلك إنما هو الاستكبار العالمي والسياسة التي لا تستقر ولا تعيش إلا على أشلائكم وحروبكم وفرقتكم وضعفكم بل وهلاككم، كل ذلك باسم الدين والمذهب والحق، والدين والمذهب والحق براء من كل ذلك، وحاشى لله أن ينزل ديناً يقتل المسلمين والعباد ويظلمهم ويبيد ويدمر بلادهم، حاشى لله ذلك، وحاشى للدين الإسلامي أن يجوّز ويرخص في ذلك.

إن هذه الجرائم والمجازر والحروب التي سودت وجه التاريخ إنما هي من عمل الشيطان وأعوانه.

إن هذا التراث الذي عرضناه في هذا الكتاب حول (حق المسلم على المسلم في مدرسة الصحابة ومدرسة أتباع أهل البيت ﷺ) وبهذه الصورة هو جهد بشري فردي متواضع وما فاتنا من مثله شيء كثير.

نسأل الله أن يوحد كلمة المسلمين على الحق والهدى، وأن يجمع شملهم ويرص صفوفهم ويحقن دماءهم، وأن يؤمنهم في بلادهم، وأن يرفع عنهم البلاء والظلم والاضطهاد.

(اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، اللَّهُمَّ اجْعَلِ التَّقْوَى زَادَهُمْ، وَالْإِيمَانَ، وَالْحِكْمَةَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَأَوْزِعْهُمْ أَنْ يَشْكُرُوا نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ^(١))، وَأَنْ يُؤْفُوا بِعَهْدِكَ الَّذِي عَاهَدْتَهُمْ عَلَيْهِ، إِلَهَ الْحَقِّ وَخَالِقَ الْخَلْقِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِمَنْ تُؤَيِّ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَلِمَنْ هُوَ لَاحِقٌ بِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْهُمْ ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، اذْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ فَإِنَّهُ ذَاكِرٌ لِمَنْ ذَكَرَهُ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ فَإِنَّهُ لَا يَحِبُّ عَلَيْهِ ذَا عَدَاةٍ ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^(٢).

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين

حسين علي الراضي العبد الله

١٦ / ٦ / ١٤٣٦ هـ = ٥ / ٤ / ٢٠١٥ م

(١) استوزعت الله شكره فأوزعني أي استلهمته فألهمني. (الصحيح).

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ١/ ص ٤٣٢ ح ١٢٦٣.

فهرس

الصفحة	العنوان
٥	مقدمة
٥	الفتن المذهبية
٨	أبعاد الفتن المذهبية
١٠	الشحن الطائفي والمذهبي
١٢	بعض علماء الشيعة يكفر من يقول بتحريف القرآن
١٤	الحرب الإعلامية أخطر من الحرب العسكرية
١٤	النكبة التي حلت بأهل السنة
١٥	الله الله في وحدتكم يا مسلمون
١٥	دعوة للألفة والمحبة من أهل البيت
١٦	حقوق الناس في الإسلام
٢١	روايات أهل السنة تحكم بإسلام كل من تشهد الشهادتين
٢١	السبب الرئيس لتدمير المنطقة
	القسم الأول
	الإسلام والإيمان في القرآن
	الفصل الأول: معنى الدين والإيمان والمسلم والمؤمن في القرآن
٢٥	معنى الدين والإسلام في القرآن
٢٥	معنى الدين
٢٦	الدين لله وحده

٢٨	معنى الإسلام والمسلم في القرآن
٢٩	معنى المؤمن والمنافق في القرآن
٢٩	الإسلام اسم لجميع الشرائع
	القسم الأول - الفصل الثاني
	الفرق بين الإسلام والإيمان في القرآن
٣٥	الفرق بين العرب والأعراب في اللغة
٤٢	تاريخ الأعراب وتطور إسلامهم
	القسم الأول - الفصل الثالث
	حق المسلم على المسلم في القرآن
٤٩	الرحمة بين المسلمين
٤٩	الله ولي المتقين
٥٠	الله ولي الذين آمنوا
٥٠	الولاية بين المؤمنين
٥٠	الوحدة الإسلامية
٥٠	عدم جواز التفرقة بين المسلمين
٥٠	إشاعة العفو بين المسلمين
٥١	العفو والغفران
٥٢	إقامة العدل بين الناس
٥٢	إقامة العدل والقسط
٥٢	الحكم بالقسط
٥٣	الإصلاح بين المسلمين
٥٣	حرمة التنازع بين المسلمين

- ٥٣ الإعراض عن اللغو
- ٥٣ حرمة السخرية بين المسلمين
- ٥٤ حرمة التجسس على المسلمين
- ٥٤ من حق المسلم على المسلم التكافل الاجتماعي والاقتصادي
- ٥٥ إشاعة الصدق بين المؤمنين
- ٥٥ نشر حسن السلوك مع الآخرين
- ٥٦ التفسح في المجالس
- ٥٦ حرمة المحادثات السرية بالتأمر على الآخرين
- ٥٦ حرمة التكبر والخيلاء
- ٥٦ حرمة اتهام النساء بالزنا
- ٥٧ حرمة رمي المحصنات بالزنا
- ٥٧ الإعراض عن الجاهلين
- ٥٧ حرمة قتل النفس المحترمة
- ٥٧ حرمة أذية المؤمنين والمؤمنات

القسم الثاني

حق المسلم على المسلم في مدرسة الصحابة

القسم الثاني - الفصل الأول

معنى الإسلام في مدرسة الصحابة

- ٦٣ معنى الإسلام
- ٦٣ معنى الإسلام في اللغة
- ٦٥ معنى الإسلام في مدرسة الصحابة

- ٦٥ معنى الإسلام في روايات مدرسة الصحابة
- ٦٧ بني الإسلام على خمس
- ٦٨ جبرئيل يعلم الناس دينهم
- ٦٩ معنى المسلم في مدرسة الصحابة
- ٧١ المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
- ٧٥ معنى الإيمان في مدرسة الصحابة
- ٧٦ من رضي بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ رسولاً فهو مؤمن

القسم الثاني - الفصل الثاني

ما دل من الكتاب والسنة على وجوب الوحدة الإسلامية

- ٧٩ القرآن الكريم والوحدة الإسلامية
- ٨١ عدم جواز التفرقة بين المسلمين
- ٨١ وجوب الوحدة في السنة النبوية
- ٨٢ وجوب الوحدة في مدرسة الصحابة
- ٨٢ النبي الأعظم والوحدة الإسلامية
- ٨٢ لا تؤمنوا حتى تحابُّوا
- ٨٤ الدين النصيحة
- ٨٥ وجوب النصح لكل مسلم
- ٨٩ الإسلام الرابط الحقيقي بين المسلم وأخيه المسلم

القسم الأول - الفصل الثالث

القضية الفلسطينية توحد السنة والشيعة

- ٩٤ سفر الإمام كاشف الغطاء إلى القدس
- ٩٤ المؤتمر الإسلامي في فلسطين

- ٩٥ خطاب الإمام كاشف الغطاء في فلسطين
- ٩٦ المجاهد في فلسطين كالمجاهد في بدر
- ٩٧ لا فائدة في المفاوضات
- ٩٧ الجهاد واجب
- ٩٩ الفتوى الثانية
- ١٠٠ برز الإيمان كله إلى الشرك كله
- ١٠٢ خلاصة ما ذكره كاشف الغطاء
- القسم الأول - الفصل الرابع
- كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه؛ وماله؛ وعرضه
- ١٠٧ ذمة المسلمين واحدة
- ١١١ المؤمنون تنكافأ دماؤهم وهم يد على ما سواهم
- ١١٣ المسلمون تنكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم
- ١١٤ ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانا
- ١٢٠ المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يسلمه
- ١٢١ أحب الأشخاص للرسول الذين يألفون ويؤلفون
- ١٢٤ الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير
- ١٢٦ المسلم أخو المسلم، لا يخونه، ولا يكذبه

القسم الثاني

حق المسلم على المسلم في مدرسة أتباع أهل البيت

القسم الثاني - الفصل الأول

معنى الإسلام في مدرسة أتباع أهل البيت عليهم السلام

١٣٣ معنى الإسلام في مدرسة أتباع أهل البيت عليهم السلام

القسم الثاني - الفصل الثاني

الفرق بين الإسلام والإيمان في مدرسة أتباع أهل البيت عليهم السلام

١٤٣ الفرق بين الإسلام والإيمان في مدرسة أتباع أهل البيت

١٤٧ معنى المسلم في مدرسة أتباع أهل البيت

١٤٩ المؤمن من آمنه الناس

القسم الثاني - الفصل الثالث

العدل والإنصاف بين الناس

١٥٥ العدل أحلى من الماء يصيبه الظمآن

١٥٦ من اجتمعت فيه صفات ست فهو مؤمن

١٥٦ السابقون إلى ظل العرش

١٥٦ من أنصف الناس فذاك المؤمن

١٥٧ المؤمن والمسلم سواسية في الأحكام وأمام القانون

١٥٧ أجنحة السلام العالمي في نظر أهل البيت

١٥٨ السلام للعالم كله من موجبات دخول الجنة

١٥٩ أهل البيت يؤثرون على أنفسهم

١٥٩ أهل البيت يحملون رسالة السلام للعالم كله

١٦٢ رسالة السلام إلى العالم كله

١٦٤ السلام لجميع العالم

١٦٦ طوبى للمنصف

١٦٧ الإنصاف من جنود العقل

١٦٨ المنصف من أقرب الخلق إلى الله

- ١٦٩ حلاوة الإنصاف والعدل
- ١٧٠ سعة العدل وإن قلَّ
- ١٧٢ الأعمال التي لا يُحال بينها وبين الجنة
- ١٧٢ الإنصاف سبب الرحمة
- ١٧٣ الثقافة المغيبة لأهل البيت عليهم السلام
- ١٧٣ ترضى للناس ما ترضاه لنفسك
- ١٧٤ هنيئاً لمن أنصف الناس في نفسه
- ١٧٥ من أنصف الناس فله بيت في الجنة
- ١٧٦ سيد الأعمال إنصاف الناس من نفسك
- ١٧٩ من ينصف الناس من نفسه، لم يزد الله إلا عزاً
- ١٧٩ من أشدَّ ما فرض الله عليك إنصاف الناس من نفسك
- ١٨١ مواساة المسلم في مالك والصفح عن الناس
- ١٨٣ أقرب الخلق إلى الله من قال بالحق فيما له وعليه
- ١٨٣ الإنصاف من النفس محل ابتلاء
- ١٨٤ من أسباب دخول الجنة أن يعامل الناس بمثل ما يحب أن يعاملوه
- ١٨٥ المنتصف للناس يُرضى به حكماً
- ١٨٦ لا تعب على الناس بعدم العدل وأنت لا تعدل
- ١٨٦ العدل أحلى من العسل
- ١٨٦ من عامل الناس بالحسنى كان في ظل عرش الله
- ١٨٧ المؤمن حقاً من أنصف الناس من نفسه
- ١٨٨ عقوبة من لم يعدل

القسم الثاني - الفصل الرابع

وجوب الوحدة الإسلامية في مدرسة أتباع أهل البيت

القسم الثاني - الفصل الخامس

معالي مكارم الأخلاق العفو عمن ظلمك

القسم الثاني - الفصل السادس

الإحسان إلى الناس غاية النبل

- ٢٢٣ الإحسان إلى الناس غاية النبل
- ٢٢٤ القاعدة الأولى: تحقيق العدل
- ٢٢٤ القاعدة الثانية: تحقيق الإحسان
- ٢٢٦ القاعدة الثالثة
- ٢٢٧ ظاهرة بذاءة اللسان باسم الدين
- ٢٢٨ شمولية الإحسان
- ٢٣٩ الاختلاف في المذهب لا يمنع من بر الوالدين
- ٢٤٠ الاختلاف في الدين لا يمنع من بر الوالدين
- ٢٤٣ أثر الإحسان في نفوس الآخرين

القسم الثاني - الفصل السابع

أهل بيت الرحمة والعفو عن الناس .. الإمام علي بن الحسين عليهما السلام نموذجاً

- ٢٤٧ أهل بيت الرحمة والعفو عن الناس
- ٢٤٨ الإحسان للعدو لا يدل على براءته
- ٢٤٨ إحسان الإمام السجاد لأعدائه
- ٢٥٠ سيطرة الإمام السجاد على بطانته
- ٢٥٠ قضاء حاجة العدو
- ٢٥١ الإمام السجاد يعول أكثر من أربع مائة امرأة
- ٢٥١ موقف الإمام السجاد المشرف

- ٢٥٢ دعاء الإمام علي بن الحسين لأعدائه
- ٢٥٢ طلب العفو والرحمة لأعدائه
- ٢٥٣ الصدقات المعنوية
- ٢٥٤ عوضني من عفوي عنهم عفوك
- ٢٥٤ سمو المعنى في سمو الروح
- ٢٥٨ دعاء الإمام علي بن الحسين لأهل الثغور
- ٢٦٠ الدعاء للوطن وحماته
- ٢٦٠ الدعاء لتوحيد المسلمين
- ٢٦٠ الدعاء للمسلمين بالمعرفة
- ٢٦٠ الدعاء لحماية الوطن بالجنة والنصر
- ٢٦١ الدعاء على أعداء المسلمين
- ٢٦١ الدعاء للمسلمين
- ٢٦١ الدعاء بنصرة الملائكة للمسلمين
- ٢٦٢ الدعاء على أعداء الله
- ٢٤٤ من أدب المسلم عند الإطعام
- ٢٦٢ سياسة الضعف والقوة
- ٢٦٢ الدعاء للمجاهدين
- ٢٦٣ الدعاء لمن في الخطوط الخلفية
- ٢٦٣ الدعاء لمن أهمه أمر الإسلام
- ٢٦٤ دعاؤه لمن خالفه

القسم الثاني - الفصل الثامن

حق المسلم على المسلم في مدرسة أتباع أهل البيت

- ٢٦٧ حق المسلم على المسلم في مدرسة أتباع أهل البيت
- ٢٦٨ المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله
- ٢٧٠ المسلم أخو المسلم هو عينه ومرآته
- ٢٧٠ يجب المرء المسلم لأخيه ما يُحِبُّ لأَعَزَّ أهله
- ٢٧٣ ما أعظم حق المسلم على المسلم
- ٢٧٣ إن للمسلم على أخيه المسلم من المعروف ستاً
- ٢٧٥ حق المسلم على أخيه المسلم في تبادل الزيارة
- ٢٧٨ وقر كبير المسلمين وارحم صغيرهم
- ٢٧٩ من بات وفي قلبه غشٌّ لأخيه المسلم بات في سخط الله
- ٢٧٩ ليس مِنَّا من غشَّ مسلماً
- ٢٨٠ لا تزال أمتي بخير ما تحابوا
- ٢٨١ ما من مسلم لقي أخاه المسلم فصافحه إلا تنائرت عنهما ذنوبهما
- ٢٨١ معطيات المصافحة
- ٢٨٣ المدة الفاصلة بين المصافحتين
- ٢٨٣ ثواب وفضل من سعى في حاجة أخيه المسلم
- ٢٨٨ الساعي في حاجة أخيه المسلم كالمجاهد في سبيل الله
- ٢٨٨ قضاء حاجة المسلم وما لها من الثواب العظيم
- ٢٩٤ لأن أعول أهل بيت من المسلمين أحبُّ إليَّ من أن أحجَّ حجة وحجة وحجة
- ٢٩٥ ثواب وأجر من أطعم أخاه المسلم
- ٣٠٠ ثواب من أشبع أربعة من المسلمين
- ٣٠١ إطعام المسلم الجائع

- ٣٠١ حرمة غيبة المسلم لأخيه المسلم
- ٣٠٢ الغيبة ساحة الفوضى
- ٣٠٣ الغيبة سرطان الدين
- ٣٠٤ تاريخ تطور الغيبة بين السنة والشيعة
- ٣٠٥ حرمة استماع غيبة المسلم
- ٣٠٦ أحبُّ لأخيك المسلم ما تُحبُّ لنفسك
- ٣١٠ وجوب محبة المسلم لأخيه المسلم
- ٣١٣ الإمام علي يأمر بمحبة المسلم لأخيه المسلم
- ٣١٤ الإمام الباقر يأمر شيعته بمحبة المسلمين
- ٣١٤ ستة حقوق للمسلم على أخيه المسلم
- ٣١٥ سبع حقوق للمسلم على أخيه المسلم
- ٣١٧ شدة حق المسلم على أخيه المسلم
- ٣١٨ زيارة المسلم لأخيه المسلم
- ٣١٩ السلام على المسلم
- ٣١٩ إن الله عزَّ وجلَّ يحب إفشاء السلام
- ٣٢٠ لا تبخل بالسلام على أحدٍ من المسلمين
- ٣٢١ أقرب الخلق إلى الله يوم القيامة
- ٣٢١ استحباب بسط المسلم وجهه لمخالفه
- ٣٢١ خيركم من أطاب الكلام
- ٣٢٢ ثواب مصافحة المسلم لأخيه المسلم
- ٣٢٣ ثواب إقالة المسلم في البيع
- ٣٢٤ ثواب من فرَّج عن أخيه المسلم كربةً

- ٣٢٤ ثواب إدخال السرور على قلب المسلم
- ٣٢٦ أحب الخلق إلى الله ألطفهم بعباده
- ٣٢٦ من حق المسلم على المسلم النصيحة له
- ٣٢٧ وجوب النصيحة لعموم الخلق
- ٣٢٨ الإصلاح بين الناس
- ٣٢٩ إكرام المسلم لأخيه المسلم ولو بالكلمة الطيبة
- ٣٣١ من كمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه
- ٣٣٢ عقاب أذية المسلم لأخيه المسلم
- ٣٣٢ من فَحُشَ على أخيه المسلم نزع الله منه بركة رزقه
- ٣٣٣ حرمة الهجران بين المسلمين
- ٣٣٤ استحباب خدمة المسلم لأخيه المسلم
- ٣٣٤ من خاف الناس لسانه فهو في النار
- ٣٣٥ من كَفَّ نفسه عن أعراض الناس أقال الله نفسه يوم القيامة
- ٣٣٧ عقوبة صاحب اللسانين
- ٣٣٨ أقرب ما يكون العبد إلى الكفر
- ٣٤٠ لا تدموا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم
- ٣٤١ معنى تتبع الله عثرات الشخص
- ٣٤٢ لا تَتَّبِعُوا عثرات المسلمين
- ٣٤٤ أبعد ما يكون العبد من الله
- ٣٤٥ من بَحَلَ بمعونة أخيه المسلم
- ٣٤٦ عقوبة من لم يعن أخاه المسلم

- ٣٤٦ عقوبة من منع مسلماً من الدخول عليه
- ٣٤٧ من لا يملك لسانه يندم
- ٣٤٨ نصيحة أمير المؤمنين عليه السلام لعموم المسلمين
- ٣٥١ ما يجب من المعاشرة مع المخالفين
- ٣٥٧ اختيار صاحب الوفي وإن كان يخالفك الرأي
- ٣٥٨ النقد البناء مقدس
- ٣٥٩ التحبُّبُ إلى الناس والتودد إليهم
- ٣٦١ من حق المسلم على المسلم أن يشتمه إذا عطس
- ٣٦٢ من حقوق المسلم على المسلم
- ٣٦٤ الإمام الصادق عليه السلام يدعو بالرحمة للنصارى
- ٣٦٤ احترام المسلم ذي الشبهة
- ٣٦٧ أدب الدخول على المسلم
- ٣٦٨ أدب الكلام مع أخيك المسلم
- ٣٦٩ إكرام الزائر حتى ولو لم يكن مسلماً
- ٣٦٩ الإمام الصادق وأدب المجلس
- ٣٧٠ إفشاء المحبة بين المسلمين
- ٣٧٣ أدب رسول الله ﷺ وعدله مع أصحابه
- ٣٧٤ ثواب عمل المسلم في حال الكبر
- ٣٧٥ تغسيل المسلم لأخيه المسلم
- ٣٧٦ قطاع طرق الخير عن المسلمين
- ٣٧٩ المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله
- ٣٨١ ثواب إفطار المسلم لأخيه المسلم

- ٣٨٢ ثواب الإفطار عند أخيك المسلم
- ٣٨٢ قضاء حاجة المسلم لأخيه المسلم حتى لو كان في الطواف
- ٣٨٤ المسلم بريء حتى تثبت إدانته
- ٣٨٧ الإمام الصادق يخاطب المسلم في تقسيم وقته
- ٣٨٩ إصلاح المرء المسلم
- ٣٨٩ مصيبة المسلمين اليوم هي عدم التفقه في الدين
- ٣٩٠ الإسلام يؤلف بين القلوب
- ٣٩٢ إكرام المسلم لأخيه المسلم أن يقبل هديته
- ٣٩٣ من أسباب المحبة بين المسلمين .. الهدية
- ٣٩٥ هدية المسلم لأخيه المسلم أفضل من الصدقة
- ٣٩٥ تقبل هدية المسلمين المصلين
- ٣٩٧ لا يمنع المسلم المسلم من الأمور العامة
- ٣٩٨ من الدين أن يجيب دعوة المسلم
- ٣٩٩ من حق المسلم على المسلم أن يجيب دعوته
- ٤٠٠ على المسلم أن لا يستقل ما عنده للضيف
- ٤٠٠ من أدب المسلم عند الإطعام
- ٤٠١ تزيين المسلم لأخيه المسلم
- ٤٠١ حرمة افتراء المسلم على غير المسلم
- ٤٠٢ الفرق بين التعزير والحدود
- ٤٠٢ المساواة بين المسلمين في القضاء
- ٤٠٥ أحسن مصاحبة من صاحبك تكن مسلماً

- ٤٠٥ ثلاث خصال تزيد في عز المسلم
- ٤٠٦ مواقف إصلاحية مشرفة للإمام الصادق عليه السلام
- ٤٠٦ التعايش مع من تعتقد أنهم على باطل
- ٤٠٨ نهي الإمام شيعته عن قول الزور والبهتان
- ٤١٠ الابتلاء والامتحان لأتباع أهل البيت
- ٤١١ الإمام الصادق ينهى عن قول الباطل
- ٤١٢ الدعاء سبب لنجاح الحوائج
- ٤١٣ الإمام الصادق ينهى عن السب والشتم حتى لأعداء الله
- ٤١٤ الإمام الصادق ينهى عن تحقير المسلمين
- ٤١٥ الإمام الصادق يأمر بحب المسلمين
- ٤١٥ حرمة الإعانة على المسلم المظلوم
- ٤١٦ ليس بين الله وأحد من خلقه إلا طاعته
- ٤١٧ الإسلام هو التسليم، والتسليم هو الإسلام
- ٤١٨ المسلم شاهد على دين أخيه المسلم
- ٤١٩ ثواب من أقرض مسلماً
- ٤١٩ من الأدب أن لا يعيب المسلم أخاه المسلم
- ٤٢٠ من أحب الخصال إلى الله أداء دين المسلم
- ٤٢١ المسلم يُحْكَم أخاه المسلم في ماله
- ٤٢١ المسلم من وفى بعهد الله
- ٤٢١ الدعاء للمسلم في غيبته
- ٤٢١ عقاب من بات شعبان وجاره المسلم جائع
- ٤٢٢ فضل الإفطار عند أخيك المسلم

- ٤٢٢ إدخال السرور على المسلم أفضل من الصيام المستحب
- ٤٢٣ ثواب قضاء حاجة أخيه المسلم
- ٤٢٤ ما يصفى الود لأخيك المسلم
- ٤٢٤ كراهة اعتراض المسلم في حديثه
- ٤٢٥ المسلم الذي يسلم المسلمون من لسانه ويده
- ٤٢٥ فضل الخلق الحسن للمسلم
- ٤٢٥ ثواب العفو عن أخيك المسلم
- ٤٢٦ أهل البيت يأمرّون المسلم أن يحب أخاه المسلم
- ٤٢٩ ثواب من أعتق مسلماً
- ٤٢٩ ثواب من أعتق نسمة سالحة لوجه الله
- ٤٢٩ من استخف بفقر مسلم فقد استخف بحق الله
- ٤٣٠ سباب المسلم فسوق وقتاله كفر
- ٤٣٠ ثواب من رد عن عرض أخيه المسلم
- ٤٣١ ثواب قطع الطواف لقضاء حاجة المسلم
- ٤٣٤ إن المسلم إذا رأى أخاه كان حياة لدينه
- ٤٣٤ إن دعوة المسلم المظلوم مستجابة
- ٤٣٤ أي الأعمال أحب إلى الله تعالى؟
- ٤٣٥ من كان في حاجة أخيه المسلم كان الله في حاجته
- ٤٣٥ استحباب عيادة المريض المسلم
- ٤٣٦ ثواب عيادة المسلم لأخيه المسلم
- ٤٣٧ ثواب من أغاث أخاه المسلم

- ٤٣٧ من لم يقض حاجة أخيه المسلم غيرَه الله يوم القيامة
- ٤٣٧ من أكرم أخاه المسلم فإنما يكرم الله
- ٤٣٨ من شكَا إليه أخوه المسلم فلم يقرضه حرَّم الله عليه الجنة
- ٤٣٨ من لطم خد مسلم لطمَةً بدَّد الله عظامه يوم القيامة!!
- ٤٣٩ من تكرمه الرجل لأخيه المسلم أن يقبل تحفته
- ٤٣٩ النهي عن أن يدخل الرجل في سَوم أخيه المسلم
- ٤٤٠ من زَوَّج أخاه المسلم أظله الله
- ٤٤٠ ثواب تزيين المسلم
- ٤٤٠ من أفضل الأعمال عند الله إيراد الكِبَاد الحَاوَةَ للمسلمين
- ٤٤٠ هل يوجد فرق بين المؤمن والمسلم أمام القانون والأحكام؟
- ٤٤١ من حبس عن أخيه المسلم شيئاً من حقه
- ٤٤١ عقاب من شهد شهادة زور على مسلم
- ٤٤١ الأحرار يُشْتَرَوْنَ بالمعروف
- ٤٤٢ الإسلام يُذهب نخوة الجاهلية
- ٤٤٢ كف الأيدي والألسن عن الناس

الخاتمة

- ٤٤٣ من حق المسلم على المسلم الدعاء له في غيبته
- ٤٤٣ الدعاء للمسلم في غيبته يكثر الرزق ويدفع البلاء
- ٤٤٣ دعاء أئمة أهل البيت للمسلمين والمسلمات
- ٤٤٤ ثواب من دعا في كل يوم للمسلمين والمسلمات
- ٤٤٤ دعاء للمسلمين والمسلمات في كل يوم ٢٥ مرة
- ٤٤٦ دعاء في كل صباح ومساءم والدعاء للمسلمين والمسلمات

- ٤٤٩ دعاء الرسول على المائدة والدعاء للمسلمين والمسلمات
- ٤٤٩ السلام على أهل القبور من المسلمين والمسلمات
- ٤٥٠ خطبة الجمعة لأمير المؤمنين عليه السلام والدعاء للمؤمنين والمؤمنات
- ٤٥١ الدعاء في قنوت صلاة العيد والدعاء للمسلمين والمسلمات
- ٤٥٢ قنوت صلاة العيد والدعاء للمؤمنين والمؤمنات
- ٤٥٣ وفي رواية أخرى والدعاء للمسلمين والمسلمات
- ٤٥٣ دعاء بعد صلاة جعفر والدعاء للمسلمين والمسلمات
- ٤٥٤ دعاء يوم السبت والدعاء للمسلمين والمسلمات
- ٤٥٥ دعاء يوم الخميس والدعاء للمسلمين والمسلمات
- ٤٥٦ الدعاء للمسلمين والمسلمات في صلاة الأموات
- ٤٥٧ سلام أمير المؤمنين على أهل القبور من المسلمين والمسلمات
- ٤٥٧ دعاء عظيم مروي عن النبي ﷺ
- ٤٥٨ وجاء في دعاء الاستهلال وأول يوم من محرم
- ٤٥٩ وجاء في دعاء أول يوم من شهر ربيع الثاني
- ٤٦٠ وجاء في دعاء أول يوم من جمادى الثاني
- ٤٦١ وجاء في دعاء أول يوم من رجب
- ٤٦١ وجاء في دعاء ليلة عيد الفطر
- ٤٦٢ وجاء في الدعاء بعد صلاة الفجر من يوم عيد الفطر
- ٤٦٣ وجاء في الدعاء وهو في طريقه إلى صلاة العيد
- ٤٦٣ وجاء في دعائه بعد الفراغ من صلاة العيد
- ٤٦٤ وجاء في دعاء عيد الأضحى

- ٤٦٤ دعاء أول شهر جمادى ثاني
- ٤٦٥ وجاء في الدعاء بعد صلاة عيد الأضحى
- ٤٦٦ الإمام السجاد عليه السلام يدعو للمسلمين والمسلمات
- ٤٦٨ وكان من دعائه عليه السلام لأهل الثغور
- ٤٦٩ وكان من دعائه عليه السلام في الاعتذار من تبعات العباد
- ٤٧٠ وكان من دعائه عليه السلام في طلب العفو والرحمة
- ٤٧٢ ذم من لم يصدق الله عز وجل في دعائه للمسلم
- ٤٧٧ الفهرس

حق المسلم على المسلم

في مدرستَي الصحابة وأتباع أهل البيت



- حسين الراضي العبدالله

في هذه الفوضى والتجاذبات باسم الإسلام أحببنا أن نعرض بعض حقوق المسلم على المسلم في كل من مدرسة الصحابة التي يتبعها أكثرية المسلمين في العالم، ومدرسة أتباع أهل البيت التي تدين بالولاء والمحبة لأهل البيت عليهم السلام وتتبع منهجهم عقيدة وفقها وتأخذ أقوالهم وأفعالهم وتقريرهم كطريق لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، وسوف نرى كلا المدرستين تتفقان على أكثرية حقوق المسلم على أخيه المسلم في الروايات التي عرضناها.

كما ركزنا على عنوان المسلم ليشمل جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم وأعراقهم واجتهاداتهم وكل من نطق بالشهادتين، ولم نستشهد بالروايات التي ذكرت حق المؤمن على المؤمن حتى لا يجيره كل فريق لصالح طائفته أو مذهبه وأنهم هم المعنيون بذلك ولا يشمل من يختلف معهم.

ولأجل كثرة الروايات التي عرضناها لم نعلق على الكثير منها لأن المقصود هو العرض لها وأخذ صورة عن الإسلام مخالفة للصورة التي ينشرها ويروج لها التكفيريون والإرهابيون والمتشددون والإقصائيون باسم الإسلام.

إن هذا العمل المتواضع الذي نقوم به هو لبنة في بناء المجتمع الإسلامي المحتاج إلى رص صفوفه وإكمال بنائه وتقوية قواعده وأساسه بعد أن شوهه المتطرفون وأهل المصالح الضيقة والسياسيون والجهلة المغفلون وغيرهم.

ISBN 978-614-426-629-8



9 786144 266298



الرويس - مغرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمال

ص.ب. ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٢٨٧١٧٩/٠٣ - ٠١/٥٤١٢١١

تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ E-mail: almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com

